

الَّذِينَ كَفَرُوا عَنِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيكَ

الْأَعْمَى الْكَافِرُ

المجلد الثامن



رئيس مجلس الإدارة
د. أشرف الشحات

الكاتب : د. عبد الله باشراحيل
اسم الكتاب: الأعمال الكاملة - المجلد الثامن

الإخراج الفني : ضياء فريد - سمية أحمد

رقم الإيداع : 2025 / 36091
الترقيم الدولي : 978-633-8335-98-4



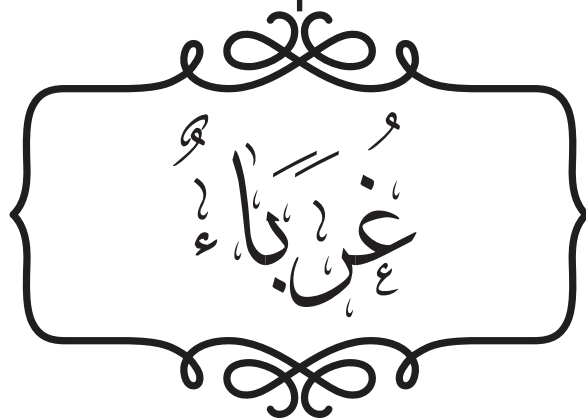
دار منازل للنشر والتوزيع

التواصل / 01557400717 أرضي / 0572400717

<https://darmanazel.com/>
DarManazel@gmail.com

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز استخدام أي مادة من مواد هذا الكتاب أو استنساخها أو نقلها كلياً أو جزئياً في أي شكل وبأي وسيلة دون الحصول على إذن خطي من المؤلف. سواء أكان ذلك بطرق إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم التخزين.







الإهداء

غُرَبَاءُ

نَمْتَلِكُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ

وَنَمْتَلِكُ قُصُورَ الْوَهْمِ

وَنَعْرِفُ لُغَةَ الرِّيحِ

وَنَتَحَدَّثُ كَلِمَاتِ خُرَسَاءَ

عبدالله باسرا حيل



مقدمة

رؤية فكرية:

إلى كواكب الأدب والعلم الذين حَفَرُوا في صخر الحياة فأطلَعُوا لنا من العلم والأدب طُلْعًا فكريًا بهيجًا مختلفًا ألوانه يسُرُّ الناظرين والسماعين والقارئین.

ليتصل التراث العربي بعضه ببعض، مُتلاقًا بتراث الأمم، في تحقيق رسالة الحب والإبداع الإنساني، ليكون حاضيًا لإنسان الحياة، مُحَفِّزًا لصنائع خَيْرِيَّتِهِ في الارتقاء بالجمال الكوني والاحتفاء بقيمه الأخلاقية التي يَسْتَشْعِرُهَا كُلُّ مَنْ أُوْتِيَ حَظًا مِنَ الْقُدْرَةِ والفهم لِمَاهِيَةِ الفَنِّ الذي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ الأدب بكل أنواعه واتجاهاته وأشكاله مُتَجَاوِزًا تِلْكَ الأشكال والأسماء غير الخاضعة للنقد المتعارف عليه، من خلال مذاهب أسسها أعاجم فلاسفة الأدب الغربي، وأخذها بسطاء الفكر العربي الحديث، وطبقوها دُونَ بَصِيرَةٍ وَرَوِيَّةٍ وَتَمَحِيصٍ، ظَنًّا بِالِاتِّبَاعِ لَا بِالِابْتِكَارِ والإبداع، فيما يلعب البعض ويُغَيِّرُ في جينات الفنون العربية بما يُلَاقِحُ نُطْفَ الأدب العربي بنطف تأتي سفاحًا من نطف الفكر الغربي في التغريب العقدي والفكري حين أضحت القدوات المُسَيِّطِرَةُ حَوَاءً مِنَ الْعِلْمِ والتخصُّصِ والفهم، العالم بالحقائق الضرورية لإنتاج الفكر المتعمق بالأصول والفروع المنتجة للعقول الصحيحة لا القابعة تحت نير الجهل والتخلف الذي تكون ولأئذِهِ أَسُوءَ به في الامتثال الفوضوي لا التماثل مع عوالم القدرة على التحديث والتنظير، بل تكون رهن العادات والأعراف التي تحافظ على نفسها، وتظنُّها هي القيم التي لو تطورت إلى الجدة والطزاجة والبقارة لكانت كالذي يُعَيِّرُ جلدَهُ ويتبرأ من شرائعه ويتعرَّى من ثيابه.

من ذلك نرى العادة والعرف لا يُفَارِقَانِ أَهْلَ الْعَالَمِ الثالثِ استثناسًا بأمجاد مزعومة غَبَرَتْ، واستقواءً بعنفوان المناهج المتفق عليها قَبْلِيًّا، وما زالت تنحدر من

الأصول العربية معتمدة كذباً على بلاغة كلامية، وصفات تركيبية، تقول بالشجاعة والنخوة والوفاء والعزة وهي منها براء، فما هو إلا كلام في ظاهره البطولات وفي باطنه الهزائم النفسية، وحينما يجتمع الخواء الفكري للعقول المفترضة أنها المفكرة المبدعة المتحركة إثر نُضج المفهوم،

لا تجد أمامها إلا قيماً معدة من أراذل أعدائها، تتلبسها عنوة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ۖ وَهَذَا الَّذِي نَاءَ بِحِمْلِهِ عَقْلُ التَّجْهِيلِ الْعَرَبِيِّ فَأَخَذَ مِنَ الْأَمَمِ الْمَتَقَدِّمَةِ عِلْمِيًّا وَأَدْبِيًّا مَا أَرَادُوهُ هُمْ لَهُمْ فَقَطْ مِنْ مَنَاهِجِ التَّأَخُّرِ وَجَعَلُوا كُلَّ مَا يُصَدَّرُ إِلَيْهِمْ مِنْ قِيمٍ هَدَامَةً هُوَ مَا يُجَسِّدُ حَقِيقَةَ الْوَهْمِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِمْ، وَعَمِلُوا عَلَىٰ إِذْكَائِهِ فِي الْعُقُولِ حَتَّىٰ وَرِثُوا مِنْ أَعْدَائِهِمُ الْغَفْلَةَ الَّتِي ذَهَبَتْ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، وَظَلُّوا فِي أَوْهَامِهِمْ يَغْمَهُونَ، حِينَ ضَرَبَتْ مَوَانِعُ الْهَيْمَنَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ عَلَىٰ آذَانِهِمْ وَقَرَأَ، فَهَمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَعَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ غِشَاوَةٌ، فَهَمْ لَا يُبْصِرُونَ، وَعَلَىٰ قُلُوبِهِمْ قَسْوَةٌ، فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ، وَرَاحُوا يَسْتَقْبِلُونَ التَّقَدَّمَ وَالْحَدَاثَةَ وَالْجَدَّةَ، وَهَمْ إِنَّمَا يَسْتَقْبِلُونَ تَعَالِيمَ الْخِسَّةِ وَالْعَارِ وَالْهَوَانِ حَتَّىٰ وَصَلَ الشَّرْقُ الْعَرَبِيَّ إِلَى الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْجَهْلِ وَعُقْمِ التَّفَكِيرِ الَّذِي كَانَ يُفْتَرَضُ أَنْ يَبْنِيَ لَا أَنْ يَهْدِمَ.

لذا هم يتجرعون نَجِيعَ الْقَذَى وشقائق الخنا، وأي شيء يأتي من الأعداء يجدون ضالَّتَهُمْ فيه على عَمَه في تدجين الآداب أو العلوم لسقوط الأمة العربية، لا لرفعيتها، وقد أجمعوا على أن السراب الذي يتخيل لهم إنما هو ماء، وقد أتوا بنظريات توافق العقل العربي للهدم في كل اتجاهاته العلمية والأدبية والاستلابية لمعنى الإنسانية في الذوات العربية، فعمدوا إلى أهم خلائق الوعي في الفكر والآداب، فقسّموه إلى نحل ومذاهب، ومن ذلك ما قيل في الأدب الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والسرالية والتجريدية والبرناسية والحداثيّة وما بعد الحداثيّة، وغيرها، وهي مذاهب لا تؤدي إلا إلى خلخلة نوازع الفن، وحقيقة وجوده وتراكيبه.

وبرغم كل الآراء نسأل: ماذا تغير في الفنون؟ إلا جدل عقيم أنتج حب الانتماء، لا إلى دولة الفكر والأدب العالمي بل إلى تغيير الدماء العربية إلى الدماء الغربية،

وإلا فالأدب لم يزل هو الثابت في أسمائه وإنشائه، وما تغير هو انتقاص لشكل الجمال الفني بعيشة عرفها الحاذقون، فأحجم عنها أولو النهى وتمسك بها جناة التغريب.

وها نحن اليوم نلج في تيه التغريب حتى وصلنا إلى الافتتان الذي قاد إلى عبودية للغرب، بما خطط له عقدياً وفكرياً حين اتبعنا السامري وعادوا هم يعبدون العجل، ورابعة الأثافي إلى تهجين الغراس الأصلي للفن.

ذلك ما يدعوني إلى القول برأيي الخاص الذي أعتقد أنه سيرسم خريطة الفنون جميعها، أخرجه عن أطر المذاهب التي تحكمت وحكمت الفنون طويلاً إلى عصرنا الحاضر، دون النظر إلى أن الفن بجميع أشكاله هو ما لامس الإحساس الإنساني بالقبول والإعجاب، وأن تباين الإبداع الأدبي بين المادحين والقادحين لن يغير من نسبته إلى الفن إذا تمثل شروطه النقدية لا المذهبية، وسيكون اسماً جامعاً لكل فروعه في التعبير عن معناه في الذائقة الإنسانية، نظراً وسمماً وحساً، فما تستحسنة الذائقة الحسنة هو الحسن، وما تستقبحه الذائقة الحسنة هو القبيح، فلا تعويل على مذهب من المذاهب في الفن سواء في الشعر أو في القصة أو في الرواية أو في المقالة، أو في الرسم أو في النحت أو في التصوير، كل ذلك يوضع في اعتبارات الذائقة، إذ ليس من المنطق أن نقن للفن مذهباً يحدد الموهبة فنقول: (أنا سأنظم شعراً كلاسيكياً أو رومانسياً أو حديثاً) لا يخضع له الفهم الإنساني ليفرض على الذائقة استحساناً أو استهجاناً، ويترك الحكم لإحساس المتذوق لفن من الفنون التي تستلهم فكرها من قدرة التأمل اللحظي والانفعالي يسخره الخيال الفني الذي يتعلق بالذوق الحسي للمتلقي، فما يعجبك أنت ليس بالضرورة أن يعجب غيرك والعكس بالعكس، وسيكون الحكم للذائقة فقط، فأقول: (إن الذائقة الحسنة هي الفيصل في استحسان الفنون - بجميع اتجاهاتها - وعدم الاستحسان).

فأنظمو الشعر، وقصوا وارزوا، وارسموا، وقلوا المقالة، وانحثوا، وانثروا، ولكن سمو الآداب بأسمائها، ولا تدخلوا بعضها في بعض لتقولوا إنكم أتيتم بما عجزت عنه الأوائل.

فلا نذهب مع نظرية الفن للفن (البرناسية)، ولا أن يتعلّق الفن بالجمال فقط كروية (أفلاطون) المتألفة مع (سقراط) ورؤية (كانط) أو (هيجل) أو (عز الدين إسماعيل) فجميعهم يبحثون فقط في الأخذ بمعيارية الجمال في الفن مجرداً، كأنها نظرية بلا هوية تضع في فراغات المعنى وتتوسّع في الرؤية التحليلية للنظرية، وتلزم الفن بعدم الربط بين الدين والقيم والأخلاق فتلك النظرية تحمل معول هدمها، إذ إن نظرة الفن إلى الجمال لا يمكن فصلها عن الدين والقيم والذوق والإحساس، وإلا فسدت معايير معرفة الجمال الكوني وأصبح فن الجمال مرهوناً باللامعنى للشيء العقلي والحسي، وكان المفهوم قاصراً عن معرفة الجمال لذا هم يجعلونه حبيس مفهوم واحد وهو أن تكتب وترى الجمال يخضع مأسوراً في قدرية يشيئها القلة من دعاة هذه النظرية ومؤيديها، فتصبح النظرية كعدمها لا تثير انفعالا ولا تحقق تأثيراً في معطياتها، كالصخرة الصماء.

وأنا هنا أتجاوز هذه النظرية ولا أتوافق أو أتلاقى مع أهدافها بالكلية، ولا أقيم رأيي على منهجيتها ولا على آراء فلاسفتها، ولكني حين قلت بعدم إيماني بمذاهب الفنون الموضوعية تأسيساً على الآراء التي وضعت المذاهب الأدبية للفنون، فإنني لا أجرد الفنون بكل فروعها من التمسك بالدين والقيم الأخلاقية بجماليات الفن. وأقول كما قلت قبلاً بنظريتي ورؤيتي إن الفن قضية، والفنان لا بد أن يكون صاحب قضية، وإلا كان فناً مبتوراً من الهدف والفكرة والمعنى، وذلك ينسحب على كل الفنون الإنسانية الموهوبة.

وليكن الإعجاب حساً للأنظار والأسماع والقلوب، فما يستميلها من الفن تغت به وما لا يستميلها ستعرض عنه الأذن والعين ويمجّه القلب. ذلك هو مذهب الذائقة الصادر عن الإحساس، وليذهب ما قيل عن مذاهب الفن أدراج الرياح، وسيعلم كهان مذاهب الفن لا نقاده أن الخلود للفن وليس لمذاهبهم التي قالوا بها، فهل كانت المذاهب قبل الفنون بكل أنواعها أم جاءت بعدها؟

وإذا قلنا إن الفن أتى أولاً وأبدع قولاً وشكلاً ولغة ثم جاءت المذاهب التقريرية بعده، فهل يكون الفن بفروعه ملزماً بأن يُغيّر معناه ومبناه الإبداعي لأجلها؟!

من هنا ندرك أنه ما لم يكن للفنون بفروعها مذاهبٌ قبلاً فما حاجتنا إليها الآن، إن هي إلا بضاعةٌ كاسدةٌ مزجاةٌ، لذا سيبقى الشعرُ شعراً، والروايةُ روايةً، والقصةُ قصةً، والمقالةُ مقالةً، والرسمُ رسماً، والنحتُ نحتاً، والتصويرُ تصويراً، ما دامت جميعُ هذه الفنونِ تَهْدِفُ إلى قضايا مجتمعيةٍ أو إنسانيةٍ أو جماليةٍ لها وقعها حين تُورخ للأحداث وليس للمذاهب المُتَقَوِّلة بسخافةِ التّصنيفِ لتكون مُؤثِّرةً على الإيحاء الفني في مختلفِ ضروبهِ واتجاهاتِهِ وعصورهِ.

وحتى نصل إلى مضمونِ فكرتنا وتأسيس رؤيتنا المُشتقة من الفنون، فقد رأيتُ من خلال التّقلباتِ السياسيةِ العالميةِ المعاصرة، ما يشي بأن الأمة العربية هي التي ظلت مستهدفةً بعد عصرِ النهضةِ الأوربيةِ الذي بدأ من إيطاليا في القرن الرابع عشر، وانتشر في أصقاع أوربّا، وقد بدأ العداءُ الغربي للعرب بعد سقوطِ غرناطة آخرِ معاقلِ الخلافةِ العربية في الأندلس، في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، ومن ذلك الوقت وأوربّا تناصبُ العرب العداءَ دينياً وفكرياً، إلى أن بدأت بتنفيدِ خُططِها العابرة للقاراتِ لِتُحَكِّمَ قبضتها على البلاد العربية.

وما تلك الإرهاصاتُ السابقةُ بالعراق وسورية وغازة واليمن إلا إعلانٌ مدسوسٌ النياتِ لإعمالِ نظريةِ (الشرق الأوسط الكبير) التي استلهمتها شعراً تحدثتُ فيه عن الهدفِ الذي قال به منظرو السياسةِ (الأوروأمريكية) في حينه، وكنت أعالجُ تلك الفكرةَ بتصورٍ شعريٍّ فكريٍّ مُضادٍّ قبل وقوع الكوارث التي تسعى إلى تطبيقِ الهيمنةِ على بلادِ الشرق، وقمت بطباعةِ القصيدةِ في ديوانِ عنونته بـ (الجراحُ تتجهُ شرقاً) وكانت تلك القصيدة ماثراً إعجاب الدكتور (محمود أمين العالم) حيثُ ضمّن قصيدتي (الجراحُ تتجهُ شرقاً) في محاضرته التي قدمها في الأردن قبل عدة سنوات، ومضمونها عن (الشرق الأوسط الكبير).

رأيتُ في نسج تلك القصيدةِ ونظمِها ما خفي على الساسة والشعوبِ العربيةِ في حينه، وكأنني أرى أعداءَ أُمّتنا يتوجسونَ خيفةً من أن حروباً ستَنشأُ بيننا وبينهم، فاستبقوا الوقتَ لشن الحروبِ كي تقتربَ من الحربِ الصليبية التي قال بها (بوش) الرئيس الأسبق، فاستعجلوها قبل تقديرها الإلهي، وكان من أدواتها زرعُ الفتن بين الشعوبِ بنظريةِ (الفوضى الخلاقة) ونظريةِ (الربيع العربي).

والآن لم يعد هناك حاجة لإخفاء الإرادة (الأوروأمريكية) الشريرة العاملة على تطويق الشرق من كل جهاته بهدف الهيمنة على الشرق العربي رهبا لا رغبا، وقد أمنت أن العرب غدوا في أضعف حالاتهم الانهزامية قوة وفكرا، وكل من يمتنع من هذه الدول العربية المستضعفة أعدوا له مؤامرات على مقاسه وعلى قدره محبوكة النسيج في تدمير مقوماته الاقتصادية والعسكرية لأن أمريكا والغرب عكفوا منذ زمن طويل على دراسة قرآنا العظيم ومن خلال دراستهم تأكد لعلمهم من الآيات أن المسلمين سيكون لهم أدوار جهادية مكتوبة ومفروضة لمن يتعرض لرسالة الدين الحنيف، ودرسوا النفسية العربية وعرفوا أن العرب عاطفيون، وأنهم أهل شقاق ونفاق فيما بينهم كما قال تعالى في مُحْكَم التنزيل: {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} وفيهم من يبيع بعضهم بعضا لمن يدفع أكثر، وأن المصالح الشخصية مقدمة على الدين والأوطان والإنسان. وهذا في زعم العقل العربي هو الدهاء، ولكنه الدهاء الغبي مع الأسف!

نعم هؤلاء هم العرب، والنماذج معروضة أمامكم في سوق النخاسة العالمي، لذا فإنه سيطرا بعض التغيرات الافتراضية على الفن العربي بعد حادثة ما بعد الحداثة المزعومة، تكون في الأدب والشعر والرواية والقصة والنحت والتصوير والمقالة حيث سيكون مسار هذه الأحداث مؤثرا على جميع الفنون والآداب، لتصبح كلها منضوية تحت اسم (الفنون الحربية العسكرية) التي ستفرضها الأحداث، أي (تجيش الفنون الأدبية) لمنطق الواقع، وسيقال بالشعر الحربي والقصة الحربية والرواية الحربية وكذلك النحت والرسم والتصوير وغيره من الفنون وستكون لغة معاجم الفنون العربية هي (الطائرات الحربية والدبابات والقنابل والصواريخ والمسيرات والقنابل الذرية والكيمياوية، وغيرها من الأسلحة التدميرية)!

فلا يركز أحد إلى أي قوة أخرى مثل روسيا أو الصين أو كوريا الشمالية أو الهند أو الباكستان أو الغرب، فجميعهم مع أمريكا في انتظار السقوط الكلي للعرب لاقتناص نصيبهم من احتلال الشرق العربي واقتسام ثرواته.

لذا أقول لجميع الشعوب العربية عليكم أن تتمسكوا بقيم الدين وتكونوا مع
الله العظيم ثم تكونوا مع قياداتكم في اليسر والعسر وفي الحرب والسلام (فإنَّ
القولَ ما قالتِ حذام) حتى لا نقولَ كما قيل: «أَكَلْنَا يَوْمَ أَكَلَ الثَّورُ الْأَبْيَضُ»!
فلا نقل: نفسي نفسي!
بل نقول: أُمِّي أُمِّي!
لأنَّنا في (عصر الفنون الحربية).
وهذا ما يقولُ مُحِبُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بَاشِرَاحِيلُ،
والسَّلام!

19 يناير 2024



أَعْيَادُ الْحَيَاةِ

وَأَنْسَ عُمْرًا تَنَاهَبَتْهُ الْأَعَادِي
أَنْتَ بِالْحُبِّ كَالْبَلَابِلِ شَادٍ
وَأَنْظُرِ الْغَيْمَ هَامِيًا بِالْغَوَادِي
تَتَسَامَى بِكَ النُّفُوسُ الصَّوَادِي
بِالْأَنَاسِيِّ وَاحِدٍ فِي الْمَعَادِ
مَا يَشِي بِالْخُصُومِ وَالْأَضْدَادِ
يَتَرَاءَى كَرُوضَةِ الْأَوْرَادِ
فَاغْتَنِمِ مَا يَسُرُّ نَبْضَ الْفُؤَادِ
إِنَّمَا الْهَانِيُّ الَّذِي لَا يُعَادِي
أَمَلٌ يَرْتَقِي بِكُلِّ الْعِبَادِ
وَلَكُمْ فِي الْأَنَامِ جَحْدُ الْوُدَادِ
يَنْشُرُ النُّورَ أَوْ ظِلَامَ الْفَسَادِ
وَاتَّخِذْ مِنْهُ عَالَمًا لِلرَّشَادِ
غَابَةً، وَالْوُحُوشُ كُلُّ السَّوَادِ
أَبْهَجِ النَّفْسَ قَبْلَ غَمْضِ الرُّقَادِ

رُدَّ شَمْسَ الشُّرُوقِ لِلْأَعْيَادِ
أَبْدِلِ الْحُزْنَ فِي فُؤَادِكَ أَنْسَا
وَأَقْطِفِ الْوَرْدَ مِنْ رِيَاضِ الْأَمَانِي
غَالِبِ الْهَمَّ بِالسَّمَاةِ حَتَّى
أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ كَثِيرُ
ضَاحِكِ الدَّهْرِ وَالْأَنَامِ وَحَاذِرُ
وَتَمَلَّ الْجَمَالَ بَيْنَ الْمَغَانِي
إِنَّ شَرَّ الْحَيَاةِ أَقْسَى وَأَعْدَى
كَيْفَ تَهْنَأُ إِذَا حَمَلْتَ التَّعَادِي؟
أَلَمْ يَحْتَوِ الزَّمَانَ فَيُرْدِي
أَنْكَرْتَنِي هُنَاكَ فِي الْعُسْرِ يُسْرِي
وَاخْتِلَافُ الْعُقُولِ آثَارُ فِكْرٍ
فَخُذِ الدَّهْرَ بِالصِّفَاءِ الْمُنْدَى
إِنَّهَا الْأَرْضُ قَدْ تَرَاءَتْ فَكَانَتْ
فَتَعَلَّلْ بِهَا بِرْغَمِ الْخَطَايَا

26 يناير 2024

قِصَّةُ الْحَيَاةِ

جَمِيعُنَا قِصَّةٌ مَكْتُوبَةٌ بِدَمٍ
حَكَى الرُّوَاةُ عَنِ الدُّنْيَا وَمَوْلِدِهَا
وَكُلُّ عَضْرِلَةٍ قَوْمٌ لَهُمْ قِيَمٌ
حَتَّى تُجَسَّدَ تَارِيخُ الْحَيَاةِ وَمَنْ
لَعِبَ وَلَهُوَ وَحَرْبٌ فِي عَوَالِمِهَا
أَبَكْتُ وَإِنْ أَبْهَجْتُ يَوْمًا فَعَادَتُهَا
يَا كَمْ تَهَوُّنٌ وَكَمْ تَغْلُو طَرَائِفُهَا
مَاذَا أَفَدْنَا مِنَ الدُّنْيَا سِوَى تَعَبٍ
لَوْ كَانَ فِي يَدِهَا الْإِحْسَانُ مَا بَخِلَتْ
لَكِنَّهَا مِثْلُنَا مَخْلُوقَةٌ عَجِزَتْ
مَا أَكْرَهَ الْوَهْمُ نَحْيَاهُ عَلَى مَضَضٍ
يُحْسِنُ الدَّهْرُ يَوْمًا لَا نُحْسُ بِهِ
غَيْبُ الْحَيَاةِ وَغَيْبُ الْمَوْتِ يَا لَهُمَا!

مِنْ عَهْدِ آدَمَ حَتَّى لَحْظَةِ الْعَدَمِ
كُلُّ يُحَدِّثُ أَحْدَاثًا عَنِ الْقِدَمِ
تَتَرَى الْعُصُورُ لِتَحْكِي قِصَّةَ النِّقَمِ
عَاشُوا الْحَيَاةَ وَمَنْ مَاتُوا مِنَ السَّقَمِ
وَمَا تَطَامَنَ فِيهَا كُلُّ مُعْتَصِمٍ
لَا تَسْتَدِيمُ عَلَى سَعْدٍ وَلَا أَلَمٍ
وَمَا اسْتَقَرَّتْ عَلَى فَقْرٍ وَلَا نِعَمٍ
وَمَا أَفَادَتْ بِنَا جِئْنَا عَلَى رَغَمٍ
بِالطَّيِّبَاتِ وَبِالْأَفْرَاحِ وَالْكَرَمِ
أَنْ تَرْفَعَ الضِّيمَ عَنْهَا، كَيْفَ بِالْأُمَمِ؟
وَلَيْسَ أَقْسَى وَقَدْ صِرْنَا مِنَ الرَّمَمِ
نَسْلُوا وَنُسْلَى وَنَبْكِي الْفَقْدَ بِالنَّدَمِ
وَاللَّهُ قَدَّرَ مَا فِي اللَّوْحِ بِالْقَلَمِ

28 يناير 2024

مَسْحٌ

وَمِنْ زَمَنِ أَحَاوِلِ مَسْحِ ذَاكِرَتِي
مِنَ الْأَيَّامِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَشْيَاءِ
أَنْسَى مَا بَدَايَا تِي
وَأَغْفَلَ عَنْ نِهَايَا تِي
فَيَوْمَ وُلِدْتُ كُنْتُ بِكَيْتٍ
ثُمَّ ضَحِكْتُ
كَأَنِّي أَعْرِفُ الدُّنْيَا وَتَعْرِفُنِي
وَأَنِّي حِينَ كُنْتُ بِكَيْتٍ
رَأَيْتُ مَوَاجِعَ الْآتِي
وَحِينَ ضَحِكْتُ
رَأَيْتُ بَصِيصَ آمَالٍ
تُصَوِّرُ بَعْضَ سُلُوَاتِي
وَمِنْ زَمَنِ بَنَيْتُ لَوْحَدَتِي كَهْفًا
وَكَانَتْ عُزْلَتِي سِتْرًا عَنِ الدُّنْيَا
وَأَنْظَرُهَا بِمِرَاتِي
وَلَكِنْ مَسْحُ ذَاكِرَتِي عَصِيٌّ
إِذْ هُنَا ذِكْرِي تُضَاكِحُنِي
تُؤَانِسُنِي

وَذِكْرِي رَجَعَ مَأْسَاتِي
أُحَاوِلُ رَبِّمَا أَقْوَى
عَلَى عَصْرِ الْغَوَايَاتِ
أَلَيْمٌ فِي دُجَى زَمَنِ يُقَارِعُنِي
يَبِيعُ الْأَرْضَ لِلْعَاتِي
الْوُمُ الْغَافِلِينَ
وَقَدْ مَضَى عُمْرِي أَحْذَرُهُمْ
وَمَا أَجَدْتُ مَلَأَمَاتِي
وَمَاذَا يَصْنَعُ الْهَادِي
لِعِبَادِ الْمَلَذَّاتِ؟

31 يناير 2024

تَعِبْتُ وَأَتَعَبْتُ

سَبْعُونَ مَرَّةً شَقَاءَ وَالشَّقَاءُ صَدِي
 حَتَّى السَّعَادَةِ مَنْ أَسْعَدْتُهَا تَعِبْتُ
 جُوزَيْتُ غَيْرَ جَزَاءِ الْبَاذِلِينَ كَمَا
 تَسْؤُمْنِي الْآيُنُ مَضَاضًا عَلَى وَجْعِي
 أَبْعَدَ سَبْعِينَ مِنْ عُمْرِي وَآخِرَتِي
 يَمُنُّ بِالْفَضْلِ أَيُّ الْفَضْلِ يَذْكُرُهُ؟
 انْسِي جِرَاحَ الْأَسَى يَا نَفْسُ وَاحْتَسِبِي
 وَغَادِرِي لَمْ يَعُدْ فِي الْأَرْضِ مُتَّسِعٌ
 كَمْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَى الْإِنْسَانِ مُفْتَدِيًا
 كُلُّ يَبِيعُ وَكُلُّ يَشْتَرِي وَطَنًا
 أَيُّ الْبِلَادِ تَرَاهَا الْيَوْمَ آمِنَةً؟
 مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا خَلَانُفَهَا؟
 إِنِّي الَّذِي أَتَعَبَ الْأَيَّامَ مِنْ أَوْدِي
 مِنْ كَثَرِ إِسْعَادِهَا تَشْكُو لِمُفْتَقِدِ
 لَوْ كَانَ وَثَرًا لَهَا تَقْتَصُّ مِنْ جَسَدِي
 وَتَسْتَبِيحُ بَرَاءَاتِي عَلَى عَمَدِ
 يَقْوَى الزَّمَانُ وَمَا لِلضَّعْفِ مِنْ جَلَدِ
 شَتَّانَ بَيْنَ فُؤَادٍ وَاهِبٍ وَيَدِ
 وَلْتَمَسِحِي الدَّمَعَ وَاخْفِيهِ إِلَى الْأَبَدِ
 لَطِيبِ الْقَلْبِ لَكِنْ فَاتِكِ أَسَدِ
 وَالْيَوْمَ مَا عَادَ مَنْ يَخْشَى عَلَى أَحَدِ
 سُوقِ النَّخَاسَةِ أَوْطَانٌ بِلاَ عَدَدِ
 عَصَائِبِ الشَّرِّ مَا أَبْقَتْ عَلَى بَلَدِ
 إِلَّا الْخُلُودَ بِهَا هَيْهَاتَ لِلْخَلَدِ!

11 فبراير 2024

أُزِمِّي

كَمَا الَّذِينَ رَمَوْنِي مِنْهُمْ أُزِمِّي
مَا عُدْتُ أَعْرِفُ مِنْ كُثْرِ السَّهَامِ وَقَدْ
مَا كَانَ حَقُّ لَهُمْ عِنْدِي وَلَا تَرَةً
أَذُبُّ عَنْهُمْ عَوَادِي الدَّهْرِ مُفْتَدِيًا
إِنَّ الْجَوَادَ وَإِنْ أُعْطِيَ النَّفِيسَ فَلَا
وَمَنْ عَلَى الْبَذْلِ مَفْطُورٌ تُغَالِبُهُ
أَبْكِي وَأَضْحَكُ مِنْ دَهْرٍ أُسَالِمُهُ

مَا أَنْتَ بِدُعٍ مِنَ الْأَحْبَابِ إِنْ تَرَمِّي
تَخَرَّقَ الْقَلْبُ مِنْهَا أَيُّهَا الْمُدْمِي؟
أَحْبَبْتِي دُونَ ذَنْبٍ جَرَّحُوا جِسْمِي
وَهُمْ تَوَاصَوْا مَعَ الْعَادِي عَلَى هَدْمِي
يَظُنُّ أَنَّ زَوَالَ الْحَقْدِ بِالْغَنَمِ
يَدُ الْكَرِيمِ وَإِنْ يَدْرِي عَنِ الدَّمِّ
فَكَيْفَ يَجْزِي كَرِيمَ النَّفْسِ بِاللُّؤْمِ؟

18 فبراير 2024

نسيان

ذَكَرُوهُ فَاَنْتَسَى	يَتَقَضَّاهُ الْأَسَى
حَمْلُهُ أَثْقَلَهُ	وَتَمَنَّى عَسَى
طَيِّبُهُ أَنْهَكَهُ	فِي زَمَانٍ قَدْ قَسَا
غَرْسُهُ الْحُبُّ وَكَمْ	بَاتَ رَوْضًا مُؤْنَسَا
يَتَسَامَى بِالنَّدَى	فِي صَبَاحٍ أَوْ مَسَا
وَلَيْنُ ضَاقَ الْجَدَا	مَا عَلَى شَيْءٍ أَسَى
يَنْشُرُ الزَّهْرَ نَدَى	ضَاحِكًا مَا أَبْلَسَا
مِنْ هُنَا مَرَّ الْهَوَى	وَالْقَوَارِيرُ النَّسَا
كَانَ حُبًّا طَاهِرًا	حَدُّهُ أَنْ يَهْمِسَا
يَا زَمَانَ الرِّيمِ قَدْ	بُوتَ وَحْشًا أَطْلَسَا
سُوءُ عَصْرٍِ قَدْ تَغَشَّى	الزُّورُ كُلًّا أَلْبَسَا
إِنَّهُ عَصْرُ الْخَنَا	وَالَّذِي فَازَ انْتَسَى

27 فبراير 2024

طُفُولَةُ حُبِّ

قُصِّي المَوَاعِيدَ عَنْ أَيَّامِنَا قُولِي
رُدِّي الأَمَانِي الَّتِي أَفْضَتْ إِلَى وَلَهٍ
نَهِيمٌ وَالرَّوْضُ تُهْنِينَا مَفَاتِنُهُ
رَقَّ الرِّبْعُ بِنَا وَانْهَلَّ مَاطِرُهُ
أَعِشْكَ الْيَوْمَ تَحَنُّنًا تَهَيَّمَنِي
وَيَحِ اللَّيَالِي الَّتِي شَاءَتْ بِغُرْبَتِنَا
فَكَيْفَ صِرْنَا نَرَى الْأَيَّامَ مُوجِعَةً؟
أَرَاكَ تَأْتِينَ كَالْأَوْرَادِ نَادِيَةً
عَنْ حُبِّنَا الطِّفْلِ عَنْ رَجْعِ المَوَاقِلِ
فَأَنْتِ فِي عَتَمَةِ الْأَوْقَاتِ قِنْدِيلِي
أُقْبِلُ الشَّمْسَ فِيكَ لَذَّ تَقِيلِي
نَبْتُلُ مِنْهُ كَأَثَارِ لِمَطْلُورٍ
تَشْتَاقُكَ النَّفْسُ وَعَدًّا غَيْرَ مَمْطُورٍ
وَنَحْنُ مَنْ كَانَ آمَالًا لِمَأْمُولٍ
يَسْنُ مِنْهَا وَيَضُوي كُلُّ مَذْهُولٍ
فَعَلَّلِينِي وَعَلِّي مِنْكَ تَعْلِيلِي

27 فبراير 2016

ذُوبُ الْجَلِيدِ

الْحُسْنُ فِيكَ بِلاَ حُدُودٍ
إِنِّي أَحْبُّكَ كَالدُّنَا
وَأَهْمِي عَلَيَّ مِنَ الْهَنَا
كَالشَّمْسِ كُونِي شُعْلَةً
وَأَرَاكَ عَابِثَةً كَمَا ال
لَا شَيْءَ أَغْلَى مِنْكَ فِي
كَمْ كَانَ يُغْرِي بِالْوَلِيدِ
يَا غَيْمَتِي الْبَيْضَاءَ جُودِي
وَتَشَكَّلِي مِثْلَ الْوُرُودِ
لَأَرَى أَفَانِينَ الْوُجُودِ
أَطْفَالٍ بِالْعُمَرِ السَّعِيدِ
قَلْبِي فَإِنَّكَ أَنْتِ عَيْدِي

4 مارس 2021

النَّصِير

أَرْزُو إِلَيْكَ مَلِيكَ الْكَوْنِ مِنْ أَوْدِي
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي نَجْوَاكَ مُبْتَهَلًا
حَوْلِي وَلَا حَوْلَ لِي فِيمَنْ يُجَرِّعُنِي
قَدْ كَانَ جُرْحًا وَبَاتَ الْيَوْمَ جَارِحَةً
يَا لَلْسَهَامِ رَمَانِي مَنْ بَذَلْتُ لَهُمْ
تَخَرَّقْتَنِي سِهَامُ الْغَدْرِ آثِمَةً
كَمْ لِي أَعَالِجُهَا حَتَّى إِذَا بَرِثْتُ
أَبْكَيْتَنِي يَا زَمَانِي وَالْدُمُوعُ دَمِي
أَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ وَالسُّلُوانَ يُعْجِزْنِي
يَا مَنْ جَعَلْتُ لَهُمْ فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةً
رُودُوا الْحَيَاةَ عَلَى جِدِّي عَلَى جِدَّتِي
إِنْ لَمْ تَكُونُوا فَلَا تَأْسُوا عَلَى زَمَنِ
يَا مَنْ يُلُومُ عَلَى لَوْمِي أَمَا نَظَرْتُ
سَاوَيْتَ بَيْنِي وَظُلَامِي وَصِرْتَ كَمَنْ
لَكِنَّ (طَبِيبِي) هُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ وَجْعِي
لَسْتُ الْمَلُومَ وَلَكِنِّي الْمُلَامُ أَنَا

وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ كَبَدٍ
مَا عَادَ لِي غَيْرُكَ اللَّهُمَّ مِنْ أَحَدٍ
مَرَّ الْحَيَاةِ وَيُرَوَّى مِنْ أَسَى كَمَدِي
تَنَاقَبْتَنِي وَأَوْهَى حَمْلَهَا جَسَدِي
وَمَنْ بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا عَلَى عَمَدٍ
وَكَمْ أَعُدُّ وَمَا أَحْصَيْتُ مِنْ عَدَدٍ
تَعُودُ أَقْوَى وَتَسْتَعْصِي عَلَى جِلْدِي
وَالسَّهْمُ فِي مُهْجَتِي وَالرُّمْحُ فِي كَبَدِي
وَأَتَعَبُ الصَّبْرَ فِي الْإِخْوَانِ وَالْوَلَدِ
وَصُسَّتُهُمْ عَنْ عَوَادِي الدَّهْرِ وَالْمِيدِ
فَمَا تَمَانَعَ فَضْلٌ مِنْ يَدِ الصَّمَدِ
يُنِيرُ بِالْجَهْدِ وَالْإِيمَانِ وَالرَّشْدِ
عَيْنَاكَ ظُلْمِي بِلَا ذَنْبٍ سِوَى الْحَسَدِ!
يُرِيدُ نَصْرِي وَنَصْرُ الْغَيْرِ بِالْفَنَدِ
أَنَا الْمُضِيعُ حَقِّي لَا أَقُولُ يَدِي
وَمَا نَدِمْتُ وَرَبُّ النَّاسِ مُعْتَمِدِي

الْغَيْدُ

أُمِّي، أَبِي، بِالْفَوْزِ
قَدْ مَضَيْتُمَا
عَنْ زَحْمَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
عَنْ هُنَا..
إِلَى هُنَاكَ حَيْثُ جَنَّةُ السَّنَا..
إِلَى مَمَالِكِ الْمَلَائِكِ
الرَّغِيْدَةِ
نَحْوَ الْحُقُولِ الْمُورِقَاتِ بِالْمُنَى
وَاللُّغُصُونِ الدَّانِيَاتِ بِالْجَنَى
وَنَحْنُ هَاهُنَا
مِنْ حَوْلِنَا
مِنْ فَوْقِنَا
مِنْ تَحْتِنَا
قَوَارِعُ الشَّقَاءِ
نَلْتَجِي إِلَى قَسَاوَةِ الدُّنَا
وَنَحْتَمِي مِنْ خَوْفِنَا بِنَا
إِنْ جِئْنَا
وَجَدْتُمَانَا

بُئْسَ مَنْ وَجَدْتُمَا
الظُّلْمَ مَنْ رَأَيْتُمَا
فَجَهَلْنَا يَفُوقَ عِلْمَنَا
وَعَصْرْنَا يَنْوُءُ حَمْلُهُ وَحَمْلُنَا
كُلُّ الَّذِي نَحْيَا بِهِ يَغُولُنَا
سِوَى الدُّمُوعِ فِي صَبَاحِنَا وَلَيْلِنَا
لِمَنْ أَذَلَّنَا
وَمَنْ يَبِيعُنَا وَيَشْتَرِي
وَالْبَخْسُ فِي أَثْمَانِنَا
ذَلِكَ عَصْرُ
إِنْ شَكُونَا ظُلْمَهُ وَجَوْرَهُ فَإِنَّهُ يُمِيتُنَا
فَالْحَقُّ مَوْطِنٌ بَعِيدُ
وَالْعَدْلُ غَيْهَبُ الشَّرِيدِ
وَكُلُّنَا عَبِيدُ
فَمَنْ رَأَى عَبْدًا
يَكُونُ فِي الْعُفَاةِ
سَيِّدًا؟

6 أبريل 2024

إِلَيْكَ اشْتَقْتُ يَا أَبِي

أَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ يَشْتَاقُكَ حُزْنِي
يَا حَبِيبِي أَيُّ غَيْبٍ أَنْتَ فِيهِ
أَتَمَنَّاهُ كَمَا الْأَمْسِ بِقُرْبِي
يَا أَحَبَّ النَّاسِ فِي قَلْبِي وَفِكْرِي
أَتَمَلَّكَ أَرَى فِيكَ هَنَائِي
كُلُّ يَوْمٍ غَبْتُهُ كَانَ كَثِيبًا
يَا حَبِيبِي يَا أَبِي يَا فَجَرَ عُمْرِي
بَعْدَكَ (الطَّيْبُ) تَوَارَى عَنْ حَيَاتِي
وَعِنَاءُ الْبُلْبُلِ الشَّادِي تَوَارَى
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي مَحْيَاكَ حُلُومًا
صِرْتُ أَسْتَدْنِي الْخُطَى نَحْوَ التَّلَاقِي
حِينَما كُنْتُ تُزِيلُ الْحُزْنَ عَنِّي
تُسْكِنُ الرُّوحَ بِقَلْبِ الْمُطْمَئِنِّ
وَأُنَادِيكَ بِعِينَدَا أَنْتَ مِنِّي
وَجَمِيلًا عِشْتَ فِي عَيْنِي وَفَنِّي
عِنْدَمَا كُنْتُ بِدُنْيَايَ التَّمَنِّي
وَيُعَزِّينِي أَرَى طَيْفَكَ يُهْنِي
حَنِّ قَلْبِي يَا شَذَى الْقَلْبِ الْأَحْنِ
وَجَفَانِي الزَّهْرُ فِي الدَّوْحِ الْأَعْنِ
لَمْ يَعْذُ يَصْدَحْ بِالصَّوْتِ يُغْنِي
وَعَدَا بَعْدَكَ يَحْيَا بِالتَّعْنِي
لِنَعِيشَ الْعُمْرَ فِي جَنَاتِ عَدْنِ.

11 أبريل 2024

رثاء في أبناء إسماعيل هنيئة وصادق الدعاء والعزاء

عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ يَا (هَنِيئَةُ)
كُلُّ جُرح يَهُونُ إِلَّا جِرَاحًا
كَيْفَ مَنْ فَقَدَهُ الْعَظِيمُ بَنُوهُ
فِتْيَةٌ أَخْلَصُوا الْجِهَادَ فَفَازُوا
حَقْدٌ صِهْيُونُ أَعْمَلَ الْغَدْرَ فِيهِمْ
لَمْ يُرَاعُوا فِي اللَّهِ إِلَّا وَحَقًّا
شُهَدَاءُ بِإِذْنِهِ فِي عُلَاهُ
وَعَدَ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ شَهِيدًا
تِلْكَ حَقًّا هِيَ الْحَيَاةُ وَلَيْسَتْ
نَحْنُ إِزْتُ الْمَنُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
شَيْءًا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَدْرِي
قَوْمٌ صِهْيُونُ أَفْسَدُوا ثُمَّ جَارُوا
يَا إِلَهِي تَعَاظَمَ الشَّرُّ بَغِيًّا
إِنْ تَذَرُهُمْ وَهُمْ يَعِيشُونَ ظُلْمًا
أَرِهِمْ بِأَسْكَ الشَّدِيدِ الْمُظْلَى
قَدْ دَعَوْنَاكَ يَا إِلَهَ الْبَرَايَا
جَيْشُ أَمْرِيكَ كَانَ عَوْنًا وَلَكِنْ
سَوْفَ يُصَلُّونَ بِالْعَذَابِ عَظِيمًا

فِي بَنِيكُمْ إِذْ أَسْلَمُوا لِلْمَنِيَّةِ
تَنْظُرُ الْغَدْرَ بِالنُّفُوسِ الزَّكِيَّةِ
وَبَنُوهُمْ وَأَحْكَمَ الْغَدْرَ غِيَّةُ؟
قُتِلُوا غِيلَةً بِقَصْدٍ وَنِيَّةِ
فَاسْتَبَاحُوا دِمَاءَهُمْ وَالْقَضِيَّةِ
كَيْفَ وَهِيَ الْعُصَابَةُ الْبَرَبَرِيَّةُ؟
وَارْتَضَاهُمْ إِلَهْنَا فِي الْبَرِيَّةِ
جَنَّةَ الْخُلْدِ فِي الْجِنَانِ الْعَلِيَّةِ
مَا صَغَتْ مَرَّةً لِفِعْلِ الدُّنْيَةِ
وَلِرَبِّ الْعِبَادِ عِلْمُ الطَّوِيَّةِ
مَالِكُ الْمُلْكِ بِالْغُيُوبِ الْخَفِيَّةِ
مَنْ سَيَرَضَى الْحَيَاةَ وَهِيَ السَّبِيَّةِ
فِي نَفُوسٍ تُدِينُ فِعْلَ الْخَطِيَّةِ
أَهْلَكُوا الْحَرْتَ وَاغْتَدُوا لِلرَّزِيَّةِ
رَبِّ أَغْلِظْ عَلَيْهِمُ بِالسَّوِيَّةِ
فَلَأَنْتَ الْمَلَاذُ عِنْدَ الْبَلِيَّةِ
عَوْنًا اللَّهُ لَيْسَ يَرْضَى الدُّنْيَةَ
إِنْ نَصَرَ الْإِلَهَ نِعَمَ الْحَمِيَّةِ

أنت حي

إِنْ تَكُنْ مُتَّ أَنْتَ مَا زِلْتَ حَيًّا
مَا تَوَانَيْتَ رَغَمَ جَهْمِ السَّوَاغِي
تَنْشُدُ الْحَقَّ وَالْمِظَالُ تَقْوَى
يَوْمَ آنَسْتَ سَطْوَةَ الْبَغْيِ تُرِدِّي
أَنْتَ جَرَدْتَ لِلْمِظَالِ سَيْفًا
فَارِسًا كُنْتَ تَمْتَطِي كُلَّ قِزْمٍ
لَمْ تَكُنْ تَرْتَضِي الْهَوَانَ وَتَأْبَى
كَيْفَ غَادَرْتَ قَبْلَ يَوْمِ التَّنَادِي
حِينَ أَبْقَيْتَ فِكْرَكَ الْأَبْدِيَا
تَبَعْتُ النُّورَ فِي الْوَرَى شَمْسِيَا
تَبْتَنِي فِي الْعُقُولِ فِكْرًا أَبْيَا
كُلَّ شَهْمٍ أَرَادَ عَيْشًا هَنِيَا
كَانَ عَقْلًا وَكَانَ صَوْتًا قَوِيَا
يَنْظُرُ الْخَلْقَ مَا عَدَاهُ سَوِيَا
إِنْ غَدَا الْحُمُقُ كَائِنًا هَمَجِيَا
وَتَرَجَّلْتَ قَبْلَ عَيْنِ الثَّرِيَا

30 أبريل 2019

مَلَامٌ

أَشْعِلِي الإِصْبَاحَ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ
 أَنْتِ مُذْ فَارَقْتِنِي عَفْتُ الْكَرَى
 كَمْ سَبَانِي طَيْفُهَا الْمَحْبُوبُ كَمْ
 إِنْ أَكُنْ ضَيَّعْتُهَا فِي غَضَبَةٍ
 أَيَّنَ مِنَّا ذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي
 لَأَرَاهَا كُلَّ إِشْرَاقِ الْمُنَى
 آهَ مِنِّي مِنْ هَوَاهَا مِنْ أَسَى
 كَيْفَ أَلْقَاهَا وَقَدْ شَطَّ النَّوَى
 إِنَّهَا الْحُسْنُ الَّذِي هَيَّمَنِي

يَا شُعَاعَ النُّورِ فِي عُمُرِ الْغَرَامِ
 مُسْهِدًا وَاللَّيْلُ فِي عَيْنِي نَامَ
 وَأَنَا أَهْذِي كَمَخْمُورِ الْمُدَامِ
 صِرْتُ أَبْكِيهَا بِدَمْعَاتِ سَجَامِ
 كُنْتُ أَلْقَاهَا عَلَى صَدْرِي تَنَامَ؟
 وَأَرَى الْوَجْهَ الَّذِي يَشْفِي الْأَوَامِ
 بَاتَ جُرْحًا مِنْ تَبَارِيحِ الْهَيَامِ
 فَرَحَةً عَادَتْ لِقَلْبِي الْمُسْتَهَامِ
 وَاخْتَفَى عَنِّي وَهْلٌ يُجِدِي الْمَلَامَ؟

1 مايو 2024

رِثَاءُ مَعَالِي الصَّدِيقِ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمِ الْمَعْطَانِي

وَالدَّهْرُ مَا أَقْسَاهُ يَبْذُلُ كَالْبَحِيلِ
كُلُّ الْعُيُونِ تَسُحُ بِالْدَّمْعِ الْجَزِيلِ
مَنْ مِثْلُ (عَبْدِ اللَّهِ) بِالْقَدْرِ النَّبِيلِ؟
وَهُوَ الْوَزِيرُ هُوَ الْمُتَوَجُّعُ بِالْأُصُولِ
كُلُّ الْبِلَادِ بَكَتَهُ بَلْ كُلُّ الْقَبِيلِ
جَعَلَ التَّوَاضُّعَ رَجْعَ مِنْهَا جِثْلِ
وَعَلَى ذُرَى الْأَمْجَادِ أَشْرَقَ لِلْعُقُولِ
رَكِبَ السَّوَابِقِ مِنْ أَعَارِبِ الْخُيُولِ
وَرَدَّ، وَرِيحَانٌ تَنَامَى فِي الْحُقُولِ
وَجْهَ الرِّضَا يَنْشَقُّ كَالْبَدْرِ الْجَمِيلِ
بِمَقَادِرِ الْأَجَالِ جِيلاً بَعْدَ جِيلِ؟
يَوْمَ الْمَعَادِ وَمَنْ يُجَلِّلُ بِالْقُبُولِ؟
يَسْتَرْجِعُ الْأَكْوَانَ مِنْ جَدَثِ الْأُفُولِ
مُتَفَضِّلاً يُعْطِي وَيَمْنَعُ عَنْ قَلِيلِ
إِنْ تَابَ أَوْاباً إِلَى هَدْيِ الرَّسُولِ
مَنْ ذَا يَحْنُ وَمَنْ يَمُنُّ عَلَى النَّزِيلِ
وَجَمِيعَ خَلْقِكَ مَنْ يُوحِّدُ بِالْجَلِيلِ

مَا أَطْوَلَ الْأَيَّامَ تَقْصُرُ بِالرَّحِيلِ!
بِرَحِيلِ (عَبْدِ اللَّهِ) قَدْ رَحَلَ الْمُنَى
وَعَلَيْهِ كَمْ تَبْكِي الْقُلُوبُ أَلِيمَةً
الشَّاعِرُ الْفَهْمُ الْأَدِيبُ الْمُجْتَبَى
تَنَعَاهُ (مَكَّةً) لَا (هَذِيلُ) وَحَدَاهَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَقَدْ
حَازَ الْمَعَالِي بِأَقْتِدَارٍ لِلْسَّنَا
وَالْيَوْمَ وَدَعْنَا عَلَى عَجَلٍ مَضَى
لِلْهِ وَالْعُمُرِ الْبَهِيحِ يَحْفُهُ
قَدْ غَادَرَ الدُّنْيَا وَمِنْ قَطْرِ النَّدَى
مَنْ يَسْأَلُ الْمَوْتَ الصَّمُوتَ مُضَرَّجاً
وَمَنْ الَّذِي يُحْيِي الْخَلَائِقَ كُلَّهَا
اللَّهُ مَنْ خَلَقَ الْحَيَاةَ هُوَ الَّذِي
وَهُوَ الَّذِي يَهْبُ النِّعَمَ مُقَدَّراً
لَكِنَّهُ الرَّحْمَنُ يَرْحَمُ مَنْ غَوَى
فَلْتَرْحَمِ اللَّهُمَّ (عَبْدُ اللَّهِ) يَا
أَسْكِنَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ فَضْلاً وَاقِرِهِ

1 مايو 2021

دُنْيَا الرَّفْضِ

أَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا فِي ثَوْبِهَا الْأَبْيَضِ
 عَرُوسَةً يُغْرِيكَ حُبُّهَا الْمُفْرَضِ
 تُغْرِي وَلَا تُدْنِي حَتَّى بِهَا تَزْهَدُ
 كَمَ عَاشِقٍ يُودِي أَوْ كَارِهِ يَمْرَضُ
 فِيهَا أَمَانِينَا كَزَهْرِهَا الْأَنْضَدِ
 وَمَنْ يُرْدِ قُطْفًا فَإِنَّهَا تَرْفُضُ

4 مايو 2024

مُنْعَةٌ

سُيُوفُ عَيْنَيْكَ أَوْ إِيْمَاءَةُ الشَّفَقِ
إِذَا رَأَيْتُكَ خِلْتُ الْحُسْنَ يَبْسُمُ لِي
يَرُومُ حُبِّكَ قَلْبِي أَيُّ سَاحِرَةٍ
أَنْتِ الْجَمَالُ تُغْنِينَا مَفَاتِيهُ
كَتَبْتُكَ الْعِشْقَ فِي عَيْنِي وَفِي شَغْفِي
وَشَى بِهَا الزَّهْرُ عِنْدِي كَمْ يُحَدِّثُنِي
وَكَمْ سَأَلْتُ مَوَاعِيدَ اللِّقَاءِ وَكَمْ
طَعَمْتُ مِنْ نَعْرِهَا شَهْدًا عَلَى عَسَلٍ
أَشْتَقُهَا وَهِيَ مِثْلِي فِي تَشَوُّقِهَا
وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَحِثُّ الشُّوقَ فِي بَدَنِي
وَإِنْ أَمَلْتُ تُعَرِّي شَكْلَ زِينَتِهَا
كَأَنَّنا وَالْهُيَامَ الْعَذْبُ يَسْكُنُنَا
فَمَا رَأَيْتُ لَهَا مِثْلًا يُشَابِهُهَا
هِيَ الَّتِي أَرْجَعْتَنِي لِلصَّبَا غَرْدًا

أَمْ أَنَّهُ الْبَحْرُ مَمْرُوجًا مَعَ الْفَلَقِ
فَيَنْتَهِي بِي إِلَى سُهْدٍ مِنَ الْأَرْقِ
رَمَتْ بِسَهْمَيْنِ مِنْ إِطْلَالَةِ الْحَدَقِ
وَأَنْتِ نَسْمَةُ عَطْرِ رَقٍّ بِالْعَبَقِ
وَأُمْنِيَّاتٍ تَسَاقَتْ مِنْ نَدَى قَلْقَلِي
عَنِ الْهُيَامِ بِهَا كَالْعَاشِقِ الْوَمَقِ
فِي غَيْبَةِ الشَّمْسِ يَهْدِي بِدَرْهَا طُرْقِي
فَمَا أُفِيقُ كَالْفِ بِالْمُدَامِ سُقِي
حَتَّى يُرَوِّي كِلَانَا ظَامِي الشَّبَقِ
وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَزِيدُ اللَّهْوَ بِالْحَقِ
تُثِيرُنِي ثُمَّ تُغْرِينِي مِنَ الْأَلْقِ
فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ نَفْتَضُ الرِّبْعَ نَقِي
وَلَا حَرَارَةَ أَنْثَى فِي الشِّتَاءِ تَقِي
يَا ذَاتَ عِشْرِينَ حَوْلًا عُدْتُ لِلزَّرَقِ

4 مايو 2024

مَلِكُ الْأَرْضِ

فَرَّقْتَ بَيْنَ جَنْسِهَا الْإِخْوَانُ
سَبْعُ مِلْيَارِ آدَمَ لَيْسَ إِلَّا
أَيُّ أَرْضٍ قَدْ ادَّعَى سَاكِنُوهَا
أُمَمٌ تَسْكُنُ الْحَيَاةَ وَتَمْضِي
إِنَّهَا الْأَرْضُ لِلْخَلَائِقِ دَارُ
فَتَسْمَى الْأَنَامُ شُعْبًا وَقَوْمًا
بِحُدُودٍ تَمَانَعَتْ وَاسْتَقَلَّتْ
أَيِّنَ مِنَّا الْأَقْوَامُ سَادَتْ وَبَادَتْ
وَأَتَى بَعْدَهُمْ شُعُوبٌ وَمِنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّ الْبِلَادَ لِلنَّاسِ مِلْكُ
سَخِرَ الدَّهْرُ مِنْ تَمَائِزِ قَوْمٍ
زَوَّرُوا فِي الْأُصُولِ زَيْفًا وَمِينًا
لَيْسَ إِرْثًا يَا مَنْ دَعَا الْأَرْضَ إِرْثًا
هَبْكَ أُمُّ الْقُرَى تُورِثُ مُلْكًا
وَعَدَتْ (كِندة) الْحُكُومَةَ دَوْمًا
فَلْيَعِفَّ الدَّعِي فَالْأَرْضُ مَغْنَى

وَادَّعَى الْأَصْلَ مَنْ لَهُ الْأَعْوَانُ
آدَمَ نَسْلُهُ هُوَ الْإِنْسَانُ
وَهِيَ لِلَّهِ، وَحْدَهُ الْمَنَانُ؟
سَوْفَ تُنْسَى كَمَا سَيُنْسَى الْمَكَانُ
قَسَمْتُهَا الْآثَامُ وَالْأَضْغَانُ
وَتَسَمَّتْ بِقَوْمِهَا الْبُلْدَانُ
عَنْ حُرُوبٍ يَشْنُهَا الْعُدُونُ
ضَرَبُوا فِي الْبِلَادِ ثُمَّ اسْتَهَانُوا؟
الْهُنُودُ الْعُفَاةُ وَالْجِرْمَانُ
لَمْ تَدُلْ دَوْلَةً غَشَاها الزَّمَانُ
لَمْ يَكُونُوا مِنْ قَبْلُ قَادُوا وَصَانُوا
ضَلَّلَ الْجَهْلُ عَقْلَهُمْ ثُمَّ هَانُوا
هِيَ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ حَيْثُ كَانُوا
لَغَدَى الْجُرْهُمِيُّ ذَا السُّلْطَانُ
مِثْلَمَا الشَّامُ مِثْلَمَا بَغْدَانُ
لِلوَرَى قَدْ أَرَادَهَا الدِّيَانُ

السَّفِينَةُ

مَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْكَ مَرًّا
بِالْحُلُوفِ مَرًّا
بِالْمُرِّ مَرًّا
تَمْشِي عَلَى الرَّمْضَاءِ
تَحْسِبُ مَا عَلَى الدُّنْيَا
عَنَاقِيدًا وَظِلًّا
وَالدَّمَعةُ الْخَرَسَاءُ
وَالضَّحْكُ الْبُكَاءُ
كَأَنَّهُ
زَمَنٌ يَضُرُّ كَثِيرُهُ
وَقَلِيلُهُ هُوَ مَا يَسُرُّ
قَدْ تَسْأَلُ الْأَيَّامَ عَنْ عُمْرٍ مَضَى
عَمَّنْ تَرَحَّلَ رَاكِبًا بَحْرًا
لِمِيلَادِ الْبَشَرِ
(نُوح) الَّذِي بِنَجَاتِهِ
أُنْجِيَ الْقَلِيلَ مِنَ الْغَرَقِ
نُوحُ النَّبِيِّ
لِمَالِكِ الْمُلِكِ الْأَبْرَ

مِنْ بَعْدِ (نُوحٍ)
 أَنْتَ تَخْتَصِرُ الْكَلَامَ
 تُرِيدُ أَنْقَاذَ الْأَنَامِ
 مِنْ الْخَطَرِ
 رِيحٌ وَرُوحٌ
 وَاعْتِرَابٌ عَابِسٌ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 يُودِعُ الْأَيَّامَ شَرَّ
 مَرَّ الزَّمَانِ وَكُلَّ عُمْرِكَ تَنْتَظِرُ

2 يونيو 2024

الْمَوْتُ

لَمْ أَنْسَ يَوْمًا أَحِبَّائِي وَيَنْسُونِي
نَفْسِي تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا بَهَارِجَهَا
كُلُّ يُرِيدُ حَيَاةَ النَّفْسِ خَالِدَةً
يُفَارِقُ الْأَهْلَ وَالْأَحْبَابَ مُرْتَحِلٌ
مَا أَكْرَهَ الْمَوْتَ، نَفْسُ الْخَلْقِ تَكْرَهُهُ
إِلَّا التَّذْكَرَ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
أُرِيدُ لَوْ أَنَّ عُمْرِي أَلْفَ مَلِئُونٍ
لَكِنَّ أَيْدِي الْمَنَايَا قَبْضُهَا يُونِي
تَكَلَّفَ الْعَيْشَ دَهْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ
لَكِنَّهُ يَسْلُبُ الْأَزْوَاحَ بِالْهُونِ

7 يونيو 2024

الرِّضَا

شَاةَ حُلُوِّ الْعَيْشِ.. هَا قَدْ عَادَ يَجْرَحُ
بِي رَقَّتْ أَوْ سِنِينَ الْعُمْرِ تَفْرَحُ
كُلُّ طَيْفٍ فِيهِ لِلتَّرْحَالِ مَلْمَحُ
قَدْ تَلَاشَتْ وَالرَّبِيعُ الْغَضُّ يَجْنَحُ
مَا رَعَى شَيْبِي وَلَا فِي الْوَهْنِ يَبْرَحُ
وَأَرَانِي فِي دِيَارِ الْأَرْضِ أُسْرَحُ
وَحَيَالِي فِي بَحَارِ الْكَوْنِ يَسْبَحُ
سَوْفَ لَا تَسْأَلُ عَنِّي يَوْمَ أَبْرَحُ
شَاخَ عُمْرِي.. لَمْ يَعْذُ لِي أَيُّ مَطْمَحُ
لَا صَبَاحَاتِي الَّتِي أَمْهَرْتُهَا قَدْ
أَجْتَلَيْ الْأَحْلَامَ فِي عَيْنِي وَالْقَى
أَنْظُرُ الْأَيَّامَ عَجَلَى وَالْأَمَانِي
مَا اضْطَبَّارِي وَالْمَدَى يَغْتَالُ صَبْرِي
سَفَرِي قَدْ طَالَ فِي ذَرْعِ الثَّوَانِي
سَكَنَ الْوَقْتُ وَفَارَقْتُ النَّدَامَى
أَيْهَا السَّائِلُ عَنِّي فِي حَيَاتِي

11 يونيو 2021

عَاشِقُ الصَّحْرَاءِ

جَمَالُ كُلِّهَا الصَّحْرَاءُ
لِعَاشِقِ رَمْلِهَا الْوَضَاءُ
وَقَدْ عَرَّتْ مَفَاتِنَهَا
لِتَبْدُو كُلُّهَا إِغْرَاءُ
جِبَالٌ ثُمَّ وَدِيَانٌ
وَكُثْبَانٌ كَمَا الْأَعْلَامُ
وَأَبَارٌ وَأَمْوَاهُ
وَقُطْعَانٌ مِنَ الْخِرْفَانِ
تَرَى الرُّعْيَانَ وَالْمَرْعَى
تَرَى فِي الْبُعْدِ نَخْلَاتٍ
وَسِرْبَ ظَبَاءٍ
عُيُونٌ تَعْبُرُ الدُّنْيَا
وَتَسْبَحُ فِي مَدَى الْأَمْدَاءِ
حَيَاةٌ وَالنَّسِيمُ صَدَى
لِمُوسِيقَى خَرِيرِ الْمَاءِ
هِيَ الصَّحْرَاءُ أَجْمَلُ مَا تَرَاهُ
عَلَى ثَرَى الْغَبْرَاءِ

أَكْتُبُ لِلْجِنِّ

أَصْبَحْتُ أَفْكُرُ
أَنْ أَعْتَرَلَ الشَّعْرَ
تَعِبْتُ مِنَ الْأُورَاقِ
مِنَ الْأَقْلَامِ
وَحَبِيرِ النَّتِّ
سَأَكْتُبُ لِلْجِنِّ
قَصَائِدَ فِي الْجَنِّيَّاتِ الْغَيْدِ
أَهَادِيهِمْ بِقَصَائِدِ عِطْرِ
وَأَرَى حَمَرَاءَ النَّارِ تَحِنُّ
لَنْ أَنْسِبَهُمْ لِلْإِنْسِ
وَقَدْ جَحَدُوا
أَغْلَامَ الْإِنْسِ
أَنْسِبُهُمْ
لِلْعَرَقِ النَّارِيِّ
الْأَجْمَلِ بِالسَّحْرِ
أَرْفَعُهُمْ لِلْمَجْدِ الْعَالِيِّ
مِنْ قَبْلِ الْكُفْرِ
أَجْعَلُهُمْ طَوْعَ إِرَادَاتِي

فِي خَيْرِ الْخَلْقِ
وَنَبَذِ الشَّرَّ
عَلَى أَهْدِيهِمْ لِلْحُسْنَى
وَيَعُودُ لِلْإِنْسَانِ الدُّنْيَا
مِيزَانُ الْفِكْرِ
يَنْهَدِمُ الظُّلْمُ
وَيَرْقَى الْعَدْلُ
وَيَكُونُ الْجَنُّ الْقُدُورَةَ لِلْإِنْسَانِ
يَعُودُ النَّاسُ بِخَيْرِ الْأَرْضِ
إِذَا انْفَكَّتْ شَفَرَاتُ الْعَقْلِ
وَسَادَ الْفِكْرُ الْحُرُّ
تَكْتَشِفُ النَّفْسُ غُيُوبَ الْحَسِّ
وَحَتَّى يَنْتَظِمَ الْجِنُّ
وَيَرْحَلَ كُلُّ الضُّرِّ
أَفْكَرُ أَنْ أَعْتَزَلَ الشَّعْرُ

27 يونيو 2024

الشَّكْوَى

كَمْ تَرَى نَشْتَكِي وَكَمْ ذَا نَقُولُ
 كُلُّ أَيَّامِنَا الْجَمِيلَةِ وَمَضُ
 أَئِنَّ (وَعْدٌ) وَأَئِنَّ (هَيْفًا) وَ(لُبْنَى)؟
 يَوْمَ كَانَ الشَّبَابُ يَخْتَالُ تِيهَا
 نَزَرُ الْعُمَرُ فِي رَحِيبِ الْمَغَانِي
 كَانَ يَسْخُو زَمَانُنَا بِالتَّصَافِي
 نَنْظُرُ الْوَقْتَ غَابَةً لَيْسَ فِيهَا
 وَعَلَى الْمَدِّ حَوْلَنَا كُلُّ بَاغٍ
 يَا زَمَانَ الْخِدَاعِ أَيَّانَ نَمُضِي؟
 قَدْ دُهِنَا بِعَصْرِنَا يَتَقَاوَى
 نَحْنُ فِي التِّيهِ نَسْتَحِثُّ خُطَانَا
 يَنْجَلِي الظُّلْمُ وَالظَّلَامُ إِذَا مَا
 وَيُورِي الدُّمُوعَ فِينَا الرَّحِيلُ
 صِرْنَا ذَكَرَى تَدَاوَلَتْهَا الطُّلُولُ
 وَالصَّبَا وَالْجَمَالُ زَاكَ خَجُولُ
 يَتَهَادَى وَنَحْنُ فِيهِ الْفُصُولُ
 نَرُشِفُ النُّورَ وَهُوَ فِينَا الشُّمُولُ
 وَهُوَ الْيَوْمَ بِالصِّفَاءِ بَخِيلُ
 مَاعَدَا الْوَحْشِ مِنْ بَهَا يَسْتَطِيلُ
 يَقْتَفِينَا وَقَدْ غَشَانَا الذُّهُولُ
 غَادَرَ الرُّشْدُ أَرْضَنَا وَالْعُقُولُ
 ثُمَّ يَعْدُو عَلَى حِمَانَا الدَّخِيلُ
 نَحْنُ ذَكَرَى عَفَا عَلَيْهَا الْأَفُولُ
 أَشْرَقَتْ شَمْسُنَا وَغَابَ الْجَهُولُ

7 يوليو 2024

أَجْمَلُ النِّسَاءِ

انْتَقَبْتُ حَبِيبَتِي بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 كَيْ لَا يَرَاهَا غَيْرُ خَافِقِي
 كَالْعِشْقِ بِالنَّظَرِ
 يَا أَجْمَلَ النِّسَاءِ
 يَا طِفْلَةَ أَرْقٍ مِنْ نَسَائِمِ السَّحَرِ
 سِوَاكِ لَا يَشُوقُنِي وَلَا
 لِعَيْرِكَ الْفَوَادُ قَدْ خَفَقَ
 هَاتِي يَدَيْكِ نَحْضُنُ الرَّبِيعَ
 وَوَرْدُكِ الْبَدِيعَ حَوْلَنَا
 يُرَاقِصُ الشُّمُوعُ
 وَنَحْنُ نَرَشِفُ الْمَطَرُ
 دَعِي الزَّمَانَ فِيكَ يَفْتَتِنُ
 نُصْغِي إِلَى الْعَنَادِلِ الَّتِي غَنَّتْ عَلَى فَنَنِ
 وَفِي يَدَيَّ أَلْفُ خَصْرِكَ النَّحِيلِ
 وَالْخَطَى تُسَابِقُ الطَّرِيقَ
 نَنْظُرُ الْحُقُولَ وَالشَّجَرَ
 نَغِيبُ فِي الْغُيُوبِ

لَا نَعِي الزَّمَنُ
سَوَى ارْتِشَافِنَا الْعَسَلُ
مِنْ رَشْفَةِ الْقُبْلُ
لَوْ تَخْلُدُ الْحَيَاةُ بَيْنَنَا
لَنْ نَشْتَكِي الضُّجْرُ

9 يوليو 2024

وَهُمْ

خَانَكَ الظَّنُّ؛ فَقَلْبِي مَا أَحَبَّكَ
 فَأَنَا الطُّفْلَةُ فِي عُمْرِ الصَّبَا
 يَا غَرِيبًا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ
 نَحْنُ آمَالٌ وَأَحْلَامٌ فَلَوْ
 سَوْفَ تَلْقَى أَجْمَلَ الْغَيْدِ وَمَنْ
 قَدْ حَوَيْتَ الْمَالَ وَالْجَاهَ وَقَدْ
 لَأَمَنِي الْحِظُّ الَّذِي جَادَبَنِي
 غَرَّكَ الشَّوْقُ، وَإِنْ صَدَقْتَ قَلْبَكَ
 لَوْ عَرَفْتُ الْحُبَّ؛ مَا أَنْكَرْتُ حُبَّكَ
 لَا عِتَابَ بَيْنَنَا فَاسْتَبَقِ عَتَبَكَ
 نَتَمَنَّى؛ فَالْأَمَانِي كُنَّ كَسْبَكَ
 يَتَفَانَيْنِ لِكَيْ يَطْلُبَنَّ قُرْبَكَ
 زَانَكَ الطُّيْبُ وَكَانَ الْمَجْدُ دَرَبَكَ
 لَيْتَهُ عَادَ... وَعِشْتُ الْعُمْرَ جَنْبَكَ

11 يوليو 2024

هَنَا

إِبْدَيْي مِنْ هَنَا	مِنْ حَنِينِي أَنَا
وَادْخُلِي خَافِقِي	مِثْلَ ضَوْءِ السَّنَا
وافتحي كُوءَ	كَيَ أَرَاكِ الْمُنَى
أَنْتِ رَوْضِي الَّذِي	طَابَ فِيهِ الْجَنَى
أَنْتِ قَيْثَارَتِي	أَنْتِ أَنْتِ الْهَنَا
غَيْمَةٌ دِيمَةٌ	أَمْطَرْتَ فَوْقَنَا
بَسْمَةٌ نَسْمَةٌ	أَزْهَرْتَ سَوْسَنَا
أَيْنَا حُبُّهُ	فَاقَ حُبَّ الدُّنَا
أَيْنَا مَنْ حَبَا	أَيْنَا مَنْ حَنَا
جِئْتَنِي صُدْفَةً	وَالرُّضَا بَيْنَنَا
كُنْتُ لِي سَلْوَةً	بَعْدَ عُمْرِ الْعَنَا
غَضَّةٌ بَضَّةٌ	فِتْنَةٌ كَالْغَنَا
إِنْ تَكُونِي هَنَا	أَنْتِ حَقًّا هَنَا

11 يوليو 2024

ابنة الشمس

يا ابنة الشمسِ بالفتونِ أطلي
بكِ تحلُو الحياةَ والروضُ يغني
أنتِ دوماً ضحوكهُ الثغرِ حتّى
قد تهاديتِ كالنسيمِ فرقتِ
تتوارينِ عن عُيونِ الحيارى
لا تملي وإن رأيتِ الأماني
أنتِ يا ومضةَ البروقِ تعالي
لنرى العمرَ بالأغاريدِ يحلو

وانشري السحرَ آيةً وتعلي
والفراشاتُ بينَ وردٍ وفلّ
حينَ تبكينِ في الفراقِ المذلّ
كلُّ نفسٍ إلى بهاكِ المُطلّ
خجلاً منكِ مثلَ شمسٍ وظلّ
غادرتنا ففبكِ كلُّ التملّي
نمتطي الرّيحَ ساعةً بالتجلى
ثمّ نحيا الحياةَ خلاً لخلّ

13 يوليو 2024

لَا تَصْمُتِي

لَا تَصْمُتِي
مَا شِئْتُ قَوْلِي
زَوْرِي كُلَّ الْحَقَائِقِ
وَأَنْعِي
قَوْلِي بَأْنِي:
أَخْتَلِي بِالشَّمْسِ عَارِيَةً
وَأَحْضِنُهَا وَتَحْضِنِي
إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْطَرَنَا ابْهَتِي
قَوْلِي عَنِ الْعَصْرِ الْخَوُونِ..
غَدًا يُقَايِضُ دَمْعَةَ الْمَحْزُونِ
بِالْغَيْمِ الْهَتُونِ
لَكِي يُبْرِئُ تَهْمَتِي
تِلْكَ الَّتِي كَذَّبْتُ فِيهَا الزَّيْفَ
قَدْ جَاءَتْ تُؤَكِّدُ صَبَوَتِي
تِلْكَ الَّتِي أَلْقَتْ بِسَهْمِ الْإِفْكِ
تِلْكَ حَبِيبَتِي
نَسِيتُ مَوَدَّاتِي وَلَيْلَاتِي
وَحُبًّا كَانَ يَسْكُنُ مُهْجَتِي

نَسِيتُ سِنِينَ كُنْتُ تَهَيَّأًا
وَأَنْكَرْتُ الرَّبِيعَ عَلَى ضِفَافِ الشُّوقِ
تُزْهِرُ رَوْضَتِي
وَأَنَا الَّذِي أَنْهَلْتُهَا كَأَسِ الْمُنَى
حَتَّى انْتَشَتْ
وَحَسَوْتُ مِنْ هَمِّي سُلَافَةَ دَمْعَتِي
يَا مَنْ نَسِيتِ الْحُبَّ
قُولِي الزُّوْرَ
عَنْ لَيْلَى وَقَيْسٍ
وَمَنْ أَضَاعَ هَوَاهُ
بِالْحُجَجِ الَّتِي ...
لَا تَصْمُتِي!

15 يوليو 2024

لَا تَسَلْ

لَا تَسَلْ إِنْ كُنْتُ أَحْبَبْتُكَ بَلْ
فَيْدِي مِنْ بَرْدِ تَهْيَامِي وَهَتْ
حِينَمَا يُغْضِي بَعِينِي الْحَيَا
فَلْتَسَلْ صَمْتِي الَّذِي غَالَبَنِي
أَصْغِ لِلْآهَاتِ فِي صَوْتِ الْجَوَى
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ مَا مَعْنَى الْهَوَى
طِفْلَةً قَدْ كُنْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا
وَأَنَا الْيَوْمَ جَمَالُ شَائِقُ
فَلْيَسَلْ قَلْبُكَ قَلْبِي إِنْ هُمَا
سَلْ عُيُونِي ثُمَّ قَلْبِي وَالْمُثَلْ
وَارْتِعَاشَاتِي وَأَنْفَاسِي وَجَلْ
وَيُوَارِينِي عَنِ الْبُوحِ الْخَجَلْ
فَهُوَ يُوحِي مِثْلَمَا يُوحِي الْأَمَلْ
إِنَّهَا أَصْدَاءُ قَلْبٍ مُخْتَبَلْ
لَا وَلَا صَبُوءَ أَنْثَى أَوْ رَجُلْ
قَبْلَ أَنْ يُوَلَدَ إِحْسَاسُ الْغَزَلْ
أَسْرَفَ الْعِشْقُ بِحَالِي وَاهْتَبَلْ
صَدَقَا فِي الْعِشْقِ عَنْ مَاذَا تَسَلْ؟

19 يوليو 2024

أَمَانُ الرَّجُلِ

مِثْلَ قَطْرِ الْمَطَرِ
 دَائِمًا تَنْثُرُنِي
 كَشُعَاعِ الْقَمَرِ
 دَائِمًا تَنْظُرُنِي
 أَنْتَ مَنْ حَدَّثْتَ عَنِّي
 عَنْ جَمَالِي الْخَجَلِ
 حِينَ صَوَّرْتَ رَبِيعِي الْمُحْمَلِي
 يَا حَبِيبِي هَاكَ عُمرِي فَضْنِ
 هَاكَ مَا حَبَّأْتَهُ لِلزَّمَنِ
 لَكَ أَهْدِي مَا بِهِ مِنْ فِتْنِ
 حِينَ تَبْقَى أَنْتَ مَنْ يَسْكُنُنِي
 أَنَا أَنْشَى شِقَّتَهَا بِالْمُثَلِ
 وَرَأَتْ فِيكَ أَمَانَ الرَّجُلِ
 فَلْتَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَمْلِكُنِي
 وَلْتَكُنْ وَحْدَكَ مَنْ يَحْضُنُنِي
 كَيْ أَرَى فِيكَ الَّذِي يُسْعِدُنِي
 وَحَيَاتِي مَعَكَ لَا تَخْذُلُنِي

لَكَ رَوْضِي فِيهِ كُلُّ الزَّهْرِ
وَشَدَيُّ الْوَرْدِ حُلُو الْمَنْظَرِ
بِكَ أَحْيَا كُلَّ عُمْرِي النَّصْرِ
وَالَيْكَ الْمُنتَهَى يَا قَدَرِي.

20 يوليو 2024

الخيانة

أَنْتَ مَنْ كُنْتَ أَمَانًا لِلْخِيَانَةِ جِئْتَنِي فِي شَكْلِ قَدِيسِ الْكَهَانَةِ
أَوْ كَشِيخٍ كَانَ كَذَابَ الدِّيَانَةِ لَوْ صَدَقْتَ الْحُبَّ تَسْتَعْلِي مَكَانَةَ
خُنْتَ قَلْبِي، أَنْتَ مَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ بِئْسَ مَا عَاهَدْتَ ظُلْمًا وَاسْتِهَانَةَ
كَمْ أَحَلْتَ الصُّبْحَ لَيْلًا وَمَجَانَةَ كُنْتَ بَدْرًا لَمْ تَكُنْ تُعْظِمُ شَانَهُ
كُنْتَ حُبِّي كَيْفَ ضَيَّعْتَ زَمَانَهُ؟ أَيُّهَا النَّاهِبُ عُمْرِي بِالْخِيَانَةِ
إِنَّ قَلْبًا فِيكَ مَا اسْتَحْيَا امْتِهَانَهُ خَاسِرٌ مَنْ ظَلَمَ كَانِ رِهَانَهُ

21 يوليو 2024

وَدَاعُ

وَدَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ
الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ
وَحَوْلَ دَارَتِي
بَنَيْتُ عَزْلَتِي
مَسَحْتُ ذِكْرِيَايَ الَّتِي
رَسَمْتُهَا يَوْمًا عَلَى الثَّرَى
فَلَا أُرِيدُ
بَسْمَةً تَبْسِمُ لِي مُزَيَّفَةً
وَلَا أُرِيدُ
نِسْمَةً تُجَامِلُ الرَّبِيعَ
تُشْتَرَى مُزَوَّرَةً
وَلَا أُرِيدُ
مِنْ غُصُونِ رَوْضَتِي
بِأَنْ تَجُودَ بِالثَّمَارِ
كَيْ أَقُولَ عَنْ ثِمَارِهَا
مُنْصَرَّةً

مَلَلْتُ هَذِهِ الْحَيَاةَ تَمْتَلِي بِهَا:
 الْأَسْوَدُ وَالضُّبَاعُ وَالذَّنَابُ وَالْكَلابُ
 وَالنُّسُورُ وَالصُّقُورُ وَالْحَيْتَانُ
 وَالْعَقَارِبُ، الذَّنَابُ
 مِنْ ذَاتِ مِخْلَبٍ وَنَابٍ
 وَهِيَ تُوقِعُ الْفَرَائِسَ الضَّعِيفَةَ الْحَسَانَ
 وَالْحَبِيسَةَ اللِّسَانَ
 وَالْمَهَاةَ وَالطُّبَاءَ وَالْخِرَافَ
 وَالْعَصَافِيرَ الْمَهِيضَةَ الْجَنَاحَ
 سَمِئْتُ أَنْ يُقَالَ بِالْعِقَابِ وَالثَّوَابِ
 لِأَنَّ هَذِي الْأَرْضَ
 فِطْرَةُ الذُّنُوبِ
 مَرْتَعُ الْوُحُوشِ
 وَمِنْ أَشَدِّ وَحْشِهَا الْإِنْسَانُ
 حِينَ يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ
 حِينَ يَظْلِمُ الْإِنْسَانَ
 حِينَ يَأْسِرُ الْإِنْسَانَ

حِينَ يَهْتِكُ الْأَسْتَارَ
حِينَمَا يَبِيعُ الْحَقَّ لِلشَّيْطَانِ
إِنَّمَا الْحَيَاةُ غَابَةٌ
أَجَلُ خَلْقِهَا الَّذِي
قَدْ غَادَرَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ.

22 يوليو 2024

أُضْدَاءُ السَّمَاءِ

إِنَّ السَّمَاءَ امْتَلَأَتْ وَفَاضَتْ بِالشَّكَاوَى وَالشُّكَاةِ
فَكَيْفَ تَحْتَمِلُ السَّمَاءُ
جَمِيعَ أَصْوَاتِ الْخَلَائِقِ فِي الْعَوَالِمِ
وَهِيَ تَلْتَمِسُ الْخُرُوجَ مِنَ الشَّقَاءِ
الْعَالَمِ الْكَوْنِيِّ يَشْكُو
شِكْوَةَ الْأَحْيَاءِ: مَظْلُومٌ وَظَالِمٌ
وَالْغُلُّ فِي الْأَفْلَاقِ حَاكِمٌ
لَوْ فَارَقَ الْغُلُّ الْأُسَاةَ
تَرْتَاحُ بِالْعَدْلِ الْعُفَاةَ
إِذَنْ وَبِالْآلَاءِ يَنْعَمُ
كُلُّ أُنْبَاءِ الْحَيَاةِ .

25 يوليو 2024

وَلَهُ

أُحِبُّكَ
كُنْتَ تَهْمِسُ لِي وَكُنَّا
هَاهُنَا أَغْرَابُ
نَظَرْتُكَ وَانْتَظَرْتُكَ حَيْثُ
كُنْتُ أَحْسُ وَقَعَ خُطَاكَ
أَرَاكَ أَرَاكَ بِالْإِحْسَاسِ أَنْتَ مَعِي
وَمِنْ نَعْرِي قَطَفْتَ لَذَائِدَ
الْأَعْنَابِ
وَتَحْضِنُنِي كَأَنِّي طِفْلَةٌ
تَخْشَى عَلَيْهَا مِنْ ضَوَارِي الْغَابِ
وَكَمْ تَجْرِي وَكَمْ أَجْرِي
نُسَابِقُ رِحْلَةَ الْأَيَّامِ
وَنَرَشِفُ مِنْ سُلَافِ الْحُبِّ
تَهْطِلُ مُزْنَةُ الْأَحْلَامِ
وَنَشْتُمُ الْوُرُودَ بِهَا
وَكُلَّ الزَّهْرِ وَالْأَطْيَابِ
فَمِنْ رَوْضٍ إِلَى نَهْرٍ
تَلْفُ يَمِينُكَ الصَّادِي

فَمِنْ كَتَفِي إِلَى خَصْرِي
كَأَنِّي نَحْلَةٌ تَلْتَفُّ بِاللَّبْلَابِ
أُحِبُّكَ مِثْلَمَا أَحْبَبْتَنِي
تُقْنَا وَكَمْ ذُبْنَا هِيَامًا كَمْ
وَكَمْ رَقَّتْ لَنَا الدُّنْيَا
وَكُنَّا الْحُبَّ وَالْأَحْبَابَ

27 يوليو 2024

سَاجِرَةٌ وَسَاجِرَةٌ

عُدْتِ بَعْدَ الْهَوَى الَّذِي أَخْلَفْتِ
كَانَ مِيعَادُنَا الْمَسَاءَ وَلَمَّا
كَيْفَ أَصْبَحْتَ لِلْخِيَانَةِ مَرْعَى؟
وَنَسِيتِ الزَّمَانَ بَعْدَ الْأَمَانِي
شَدَّ مَا يُحْزِنُ الْمُتَيِّمَ وَجَدًا
إِنْ تَبَاكَيْتِ مَا بَكَيتِ احْتِرَاقًا
تَتَمَادَيْنَ فِي الْخَطِيئَةِ عَمْدًا
وَتَصُوغِينَ لِلْمَعَاذِيرِ أَمْرًا
صَدَّقْتُكَ الظُّنُونُ رُغْمًا لِتُخْفِي
اسْخَرِي بِالْعُهُودِ كَمْ عَاهَدْتِ
جَاءَ مِيعَادُنَا الشَّهِي صَبْتِ
وَرَسَمْتَ الْأَمَانَ ثُمَّ خَدَعْتِ
وَهَوَانَا الضُّحُوكَ قَدْ أَبْكَيْتِ
لَمْ يَشَأْهُ الْهَوَى، وَقَدْ شِئْتَ أَنْتِ
إِنْ يَكُنْ شَفَّكَ الْأَسَى لَبَكَيْتِ
تُنْكِرِينَ الْخَطَا الَّذِي أَخْطَأْتَ
حَلْفَةً أَنَّكَ الَّتِي مَا خُنْتَ
نَازِفَ الْجُرْحِ بَعْدَمَا أَدْمَيْتِ

28 يوليو 2024

الحُبُّ قَلْبٌ

سَأَلْتُ قَلِيلًا فَاسْأَلِي مَا غَلَا أَحْبُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي الْجَوَادُ وَلَا أَرَى
خُذْنِي إِلَى مَغْنَاكِ رِفْدًا وَقَسِّمِي
كَفَانِي أَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنِكَ بِهَجَّةٍ
وَأَحْيَا جَدِيدَ الْعُمْرِ فِي عُمْرِكَ الَّذِي
وَأَنْتِ الَّتِي فَاقَتْ عَلَى الْحُسْنِ فَضْلَةً
أَحْبَبُ لَكِنَّ الزَّمَانَ مُغَالِبِي
تَعَالَى نَعِشْ بِالْحُبِّ فِي كُلِّ زَهْرَةٍ

وَلَوْ تَطْلُبِينَ النَّفْسَ يَبْذُلُهَا الْحُبُّ
بَخِيلًا لَهُ فِي النَّاسِ وُدٌّ وَلَا قُرْبُ
حَيَاتِي لِمَنْ أَزْرَى بِهِ الْهَمُّ وَالْكَرْبُ
لَأَنْسَى زَمَانِي وَهُوَ بَيْنَ الْعِدَا الصَّعْبُ
تَوَرَّدَ وَأَنْهَلْتُ مَوَاطِرُهُ الْخُلْبُ
بِقَدِّ تَسَامَى وَاسْتَقَامَ وَلَمْ يَنْبُ
يُمَثِّلُهُ خَلْقٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قَلْبُ
وَيُغْرَسُ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ لَنَا حُبُّ.

30 يوليو 2024

تَسْأَلُنِي

أَتَسْأَلُنِي أَنَا
أَوْ مَا عَرَفْتَ بِأَنَّنِي أَهْوَاكَ
قُلْ لِي كَيْفَ تَسْأَلُنِي؟!
وَقُمْ سَلْ قَلْبَكَ اللَّاهِي
وَسَلْ قَلْبِي وَسَلْ عَيْنِي
سَلِ الْوَرْدَاتِ قَدْ أَهْدَيْتُهَا
فِي عَيْدِكَ الْأَبْهَى
وَعَيْنِكَ الَّتِي كَانَتْ
تُحَدِّقُ بِي
تَقْبَلُنِي
غَضَضْتُ الطَّرْفَ

مِنْ وَجَلِي
وَكَمْ كَانَتْ عُيُونُ الْحَفْلِ تَنْظُرُنِي
وَمِنْ خَجَلِي
مَضَيْتُ هُنَاكَ فِي رُكْنٍ
عَنِ الْأَنْظَارِ يَسْتُرُنِي
فَكَيْفَ تَعُودُ تَسْأَلُنِي؟
وَحُبُّكَ بَاتَ يَسْكُنُنِي

أَمَّا يَكْفِيكَ أَنَّ الْكُلَّ
قَدْ عَرَفُوا بِحُبِّي
حِينَمَا احْمَرَّتْ خُدُودِي
وَارَعَوْتُ لُغَيْي
إِلَيْكَ إِلَيْكَ قُمْ خُذْنِي
تُصَدِّقْ أَوْ تُكَذِّبْنِي
وَلَكِنْ لَا تُسَائِلْنِي

31 يوليو 2024

اغتيال هنية

بَطْلٌ مَاتَ وَاقْتَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ
كَمْ تُرَى قَدْ بَكَتْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِي
فَارِسٌ يَنْشُدُ الْعَدَالََةَ تَعْلُو
يَا لِصِهْيُونَ وَهُوَ يُثَخِّنُ قَتْلًا
يَتَقَاوَى عَلَى الضَّعَافِ مُغِيرًا
إِنَّهُ الْغَدْرُ وَالسَّفَالَةُ غَالًا
فَارَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ فِي الْمَعَالِي
حَقْدُ إِيرَانَ قَدْ تَلَوَّثَ عَارًا
كَيْفَ لِلْكَفْرِ أَنْ يَسُودَ وَيَقْوَى
رَبِّ فَاَنْصُرْ مَوْلَايَ جُنْدَكَ أَعْلِي
نَحْنُ فِي غَابَةِ الْحَيَاةِ صَيُودُ
رَبِّ أَنْتَ الْقَوِيُّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ

عَطَّرَتْ قَبْرَهُ الْوُرُودُ الزَّكِيَّةُ
وَهُوَ الْقَرْمُ يَا لِفِعْلِ الرِّزْيَةِ
عَاهَدَ اللَّهُ صَادِقًا وَنَبِيَّهَ
أَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنُّفُوسَ الْأَبِيَّةَ
أَيُّ دِينٍ يُجِيزُ قَتْلَ الْبَرِيَّةِ؟
فَارِسَ الْحَقِّ وَالْجِهَادِ (هَنِيَّةُ)
وَاحِبُهُ جَنَّةَ الْخُلُودِ الْعَلِيَّةِ
فَهِيَ إِلْفُ الْيَهُودِ بَلْ هَمَجِيَّةُ
ثُمَّ يُرْدِي النُّفُوسَ وَهِيَ تَقِيَّةُ؟
رَأْيَةَ الْحَقِّ كَيْ تُعَزَّ الرَّرْعِيَّةُ
لِجَيُوشٍ فِعَالُهَا بَرْزَرِيَّةُ
نَقْمَةً إِنَّهُمْ لَشَرُّ الْبَلِيَّةِ

2 أغسطس 2024

الفارس

كَمْ لِلنَّيْلِ وَقَدْ تَسَامَى أَلْفٌ ضِدًّا
 أَسْفَى عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ حَسْبَتُهَا
 قَدْ جَرَّدَ السَّيْفَ الَّذِي أَلْفَ الْخَنَى
 جَرَّبَ حُسَامَكَ فِي بُعَاثِ الطَّيْرِ إِنْ
 إِنِّي الْكَمِيُّ الْفَارِسُ الضَّرْبُ الَّذِي
 وَإِذَا رَكِبْتُ فَإِنْ خَيْلِي فِي الْوَعَى
 لَوْ تَرَجِعُ الْأَيَّامُ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا
 فِي الْحَقِّ لَا أَخْشَى مُقَاوَاةَ الْعَدَا
 صَاحَبْتُ فِي عَصْرِي الْمُلُوكَ وَعَزَّنِي
 بِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ أَحَبَّنِي الْوَرَى
 مَا خُنْتُ رَبِّي، لَا، وَلَا، وَطَنِي وَلَا
 إِنِّي كَرِهْتُ الْعَصْرَ يَسْتَمِرِّي الْأَسَى
 كَالشَّمْسِ تُحْسَدُ أَنَّهَا مِنْ غَيْرِ نِدٍّ
 تَرَعَى الدِّمَامَ وَيَجْتَبِيهَا طِيبُ وَدِّي
 لَكِنَّهُ مَا كَانَ فِي الْهَيْجَاءِ نِدِّي
 تَقْدِرُ فَسَيْفِي لَيْسَ إِلَّا كَفُّ يَدِّي
 كَمْ نَازَلَ الْأَسَادَ لَا مَمْسُوحَ قِرْدٍ
 كَرَارَةً وَأَنَا الَّذِي يَضَعُ التَّحَدِّي
 فَسَلِ الزَّمَانَ يُجَبِّكَ عَنْ هَزْلِي وَجِدِّي
 وَأَذُودُ بِالْحُسْنَى وَمَا عَجَزَ التَّصَدِّي
 خُلِقَ الْكِرَامَ وَحِكْمَتِي وَوَفَاءَ عَهْدِي
 وَاللَّهُ أَحَبَّنِي بِإِيمَانِي وَرُشْدِي
 قَوْمِي وَكَمْ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ أَفْدِي
 قَدْ خَانَنِي وَمَلَلْتُ حَتَّى هَانَ عِنْدِي

2 أغسطس 2024

الطَّارِثُونَ أَرْبَعَةٌ

الطَّارِثُونَ أَرْبَعَةٌ:
مَنْ يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ
وَمَنْ عَلَيْهِ بَرْدَةٌ
مَنْ يُشَبِّهُ الْبَابُونَ
وَمِثْلُهُ يَكُونُ إِمَّةً
أَوْ أَنَّهُ كَطَائِرٍ مَا كَانَ طَيْرًا
ضُرُّهُ مِنْ لَسَعَةٍ مُلْسَعَةٍ
وَالرَّابِعُ
الْإِنْسَانُ كَالشَّيْطَانِ
كُلَّمَا كَانَ مَعَهُ

7 أغسطس 2024

التبديل

لا، أَنْتَ مَا أَغْضَبْتَنِي بَلْ إِنِّي مَنْ أَغْضَبَكَ
 إِنَّ الَّذِي أَرْضَاهُ لِي ذَاكَ الَّذِي أَرْضَاهُ لَكَ
 وَهَمًّا رَأَيْتُكَ تَبْتَغِينَ لَكِي يُضِلُّ مَنْ سَلَكَ
 تَهْفُو إِلَى الرَّمَمِ الَّتِي أَشْبَاهُهَا مَا أَشْبَهَكَ
 وَالنَّفْسُ تَعْشَقُ صِنُوهَا كَاللَّيْلِ يُغْنِيهِ الْحَلَكُ
 عَشَقُ الْكَرِيمِ قَدْ ارْتَقَى عَنْ كُلِّ مَبْذُولٍ وَشَكٍّ
 وَالنُّبْلُ وَالْأَخْلَاقُ إِنَّ لَمْ يَسْمُ صَاحِبُهَا هَلَكُ
 إِنَّ الْأَمَانَةَ عَهْدُهَا بَعْدَ الْخِيَانَةِ مُنْتَهَكُ

7 أغسطس 2024

بُشْرَى

غَدًا سَيَرْحَلُ كُلُّ الْهَمِّ يَا سَالِي
وَيَهْتَي مَنْ تَغَشَّاهُ الْأَسَى فَأَسَى
غَدًا سَتُورِقُ بَعْدَ الْجَدْبِ أُمَّتَنَا
وَيَكْتَسِي مِنْ بُرُودِ الشَّمْسِ مَوْطِنَنَا
وَيُمْطِرُ الْغَيْمُ حُبًّا بَعْدَ إِمْحَالِ
وَقَدْ تَبَدَّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَيُشْرِقُ الْفَجْرُ بِالْأَمَالِ وَالْفَالِ
وَيَعْتَلِي الْمَجْدَ مَنَّا كُلُّ خَيَّالٍ

8 أغسطس 2024

لَعَلَّنَا لَمْ نَأْتِ بَعْدُ فِي الدُّنَا

حَبِيبَتِي
 فَلْتُسِدْ لِي سَتَائِرَ الْمَسَاءِ
 وَلْتَجْمَعِي حَبَاتِكَ النَّدى
 مَمْرُوجَةً بِدَمْعِنَا
 وَلْتَشْرِبِي مَعِيَ سُلَافَةَ النَّسِيمِ
 خَمْرَةً بِكَأْسِ مَاءٍ
 وَاسْقِي الشَّمْسُ وَالْبُدُورَ وَالنُّجُومَ
 مِنْ رَحِيقِ دَاءٍ
 كَيْ تَسْكُرَ السَّمَاءُ
 وَتَشْتَرِ النَّهَارَ قَطْرَةً فَقَطْرَةً
 لَعَلَّهَا تَسْتَنْفِرُ النَّهَايَةَ الْقَصِيَّةَ الْأَمْدَاءَ
 وَيَرْحَلُ الصَّبَاحُ لِلْسَّدِيمِ
 يُنْضِجُ الْأَدِيمَ مِنْ غُرُوسِنَا جَنَى
 نَكُونُ نَحْنُ مَنْ رَوَاهُ بِالدَّمَاءِ
 حِينَ يُورِقُ الضَّنَى
 حَبِيبَتِي تَخَيَّلِي الْغُصُونَ نَحْنُ
 وَالْأَرْضُ لَمْ يَعُدْ بِهَا الْوَرَى

وَأَنْتِ أَوْ أَنَا
لَا شَيْءَ حَوْلَنَا
لَا شَيْءَ بَعْدَنَا
لَا شَيْءَ قَبْلَنَا
وَأَنْتِ تَسْأَلِينَ غَمْضَةَ الدُّنَا
فِي غَمْرَةِ السُّكُونِ
أَيْنَنَا
أَنْحُنُ مَنْ كَسَى الْحَيَاةَ حُسْنَهَا؟
أَمْ نَحْنُ قِصَّةٌ بِلا حَقِيقَةٍ؟
لَعَلَّنَا لَمْ نَأْتِ بَعْدُ فِي الدُّنَا.

12 أغسطس 2024

الذم

قُلْتَ لِي يَوْمَ التَّقِينَا أَنْتَ: جُدِّي
 أَنْتَ تَهْوَى كُلَّ مَا فِي هِيَا مَا
 إِنَّمَا الْوَقْتُ الَّذِي مَا رَاضَ مِثْلِي
 وَافْتَرَقْنَا كَالْغَرِيبَيْنِ التَّقِينَا
 أَنْتَ أَسْرَعْتَ الْخُطَا عَنِّي وَلَمَّا
 حِينَ نَادَيْتُكَ مَا أَنْكَرْتَ صَوْتِي
 عَقَدَ الْحُبُّ جَنَانِي وَلِسَانِي
 وَيَدِي مَا بَيْنَ كَفِّكَ اغْتِذَاراً
 حَدَّثْتُكَ الرُّوحُ يَا نَجْوَايَ عَنِّي
 وَتَعِيدُ الطَّيْرَ لِلدَّوْحِ يُغْنِي
 وَأَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنَيْكَ وَعَيْنِي
 يَا حَبِيبِي لِمَ قَدْ أَفْلَتَ يَدِّي؟
 وَمَضَى بِالْبَسْمَةِ الْخَرَسَاءِ حُبِّي
 عِنْدَ صَدِّي قُلْتَ لِي: لَا لَا تَصُدِّي
 لَوْ طَلَبْتُ الرُّوحَ مَسْرُوراً تُفَدِّي
 قَدْ أَرَانِي كُلَّ حُسْنٍ فِيَّ وَحْدِي
 صُدْفَةً تَجْمَعُ بَعْدَ الْهَجْرِ نَدِّي
 تَتَنَاسَ الْجُرْحَ فِي قَلْبِكَ بَعْدِي
 جِئْتَنِي تَسْأَلُ عَنْ حُزْنِي وَسَعْدِي
 وَتَلْعَثُمْتُ وَصَعْبًا كَانَ رَدِّي
 وَدُمُوعِي قَطَرَاتٌ فَوْقَ خَدِّي
 أَتَرَى تَغْفِرُ لِي هَزْلِي وَجِدِّي؟
 نَحْضُنُ الْأَيَّامَ فِي أَيْكِ وَوَرْدِ
 عَالَمًا يَفْتَنُ بِالْحُسْنِ الْمُنْدِي
 وَلِمَاذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ بَعْدِي؟
 فِي أَمَانِ اللَّهِ كَمْ لَوْعَ فَقْدِي

12 أغسطس 2024

لَسْتَ أَنْتِ

لَسْتَ مَهْوًى لِحَافِقِي وَمَدِيحِي
كَمْ تَصَابَتْ إِلَى هَوَايَ الْغَوَانِي
مَا تَوَلَّى الشَّبَابُ عَنِّي وَإِنِّي
حَوْلِي الْغَيْدُ بِالِدَّلَالِ نَشَاوِي
أَتَسَاقَى الْجَمَالَ مِنْهُنَّ عَذْبًا
لَا يَلْدُ الْهَوَى بِغَيْرِ هَنَائِي
إِنْ تَجَلَّتْ عَلَى الصَّبَاحَاتِ شَمْسُ
لَمْ تَكُونِي الَّتِي تَهَيَّمْتُ فِيهَا
لَوْ أَرَدْتُ الْمِلَاحَ لَا زَدَانَ سُوحِي
كُنْ رَهْنَ الْمُنَى وَرَهْنَ طُمُوحِي
رُغْمَ عُمْرِي مُعَرَّفٌ بِالصَّبُوحِ
يَتَهَادَيْنَ بِالْبَهَاءِ الْمَلِيحِ
وَأُسَاقِي لَهُنَّ أَنْفَاسَ رُوحِي
إِنَّهَا بِالْجَمَالِ تُرْضِي جُمُوحِي
أَوْ تَغَشَّتْ بُدُورَهَا؛ اللَّيْلُ يُوحِي
حُجْبٌ بَيْنَنَا قَضَتْ فَاسْتَرِيحِي

13 أغسطس 2024

لا تُوقِدِي المِصْبَاحَ

لِتُوقِدِي المِصْبَاحَ
 فَالْعُيُونُ لَمْ تَعُدْ تَرَى
 يَا عَابِرَ السَّبِيلِ قُلْ لَنَا:
 أَلَمْ يَكُنْ هُنَا صَبَاحٌ؟
 أَلَمْ تَكُنْ عُيُونُنَا سَنَا؟
 يَا سَارِقَ الصَّبَاحِ
 نَاشِرَ الظَّلَامِ
 قَدْ مَسَّنَا العَمَى
 فَلَمْ نَعُدْ نَرَى الَّذِي يُرَى
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ مُزْدَرَى
 فِي الْحَلْقِ غَصَّةٌ
 وَفِي الْفُؤَادِ آهَةٌ
 وَفِي الرَّحِيلِ دَمْعَةٌ
 وَإِنَّمَا الْمُتَّاحُ
 النَّوْمُ
 ثُمَّ الصَّخْرُ
 وَالرَّوَاحُ
 لَا تُوقِدِي المِصْبَاحَ

لَا حَاجَةَ لِأَنْ نَرَى
فَمَا تَبَدَّلَتْ حَيَاتُنَا
وَلَا سِمَاتُنَا
وَلَا الزَّمَانُ
مِنْ جِرَاحِهِ أَحَلَّنَا
فَنَحْنُ لَمْ نَمَلَّ
إِنَّمَا الْوُجُودُ مَلَّنَا
وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْخُطُوبَ
مُنْذُ صَمْتِنَا الْقَدِيمِ
إِذْ نَرَى؟
فَمَا الْجَدِيدُ عِنْدَمَا نَرَى؟
فَلْتُطْفِئِ الْمِصْبَاحَ

13 أغسطس 2024

رسالة قلب

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ صَمْتِي خَوْفٌ عَادِيكُمْ
لَكُمْ تَحَمَّلْتُ.. حَمْلُ الظُّلْمِ أَتَعْبَنِي
أَحْظَى مِنَ الْحِظِّ أَنَّ أَحْيَا لَكُمْ أَمَلًا
فَإِنْ جَرَحْتُمْ سَأَعْفُو ثُمَّ أَعْذِرُكُمْ
أَحْسُ قَلْبِي نَبْضًا مِنْ قُلُوبِكُمْ
خُلِقْتُ بِالْجُودِ مَفْطُورًا وَمُقْتَرِيًا
رُغِمَ الزَّمَانُ يُمَارِي فِي مُغَالِبَتِي
ظَمِئْتُ أَشْرَبُ يَالِإِلَّالِ يَخْدَعُنِي
مَاذَا أَرْجِي مِنَ الدُّنْيَا وَصُحْبَتِهَا؟
أَشْقَيْتُمُ الْحُبَّ تَأْبَاهُ قُلُوبُكُمْ
فَمَا أَدَارِي لِعَجْزِ كَانَ يَمْنَعُنِي
إِنِّي أَحَارِبُ وَالْأَيَّامُ ظَالِمَةٌ
وَإِنْ رَحَلْتُ، تُرَاثِي سَوْفَ يُشْهَدُكُمْ

وَلَا ابْتِسَامِي رِضَى غَنَاءُ شَادِيكُمْ
لَوْ كُنْتُ طَوْدًا تَهَاوَى مِنْ مَاسِيكُمْ
وَأَحْمِلُ الضِّيمَ عَنْكُمْ فِي تَعْنِيكُمْ
وَإِنْ نَكَرْتُمْ فَجُودِي مِلءٌ وَادِيكُمْ
وَلَا أُحْسِرُ بِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ
أَهْنَا وَأَسْعَدُ أَنْ أُعْطِيَ وَأُهْنِيكُمْ
فَإِنَّ نَفْسِي أَبَتْ إِلَّا أَفْدِيَكُمْ
حَتَّى إِذَا جِئْتُكُمْ جَفَّتْ سَوَاقِيكُمْ
تَعَبْتُ مِنْهَا وَمِنْكُمْ.. مِنْ تَعَادِيكُمْ
وَالْحُبُّ أَكْرَمُ إِذْ يَبْنِي مَعَالِيَكُمْ
لَكِنَّهُ خُلِقِي السَّامِي يُدَارِيكُمْ
وَلَمْ أَزَلْ هَادِيًا إِنْ ضَلَّ هَادِيَكُمْ
أَنِّي بِشِعْرِي قَدْ أَذَلْتُ شَانِيَكُمْ

15 أغسطس 2024

أَوَّلُ الْحُبِّ

إِنِّي رَسَمْتُكَ الْوَانَا مِنَ الشَّفَقِ
يَا مَنْ رَمَيْتَ فُؤَادِي بِالْهَوَى فَهَوَى
أُحْسُ حُبَّكَ أَعْيَادِي الَّتِي ابْتَهَجْتُ
أَرَاكَ بَدْرَ حَيَاتِي قَدْ أَطْلَّ عَلَى
أَنْتَ الرَّبِيعُ وَأَفْرَاحِي وَأُمْنِيَّتِي
إِذَا رَأَيْتُكَ بِالْوَجْهِ الْبَهِيِّ أَرَى
أَظْلُ أُرْقِيكَ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ حَسَدِ
مَا أَسْعَدَ الْعُمَرَ فِيمَا بَيْنَنَا غَرْدًا
وَعَيْمَةً بَلَلَتْ أَمْوَاهُهَا طُرْقِي
فَعُلُ الْعُيُونِ وَدَى بِالْقَلْبِ وَالْحَدَقِ
يَا أَوَّلَ الْحُبِّ يَا عُمْرِي وَيَا أَنْقِي
رَوْضِي الْوَرِيفِ هَمَى بِالْوَرْدِ وَالْعَبَقِ
تَطُوفُ تُطْفِئُ أَشْوَاقِي مِنَ الْحَرَقِ
كُلَّ الْجَمَالِ غَدَا يَزْدَانُ بِالْأَلْقِ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ تَحْيَا بِلَا قَلَقِ
وَالْحُبُّ يُشْرِقُ بِالْأَنْوَارِ كَالْفَلَقِ

20 أغسطس 2024

عَوْدَةٌ

هل تَذَكَّرْتَ مَنْ أَنَا يَا حَبِيبِي
 أَنْتَ أَهْدَيْتَنِي زُجَاجَةَ عِطْرِ
 ثُمَّ رَاقَصْتَنِي بِحِضْنِكَ.. حِضْنِي..
 هل تَذَكَّرْتَ وَالْغَوَانِي الْعَذَارَى
 كُنْتُ غَضْبَى، عَلَيْكَ تَنْظُرُ غَيْرِي
 يَا حَبِيبِي أَلَمْ يَشُقَّكَ لِقَائِي؟
 لِأَرَاكَ الْمُنى تُضَاحِكُ عُمْرِي
 فِي رِيَاضٍ بِهَا الْأَزَاهِرُ تَنْدَى
 عَشْ مَعِي كَيْ نَذُوبَ عِشْقًا وَنَجْوَى
 يَوْمَ قَابَلْتَنِي بِحَفْلِ طُرُوبٍ
 لَمْ يَزَلْ عِطْرُهَا يَشِي بِالرَّقِيبِ
 هَامَسَاتْ شِفَاهُنَا بِالْقُلُوبِ
 يَتَمَايَلْنَ بِالْجَمَالِ اللَّعُوبِ
 ثُمَّ أَرْضَى إِذَا اعْتَذَرْتَ لِطِيبِي
 أَوْ أَثَارَ الْحَيْنِ فِيكَ مَغِيبِي؟
 وَنُغْنِي الْحَيَاةَ كَالْعَنْدَلِيبِ
 وَرَبِيعٍ يُطِيفُنَا بِالطُّيُوبِ
 كَحَبِيبٍ وَقَدْ سَمَا بِحَبِيبِ

21 أغسطس 2024

عُبُودِيَّة

خَرِيدَةٌ كَتَبَتْ بِالذَّمْعِ شَكْوَاهَا
عَنْ قِصَّةٍ لَمْ تَزَلْ بِالظُّلْمِ مُوجِعَةً
تَخَطَّفَتْهَا أَيَادِي الْمُدْلِجِينَ دُجَى
قَدْ قَيَّدُوهَا أَسْرُوهَا بِضَاعَتَهُمْ
وَحِيدَةٌ فَارَقَتْ لَا الْأُمُّ تَعْرِفُهَا
تَقَطَّعَتْ فَهِيَ لَا أَهْلٌ وَلَا نَسَبٌ
مِنَ الْعَبِيدِ لَهَا مِنْ بَعْدِ سَيِّدِهَا
يُسْتَعْبَدُ النَّاسُ أَحْرَارًا وَقَدْ وُلِدُوا
عَتَقُ طَلَاقٌ تَسَاوَى النُّطْقُ بَيْنَهُمَا
عَلَّ الزَّمَانَ يُصَادِيهَا وَيَقْرَاهَا
لِغَادَةٍ فَقَدَتْ فِي التَّيِّهِ أَنْثَاهَا
يَوْمَ اخْتِلَابِ ضُرُوعِ النُّوقِ أَشَقَّاهَا
يَبْتَاغُهَا مِنْ يَدِ النَّخَاسِ مَوْلَاهَا
وَلَا أَبُوهَا الَّذِي بِالْحُبِّ رَبَّاهَا
وَصَارَ سَيِّدُهَا كَالزَّوْجِ يَغْشَاهَا
عَبْدٌ يَوَاطِئُهَا كَالْبُهِمِ يَرْقَاهَا
مِنْ أُمِّهِمْ وَأَبِيهِمْ مَنْ سَيَّرْضَاهَا؟
كِلَاهُمَا كَانَتَا فِي الْأَسْرِ أَشْبَاهَا

21 أغسطس 2021

صَدَى الصَّمَائِرِ

انْهَضْ عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ
 لَا تَقُلْ سَرَقُوا بِلَادَ الشَّامِ
 أَوْ أَرْضَ الْعِرَاقِ
 يَا قَاتِلَ الْأُمَمِ الْعِظَامِ
 أَتَدَّعِي شَرَفَ السَّلَامِ
 وَأَنْتَ مَنْ قَتَلَ السَّلَامَ؟!
 هَلْ تَدَّعِي كَذِبًا؟
 وَأَنْتَ عَلَى يَدَيْكَ غَدَتُ
 تَسِيلُ دِمَاءَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ
 مِنْ أَجْلِ مَاذَا أَنْتَ تَحْتَرِفُ النِّفَاقَ؟
 وَإِلَى مَتَى يَبْكِي الرَّفَاقُ عَلَى الرَّفَاقِ
 وَالْأَمْسُ صَارَ مُغَيَّبًا
 وَالْيَوْمَ حَتَّى الْيَوْمَ صَارَ يَضِيعُ
 فِي لُجَجِ الظَّلَامِ
 تَتَسَاءَلُ الْأَعْرَابُ وَالْأَقْوَامُ
 إِلَى مَتَى هَذَا الشَّقَاقُ؟
 أَلَمْ يَحِنْ يَوْمُ التَّلَاقِ؟
 حَتَّى يَغِيَا الْقَادِرُونَ عَلَى الْوِفَاقِ؟

لَوْ أَنَّ مَيِّتًا فِي بُطُونِ الْأَرْضِ
يَسْمَعُنَا
أَفَاقُ

27 يناير 2024

غُرَبَاءُ

غُرَبَاءُ

نَبَحْتُ

عَنْ غُرَبَاءُ

نَبَحْتُ فِي طِينِ الْأَرْضِ

عَنِ الْأَحْيَاءِ

غُرَبَاءُ

نَسَكُنُ فِي قَمَرِ اللَّيْلِ

وَفِي صَحَوَاتِ الشَّمْسِ

وَنَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْقَطْرِ

سُلَافَ هَوَاءِ

فِي فَمِنَا الصَّمْتُ

وَفِي يَدِنَا الضَّعْفُ

وَكَمْ نَسْمَعُ بِالْوَقْرِ

وَنَنْظُرُ بِعُيُونِ عَمِيَاءِ

غُرَبَاءُ

نَمْتَلِكُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ

وَنَمْتَلِكُ قُصُورَ الْوَهْمِ

وَنَعْرِفُ لُغَةَ الرِّيحِ

وَنَتَحَدَّثُ كَلِمَاتٍ خَرَسَاءُ
نَحْنُ الْأَشْلَاءُ
نَهِيمٌ وَنَسْبَحُ فِي بَحْرِ الْغَفْلَةِ
نَتَدَثَّرُ عِنْدَ الْبَرْدِ الْقَارِصِ
بِرِْدَاءِ الثَّلْجِ
وَفِي الْقَيْظِ الْحَارِقِ
نَلْبِسُ جِلْدَ الْجِسْمِ عُرَاءَ
عُرَبَاءَ
وَالْأَرْضُ لَنَا
وَلَنَا مَا لَيْسَ لَنَا
مِنْ جَهْلٍ وَغُرُورٍ وَجَفَاءٍ وَعَدَاءٍ
يَا وَارِثَ مَا فِي الْكُونِ الْمَغْمُوسِ
بِذَرَاتِ حَبَابِ الْمَاءِ
يَا مَنْ صِرْتُ أَنَا أَوْ أَنْتَ
وَأَصْبَحْنَا فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ أَسْمَاءَ
وَزَمَانًا وَمَكَانًا
نَعْرِفُ أَنَا الْإِنْسَانُ
وَأَكْثَرُ مَا نَعْلَمُهُ عَنَّا
أَنَا غُرَبَاءَ

قَوَافِلُ الرَّيِّعِ

لَا شَيْءَ عَادَ سِوَى الْقَوَافِلِ
وَالْحُمُولِ
وَأَنَا وَأَنْتِ
وَمَا ذَرَى الْكُفَّارُ مِنْ حَرْثِ السَّنَابِلِ،
وَالْحَقُولِ
غُرُوسُهَا مِنْ بَاسِقَاتِ الطَّلَعِ
وَابْيَضُ الْأَدِيمِ الثَّلْجِ
وَالرَّيْحُ الْفُصُولُ
وَمِنْ شِتَاءِ الصَّيْفِ
مِيلَادُ الرَّيِّعِ
وَلَمْ يَعْذُ فَضْلُ الْخَرِيفِ
فَكَمْ تُرَى سَأَلَ النَّهَارُ اللَّيْلَ
عَنْ مَاذَا وَكَيْفَ وَمَا وَأَيْنَ؟
قَدْ كَانَ ذَاكَ الصَّمْتُ أَبْلَغَ مِنْ جَوَابِ الْحَائِرِينَ
أَقَلَّ طَرْفِكَ إِنْ نَظَرْتَ إِلَى الزُّهُورِ
لَوْجِهِ ضَاحِكَةِ الْبُكَاءِ
يَرِقُّ حَرُّ الشَّمْسِ
فَهُوَ كَوْهَجِ أَمْسٍ
يُوقِظُ الْقَيْظَ الْمَوَاسِمُ وَالْفُصُولُ

وَعَلَى ضِفَافِ النَّهْرِ تَحْتَرِقُ الْمَرَاحِلُ
ثُمَّ بَعْدُ يَعُودُنَا بَرْدُ الْبُكُورِ
أَنَا وَأَنْتِ
جَمَالُ هَذِي الْأَرْضِ
فَاسْتَبَقِي الرَّوَاحِلَ
قَبْلَ مِيعَادِ الْأُفُولِ
الْوَقْتُ طَابَ
وَعَرَّدَتْ تِلْكَ الْعَنَادِلُ
فَوْقَ أَغْنَاكِ الْغُصُونِ

25 أغسطس 2024

الْمَلَأُ الْمَأْفُونُ

يَا قَارِيَّ أَطْيَافِ الْأَخْلَامِ
 حُلْمٌ قَدْ مَرَّ عَلَى عَيْنِي يَحْكِي:
 عَنْ مَلِكٍ جَاءَ مِنَ الْكُونِ الْعُلَوِيِّ
 يَحُطُّ عَلَى أَرْضِي
 يَتَعَطَّرُ مِنْ رَوْضِي
 وَيُقَاسِمُنِي الْأَيَّامَ
 أَهْدَانِي مِنْ حَجَرِ الْيَاقُوتِ
 وَمِنْ حَجَرِ الْأَلْمَاسِ
 وَفَجَرَ نَهْرًا يَجْرِي بِالْمَاءِ لُجَيْنًا
 أَحْلَى مِنْ مَاءِ الْمُرْنِ
 وَمِنْ عَسَلِ النَّحْلِ
 وَكَمْ أَنْهَلَ مِنْهُ وَأَنْهَلَتْ الْأَقْوَامَ
 وَأَسْقَيْتُ الشَّجَرَ، الطَّيْرَ بَلِ الْحَيَوَانَ
 يَسْأَلُنِي الْمَلِكُ الْأَعْلَى: وَلِمَاذَا أَنْتُمْ فِي بُغْضٍ وَشِقَاقٍ؟
 وَلِمَاذَا تَحْتَرِبُونَ عَلَى الْأَوْهَامِ؟
 وَأَنْتُمْ كُلُّ نَعِيمِ الْأَرْضِ لَدَيْكُمْ
 وَالْحِكْمَةُ أَحْكَمَهَا فِيكُمْ
 لَكِنَّ النِّقْمَةَ تَحْسُدُكُمْ

وَشُرُورُ الْأَنْفُسِ تُرْذِيكُمْ
لَا الْعَقْلُ الرَّاشِدُ يُثْنِيكُمْ
قُولُوا مَاذَا أَبْقَيْتُمْ لِبَنِيكُمْ؟
أَعْيَانِي الرَّدُّ

عَلَى الْمَلِكِ الْآتِي لِلْأَرْضِ
إِنْ قُلْتُ جُنُونٌ
أَوْ قُلْتُ هُوَ الْمَلَأُ الْمَافُونُ
سَيَكُونُ جَوَابِي بَعْضَ ظُنُونٍ
لَكِنِّي سَأَقُولُ:

بِأَنَّ الْغِلَّ بَنَى بِقُلُوبِ الْخَلْقِ فُجُورٌ
الْكُلُّ يُرِيدُ لَهُ الزَّمَنَ الْمَقْدُورُ
وَيُرِيدُ نَفُوسًا مُظْلِمَةً يَغْمِيهَا النُّورُ
يَا قَارِيَّ أَطْيَافِ الْأَحْلَامِ
مَا التَّفْسِيرُ لِهَذَا الْحُلْمِ؟
أَجَابَ:

هِيَ الدُّنْيَا دَارُ الْآلَامِ
وَمُحَالٌ أَنْ يُوجَدَ فِي الْأَرْضِ سَلَامٌ
فَتَوَاصَوْا فِيهَا بِالشَّيْطَانِ
وَتَنَادَوْا بِالْعُدْوَانِ

يَا أُمًّا لَا تَسْتَعِصِمِ بِالْإِيمَانِ
وَتَتَّخِذُ مِنَ الشَّرِّ إِمَامًا
يَسْتَعْبِدُهَا الظُّلْمُ
وَتَخْذُلُ فَارِسَهَا الْمَقْدَامُ
حَرِيٌّ أَنْ يَرْحَلَ عَنْهَا الْإِنْسَانُ
وَيَسْكُنَهَا أَقْوَامُ الْجَانِ

31 أغسطس 2024

الهُيَامُ

كُنُورِ وَجْهِكَ فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَنِصْفُ عَيْنِكَ نَهْرُ اللَّيْلِ مُنْسَكَبُ
رَأَيْتُ فِيكَ بَهَاءَ الْغَيْدِ أَجْمَعَهُ
مَمْشُوقَةَ الْقَدِّ تَسْتَخْفِي أُتُوْتَهَا
قَدْ هَيَّئْتَنِي بِهَا وَاسْتَأَسَرْتَ وَلَهِي
أَصَابَ سَهْمُكَ قَلْبِي كَيْفَ أَنْزَعُهُ؟
فَلَوْ أُمُوتُ شَهِيدًا أَنْتِ قَاتِلَتِي
وَقَدْ أَعِيشُ هَيَّامًا مِنْكَ يَغْمُرُنِي
هَيَّا تَعَالِي إِلَى رَوْضِ يُوَانِسْنَا
وَسِحْرِ حُسْنِكَ فِي قَلْبِي لَهُ أَثَرُ
وَنِصْفُهَا ضَوْءُ بَدْرِ زَانَهُ الْحَوَرُ
فَكُنْتُ آيَةً حُسْنٍ شَفَّاهَا النَّظَرُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بَعَيْنِي سِحْرُهَا النَّصْرُ
إِنِّي قُبِيلَ هَوَاهَا الْفَارِسُ الْحَذِرُ
هَيَّا أَنْزَعِيهِ يَكَادُ يَلْفُئِي الْقَدَرُ
وَلَسْتُ طَالِبَ ثَأْرِي مِنْكَ يَا (سَهْرُ)
نَحْيَا الْحَيَاةَ فَلَا ظُلْمَ وَلَا قَهْرُ
إِنَّ الْحَيَاةَ بِصِدْقِ الْإِلْفِ تَنْتَصِرُ

2 سبتمبر 2021

الرَّبِيعُ الشَّبَابُ

... وفي قُوَّةِ الشَّبَابِ
يُولَدُ الْغَرَامُ كُلَّ حِينٍ
وَالْعُمُرُ لَمْعٌ بَارِقٍ
وَعَظْبَةٌ وَلِينٌ
كَمْ رَاحَ يَبْتَئِي الْخَيَالُ
فِي الْغُيُوبِ حُلْمُهُ
وَقَصْرُهُ
وَزَوْجُهُ
وَبِنْتُهُ
وَابْنُهُ
فَكُلُّهُمْ نَسَائِمُ الْحَنِينِ
فِي قُوَّةِ الشَّبَابِ
تَنْضَجُ الْفُرُوعُ فِي الْغُصُونِ
وَتُوقَدُ الْأَجْسَامُ بِالشُّمُوسِ
يَعْتَدِي
الْإِحْسَاسُ مَنْ يُتَرَجِّمُ اللُّغَاتِ
وَالْأَسْمَاءَ وَالْأَوْصَافَ وَالْحُرُوفَ
فِي قُوَّةِ الشَّبَابِ

تُورِقُ الْأَمْطَارُ «بِالزَّهَرِ»
وَيَسْتَحِمُّ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
فِي أَشْعَةِ الشُّمُوسِ وَالْقَمَرِ
وَتَسْمَعُ الْأَطْفَالُ يَهْزِجُونَ
يَلْعَبُونَ
بَلَّلُوا ثِيَابَهُمْ مِنَ الْمَطَرِ
وَأَجْمَلُ الْأَوْقَاتِ
فِي قُوَّةِ الشَّبَابِ
أَمْتَعُ اشْتِهَاءٍ لِلْحَيَاةِ
كَالرَّيْعِ يُبْدِعُ الصُّورَ
هُوَ الشَّبَابُ الْغَضُّ
مَا دَنَا لَهُ الْكِبَرُ

2 سبتمبر 2024

عَتَابُ

أَقْرَيْ الصَّمْتَ الَّذِي فِي عَتْبِي
وَأَسْأَلِي تِلْكَ الصَّبَاحَاتِ الَّتِي
فِي صَدَى صَوْتِكَ أَنْغَامٌ وَفِي
سِحْرِ عَيْنِكَ الَّذِي هَيَّأَنِي
إِنَّكَ الدَّاءُ فَهَلْ دَاوَيْتَنِي؟
سَهَرَ الشَّوْقُ بِمَغْنَاكَ وَلَمْ
أَتَمَلَّكَ عَلَى الْبُعْدِ، تُرَى
لَوْ تَصَاغَيْتِ لِأَنْسَامِ الْمُنَى
بَيْنَنَا الْحُبُّ الَّذِي يَتِمُّتُهُ
كَمْ تَجَنَّيْتُ عَلَى قَلْبِي وَكَمْ
عِنْدَمَا يَرْحَلُ لِلتَّيِّهِ الْحَجَى

وَأَنْظِرْنِي يَا شُمُوسَ الذَّهَبِ
كُنْتُ مَنْ نَوَّرَهَا فِي مَغْرِبِي
آه أَنْفَاسِكَ ذَوْبُ الْحَدَبِ
سَاقَ قَلْبِي لِصُنُوفِ التَّعَبِ
أَمْ تَسَلَّيْتُ بِهِ كَالطَّرِبِ
تُغْمِضُ الْأَجْفَانُ رَمْشَ الْهُدْبِ
نَتَلَقَى بَعْدَمَا أَزْرَيْتَ بِي؟
لَتَعَطَّرْتُ بِوَرْدِي الطَّيِّبِ
وَهُوَ فِي الْمَهْدِ رَضِيعُ الرَّيْبِ
كَانَ عَفْوِي عَنْكَ أَلَّا تَذْهَبِي
فَهُوَ عَقْلٌ يَقْبَلُ الْجَهْلَ غَبِي.

5 سبتمبر 2024

الكرِيم

عُمْرًا وَهَبْتُكَ قَلْبًا كَانَ مُنْفَتِحًا
فَرَشْتُ أَرْضَكَ بِالْأَزْهَارِ عَاطِرَةً
وَكَانَ سَعْدِي أَنْ أَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا
مَا شِئْتَ تَكْتُبْنِي فِي كُلِّ نَافِلَةٍ
أَتَيْتَنِي الْيَوْمَ ذِكْرِي جَدَّدْتَ أَلْمِي
وَإِنْ أَعَدَّ مَاسِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ
بِأَيِّ وَجْهِ سَتَلْقَانِي عَلَى أَمَلٍ؟
أَضْفَيْتُكَ النَّفْسَ مَا أَضْفَيْتَنِي أَبَدًا
وَمَا بَخِلْتُ .. سَخَاءُ الْيَدِّ يَحْفُزُنِي
وَكُنْتُ فِيهِ نَزِيلًا قَبْلَ مَا جُرِحَا
أَسْقَيْكَ مُزْنًا وَكَمْ أَسْقَيْتَنِي تَرَحًا
وَأَنْ تُعَزِّبَكَ الْأَيَّامُ مُمْتَدِّحَا
كَكَاتِبٍ كَتَبَ الْأَمَالَ ثُمَّ مَحَا
قَدْ نَامَ جُرْحِي وَلَكِنْ مُذْ رَأَى صَحَا
فَقَدْ تَفُوقَ عِدَادَ الْعَدِّ إِنْ سَمَحَا
وَكَيْفَ وَالْمَاءُ مِنْ وَجْهِ الْحَيَا نَضَحَا؟
وَكُلُّ هَمِّكَ أَنْ تَسْتَرْفِدَ الْمِنَحَا
إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ ضَنَّ الْوَرَى مَنَحَا

15 سبتمبر 2024

رثاء الفارسِ البطلِ (ماهرُ الجازي)

الْعَدْلُ لَا السَّيْفُ مَنْصُورٌ بِكُلِّ أَبِي
تَسْمُو بِهِ الْخَلْقُ فَوْقَ الْأَرْضِ يَحْكُمُهَا
بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ تَهْنَأُ الْأَرْضُ قَاطِبَةً
لَكِنَّهُ الْغِلُّ مَنْ أَشْقَى الْأَنَامِ وَمَنْ
بَعْضُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَالرَّدَى قَدَرٌ
وَلَا يَرُدُّ قِضَاءَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
لَهُ الْغُيُوبُ وَمَا فِي الْكَوْنِ يَعْلَمُهُ
يُجَلُّ فِي (مَاهِرِ الْجَازِي) بِسَالَتُهُ
أَدْمَى الصَّهَابِيَّةِ الْأَوْغَادِ مُفْتَدِيًا
يَذُودُ عَنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي شَرَفٍ
مَنْ أَشْعَلُوا النَّارَ فِي الْأَطْفَالِ وَاقْتَدَرُوا
عِصَابَةَ الْإِفْكِ نَفْسُ الْغَدْرِ تَسْكُنُهُمْ
خَانُوا الذَّمَامَ، إِذَا مَا عَاهَدُوا نَكَثُوا
بِالْحَقِّ وَالِدَيْنِ وَالْأَخْلَاقِ قَدْ كَفَرُوا
يَا أَيُّهَا ال (مَاهِرُ الْجَازِي) لَأَنْتَ لَنَا

إِذَا أُقِيمَ عَلَى شَرَعِ الْهُدَى وَرُبِّي
عَقْلُ الْحَيَاةِ لِيُثْنِيَ كُلَّ مُحْتَرَبٍ
وَالظُّلْمُ يَفْنَى وَيَغْنَى الْخَيْرُ بِالْأَرْبِ
يُسَوِّغُ الشَّرَّ مَحْمُولًا عَلَى السَّبَبِ
مَشِيئَةُ اللَّهِ يَحْيَا الْخَلْقُ بِالْكَرْبِ
وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَقْدَارَ فِي الْحُجُبِ
وَمَا أَرَادَ لَهُ يَعْمَى عَلَى النُّجُبِ
وَهُوَ الشَّهِيدُ سَيُجْزَى عَالِي الرُّتَبِ
وَأُخِنَ الْقَتْلُ فِيهِمْ غَيْرَ مُرْتَبِ
يَسْتَصْرِخُ النَّارُ فِي الْأَرْذَالِ وَالْوَصَبِ
وَقَتَّلُوا الشَّيْبَ وَالشَّبَانَ بِاللَّهَبِ
بِالشَّرِّ وَالْعَارِ وَالْأَقْدَاءِ وَالسَّلْبِ
عَاشُوا عَلَى الْحِقْدِ وَالْبُهْتَانِ وَالْكَذْبِ
وَنَازَعُوا اللَّهَ بَعْدَ الْفَضْلِ وَالنَّشَبِ
فَخَرُّ الْكُمَاةِ وَلِلْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ

وَأَنْتَ تَاجٌ عَلَى الْهَامَاتِ مُوتَلِقٌ
أَوْقَدْتَ نَارَكَ فِي الْأَعْدَاءِ حَارِقَةً
يَا (مَاهِرُ) الْبَطْلُ الْمَغَوَّارُ نَقَرُوهُ
هَذِي رِيَاضُكَ بِالطَّلَعِ الْبَهِيحِ زَهَتْ
وَاشْرَبَ كُوُوسَ هَنَاءَاتٍ مُعْطَرَةً
أَرْضَاكَ رَبُّكَ بِالْفِرْدَوْسِ فَهَوَ حَبِي
أَصْلَيْتَ جُنْدُ بَنِي صَهْيُونَ بِالْعَطَبِ
مَجْدًا تُسَطِّرُهُ الْأَزْمَانُ فِي الْكُتُبِ
فَاقْطِفْ ثِمَارَكَ مِنْ تَيْنٍ وَمِنْ رُطْبِ
مِنْ كَوَثَرِ الْمُصْطَفَى أَحْلَى مِنَ الْعِنَبِ

20 سبتمبر 2024

نُطْفٌ

طِينَةُ الْمَرْءِ طِينَةٌ مِنْ أَبِيهِ
وَمَحَالٌ أَنْ يَطْرَحَ الشَّوْكَ تِينًا
وَلَقَدْ يُنَجِبُ الْخَسِيسَ نَبِيلٌ
إِنَّمَا النُّطْفَةُ الدَّنِيَّةُ إِرْثٌ
فِي زَمَانٍ يُرِيكَ وَجْهَ لَثِيمٍ
حِينَ أَغْرَتْ بِهِ الدُّنَا وَالْدُنَايَا
قَدْ تَعَرَّى مِنَ الْفَضَائِلِ حَتَّى
وَهُوَ فِي عَالَمِ السَّفَالَةِ وَغَدٌ
أَيُّ غُرٍّ بِجَهْلِهِ يَتَعَالَى؟
يَحْتَمِي بِالْمُبِيرِ وَهُوَ عَلِيمٌ
يَرْفَعُ الدَّهْرُ مَنْ يَشَاءُ وَيُذْنِي

مِثْلَمَا الزَّرْعُ طَلَعَهُ مِنْهُ فِيهِ
نُطْفَةُ الْأَبِّ نُطْفَةٌ فِي بَنِيهِ
وَنَبِيلٌ وَمُنْجِبٌ لِسَفِينِهِ
كُلُّ نَسْلٍ وَمَا ذَرَى ذَارِيهِ
كُنْتُ فِي أَسْرِهِ الَّذِي تُفْدِيهِ
حَمَلَ الظُّلْمَ وَالْقَذَى يُغْرِيه
سَارَ بِالقُبْحِ فِي طَرِيقِ التِّيهِ
شَيْمٌ بَاعَهَا لِمَنْ يَشْتَرِيهِ
لَا يَرَى النَّاسَ حِينَمَا تَزْدَرِيهِ
أَنَّ مَنْ يَحْتَمِي بِهِ يُرْدِيهِ
وَيْلٌ مَنْ سَامَهُ بِمَا يُضْنِيهِ

1 أكتوبر 2016

تَمَنِّيْتُكَ

أَيَّا أَنْتِ
يَا وَرْدَةً فِي رَوَابِي الرَّبِيعِ
امْدُدِّي لِي يَدَيْكَ الْمُحَنَّاةَ مِثْلَ الْعُرُوسِ
اقْطُفِي مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ نَجْمَةً
وَاجْلِسِي فَوْقَ عَرْشِ الْبَرِيقِ
اِحْتَسِي قَهْوَةً مِنْ نَسِيمِ الْهَيَامِ
انْثُرِي فَوْقَ بَحْرِ الْعَرَامِ حُرُوفَ الْكَلَامِ
وَكُونِي الرِّيَاضَ الَّتِي تُنْبِتُ الشَّمْسَ
كُونِي الْمَسَاءَ الَّذِي يَقْتَرِي الْبَدْرَ
فَالصَّمْتُ وَالْوَقْتُ
مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ
حُسْنُ الظُّبَى وَالْمُهَارَى أَشْبَهَهَا
مِنْكَ أَنْتِ
عَلَى مَتْنِ عَصْفِ الرِّيَّاحِ الَّتِي تَسْتَقِلُّ مَوَاعِيدَنَا
أَسَافِرُ نَحْوَ مَدَائِنِ أَمْسٍ
وَحَدْرُكَ لَمَّا يَزَلُ فِيهِ سُجَادَةٌ مِنْ خُيُوطٍ وَصُوفٍ
نَسِجُ لَفَائِفِ شَعْرِ الْخُرُوفِ

وَبَعْضُ النَّمَارِقِ
 بَعْضُ الْكُؤُوسِ
 وَمِنْ فَوْقِ مِسْطَبَةٍ مِنْ غُصُونِ الصَّنَوْبِرِ
 كَانَ عَلَيْهَا غُبَارُ الصَّحَارَى
 وَتِلْكَ أَوَانِيكَ كَانَتْ قَوَارِيرُهَا مِنْ أَدِيمِ الْفَخَارِ
 بِهَا الْمَاءُ بَرْدٌ كَبُرْدِ الثَّلُوجِ
 وَحَوْلَكَ كَانَ قَطِيعُ الْخِرَافِ
 قَطِيعُ الْمَعِيزِ
 وَسَرَبُ الدَّجَاجَاتِ
 أَصْوَاتُهَا مِثْلُ صَوْتِ الْمَعَازِفِ تُشْجِي الضُّيُوفِ
 وَأَنْتِ وَأُمُّكَ تِلْكَ الْعَجُوزُ
 بَدَتْ وَهِيَ مُمَسِّكَةٌ بِعَصَاهَا تَجُوسُ
 قَدْ اخْتَزَمَتْ خِنْجَرًا كَيْ تَخِيفَ النُّحُوسَ
 وَنَارُكَ لَا تَنْطَفِي
 تَصْنَعِينَ لِضَيْفِكَ قَهْوَتَكَ: الْبُنَّ وَالْهَالَ وَالشَّايَ
 تِلْكَ الضِّيَافَةُ مِثْلُ الطُّقُوسِ
 تَذَكَّرْتُكَ الْيَوْمَ يَا حُسْنَ كُلِّ الْحَسَانِ

تَذَكَّرْتُ عُمْرًا تَقْضَاهُ آنَ
تَمَنَّيْتُ ذَاكَ الْمَكَانَ
وَأَنْيَّ وَأَنَّكَ نَحْلُدُ طُولَ الزَّمَانِ

4 أكتوبر 2024

هُنْتُ

يَا كُلَّ حُبِّ كَانَ
مَنْ أَيْقَظَ الْأَحْزَانَ؟
فِي لَيْلِنَا الْوَسْنَانَ
بِالْحَقْدِ وَالْبُهْتَانِ
تُبْدِينَ سَوَاتِي
وَلَمَّا تَذَكَّرِي الْإِحْسَانَ
أَعَلَيْكَ هُنْتُ أَنَا؟

لِمَ؟
وَأَنَا الَّذِي فُتِنَا
بَدْرٌ وَشَمْسٌ أَظْلَمَا
مَنْ غَيَّرَ الزَّمَانَ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتُ
أَنَا وَأَنْتِ
عُطُورَ وَرْدٍ
وَرَبِيعَ عُمُرٍ
ضَاحِكٍ بِالسَّخْرِ
وَيَحَكِ
قَدْ جَرَحَتِ الْقَلْبَ

وَرَمَيْتَنِي بِالذَّنْبِ
وَنَسِيتُ كُلَّ الْحُبِّ
مَاذَا يُفِيدُ الْعَتَبُ؟

7 أكتوبر 2024

بِسْمَةِ بَاكِتَةِ

دَعْنِي لِشَأْنِي فَإِنِّي ضِيقْتُ مِنْ زَمَنِي
 فَلَوْ أَلِمْتُ كَالْأَمِيِّ بَكَيْتَ مَعِي
 لَهُ عُمْرٌ أَقْضِيهِ عَلَى عَجَلٍ
 قَدْ كُنْتُ كَاللَّيْثِ حِينَ الْبَاسِ مُرْتَهَبًا
 لَا أَرْضِي الضَّيْمَ حَتَّى لَوْ يُكَلِّفْنِي
 وَلَا أَضِنُّ بِمَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ
 أَرَى الْحَيَاةَ بِغَيْرِ الْبَدْلِ مَنْقَصَةً
 إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى الْإِثَارِ فِطْرَتُهُمْ
 مَا الْمَالُ إِلَّا الَّذِي يُعْلِيكَ مَنْزِلَةً
 وَمَا الْجُحُودُ عَلَى فَضْلِ تَفْيَاهُ
 تِلْكَ الَّتِي طَعَنْتَ قَلْبِي بِخَنْجَرِهَا
 وَدَعْتُ بُكَائِي عَلَى نَفْسِي يُؤْبِنُنِي
 وَلَيْسَ كُلُّ ضُحُوكٍ نَاعِمًا وَهْنِي
 أَسْعَدْتُ فِيهِ مَنْ اسْتَقْوَى عَلَى وَهْنِي
 وَكَالَسَّمَاءِ مَتَى أَصْفُو وَكَالْمُزْنِ
 مَوْتِي وَلَا يَرْضِي جَدِّي (ابْنُ ذِي يَزَنَ)
 وَلَا بِجَاهِي .. أُوَاسِي كُلَّ مُمْتَحِنٍ
 لِقَدْرِ نَفْسٍ تَحُوزُ الْقَدْرَ بِالْمَنَنِ
 يُجْزَوْنَ دَوْمًا عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْحَسَنِ
 عِنْدَ الَّذِي رَزَقَهُ مَا ضَاقَ وَهُوَ غَنِي
 إِلَّا الْعَدِيمُ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
 فَدَيَّتْهَا بِدَمِي جَاءَتْ لِتَقْتُلَنِي

8 أكتوبر 2024

الْكُونُ الْبَائِدُ الْغَائِدُ

مِنْ هُنَا تَبْدَأُ الْخَاتِمَةُ
يَخْتَفِي الشَّكْلُ فِي مَنْظَرِ الْغَيْمِ
بَلْ يَتَرَاءَى عَلَى الْكُونِ مَدُّ دُخَانٍ
وَتَسْبَحُ فِيهِ طُيُوفٌ مِنَ اللَّاشُعُورِ
وَلَوْنُ الْكَوَاكِبِ لَوْنُ السَّوَادِ
غُبَارُ الرَّمَالِ
وَإِنَّ الْعَوَاصِفَ مَوْقُوفَةً
وَالَّذِي لَا يُحْرَكُ
كَالْعِهْنِ أَسْوَدُ
وَالْمَاءِ أَسْوَدُ
يَضْحَكُ مَنْ كَانَ يَبْكِي
وَيَبْكِي الَّذِي كَانَ يَضْحَكُ
وَالصَّوْتُ لَا يَسْمَعُ الصَّمْتَ
وَالصَّمْتُ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ
وَالرَّيْحُ سَاكِتَةٌ فِي قِفَارِ السَّيِّمِ
وَالْبَحَارُ الْجَلِيدُ مِنَ الثَّلَجِ أَسْوَدُ
وَالشَّيْءُ لَا يَعْرِفُ الشَّيْءَ

وَالْبَعِيدُ الْقَرِيبُ
وَالْقَرِيبُ الْبَعِيدُ
وَلَا شَيْءَ يَعْرِفُ أَشْبَاهَهُ، جِنْسُهُ
حِينَ يَصْطَدِّمُ الطِّيفُ بِالطِّيفِ مُخْتَرِقًا بَعْضَهُ
ثُمَّ يَعُودُ إِلَى شَكْلِهِ كُلُّ طَيْفٍ
تَفَرَّدَ عَنْ طَيْفِهِ
إِنَّ كُلَّ الذَّوَاتِ بِغَيْرِ ذَوَاتٍ
وَلَيْسَ هُنَاكَ زَمَانٌ
وَلَيْسَ مَكَانٌ
وَالشُّعُورُ بِذَوْنِ شُعُورٍ
فَمَاذَا اعْتَرَى كَوْنَنَا
ثُمَّ نَضْحُو عَلَى يَقْظَةٍ ثُمَّ نَصْبِحُ خَلْقًا يَعُودُ
كَأَنِّ فُصِّلَتْ كَهْرَبَاءٌ عَنِ الْكَوْنِ ثُمَّ سَرَتْ
بَيْنَمَا عَادَ مَا كَانَ خَلْقًا وَكَوْنًا إِلَى عَالَمِ الرُّوحِ
حَيْثُ الْجَدِيدُ الْقَدِيمُ
الْقَدِيمُ الْجَدِيدُ
فَتَحَيَّلَ هُنَاكَ كَيْفَ الْعَدِيمِ يَعُودُ
إِلَى الْكَوْنِ يُصْبِحُ جِسْمًا وَرُوحَ

ثَمَنُ الْأَرْضِ

أَنَا الْمَوْلُودُ فِي أَرْضِ الزَّمَانِ
فَكَيْفَ لَمْ تَرْنِي؟
كَثِيرًا مَا مَرَرْتُ هُنَاكَ
بَيْنَ خُدُورِ قَوْمٍ مِنْ خِيَامِ الصُّوفِ
وَبَيْنَ بُيُوتِ ذَاكَ الطِّينِ
قَبْلَ تَحَوُّلِ الْعُمَرَانِ
لِيُصْبِحَ مَسْكَنَ الْإِنْسَانِ
وَكَانَ صَدِيقِي الْإِنْسَانِ
وَالْحَيَوَانَ
تَسَاهِرُنِي النُّجُومُ هُنَاكَ
وَالْأَقْمَارُ..
أَفْتَرَشُ الثَّرَى الْأَرْضِيَّ
ثُمَّ أَنَامُ
مُلْتَحِفًا غِطَاءً مِنْ نَسِيجِ الشَّعْرِ
مُنْتَرَعًا مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْأَنْعَامِ
وَتُوقِظُنِي طُيُورُ الْفَجْرِ
بَعْدَ شَوَارِدِ الْأَحْلَامِ
ثُمَّ تُغَرِّدُ الْأَصْبَاحُ

بِالْإِشْرَاقِ
 تَكْسُو الشَّمْسُ وَجْهَ الْأَرْضِ
 تُغْلِنُ بَدْءَ عَزْمِ الْجَهْدِ فِي الْأَقْوَامِ
 يَنْتَشِرُ الرُّعَاةُ هُنَاكَ فِي الصَّحَرَاءِ
 وَالزُّرَّاعُ وَالْحُطَّابُ
 وَالْأَسْوَاقُ وَالتُّجَّارُ
 مَنْ يَشْرِي وَمَنْ يَبْتَاعُ
 زَهِيدًا مِنْ جَنَى الْأَثْمَارِ
 وَمِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ الْخَصِيبَةُ
 مِنْ بَنَاتِ الطِّينِ
 مَنْ بَقِلَ وَمِنْ قُومٍ وَمِنْ عَدَسٍ
 وَمِنْ ثُومٍ وَمِنْ بَصَلٍ
 وَمِمَّا تُنْبِتُ الْأَشْجَارُ
 وَالْبَانُ مِنَ الْأَغْنَامِ وَالْأَبْقَارِ
 فَسُبْحَانَ الَّذِي يُعْطِي
 وَسُبْحَانَ الْغَنِيِّ الْوَاهِبِ الرِّزَاقِ
 حِينَ يَكُونُ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ
 خَلَائِقُ الْأَحْيَاءِ
 فَقِيرٌ بِالْأَمَانِيِّ عَاشَ

فَقِيرٌ بِالرِّضَا قَدْ مَاتَ
 غَنِيٌّ بِالتَّلَهِّي عَاشَ
 غَنِيٌّ حَتَفَ أَنْفٍ مَاتَ
 وَإِنْ عَاشُوا عَلَى الْإِقْلَالِ وَالْإِكْتَارِ
 فَمَا مَاتُوا مِنَ الْإِمْحَالِ
 يَهُونُ الْمَالُ عِنْدَ الْجُوعِ
 يَغْنَى فِي الصَّحِيحِ الْحَالُ
 وَحَتَّى إِنْ تَغَيَّرَتِ الْعُصُورُ بِهِمْ
 فَمَاذَا غَيَّرُوهُ الْآنَ؟
 بَهَارِجٌ مَا لَهَا أَثَرٌ عَلَى الْأَكْوَانِ
 سَوَى مَا يَصْنَعُ الشَّيْطَانُ
 أَوْ مَا يَصْنَعُ الْحَدَّثَانُ
 وَمَالَكُمْ بَنَى الْإِنْسَانَ بَعْدَ الْجَهْدِ
 إِلَّا شَرِبَةً مِنْ مَاءٍ
 حَتَّى يَزْتَوِي الظَّمْآنُ
 وَقُوَّتُ يُشْبِعُ الْجَوْعَانَ
 فَمَا أَغْرَاكَ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؟
 رَخِيصٌ مَا تَرَاهُ بِهَا وَإِنْ يُغْلَوُ فِي الْأَثْمَانِ

فَمَنْ ذَا يَشْتَرِي الْأَوْهَامَ وَهُوَ مُفَارِقُ
الْأَوْطَانِ؟
وَلَوْلَا أَنَّ بَارِيَهَا مُقَدَّرْنَا لَهَا
مَا كَانَ مَنْ يَرْضَى بِهَا
لَكِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
وَمَنْ يَعْصِي الَّذِي يَقْضِي بِهِ الرَّحْمَنُ؟

22 فبراير 2024

نَزِيلُ السَّمَاءِ

فَرِحْتَ بِيَوْمٍ قُدُّومِهِ الْأَقْمَارُ
يَا مَنْ تَنَوَّرَتِ السَّمَاءُ بِنُورِهِ
وَمَنْ افْتَرَاهُ اللَّهُ فِي عِلْيَائِهِ
مَا أَجْمَلَ الرُّوضِ النَّدِيِّ يَحْفُهُ
وَكَسَاهُ مِنْ حُلَلِ الْحَرِيرِ إِلَهُهُ
فَطَعَامُهُ مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ مُشْتَهَى
وَالْحُورُ تَسْتَبِقُ الْخَطَى، مَشْغُوفَةٌ
وَتَزُورُهُ طَيْرُ الْبَلَابِلِ سَجْعًا
هَذَا جَزَاءُ الْوَاهِبِينَ حَيَاتِهِمْ
إِنَّ السَّعِيدَ مَنْ اجْتَبَاهُ مَلِيكُهُ
كَمْ لِلشَّهِيدِ مَنَازِلٌ وَمَنَابِرُ
رَبَّاهُ مِنْ نَجْوَى الْمُحِبِّ لِرَبِّهِ
أَحْسَنَ إِلَيْهِ فَقَدْ أَتَاكَ مُجَاهِدًا
فَالْعَبْدُ عَبْدُكَ أَنْتَ يَا رَبَّ الْوَرَى

وَتَهَلَّلْتَ بِشَرِّهِ بِهِ الْأَطْيَارُ
وَتَعَطَّرْتَ بِأَرِيحِهِ الْأَزْهَارُ
وَحَبَا الْقُصُورُ تَظْلُهَا الْأَشْجَارُ
وَالْغَيْمُ يُرْسِلُ قَطْرَهُ الْمِدْرَارُ
حَتَّى لَتَبَدُّوا لِلرُّؤْيَى أَنْوَارُ
وَشَرَابُهُ عَذْبَتْ بِهِ الْأَمْطَارُ
تَرْنُو لِحُسْنِ جَمَالِهِ الْأَنْظَارُ
تَشْتَاقُهُ الْأَوْرَادُ وَالْأَنْهَارُ
لِلَّهِ إِنَّ الْمُسْتَعِينَ يُجَارُ
رَبُّ الْعِبَادِ وَمَا لَهُ أَغْيَارُ
يَعْلُو بِهَا وَيَزُفُّهُ الْأَخْيَارُ
اغْفِرْ لَهُ يَا مَنْ لَكَ الْأَقْدَارُ
أَنْزَلَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ يَا غَفَّارُ
فَالْطُفْ بِعَبْدِكَ إِنَّهُ الْمَغْوَارُ

24 نوفمبر 2024

الجمالُ اليعزبيُّ

كَفُتُونِ مَيِّ
 بِالْكُحْلِ وَالْمَكْيَاجِ
 وَالْوَجْهِ الْبَهِيِّ
 الْحُلْوَةِ الْمِغْنَاجِ
 أَنْصَجَ صَدْرُهَا الرُّمَّانَ
 خَلْفَ قَمِيصِهَا
 يَبْدُو الْخَفِيِّ
 وَسَوَادُ عَيْنَيْهَا
 غَرِيقُ الثَّلَجِ
 مِنْ تَحْتِ الْجُفُونِ
 كَأَنَّمَا لَيْلٌ وَصُبْحٌ
 جُرْدًا
 كَالْمَشْرِفِي
 كَزُهُورِ مَيِّ
 كَعِطْرِهَا النَّادِي
 وَلَوْنِ شِفَاهِهَا
 كَالْتُّوتِ فِي ثَغْرِ الْوُرُودِ
 وَمِنْ دِمَاءِ الْآدَمِيِّ

كَالرَّيْمِ
أَوْ هِيَ كَالْغَزَالِ
تُثِيرُ إِعْجَابَ الْفَتَى
وَالْكَهْلِ
بَلْ حَتَّى الصَّبِيِّ
يَا حُسْنَ مَيِّ
إِنْ أَقْبَلْتَ أَوْ أَدْبَرْتَ
يَتَمَايَلُ
الْقَدُّ الرَّهِيْفُ
كَأَنَّهُ غُصْنُ
تُحَرِّكُهُ الرِّيحُ
مِنْ الِیْمَنِ
إِلَى الشَّمَالِ
تَمِيسُ فِي أُعْطَافِهَا
وَأَصَابِعُ الْكَفَّيْنِ
أَشْبَهُ بِالْأَرَاكِ
وَحُسْنُهَا...
حُسْنٌ تَقْطُرُ بِالسَّنَا

وَكَأَنَّهَُا:

يَمْنِيَّةٌ

كَنْدِيَّةٌ

نَجْدِيَّةٌ

مِصْرِيَّةٌ

شَامِيَّةٌ

تَحْوِي الْجَمَالَ الْيَعْرَبِيَّ

أَوْ أَنَّهَا:

إِشْرَاقُ شَمْسٍ إِنْ بَدَتْ

أَوْ أَنَّهَا:

بَدْرٌ يُضِيءُ

عَلَى الدُّجَى بِالسَّحْرِ ضِيَّ

لَمْ يَبْقَ فِي الْأَوْصَافِ شَيْءٌ

فَالْحُبُّ مَيِّ

وَالْحُسْنُ مَيِّ

وَالْقَلْبُ مَيِّ

وَأَنَا وَكُلُّ نَفَائِسِ الْأَيَّامِ

عُشَّاقُ لِمَيِّ

تغويذة الرجل

القاتل المقتول

خلق دال

لكن ورث الزمنا

عن كل قتلى العالمين

كأنني من قد قتلت أنا

وحبيبي الدنيا أفرقها

وتفترق الدهور بنا

وعلى ضفاف صباحها ومساءها

ألهو وتلهو

نضحك الأيام

والآمال

والورد البهيج

نراه مبتسمًا لنا

أين الندامى الزهر؟

قد كانوا حيالي

كالبدور وكالسنا

أين التي أحببتنا

وزرعتها في القلب؟

كَيْفَ تُغَادِرُ الْإِحْسَاسَ وَالنَّجْوَى؟
 وَكَانَ عَذِيرُهَا الْوَهْنُ
 أَرْزُو بِعَيْنِ الْأَمْسِ
 الْقَاهَا بِحِضْنِي تَحْتَبِي
 وَتُرَاوِدُ الْوَسْنَ
 وَأَنَا أَقْبَلُ ثَغْرَهَا الْوَرْدِي
 كَيْمَا أُطْعِمَ الْعَسَلَا
 يَا كَمْ أَنَا خَاصَرْتُ
 جِسْمَ الْغَادَةِ اللَّدْنَا
 وَالْغَيْمُ يَهْتُنُّ مَرَّةً
 وَيَسْحُ مَرَّاتٍ
 وَقَطُرُ الْمُزْنِ بَلَلْنَا
 نَأْوِي إِلَى صَفْصَافَةٍ
 كَيْمَا تُظِلُّنَا
 حَتَّى إِذَا
 مَا أَمْسَكَتْ غَيْمَاتُهَا الْأَمْطَارُ
 نَسْمُو كَالطُّيُورِ
 نَعُودُ كَيْمَا نُوقِظَ الْمُدْنَا
 وَالْيَوْمَ
 بَدَّلَ شَكْلَهُ الصَّفْصَافُ

مِنْ جَذْبِ السَّحَابِ
وَصَارَ كُلُّ شَرَابِنَا آسِنًا
كُلُّ تَغَيَّرٍ فِي الدُّنَا:
الْإِنْسَانُ
وَالْأَشْجَارُ
وَالْحَيَوَانُ
وَالْأَنْهَارُ
وَالْبَحْرُ الْأَجَاوِجُ
وُظْلَمَةُ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَمَشْرِقُ الْإِصْبَاحِ
لَا السَّعْبُ الْعِجَافُ
وَلَا الْعُلُوجُ تَهِيْجُ
هَذِي النَّارَ وَالْإِحْنَا
لُطْفًا دَعُونَا نَكْرِعِ
الْآلَامَ وَالشَّجَنَا
لَا يَبْلُغُ الْأُمَجَادُ
إِلَّا مَنْ غَلَا الثَّمَنَا
وَلِحَيْنِ مِيلَادِ الْمَسِيحِ
تَظَلُّ كُلُّ قُلُوبِنَا وَطَنًا.

قَلَمُ التَّارِيخِ

مَا جَفَّ حَبْرُكَ مَا دَامَ الْمِدَادُ دَمِي
وَكَانَ يَفْخَرُ بِالْأَمْجَادِ وَالْقِيمِ
وَمُنْذُ أَشْرَقَ نُورُ الْعُرْبِ فِي الْأُمَمِ
دِينٌ وَعِلْمٌ وَكُنَّا الشَّمْسُ فِي الظُّلَمِ
أَقْرَأْنَهَا بِسُيُوفِ الْعَزَمِ وَالْهَمَمِ
حَتَّى يَعُودُوا بِنَصْرِ غَيْرِ مُنْهَزِمِ
غَرْبًا وَشَرْقًا بِحَقِّ الْعَدْلِ وَالذَّمَمِ
نَجْرُ خِيَابَتِنَا بِالْعَارِ وَالنَّدَمِ
وَيُعْمِلُ الْقَتْلَ فِينَا كُلُّ مُنْتَقِمِ
نَارُ الْغُزَاةِ صَدَى جُرْمٍ وَمُجْتَرِمِ
وَلَا بَصِيصَ أَمَانٍ عَنِ السَّلَمِ
حِينَ اتَّكَلْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْعَشَمِ
وَكَيْفَ وَالْعُرْبُ مُنْقَادُونَ كَالْبُهَمِ؟
خَانُوا وَمَانُوا وَفِيهِمْ عَابِدُ الصَّمَمِ
وَقَدْ أَضَاعُوا وَضَاعُوا يَا لِمُغْتَرِمِ!
وَكَيْفَ يَسْمَعُ قَوْمُ الْوَقْرِ وَالصَّمَمِ؟
يَضْحُو النَّيَّامُ رُعَاةَ الْهَيْمِ وَالْغَنَمِ؟

أُكْتُبُ مَعِيَ سِيرَةَ التَّارِيخِ يَا قَلَمِي
أُكْتُبُ بِأَنَّ رَيْبًا كَانَ مِنْ زَمَنِ
حِينَ اسْتَقَامَتْ لَنَا الْأَمْصَارُ طَائِعَةً
أَيَّامَ كُنَّا هُدَاةَ النَّاسِ يَجْمَعُنَا
يَوْمَ.. الْفَوَارِسُ وَالْأَبْطَالُ ضَارِبَةً
يَغْشَوْنَ بَحْرَ الْمَنَآيَا لَا يُخِيفُهُمْ
لَكُمْ حَكْمَنَا بِبِلَادِ الْأَرْضِ أَكْثَرَهَا
كُنَّا وَعُدْنَا وَنَارُ الْخُلْفِ تَحْرِقُنَا
يَسُومُنَا مِنْ عُلُوجِ الْغَرْبِ أَحْقَرُهُمْ
وَنَحْنُ فِي سِنَةِ النُّوَامِ تَقْرِظُنَا
لَا الْفَجْرُ أَشْرَقَ، مَا زَالَ الدُّجَى غَسَقًا
نُحْنُ الَّذِينَ تَخَيَّرْنَا مَصَائِرَنَا
هَلْ لِلْخَلَاصِ سَبِيلٌ مِنْ كَرَائِهِمْ؟
أَدَوَاؤُهُمْ صَعْبَةٌ عَزَّ الدَّوَاءُ لَهَا
قَوْمُ الشَّتَاتِ فَقُلْ لِي مَنْ يُوحِدُهُمْ؟
كَمْ لِي أُنَادِي وَنَادَى الْعَارِفُونَ مَعِيَ
قَدْ نَالَ مِنَّا ضَوَارِي الْقَاتِلِينَ فَهَلْ

أَصْدَقُ الْوَعْدِ

مَنَائِرُ الْعُلَا الَّتِي بَنَيْتُهَا سَمَتْ
تَطَاوَلَتْ نَحْوَ السَّمَاءِ
تُنِيرُ فِي الْحَلَكِ
مَا ضَاعَ جُهْدُ مَنْ ذَرَى النُّجُومَ
فِي الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
عَجِبْتُ أَنَّ الصُّبْحَ قَدْ أَبَى
وَالشَّمْسَ نَوَّرَتْ
حَتَّى السَّفَائِنُ الَّتِي تَمُوجُ فِي الْبَحَارِ
خَافَتِ الرِّيَّاحَ
وَالطُّيُورُ الطَّائِرَاتُ لِلْفَضَاءِ
قَدْ أَبَتْ
وَأَصْدَقُ الْوَعْدِ وَعْدُ مَنْ مَلَكَ
يَا أَيُّهَا الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبُ
هَلْ تَشْعُرَانِ
بِالْعَنَتِ؟
إِنَّ الْحَيَاةَ تَسْتَرِيحُ بِالتَّعَبِ
تُطْمِنُ الْغُيُوبُ
أَنَّ كُلَّ رَاحِلٍ يُؤْوِبُ

وَتَنْظُرُ الْعُيُونُ
مَا يَلِدُ مِنْ طَيِّبٍ
وَهَا هِيَ الْأَنْهَارُ وَالرِّيَاضُ وَالْحُقُوقُ
وَالْأَشْجَارُ وَالْأَثْمَارُ وَالْفَوَاكِهُ الْأَنْوَاعُ وَالشُّكُوفُ

4 نوفمبر 2024

الْفِرَاقُ بَيْنَ النَّسِيَانِ وَالذِّكْرَى

لَيْسَ الْفِرَاقُ رَحِيلَ النَّفْسِ لِلْأُخْرَى
أَسْرَارُ هَذِي الدُّنَا غَيْبٌ يُفَاجِئُنَا
كَوْنٌ يُنَاقِضُ مَعْنَاهُ وَيَخْذِلُهُ
أَحْبَابَنَا أَيْنَ هَذَا الْعُمُرُ يَأْخُذُنَا؟
نَلُودُ بِالْأَمَلِ الظَّمَانِ نَحْسِبُهُ
ثُمَّ اغْتَدَتْ بِرِيَّاحِ الْعَصْفِ تُرْعِبُنَا
وَحِينَ شَاءَ عَجَزْنَا عَنْ مَقَادِرِهِ
شِئْنَا الْبَقَاءَ وَلَكِنَّ الرَّحِيلَ أَبَى
إِنَّ الْمَنَايَا تَرَى الْآجَالَ نَاضِجَةً
أَرْضُ الْحَيَاةِ بَرَعِمَ الْبَيْنِ يَسْكُنُهَا
يَبْقَى الْحَيْنُ فَمَا نَنْسَى أَحِبَّتَنَا
بَلْ إِنَّهُ الْبُعْدُ وَالنَّسِيَانُ إِنْ أَزْرَى
بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْإِعْسَارِ وَالْيُسْرِ
الضَّعْفُ فِيهِ قَتِيلُ الْقُوَّةِ الْأَضْرَى
وَحَوْلْنَا كُلُّ شَيْءٍ يَجْهَلُ الْمَسْرَى
يَرَوِي الصَّدَى بِغُيُومٍ كَانَتْ الْقَطْرَا
نَسْتَرْفِدُ الدَّهْرَ أَمَّا يَعْضُدُ الْعُمْرَا
أَمْضَى الْفِرَاقُ بِأَنْ نَسْتَعْدِبَ الْعُذْرَا
حَتَّى يُوَارِي الثَّرَى مَنْ عَظَّمَ الدَّهْرَا
مِثْلَ الثَّمَارِ لِقَطَافٍ مَتَى تَطْرَى
مَعْشُوقَةٌ تَسْتَبِي عُشَاقَهَا أَسْرَى
كَمْ ذَا يَعُودُ صَدَى الْإِنْسَانِ بِالذِّكْرَى

19 نوفمبر 2024

بَقِيَّةُ عُمَرِ

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
 أَقْلُ الْقَلِيلِ
 أَرَى الرُّوحَ
 مُؤَذِّنَةً بِالرَّحِيلِ
 كَانَ الْفُؤَادَ الْحَجَرَ
 هَوَى فِي خَرِيفِ الْجِبَالِ انْكَسَرَ
 أَحْسُ بِأَنَّ الْمَوَاعِيدَ
 مَرَكَبَتِي لِلْسَّفَرِ
 وَطَيْرِي الَّذِي طَارَ
 كَانَ أَنَا
 ثُمَّ عِنْدَ السُّرَى
 وَدَّعْتَنِي الطُّيُورُ
 فَبِاللَّهِ لَا تَدْمَعُوا
 وَلَا تَنْدُبُونِي وَلَا تَحْزَنُوا

الحبَاءُ الْجَمِيلُ

وَقُولُوا بِقَوْلِ الشُّهُودِ الْعُدُولُ
لَقَدْ كَانَ شَهْمًا نَبِيلًا
مَتَى غَادَرْتَنِي النَّسَائِمُ
وَاسْتَغْرَقْتَنِي
صُرُوفُ الْمُنُونُ
وَحِينَ أَكُونُ شَذَى الْحُبِّ
مِثْلَ الْوُرُودِ وَكَالزَّيْفُونِ
دَعُونِي هُنَاكَ
أَرْحِ كُلَّ هَذِي الصَّبَاحَاتِ
مِنِّي
وَأُهِدِ إِلَى الْغَيْبِ سِرِّي
وَأُقْفِلْ نَوَافِدَ عُمْرِي
فَكَيْفَ سَتَدْرُونَ عَنِّي؟
وَعَنْكُمْ أَنَا كَيْفَ أَدْرِي؟
سَوَى طَائِفٍ بِالْحَنِينِ
وَدَاعٍ دَعَا

فَاسْتَجَابَ الَّذِي
رَوَّضَ الْمُسْتَحِيلَ
فَنَعَمَ الْحَبَاءُ الْجَمِيلُ

20 نوفمبر 2024

مَاءُ الْأَسْمَاءِ

الْمَاءُ إِسْمٌ لِلْحَيَاةِ

وَأَنَّهُ:

عَذْبٌ فُرَاتٌ

أَوْ أَنَّهُ:

مَلْحٌ أُجَاجٌ

وَجَمِيعُهَا الْأَسْمَاءُ

قَدْ دَلَّتْ عَلَى ذَاتِ

لَهَا فَرْدِيَّةُ الْمَخْلُوقِ،

أَشْبَاهُ الْمَلَائِكِ

قَدْ يُجَسَّدُ نُورُهَا

خَلَقَ السَّمَاءُ

أَوْ إِنَّهُمْ كَالْجِنِّ وَالشَّيْطَانِ

حِينَ تَخَلَّقُوا مِنْ جِنْسِ نَارٍ

أَوْ عَلَيْهِمْ:

كَالْإِنْسِ

وَالْحَيَوَانِ

وَالْأَشْجَارِ

وَالْفَلَكَ الْبَعِيدِ

وَمَا حَوَتْ أَجْرًا
هَذَا الْكَوْنِ حِينَ
تَخْلُقُ الْأَحْيَاءَ
مِنْ نُطْفٍ وَأَمْشَاجٍ وَمَاءٍ

24 نوفمبر 2024

وَطَنِي مَكَّةُ

(أُمُّ الْقُرَى) يَا بِلَادَ النُّورِ يَا وَطَنِي
 أَلْقِي السَّلَامَ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي اكْتَحَلَتْ
 رَضِيعَتُ (زَمْزَمَ) طِفْلاً وَارْتَوَيْتُ بِهِ
 يَا فَجَرَ عُمْرِي وَمَهْوَى الرُّوحِ يَا بَلَدِي
 (جِبْرِيلُ) وَ(الْمُصْطَفَى) وَ(الْوَحْيُ) أَنْزَلَهُ
 مِنْ هَا هُنَا أَشْرَقَ الْإِسْلَامُ وَارْتَسَمَتْ
 وَمِنْ هُنَا جَاءَتِ الْبُشْرَى مُهَلَّلَةً
 صَوْتُ الْأَذَانِ (بِلَالُ) كَانَ يَرْفَعُهُ
 مِنْ أَرْضِ (مَكَّةَ) تَارِيخُ الْبِنَاءِ بَدَأَ
 شَوَامِخُ الْمَجْدِ مِنْهَا أَيُّ مَفْخَرَةٍ
 نَعْمَ الْبِلَادُ وَإِنَّ اللَّهَ أَوْرَثَهَا
 قَدْ عُدْتُ يَا (مَكَّتِي) مِنْ مِصْرَ مُتَشَحِّحاً

الْيَوْمَ عُدْتُ مِنَ التَّرْحَالِ فِي الزَّمَنِ
 بِهِ عُيُونِي وَقَوَى الْعَزَمَ فِي بَدَنِي
 وَكَانَ كَالشَّهْدِ بَلَّ أَشْهَى مِنَ اللَّبَنِ
 وَيَا شُمُوسِي وَأَقْمَارِي عَلَى الدُّجَنِ
 عَلَى فُؤَادِ نَبِيٍّ جَدٍّ مُؤْتَمَنِ
 أَنْوَارُ (مَكَّةَ) فَوْقَ الْكُونِ وَالْمُدُنِ
 بُشْرَى الْبَشِيرِ تُحِيلُ الْجَدْبَ بِالْمُزْنِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لِلصَّاحِ الْحَسَنِ
 بِدَعْوَةِ الْحَقِّ لِلتَّوْحِيدِ وَالسُّنَنِ
 وَمَنْ يُمَاتِلُهَا إِنْ قُورِنَتْ بِمَنْ
 لِلْمُسْلِمِينَ بِحَقِّ الدِّينِ وَالسَّكَنِ
 وَشَاحَ مَجْدِي وَلَا مَجْدٌ بِلَا ثَمَنِ

28 نوفمبر 2024

عُرُوسُ النَّيْلِ

أَمَلُ ضَجَّ فِيكَ ذَاتَ النُّحُولِ كَجَمَالِ الْوُرُودِ بَيْنَ الْحُقُولِ
 قَدْ تَسَامَيْتِ بِالنَّبَالَةِ قَدْرًا حِينَ نَوَّرْتَ فِي مَسَائِي الْجَمِيلِ
 أَنْتِ وَالنَّيْلُ وَالْعُيُونُ السَّهَارَى وَهَيَامٌ إِلَى عُرُوسِ النَّيْلِ
 حَالٌ مَا بَيْنَنَا الْبَعِيدُ وَأَدْنَى قُرْبَنَا مِصْرُ بِالْوِصَالِ الطَّوِيلِ
 كَيْفَ ثَارَتْ وَغَاضَبْتِي سُلَيْمَى؟ دُونَ ذَنْبٍ سِوَى حِبَاءِ النَّيْلِ
 كَانَ وُدًّا وَكَانَ قَلْبًا عَفِيفًا حَطَّمَتْهُ الظُّنُونُ قَبْلَ الْمُثُولِ
 أَمَلُ كَانَ ضَيَّعَتْهُ سُلَيْمَى مَنْ أَضَاعَ الْمُنَى قَضَى بِالرَّحِيلِ
 عُذْتُ شَوْقًا وَشَيْمَةً الْحُبِّ تَأْبَى عَوْدَةً لَا تَرُوقُ طَبَعَ الْمَلُولِ

3 ديسمبر 2024

أَبِي وَأُمِّي

أَبِي وَأُمِّي هُمَا مَنْ أَوْرَثَا حُزْنِي
هُمَا اللَّذَانِ تَسَاقَيْتُ الْهَنَا بِهِمَا
الْحَامِيَانِ إِذَا غَدُرَ الزَّمَانُ رَمَى
مَا جَفَّ دَمْعِي عَلَى فَقْدَانِ قُرْبِهِمَا
أَصْبَحُ فِي الْحُزْنِ يَا أُمِّي وَيَا أَبَتِي:
إِلَيْهِمَا اشْتَقْتُ وَالذِّكْرَى تُعَذِّبُنِي
كَفَاقِدِ الْبَدْرِ ثُمَّ الشَّمْسِ وَالْمُزْنِ
الْحَامِلَانِ هُمُومِي مِنْ عَلَى مَتْنِي
وَالْفَادِيَانِ إِذَا مَسَّ الْأَسَى جَفْنِي
عَلَيْهِمَا كُلُّ وَجَدِ الْقَلْبِ فِي الْإِبْنِ
أَرَاكُمَا فِي حَيَاتِي جَنَّتِي عَدْنِ
أَنْزَلُهُمَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ (ذَا الْمَنْ)

6 ديسمبر 2024

المِلَان

بَلْ أَنْتِ مَنْ ضَيَّعْتَنِي
 ذَاتَ اشْتِيَاقٍ
 بِالْأَمْسِ فَوْقَ الْغُصْنِ أَوْرَقَتْ
 بِالْقَلْبِ أَوْرَقَتْ
 يَا عَادَةً بَيْضَاءَ تَسْكُنُنِي
 وَتَجْرِي فِي دَمِي
 غَيْمًا وَأَنْهَارًا وَأَمَلًا طَوَالَ
 كَمْ نَحْنُ فَتَّحْنَا مَعًا
 دُورًا مُعَلَّقَةً
 وَلِلْأَفْرَاحِ أَبْوَابًا
 وَأَشْعَلْنَا الْمَهَامَةَ وَالْقِفَارَ
 وَكُنْتُ مِثْلَ الرِّيحِ
 تُخْلِفُ بِالْوَعْدِ الْعُرَّ
 إِنْ أَسَفْتُ
 وَتَجْعَلُنِي أَظِلُّ عَلَى انْتِظَارٍ
 يَا مَنْ مُرَادِكَ لِي بِأَنْ أَحْتَارَ
 أَوْ أَبْقَى تَرَاجِيعَ السُّؤَالِ

إِنْ تَعْرِفْنِي تَعْرِفِي طَبْعِي
بِأَنِّي خَلَقْتُ أَمْشَاجَ
تُقَاسِمُنِي الْمَلَالَ
يَا أَنْتِ يَا مَنْ كُنْتُ لِي عِشْقًا
وَتَهِيًّا جَمِيلًا وَامْتِنَالُ
يَا كُلَّ حُلُوِّ فِيكَ كَانَ
وَقَدْ وَهَى عِنْدِي
وَفِي عَيْنِي هَانَ
وَلَمْ تَعُودِي
مِثْلَمَا قَدْ كُنْتُ لِي التَّرْيَاقَ
مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ

7 ديسمبر 2024

رِثَاءُ مَعَالِي الدُّكْتُورِ عَدْنَانَ وَزَّانٍ

إِنِّي أَعِزِّي النَّفْسَ فِي عَدْنَانَ
جَمَعَ الْخَلَائِقَ وَالصِّفَاتِ وَعِطْرُهُ
لَمَّا تَزَلَ ذِكْرَاهُ فِي أُمِّ الْقُرَى
يَبْنِي مَعَ الْبَانِينَ أَعْلَامَ الْعُلَا
يَتَحَدَّثُ التَّارِيخُ عَنْ آثَارِهِ
عَدْنَانُ وَالْأَلَمُ الدَّفِينُ تَرْكُتُهُ
يَدْعُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ مُعْظَمًا
يَحْبُوكَ بِالْفِرْدَوْسِ تَنْعَمُ بِالرِّضَا
عَدْنَانُ دُنْيَانَا كَرِحْلَةٍ عَابِرٍ:
عَيْشُ الْحَيَاةِ مَشَقَّةٌ تَقْتَادُنَا
يَا رَبِّ إِنَّ الْخَلْقَ فِي كُرْبٍ دَهَتْ

فَخَرِ الرَّجَالَ يُجَلُّ بِالْإِيمَانِ
مِنْ كُلِّ زَهْرٍ فِي الْخَمَائِلِ غَانِي
أَصْدَاءَ عِلْمٍ ذَا عَ بِالتَّبْيَانِ
حَتَّى غَدَا مِنْ أَرْفَعِ الْبُنْيَانِ
وَيُحَدِّثُ الْأَجْيَالَ فِي الْأَزْمَانِ
فِي كُلِّ قَلْبٍ رَقٌّ فِي الْإِنْسَانِ
أَنْ يَقْتَرِيكَ بِجُودِهِ الْمَنَانِ
مُتَقَلِّبًا فِي الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ
سَفَرٌ وَتَرْحَالٌ وَوَهْمٌ أَمَانِي
وَالْبُعْدُ عَنْهَا رَاحَةٌ لِلْهَانِي
وَلَأَنْتَ أَنْتَ مُسِيرُ الْأَكْوَانِ

8 ديسمبر 2024

عَوْدَةُ سُورِيَا

أَوَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا (أَنْسُ)؟
النَّصْرُ عَنْ أَلَّا تَرَى
بَعْدَ اللَّعِينِ ابْنَ اللَّعِينِ
عَادَتْ لِبَسْمَتِهَا دِمَشْقُ
أَوَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا (أَنْسُ)؟
مَنْ يَنْصُرِ اللَّهَ الْعَلِيِّ
لِلظُّلْمِ عَاقِبَةٌ وَمَنْ
كَمْ قَدْ بَغَى طَاغٍ وَكَمْ
الْيَوْمَ يَوْمُ الْفَتْحِ (سُو)
الْيَوْمَ يَوْمُ الْحَقِّ (سُو)
الْيَوْمَ عَيْشُ الصِّدْقِ أَوْ
لَا يَهْدِمُ الْأَوْطَانَ إِلَّا

الشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي الْغَلَسِ
وَالشَّامُ عَادَتْ مُؤْتَنَسُ
(الْجَحْشِ) ابْنِ أَبِي الدَّنَسِ
وَزَالَ دَهْرٌ قَدْ عَبَسَ
عَدُلُ الْحَيَاةِ بِكُمْ أَحَسُ
فَلَنْ يُضَامَ وَلَا ابْتَأَسُ
ظَلَمَ الْعِبَادَ سَيَنْتَكِسُ
أُودَى مُحَاطًا بِالْحَرَسِ
رِيًّا) وَمَنْ ذَكَرَ اقْتَبَسَ
رِيًّا) لِمُجْتَثِ الرَّجَسِ
كُلُّ سَيَجْنِي مَا غَرَسَ
مَنْ بِقِيمَتِهَا بَخَسَ

19 ديسمبر 2024

تمثيل

فِي الْعِشْقِ لَا لَا تَصْدُقِي
 بَلْ مَثْلِي دَوْرَ الْمُحِبَّةِ
 هَا أَوْهَمِيْنِي
 وَاكْذِبِي مَلِئُونَ كِذْبَةً
 أَحْتَاجُ إِحْسَاسًا غَرِيبًا
 يَسْتَثِيرُ الشَّهْوَةَ الْخَرْقَاءَ
 أَشْرَبُ مِنْ سُلَافِ الثَّغْرِ عَذْبَةً
 أَحْتَاجُ أَنْ تَتَصَنَّعِي
 وَتُزَيِّفِي
 تَتَرَاقِصِي بِقَمِيصِكَ
 الْوَرْدِي
 وَالْخَمْرِي حَوْلِي
 كَيْ أَرَى نَهْدَيْكَ
 مِنْ خَلْفِ الْقَمِيصِ
 وَالْمِسَ الرُّمَّانَ
 أَرْضَعُ
 حَبَّةً مِنْ بَعْدِ حَبَّةٍ

وَأَصُمِّكَ الْجِسْمَ الشَّهْيِ
أَذِيبَ فِيهِ عُصَاةَ الْأَشْوَاقِ
مِنْ ذَوْبِ الْمَحَبَّةِ
كَيْ تُشْعِرَنِي بِالْأُنُوثَةِ
حِينَ أَشْتَمُ الْوُرُودَ تُثِيرُنِي
وَأُثِيرُ فِيكَ حَرَارَةَ الْإِحْسَاسِ
فِي وَلَهٍ وَرَغْبَةٍ
فِي الْعِشْقِ لَا لَا تَصْدُقُنِي
بَلْ مِثْلِي دَوْرَ الْمُحَبَّةِ

31 ديسمبر 2024

شِفَاهُ الْوَرْدِ

لِمَنْ تَكُونُ شِفَاهُ الْوَرْدِ إِنْ سَأَلُوا؟
 مَا أَجْمَلَ الشَّهَدَ كَالْتَرْيَاقِ يَطْعَمُهُ
 شَمِيمٌ أَنْفَاسِكَ الْوَلَهَى يُعْطِرُنِي
 أَرَاكَ بِالْعَيْنِ أَوْ بِالْقَلْبِ فَاتِنَتِي
 أَحْسُ قَلْبِكَ يَهْوَانِي وَيَمْنَعُهُ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي عَيْنِ الْكَرَى حُلْمًا
 حَدَّثْتُ عَنْكَ زُهُورَ الرُّوضِ فَابْتَهَجْتُ
 لَعَلَّ عُمْرًا نَدِيًّا قَدْ يَجْمَعُنَا
 وَقَدْ أَطْلَ رَبِيعَ الْعُمْرِ يَغْمُرُنَا
 نُصْغِي لَوْشَوْشَةِ الْأَنْسَامِ عَابِرَةً
 كُلُّ الْهَنَاءَاتِ أَهْدَتْنَا مِبَاهِجَهَا

إِنْ لَمْ تَكُنْ تَشْتَهِي أَوْرَادَهَا الْقَبْلُ
 نَغْرُ الْمُحِبِّ سَقَاهُ رِيْقَكَ الْعَسْلُ
 وَحُسْنُكَ الْغَضُّ بِالْأَنْوَارِ يَشْتَعِلُ
 وَعَاصِيفُ الشَّوْقِ يُقْصِصُنِي وَأَحْتَمِلُ
 عَنِّي الْحَيَاءُ وَيُغْضِي جَفْنِكَ الْخَجَلُ
 يَطُوفُ بِي فِيكَ قَلْبًا شَفَهُ الْعَذْلُ
 وَهَنَانِي عَلَيْكَ الطَّيْبُ وَالْمُثَلُ
 وَنَلْتَقِي فِي رِيَاضِ الْحُبِّ نَحْتَفِلُ
 أَصْبَى الْهَيْأَمَ بِمَا أَوْحَى بِهِ الْغَزْلُ
 وَمَاطِرُ الْغَيْمِ فِي سَاحَاتِنَا هَطْلُ
 مَا أَمْتَعَ الْعُمْرَ فِي لُقْيَاكِ يَا أَمَلُ

29 يناير 2019

بُئْسَ الْجَزَاءُ

بُئْسَ الْجَزَاءُ
يَكُونُ بِالتُّكْرَانِ
يَجْحَدُهُ الزَّمَانُ
وَكَمْ تُرَى ضَاعَ الْحَيَاءُ
لِثَلَّةٍ كَفَرَتْ بِالْآلَةِ الْإِلَهَ
مَرَدُّوا عَلَى الْحَقِّ الدِّفِينِ
تَمَرَّدُوا كَالصَّابِئِينَ وَكَالْعَصَاةِ
يَا كَمْ هَمَمُوا ضَلُّوا عَنِ الدَّرْبِ السَّوِيِّ
وَأَثَرُوا دَرْبَ الْغَوَاةِ
نَكِرُوا الْمَوَاطِرَ لِلْغُيُومِ
وَأَنَّ قَطَرَ الْمُزْنِ
جَاءَ بِغَيْرِ مَاءٍ
نَسَبُوهُ لِلْأَيْدِيِ الَّتِي تَهْمِي
بِمَالِ السُّحْتِ
تَبْتَاغِ الْحَلَالِ
وَتَشْتَرِي الْمَالَ الْحَرَامِ
كَفَرُوا بِآيَاتِ السَّمَاءِ
وَكَمْ هُمْ رَفَضُوا وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ

حَمْدُوا الظَّلَامَ عَنِ الضِّيَاءِ
وَتَفَرَّقُوا شَيْعًا وَأَخْزَابًا
وَقَدْ حَمَلُوا الْمَكَارَهَ وَالرِّيَاءَ
كَذِبٌ وَزَيْفٌ مَا أَتَوْهُ
وَكُلُّهُ مُحْضٌ افْتِرَاءُ
طَمِعُوا وَمَا عَمِلُوا لِخَيْرِ الْأَرْضِ
بَلْ قَعَدُوا يُسْرِوْنَ الْمَكَائِدَ لِلَّذِي وَهَبَ الْعَطَاءَ
قَدْ أَصْبَحُوا دَاءً غَضًّا لَا حِينَ لَا يُجِدِي الدَّوَاءُ
دَعَهُمْ وَمَا مَكُرُوا
فَمَكُرَ اللَّهُ خَيْرٌ لَا مِرَاءَ
قُلْ إِنَّمَا عَوْنِي الَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ
عَظُمَ الْبَلَاءُ
وَرَدَّهُ صِدْقُ الدُّعَاءِ
وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

سَلَام

مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَتَجَدَّدَ فِي وَطَنِ الْأَيَّامِ
وَأَنْ تَحْلُمَ كَيْفَ تَشَاءُ
وَأَنْ تَصْرُخَ فِي بَيْتِكَ أَوْ تَضْمَتَ
أَوْ تَتَعَرَّى أَوْ تَلْبَسَ أَوْ تَشْرَبَ أَوْ تَأْكُلَ
لَكِنْ مَا لَيْسَ بِحَقِّكَ
أَنْ تَبْنِي أَوْ هَامَكَ مَرْهُوًّا فِي قَتْلِ وَطَنٍ
الْهَامُ الْهَامُ
نَخَشَى الْأَوْهَامَ
وَنَخَشَى أَبْوَابَ الرِّيحِ إِذَا انْفَتَحَتْ
تَقْتُلُ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ
وَتَمُوتُ أَغَارِيدُ الْأَطْفَالِ عَلَى شَفَةِ الدُّنْيَا
وَيَكُونُ الرُّوضُ حُطَامَ
كُنْ أَنْتَ حَقِيقَةً حُلُمَ سَاوَرْنَا أَعْوَامَ
كُنْ أَنْتَ الْقَادِمَ تُحْيِي الْجَدْبَ
وَكُنْ فِي أَرْضِكَ أَنْتَ الْخَصْبَ
وَكُنْ إِبْدَاعًا فِي الْأَزْمَانِ
فَإِنَّا لَا نَقْبَلُ إِلَّا أَنْ نَلْقَاكَ عَلَى قُرْحِ الْأَيَّامِ سَلَامَ

19 فبراير 2024

الْعَزَاءُ الْمُرُّ

رِثَاءُ الْحَبِيبِ الصَّدِيقِ البروف الدكتور محمد بن مريسي الحارثي

رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ

أَيُّ الدُّمُوعِ عَلَى خَدَّيْ تَعْرِينِي
(مُحَمَّدُ الْحَارِثِيُّ) الْبَدْرُ غَادَرَنَا
وَقَبْلَ عَيْدِ الْأَمَانِي فِي تَأْلُقِهَا
يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ مَكْلُومًا تُحَدِّثُنِي
غَابَ الْحَبِيبُ الَّذِي طَابَتْ خَلَائِقُهُ
نَظَرْتُ مَجْلِسَهُ الْخَالِي يُسَائِلُنِي
أَجَبْتُهُ بِأَكْيَا وَالْدَّمْعُ يَسْبِقُنِي
الْعَالِمُ الْقِرْمُ وَالْأَمْجَادُ تَعْرِفُهُ
نَمَا بَنُوهُ عَلَى الْأَخْلَاقِ يَحْفَظُهُمْ
وَكَمْ تَرَاءَوْا بُدُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِمْ
جَازَاكَ رَبُّكَ إِحْسَانًا وَمَكْرَمَةً
أَشْرَفْتَ بِالْحُبِّ فِي عِزٍّ وَفِي شَرَفٍ
يَا رَبِّ أَنْتَ وَلِيُّ الطَّيِّبِينَ وَمَا
فَارَحِمَهُ يَا رَبِّ وَلْتَغْفِرْ لَهُ أَبَدًا
أَسْكِنَهُ فِرْدَوْسَكَ الْأَعْلَى مُبَارَكَةً

عَلَيْكَ يَا أُمَّةَ بِالْعِلْمِ وَالِدِّينِ
قَبْلَ ابْتِدَاءِ قِطَافِ الْخَوْخِ وَالتِّينِ
يَوْمَ الرَّبِّيعِ عَلَا وَرَدَ الْبَسَاتِينِ
مَاذَا أُجِيبُكَ وَالْآهَاتُ تَكُونِينِي؟
وَعِطْرُ ذِكْرَاهُ مِنْ أَعْطَارِ نَسْرِينِ
مَنْ سَوْفَ يَمْلُؤُهُ حُبًّا وَيُحْيِينِي
سِوَى (مُحَمَّدٍ) أَيُّ الْكُفَى يَكْفِينِي
سَمَا بِهِ الْفِكْرُ فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ
لِلْعِلْمِ حَتَّى بَنَوْا عِلْمَ الْمَيَامِينِ
حَازُوا السُّمُوقَ عَلَى حَقٍّ وَتَبَيَّنِ
يَا مَنْ رَجَحْتَ عَلَى عَدْلِ الْمَوَازِينِ
حَبَاكَ رَبُّكَ جَنَاتِ الرِّيَاحِينِ
يَضِيقُ فَضْلُكَ عَنْ كُلِّ الْمَلَائِينِ
يَا مَنْ لَهُ الْمَنْ بِالْبُشْرَى لِمَمْنُونِ
وَهَبْهُ فِيهَا حِسَانَ الْخُرْدِ الْعَيْنِ

سِرُّ الْحَيَاةِ

لَمْ تَعُدْ أَنْتَ مَوْئِلَ الْحُبِّ كَلًّا
سَفَرُ الْعُمْرِ فِي الْحَيَاةِ جِهَادٌ
وَلَهُ بِالشَّجِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ
بُلْبُلٌ كَانَ جُرْحُهُ يَتَنَزَّى
الْجَمَالَ الَّذِي يُطِيفُكَ سِحْرًا
لَذَّ وَقْتُ الصَّبَا وَفِيهِ التَّصَابِي
كُلُّ عَيْشٍ سِوَى الْكَفَافِ عَزَاءٌ
سِرُّ حَقْدِ النُّفُوسِ فِي الْخَلْقِ حَقٌّ
عِشْ كَأَنَّ الزَّمَانَ أَوْلَاكَ أَمْرًا
عُمُرْنَا فِي مَدَى الْحَيَاةِ ثَوَانٍ
سُنَنُ الدَّهْرِ مَنْ أَحَبَّكَ مَلَأَ
فِيهِ مَنْ يَقْتَرِي الزَّمَانَ وَمَنْ لَا
كَمْ تُرَى الْقَيْدُ فِي الْكُمَاةِ أَذْلًا
صَاحٍ مِنْ وَيْلِهِ فَزَادُوهُ غَلًّا
كَأَنَّ رَوْضَ الزُّهُورِ وَرْدًا وَفَلَا
وَمَنْى كُنَّ لِلْأَحِبَّةِ دَلًّا
لِنُفُوسٍ تَعِيشُ فِي الْأَرْضِ دُلًّا
حِينَ يَنْسَى الْأَنَامُ مَا كَانَ عَدْلًا
وَاعْتَنِمَ كُلُّ بَهْجَةٍ وَتَمَلَّى
إِنْ تَوَلَّتْ بِنَا الْحَيَاةَ تَوَلَّى

24 مارس 2024

ظُهُورُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ تِرَامِب

مُوتُوا بِحَقِّ اللَّهِ مُوتُوا
مَا فِي خَلَائِقِكُمْ سِوَى
مِنْ أَلْفِ عَامٍ وَالْغَوَى
مِنْ أَلْفِ عَامٍ نَحْنُ فِي
مِنْ أَلْفِ عَامٍ مَا عَرَفْنَا
لَا نَحْنُ نَوَزِنَا الشُّمُوسَ
أَزِفَ الْحِمَامُ الصَّرْفُ يَخُ
لَوْ أَنَّه عَصْرُ الْكُمَاةِ
مَا بَاتَ فِي الْأَغْرَابِ مِنْ
أَيَّنَ الَّذِينَ تَنَاصَرُوا
تَغْزُو مَوَاطِنَنَا الرِّعَاعُ
يَا لَأَيْمَ الْأَعْدَاءِ لَمْ
فُطِرَ الضَّوَارِي غَيْرَ مَا
فَالْأَسْدُ لَوْ شَبِعَتْ تَعْفُ
نَذِرِي الْمَصِيرَ وَكَمْ نَخَافُ
خَافَ الضَّعَافُ تَقِيَّةً
يَسْتَرْعُونَ الطِّفْلَ حَتَّى

يَا أُمَّةً لِلذَّلِّ قُوتُ
مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ الْمَقِيْتُ
لَا يَهْتَدِي ضَلَّ الشَّتِيتُ
تِيهِ يُغَالِبُنَا الشُّكُوتُ
كَيْفَ يُخْتَانُ الصَّمُوتُ؟
وَلَا تَعْهَدَنَا الْقُنُوتُ
تَرِمُ الضَّعَافَ وَلَا يَمُوتُ
السَّيْفُ وَالْخَيْلُ الْكُمَيْتُ
صَوْتُ لِشَاكِلَةٍ تَصُوتُ
مَا عَادَ لِلشُّجْعَانِ صِيْتُ؟
وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَنْ يُقِيْتُ
مَنْ عَاشَ يَحْمِيهِ الْغَتِيْتُ
فُطِرَتْ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ
وَلَوْ تَجُوعُ غَدَتْ تُمِيتُ
وَأَعْظَمُ الْخَوْفِ الْخَفِيتُ
وَالْخَوْفُ قَادِمُهُ عَنِيتُ
قَدْ يُظَنَّ هُوَ الرُّبُوتُ

يَسْتَنسِخُونَ النَّاسَ لَا
ظَهَرَ الْمَسِيحُ (تَرْمَبُ) فِي
وَ (الْأَبْيَضُ الْبَيْتُ) اللَّعِينُ
مُتَهَدِّدًا مُتَوَعِّدًا
وَبِأَنَّ فِي يَدِهِ الْجَحِيمَ
بِالظُّلْمِ مَا أَخْزَاهُ إِنْ
هَذَا رَجَاءُ الصَّابِرِينَ:
سُحْقًا (تَرَامِبُ) وَقَدْ تَوَهَّم أَنَّهُ هُوَ (دُونُ كَشُوتُ)
يَنْتَابُهُمْ بَعَثَ وَمَوْتُ
أَوْكَارِ أَمْرِيكَابَيْتُ
تَوَحَّشَتْ مِنْهُ الْبُيُوتُ
وَكَأَنَّهُ فِي النَّاسِ حُوتُ
وَلَوْ أَنَّ هَذَا الشَّرْقِ (تُوتُ)
يَقْوَى سَيَقْوَاهُ الْمُقِيَّتُ
لِكُلِّ جَبَّارٍ مُمِيتُ.
سُحْقًا (تَرَامِبُ) وَقَدْ تَوَهَّم أَنَّهُ هُوَ (دُونُ كَشُوتُ)

27 مارس 2023

الظُّلْمُ

أَيُّهَا الظُّلْمُ لَوْ دَهْتِكَ الْمَظَالِمَ
 كَيْفَ تَبْدُو وَأَنْتَ تَبْدُو كَرِيهًا؟
 بِسُيُوفِ الْأَحْقَادِ تُثَخِّنُ ضَرْبًا
 تَتَشَفَّى كَأَنَّمَا كَانَ وَتَرًا
 كَمْ تُدَارِيكَ كُلُّ نَفْسٍ لَتَنْجُو
 الْأَمَانِي تَأْوَدَتْ وَهِيَ غَرَثِي
 أَيُّهَا الظُّلْمُ لَوْ تَبَدَّلْتَ عَدْلًا
 كُلُّ ظُلْمٍ إِلَى الْهَلَاكِ سَيَمُضِي
 لَجَعَلْتُ الرَّدَى دَوَا كُلِّ ظَالِمٍ
 تَتَقَاوَى عَلَى ضِعَافِ الْحَمَائِمِ
 كَيْفَ لَوْ ذُقْتَ مَا تُذِيقُ الْعَوَالِمَ؟
 لَكَ عِنْدَ الْأَنَامِ مَا كُنْتَ رَاحِمٍ
 مِنْ سُعَارٍ لَدَيْكَ يُبْدِي السَّخَائِمِ
 وَالْمَغَانِي الطَّرُوبُ لَاحَتْ مَا تَمِ
 لَتَسَامَى بِكَ الرِّضَا وَالْمَكَارِمِ
 وَسَنَا الْعَدْلُ فِي الْعَوَالِمِ قَادِمِ

13 أبريل 2025

إِلَيْهَا

يَا لَأَيْمِي فِي الْغَرَامِ الْيَوْمَ تَظْلِمُنِي
أَفْضَى الْهَيَّامِ إِلَى رِيَمٍ تُبَاكِرُنِي
أَحْسُهَا الْعَالَمَ الْكَوْنِيَّ أَجْمَعَهُ
أَدْرِ بِهَا تَسْتَشِيرُ الْحُبَّ يَاسِرُنِي
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ قَلْبِي كُنْتَ تَعْدِرُنِي
كَالشَّمْسِ أَنْظُرَهَا شَوْقًا وَتَنْظُرُنِي
وَكُلَّمَا رُمْتُهَا تَعْصِي وَتَهْجُرُنِي
أَسْرُ ابْنِ كِنْدَةَ غَالٍ مَنْ يُحَرِّرُنِي؟

4 سبتمبر 2021

الْفَجْرُ الصَّاحِكُ

فَجْرٌ سَيُولَدُ صَاحِكًا مِلءَ الْعُيُونِ
وَيَعْمُنَا بِالْخَيْرِ خَالِقَنَا الْعَلِيِّ
وَسَتُشْرِقُ الْأَيَّامُ فِي وَجْهِ الدُّنَا
وَالسَّعْدُ يُمِطُّ بِالْهَنَاءَةِ كَالْمُزُونِ
وَكُلُّنَا بِالْحَمْدِ يَلْهَجُ لِلْمَعِينِ
وَسَتُتَرُّ الْأَزْهَارُ بِالْعَطْرِ الْهَتُونِ.

23 أبريل 2024

مُهْرَةٌ

وَرَدَّةٌ فِي يَدَيَّ وَمِيعَادُ مُهْرَةٍ
دَاعَبَ الْغَيْمُ وَحَدَّثَنِي وَشَجُونِي
يَتَهَادَى مَفَاتِنَ الْغَيْدِ عُمْرِي
أَسْتَحِثُّ الْخُطَى إِلَيْهِ وَأُضْغِي
أَوْقِفُ الْوَقْتَ عِنْدَ أَطْلَالِ رُوحِي
مَنْظَرٌ يُوقِظُ الْعُيُونَ الْغَوَافِي
يَا حَبِيبِي الَّذِي تَبَدَّلَ رَوْضِي
كَانَ وَهْمًا غَشَى عُيُونَكَ حَتَّى
كَيْفَ غَامَرْتَ وَالِدَجَى مُسْتَبَاحُ؟
يَا حَبِيبِي وَأَنْتَ رَجَعُ الْأَمَانِي
إِنِّي الْمُسْتَهَامُ فِيكَ وَعُذْرِي
كُلُّ بَلَوَايَ أَنْ مَلَكَتْكَ قَلْبِي

وَصَبَّاحُ الْمُنَى الَّذِي مَدَّ زَهْرَهُ
شَاقَهُ الْهَتَنُ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ
سَابِحًا كَالضِّيَاءِ يَعْدُبُ نَشْرَهُ
لِفُتُونِ الرَّبِيعِ أَسْتَأْفُ عِطْرَهُ
وَكَأَنِّي سَكِرْتُ مِنْ طَيْفِ خَمْرَةٍ
يَسْتَعِيدُ الصَّبَا وَيُوقِظُ فَجْرَهُ
وَرَأَى الْبَيْدَ خَضِبَةً وَهِيَ قَفْرَةٌ
سِرْتُ لِلَّيْهِ .. لَوْ تَجَلَّيْتَ بِدْرَهُ!
فِيهِ شَرُّ الدَّوَابِّ تَهْتِكُ سِتْرَهُ
أَيُّ هَذَا الْجَمَالِ أَوْلَاكَ سِحْرَهُ
سَهْمٌ عَيْنِكَ قَدْ رَمَانِي بِنَظْرَةٍ
فَتَرَفَّقْ وَأَنْتَ تُحْكِمُ أَسْرَهُ

25 أبريل 2024

الْغُولُ

سَلِّمُوا الْأَرْضَ سَلِّمُوا	يَا بَنِي الْأَرْضِ وَاسَلِّمُوا
لَمْ تَعُدْ أُمَّةَ الدُّنَا	تَكْبَحُ الْوَحْشَ تُرْغِمُ
الرَّدَى حَامَ حَوْلَنَا	وَهُوَ غَوْلٌ مُلَثَّمٌ
يُوقِدُ النَّارَ بَيْنَنَا	نَزَفْنَا سَيْلَهُ الدَّمِ
دُونَ ذَنْبٍ يَغُولُنَا	كَمْ بَنَيْنَا وَيَهْدِمُ
يَتَسَلَّى بِنَا (تِرْمَبْ)	حِينَ يَقْوَى وَنَأْلَمُ
نَحْنُ فِي ظَنِّهِ دُمَى	قَتَلَهَا لَيْسَ يُؤْثِمُ
لَا يَرَى الْجَوْرَ عَوْرَةً	إِنَّمَا الْجَوْرُ مَغْنَمُ
فَلَهُ الْحَقُّ كُلُّهُ	وَهُوَ يَعْثُو وَيَظْلِمُ
مَنْ سَيِّئِهِ فِي الْوَرَى	وَالْوَرَى مِنْهُ مُعْدَمُ
إِنَّهُ السَّيِّدُ الْقَوِيُّ	الْقَبِيحُ الْمُعْظَمُ
إِنَّ مَنْ لَا يُطِيعُهُ	سَوْفَ يَأْتِي وَيُرْغَمُ
إِنَّهُ الشَّلُو وَحْدَهُ	بِاسْمِ (صِهْيُون) يَحْكُمُ
لَا يُرَى وَهُوَ عَاقِلٌ	وَيُرَى وَهُوَ مُجْرِمُ
وَكَأَنَّ مَا قَضَى بِهِ	كَانَ يُمْلَى فَيُقْدِمُ
أَثْكَلَ الْأَرْضَ ظَالِمٌ	وَعَدًا يَأْتِي الْأَعْظَمُ
إِنَّ (أَمْرِيكََا) مَكْرَهَا	مَا جَهَلْنَا وَنَعْلَمُ
إِنَّمَا النَّصْرُ لِلشُّعُوبِ	إِذَا مَا تُحَكِّمُ.

تَرْثِيْلَةُ النَّسِيَّانِ

غَدًا تَلْبَسِينَ سِوَارَ الذَّهَبِ
 وَلَنْ تَذْكُرِيَنِي
 إِذَا غِبْتُ فِي غَيْهَبِ الْمُنتَهَى
 وَفَارَقْتُ دُنْيَا التَّعَبِ
 فَكُلُّ الَّذِي سَوْفَ تَحْكِيْنُهُ:
 (لَقَدْ كَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ
 ثُمَّ ذَهَبَ)
 سَتَنْسِيَنِي مِثْلَ مَنْ قَدْ نَسُوا
 كُلَّ طَيْفٍ قَدِيمٍ
 وَمَا بَيْنَنَا قَدْ طَوَّتُهُ الْحَقَبُ
 وَتَنْسِينَ
 يَا كَمْ أَهَادِيكَ قَلْبَ الْمُحِبِّ
 هُنَا
 كُنْتُ أَلْقَاكِ ضَاحِكَةً كَالْقَمَرِ
 تَقُولِينَ لِي:
 أَنْتَ عُمْرِي الْجَمِيلُ
 وَحَظِّي الَّذِي فِي جَبِينِي انْكَتَبَ

وَأَنْتَ حَبِيبِي النَّبِيلُ
وَأَنْتَ وَأَنْتَ الَّذِي مَا حَصَلَ
كَثِيرًا غَضِبْنَا
وَصَالَحْنَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْفِرَاقِ
وَبَعْدَ الْعَتَبِ
كَثِيرًا رَأَيْتُكَ (بَلْقَيْسَ) فِي عَرْشِهَا
وَأَذَلَّتْ عِنْدَكَ دَمْعَ الْهُدْبِ
فَوَحَدَكَ كُنْتَ النِّسَاءَ جَمِيعًا
وَكُنْتَ بَعِينِي مُفْرَدَةً بِالْجَمَالِ
وَكُنْتَ الْحَقِيقَةَ ثُمَّ الْخَيَالَ
يُهَيِّمُنِي فِيكَ عِشْقٌ غَلَبَ
أَجْنُ إِذَا مَا وَجَدْتُكَ فِي كُلِّ حِينٍ
إِلَى أَنْ أَرَاكَ وَالْمَسُّ فِيكَ الْيَقِينُ
غَدًا لَا أَكُونُ سِوَى شَمْعَةٍ ذَابَ فِيهَا اللَّهَبُ
وَتَبْقَيْنَ أَنْتِ الْخَيَالَ الْأَحَبُ

27 أبريل 2024

قُولِي

قُولِي نَعَمْ أَهْوَاكَ أَوْ قُولِي بَرِّ (لَا)
 حَيْرَتَنِي بِالصَّمْتِ تَبَسِّمِينَ لِي
 فَإِلَيَّ مَتَى سَاطِلُ يُقْلِقُنِي الْجَوَى؟
 أَوْ مَا نَظَرْتَ بَعَيْنَ عَاشِقَةٍ تَذُوبُ
 لَوْ شَفَكَ الْحُبُّ الَّذِي يَنْتَابُنِي
 أَهْوَاكَ بِالثَّغْرِ الضَّحُوكِ يُثِيرُنِي
 أَسْقِيكَ مِنْ شَهْدِ السَّنَا كَأَسَا وَأَمْدُ
 فَبِحَقِّ رَبِّكَ لَا تُجَافِينِي فَمَا
 لَكَ مَا أَرَدْتَ وَلِيَّ أَنَا.. أَنَا مَا أَشَاءُ
 وَإِذَا سَأَلْتُكَ قُلْتَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ
 لِأَرَى شُمُوسَكَ مُشْرِقَاتٍ فِي الْمَسَاءِ
 كَمَا الْجَلِيدِ أَصَابَهُ حَرُّ الْهَوَاءِ؟
 لَعَرَفْتُ أَنَّ الْحُبَّ أُنْدَاءُ السَّمَاءِ
 وَشَمِيمُكَ الْمِسْكُ الْمَضُوعُ بِالضِّيَاءِ
 تَصُ الرِّحِيقَ، لَمَنْ أَحَبَّ هُوَ الدَّوَاءُ
 قَلْبِي الَّذِي يَقْوَى عَلَى كَيْدِ النَّسَاءِ

30 أبريل 2019

مَلَامٌ

أَشْعِلِي الْأَصْبَاحَ وَارَانِي الظَّلَامُ
 أَنْتِ مُذْ فَارَقْتِنِي عَفْتُ الْكَرَى
 كَمْ سَبَانِي طَيْفُهَا الْمَحْبُوبُ كَمْ
 إِنْ أَكُنْ ضَيَّعْتُهَا فِي غَضَبَةٍ
 أَيَّنَ مِنَّا ذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي
 لَأَرَاهَا كُلَّ إِشْرَاقِ الْمُنَى
 آهَ مِنِّي مِنْ هَوَاهَا مِنْ أَسَى
 كَيْفَ أَلْقَاهَا وَقَدْ شَطَّ النَّوَى
 إِنَّهَا الْحُسْنُ الَّذِي هَيَّمَنِي
 يَا شُعَاعَ النُّورِ فِي عُمُرِ الْغَرَامِ
 مُسْهِدًا وَاللَّيْلُ فِي عَيْنِي نَامَ
 وَأَنَا أَهْذِي كَمْخُمُورِ الْمُدَامِ
 صِرْتُ أَبْكِيهَا بِدَمْعَاتِ سَجَامِ
 كُنْتُ أَلْقَاهَا عَلَى صَدْرِي تَنَامَ؟
 وَارَى الْوَجْهَ الَّذِي يَشْفِي الْأَوَامِ
 بَاتَ جُرْحًا مِنْ تَبَارِيحِ الْهَيَامِ
 فَرَحَةً عَادَتْ لِقَلْبِي الْمُسْتَهَامِ
 وَاخْتَفَى عَنِّي وَهْلُ يُجْدِي الْمَلَامِ؟

3 مايو 2025

حُلْمٌ

حَاوَلْتُ مَا سَمَّا بِنَا
 الْكَلَامَ
 وَدِدْتُ لَوْ أَسْكَنْتُهَا قَلْبًا
 يَضِجُ بِالرَّبِيعِ الْمُشْتَهَى
 وَفِي رِيَاضِهَا
 يُغَرِّدُ الْغَرَامُ
 أُرْدُنُهَا الْمُنَى
 وَحَوْلَهَا الْوُرُودُ وَالسَّنَا
 وَأَنْ تَكُونَ
 بِسَمْتِي أَنَا
 حَاوَلْتُ
 أَنْ يَطِيبَ بَيْنَنَا الْمَقَامُ
 حَتَّى عَرَفْتُ عَاذِرًا
 مَا يَجْعَلُ الْخَلِيَّ
 لَا يَنَامُ
 فِي خَيْبَةِ الْوَعُودِ
 صَارَ كُلُّ شَيْءٍ لَا يَعُودُ بِالتَّمَامِ

يَأْتِي كَمَا
لَوْ كَانَ حُلْمًا فِي مَنَامٍ
وَقَبْلَ أَنْ يَسْتَقِظَ
الْمَوْهُومُ بِالْهُيَامِ
أَسْمَعْتُهَا مَعَارِفَ الْخِتَامِ
ثُمَّ ارْتَحَلْتُ عَنْ دِيَارِهَا
مِنْ بَعْدِ أَنْ وَجَدْتُهَا ضَيِّقَةً
وَلَا تُرِيدُ صُحْبَةَ الْكِرَامِ
وَدَعْتُهَا بِبِسْمَةِ
عَلَى عُيُونِهَا السَّلَامِ

4 مايو 2025

سَخَابَةُ الْخَرِيفِ

مَا عَادَ لِي شَغَفٌ بِهَا
 دَلَّتْهَا يَوْمَ الْهُيَامِ
 كَأَنْتَ تَمُرُّ سَحَابَةً
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهَا الَّتِي
 حَتَّى تَبَيَّنَ لِلشَّجِيِّ
 أَهْدَيْتُهَا قَلْبًا طُفُولِيًّا
 وَهِيَ الَّتِي تَدْرِي لَكُمْ
 الْغَيْدُ حَوْلِي وَالِهَاتُ
 وَأَنَا الَّذِي اخْتَارَ مَنْ
 لَوْ شِئْتُ مِنْهُنَّ الْمُنَى
 يَا مَنْ حَسِبْتُكَ جَنَّتِي
 وَرَأَيْتُكَ الْأَيَّامَ ضَاكِكَةً
 تَبْقَيْنَ أَوْ تَمْضِينَ أَوْ
 سَيَّانَ عِنْدِي أَنْ تَكُونِي
 وَالْحُرُّ يَأْنِفُ أَنْ يَهُونَ
 وَعِفَّتُهَا بَعْدَ الشُّجُونِ
 لَا بَرْدَ فِيهَا لَا مُزُونَ
 تَزْدَانُ فِي أَلْقِ الْفُتُونِ
 خِدَاعُ أَلْوَانِ الْعُيُونِ
 وَأَهْدَتْنِي الظُّنُونِ
 أَحَلَّى الْخَرَائِدِ يَعْشَقُونَ
 مَثَلَمَا الْمَطَرِ الْهَتُونِ
 أَهْوَى وَلَا يَتَخَيَّرُونَ
 تَاللهِ مَا امْتَنَعَتْ جُفُونُ
 وَبِهَا زُهُورُ الزَّيْزَفُونِ
 وَتَطَرَّبُ بِاللُّحُونِ
 تَتَأَوَّدِينَ كَمَا الْغُصُونُ
 حِينَ أَدْرِي مَنْ أَكُونُ

11 مايو 2025

بَاكِسْتَانُ النَّصْرِ

إِنَّا الْمُفْتَدُونَ عِنْدَ الطَّعَانِ
 إِنَّا الْمُسْلِمِينَ حِينَ التَّعَادِي
 مَا افْتَرَقْنَا وَنَحْنُ لِلْحَقِّ جُنْدُ
 شَعْبِ (بَاكِسْتَانِ) الَّذِي وَهُوَ مِنَّا
 إِنْ رَمَاهُ (الْهُنُودُ) غَدْرًا رَمِينَا
 مَكَرَ (الْهُنْدُ) حِينَ كَادُوا وَعَادُوا
 إِنْ (بَاكِسْتَانِ) افْتِخَارُ بَدِينِ
 غَيْرُ كُفٍّ هِنْدُوسُهُمْ عِنْدَ حَرْبِ
 ضِدِّ إِسْلَامِنَا تُحَاكُ الرِّزَايَا
 خُطَطًا دَبَّرَ الْأَعَادِي فَخَابُوا
 فَامْضِ (بَاكِسْتَانُ) انْتِصَارُكَ آتٍ
 نَتَدَاعَى لِنَصْرِ (بَاكِسْتَانِ)
 نَتَنَادَى بِقُوَّةِ الرَّحْمَنِ
 نَتَصَدَّى لَطُغْمَةِ الْأَوْثَانِ
 وَحَدَّ الدِّينِ بَيْنَنَا وَالْأَمَانِي
 وَرَكِبْنَا الْوَعَى إِلَى كُلِّ جَانِ
 دُونَ حَقٍّ وَخَابَ كُلُّ جَبَانِ
 جَيْشُهَا يُوصَفُونَ بِالشُّجْعَانِ
 لِلرَّجَالِ الْأَسْوَدِ فِي الْمِيدَانِ
 وَهِيَ شَرُّ بَثْوٍ أَمْرِيكَانِي
 وَقُوَى الْحَقِّ هِمَّةٌ وَتَفَانِي
 أَنْتَ دِرْعُ الْإِسْلَامِ فِي الْأَوْطَانِ

13 مايو 2025

الصَّقر

أَنَا لَنْ أُعْيِكَ فِي الْخُطُوبِ
 فَلْتَجْرَحِي طَيْبِي
 وَقُولِي
 عَنْ صَبَاحِ الْحُبِّ
 آذَنَ بِالْغُرُوبِ
 قُولِي
 وَلَا تُنْسِيهِ مَنْ غَنَّاكَ
 بِاللَّحْنِ الطَّرُوبِ
 وَسَقَاكَ
 مِنْ عَذْبِ الْمُرُورِ
 وَأَنْتِ أَنْتِ الطُّفْلَةُ الْحَسَنَاءُ
 بِالطَّرْفِ اللَّعُوبِ
 قُولِي وَقُولِي
 ثُمَّ قُولِي
 وَاحْمِلِي عَنِّي ذُنُوبِي
 إِنِّي أَرَاكَ عَلَى الذُّرَى
 حُورِيَّةً
 بَدَوِيَّةً

حَضْرِيَّةٌ
بِجَمَالِهَا
تَفْتَنُ فِي أَسْرِ الْقُلُوبِ
لَكِنَّ قَلْبِي يَا فَتَاتِي
كَانَ صَعْبًا فِي الْإِسَارِ
وَفِي الْحُرُوبِ
إِنِّي أَنَا الصَّقْرُ الَّذِي
فِي الْكُونِ
يَسْبَحُ عِنْدَ أَطْلَالِ الْمَغِيبِ
أَنَا فَوْقَ أَعْلَامِ الْمَدَى
دَوْمًا أَحُومُ
وَهَلْ يَكُونُ الصَّقْرُ إِلَّا
فِي الْفَضَاءَاتِ
الْمُنْدَاةِ الْخُلُوبِ؟!
هَذَا أَنَا إِنْ شِئْتَ
يَا رَوْضًا تَعَطَّرَ بِالطُّيُوبِ
إِنِّي الْمُحَلَّقُ لِلنُّجُومِ
فَشِئِمَتِي تَأْبَى الْخَنَى
وَأَعِفُّ عَنْ ذِكْرِ الْعُيُوبِ

ضِدَّانِ نَحْنُ

الْخُلْفُ يَا صَدِيقَتِي

مَا بَيْنَنَا عَمِيقُ

فِي الْحُبِّ

أَوْ فِي الْفِكْرِ

أَوْ فِي الطَّبْعِ

أَلْقَى بَيْنَنَا فُرُوقُ

فَمَا يَرُوقُنِي

تَرَاهُ لَا يَرُوقُ

ضِدَّانِ نَحْنُ

كَالظَّلَامِ وَالشُّرُوقِ

حَاوَلْتُ أَنْ أَذِيقَهَا

حَلَاوَةَ الْمُنَى

كَنَسِمَةٍ تُعَلِّلُ

السَّقِيمَ

أَوْ زَهْرَةً فِي بَيْدَرِي

تُقِيمُ

حَاوَلْتُ

أَنْ أَزِيلَ هَمَّهَا الدَّفِينِ

لَكِنَّهَا تَمْضِي
وَتَرْفُضُ الْمُعِينُ
وَجَدُّهَا يَقْتَادُهَا
الْبَرِيقُ
وَلَوْ أَضَاعَتِ النَّفِيسُ
صَدِيقَتِي غَرِيبَةً
عَجِيبَةً
تُوجِّعُ الشَّتَاءُ
بِالْحَرِيقِ
وَكُلُّ مَا أُرِيدُهُ
بِعَكْسِهِ تُرِيدُ
أَخَافُ إِنْ أَبْحَرْتُ فِي حَيَاتِهَا
أَمُوتُ كَالْغَرِيقِ
صَدِيقَتِي لَهَا طَرِيقُ
وَلِي أَنَا طَرِيقُ
هَلْ يَلْتَقِي الْإِلْفَانُ
وَالْأَفْرَاحُ فِي طَرِيقِ؟

18 مايو 2025

سلي

سلي الأَسْئَلَة
 وَقُولِي مَتَى؟
 وَلِمَاذَا؟
 وَمَاذَا؟
 وَكَيْفَ؟
 وَهَلَّا؟
 وَأَيْنَ؟
 فَكُلُّ سُؤَالٍ
 تُجِيبُ عَلَيْهِ حُمُولُ الْأَنَّا
 نَعَمْ مُثْقَلَةٌ
 مَتَى؟
 يَوْمَ جُرِحَ الثُّرَيَّا هُنَا
 لِمَاذَا؟
 لِسُوكِ الْكَلَامِ الَّذِي أَحْزَنَا
 وَمَاذَا؟
 حَدِيثٌ يَطُولُ بِحَادِي الْجَنَى

وَكَيْفَ؟
لَأَنَّكَ أَرْخَصْتَ غَالِي الْمُنَى
وَهَلَّا؟
إِذَا طَابَ بِالْعُذْرِ قَلْبٌ وَنَى
وَأَيْنَ؟
هُنَا أَوْ هُنَاكَ بِهِدْيِ الدُّنَا
وَمَنْ؟
أَنْتِ مَنْ كُنْتَ أَطْفَأْتَ
نُورَ السَّنَا
سَلِي الْأَسْئَلَةَ
لِمَاذَا
قَطَعْتَ الصَّلَاةَ

20 مايو 2025

أَزْدَالُ يَهُودَا

أُمَّةٌ تَفْنَى وَشَعْبٌ يُمْتَهَنُ
 كَتَبَ الْبَاطِلُ تَارِيخَ الرَّدَى
 أَيُّهَا الْحَقُّ الَّذِي تَنْصُرُنَا
 تَنْظُرُ الْقَتْلَى جُسُومًا رُمِدَتْ
 صُمَّتِ الْأَذَانُ فِي كُلِّ الْوَرَى
 أَعْلَى الضَّعْفِ يَجُورُ الْمُعْتَدِي؟
 وَ (فِلَسْطِينُ) وَوَأُ أُمَّتُهَا
 وَلَظَى الْغَارَاتِ أَوْدَى وَغَدَا
 الطُّفُولَاتُ الَّتِي قَدْ أُيْنَعَتْ
 وَنِسَاءٌ وَشَيْوُخٌ قُتِّلُوا
 وَيْلُ (أَمْرِيكَأ) وَ (صِهْيُونُ) وَمَنْ
 شَرَعَةُ الْأَخْلَاقِ فِي أَغْرَافِهِمْ
 وَقُلُوبٌ مَلُوهَا الشَّرُّ غَدَتْ
 لَيْسَتْ الرَّحْمَةُ فِي قَامُوسِهِمْ
 (حَنْظَلُ) الْأَرْضِ وَدَاءُ الْمُشْتَكِي
 إِنَّهُمْ نَسْلُ (يَهُودَا) كَمْ تُرَى
 (الْقُرُودُ الْحُمْرُ) أَبْنَاءُ (الْخَنَا)
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الْوَرَى

يَا لِعَارِ الْعُرْبِ فِي كُلِّ الْمُدُنِ
 وَبَكَى الْعَدْلُ بِدَمْعِ كَالْمُزْنِ
 أَيْنَ أَنْتَ الْيَوْمَ لَمْ تَبْدِ الشَّجَنُ؟
 وَبِلَادًا هُدِّمَتْ كَانَتْ سَكَنُ
 وَسُؤَالُ الْمُبْتَلَى أَيْنَ الْوَطَنُ؟
 أَمْ هُوَ الطُّغْيَانُ يَقْوَى فِي الْوَهْنِ؟
 سَامَهَا (صِهْيُونُ) نِيرَانًا وَطَعَنُ
 مَنْظَرُ الْأَشْلَاءِ يَلْتَفُّ الْكَفَنُ
 وَوُيِدَتْ تَحْتَ رُكَامٍ قَدْ دَفِنُ
 وَشَبَابٌ مَاتَ مَبْخُوسَ الثَّمَنِ
 أَيَّدَ الظُّلْمَ .. عَنِ الْحَقِّ جَبْنُ
 شَرَعَةُ الْغَابِ وَقَانُونُ الْفِتَنِ
 وَمِنْ الْحِقْدِ تَغَدَّتْ وَالْدَّرَنُ
 وَهُمْ الْجِنْسُ الَّذِي لَا يُؤْتَمَنُ
 عِلَلُ الرُّوحِ وَأَمْرَاضُ الْبَدَنِ
 كَفَرُوا اللَّهَ بِإِنْكَارِ الْمِنَنِ
 زِيرِ) مِنْ مَاءِ شَيَاطِينِ عَفِنُ
 لَعْنَةُ تُشَقِّقُهُمْ طُولَ الزَّمَنِ

جَهْلُ الْحَظِّ

قَدْ يُحْرَمُ الْمَرْءُ أَرْزَاقًا سَتَاتِيهِ
كَمْ لِلْغَبَاءِ نَفُوسٌ ضَلَّ صَاحِبُهَا
وَكَمْ يُغَالِبُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ فَتَى
ظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي اسْتَشَمَنْتُ ذَا وَرَمَ
فُطِرْتُ بِالْجُودِ لَا تَرْضَى الْقَلِيلَ يَدِي
إِنْ يَذْهَبِ الْمَالُ لِي نَفْسٌ أَجُودُ بِهَا
عِلْمُ الْعُلُومِ حَيَاةُ النَّاسِ وَادِعَةٌ
فَمَا يَسُرُّ فَلَا تَرْضَى لَهُ بَدَلًا
وَكُنْ مَعَ اللَّهِ مَنْ يُغْنِيكَ مِنْ سَغَبِ
أَنْتَ الْقَدِيرُ مَلَاذُ الْخَلْقِ تَنْصُرُهُمْ

إِذَا تَجَاهَلَ عَمْدًا صَوْتٌ دَاعِيهِ
فِي مَخْدَعِ الْكِبَرِ أَوْ فِي مَهْمِهِ التَّيِّهِ
وَيُهْزَمُ الْفَارِسُ الْمِغَوَارُ مِنْ تَيْهِ
حَتَّى بَدَأَ لِي شَخْصٌ هَزْلُهُ فِيهِ
أُعْطِيَ وَأُعْطَى وَفَضَّلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
الْحُبُّ فِيهَا إِلَى الْإِنْسَانِ أَهْدِيهِ
تَحْتَالُ لِلْخَيْرِ.. كُلُّ الشَّرِّ تُرْدِيهِ
وَمَا يَسُوءُ دَعِ الدُّنْيَا سَتَطْوِيهِ
يَا خَالِقَ الْخَلْقِ فَرِّجْ مَا نُعَانِيهِ
فَهَلْ يَخِيبُ مَنْ اسْتَكْفَى بِبَارِيهِ؟

22 مايو 2025

غزوة الوجوه

أَنَا إِنْ تَغَيَّرَ الْوُجُوهُ
 فَأَنْتِ قَدْ كُنْتِ أَنْتِ
 مَا بَيْنَنَا الْمِيلَادُ
 وَالسَّلْوَى الَّتِي مَرَّتْ بِصَمْتِ
 أَذْكَرَتْ ضَوْءَ الْبَدْرِ مَثُورًا
 عَلَى تَنْهِيدِنَا
 أَذْكَرَتْ أَيَّامًا مُوشَاةً بِوَرْدِ
 غُرَبَاءَ كُنَّا ثُمَّ جِئْنَا
 وَالْمَسَافَاتُ الَّتِي لَجَتْ
 تُسَائِلُ فِي الْحِمَى
 عَنِّي وَعَنْكَ
 قَدَمًا تَلَاقَيْنَا أَجَلَ
 وَنَسِيتَ أَنْتَ مَلَامِحِي
 وَأَنَا نَسِيتُ
 قُلْ كَيْفَ تَعْرِفُنِي؟
 وَأَعْرِفُ أَنَّكَ الْمَاضِي
 تَرَيْنَا مَعًا قَبْلَ الْفِرَاقِ
 وَقَدْ رَحَلْتُ أَنَا
 وَإِنَّكَ قَدْ رَحَلْتَ

وَزْدَةٌ

غَيْدَاءُ تَسْقِينِي الرَّحِيقَ الْخَابِي
 مِنْ خَمْرٍ رِيْقٍ الشَّهْدِ أَشْرَبُ قَهْوَتِي
 تِلْكَ الَّتِي احْتَبَلْتُ غَرَامِي عَنُوءَ
 أَسْتَنْجِدُ الْأَمَلَ السَّخِيَّ بِبَابِهَا
 أَرْضَى بِهَا ظُلْمًا وَعَدْلًا فِي الْهَوَى
 عَتَبِي عَلَى حُمْرِ الْوُرُودِ بِخَدِّهَا
 كَأَرْقٍ خَصِرِ الرِّيمِ كَمْ خَاصَرْتُهَا
 فِي كُلِّ أَلْوَانِ الْجَمَالِ تَشَكَّلْتُ
 كَأَنْتِ تُطَوِّفُ بِالْجَمَالِ غَرِيرَةً
 يَا مَنْ عَشَقْتُكِ عِشْقَ مَسْلُوبِ الْحِجَى
 أَصْبَحْتُ فِيكَ مُتِيماً وَمُهَيِّماً
 مِنْ ثَغْرِهَا سَكِرَ الْهَوَى وَصَبَا بِي
 وَمَذَاقُهَا أَحْلَى مِنَ الْعُنَابِ
 أَسَرْتُ فُؤَادِي وَاسْتَحَالَ طِلَابِي
 تَقْسُو عَلَيَّ وَغَلَقْتُ أَبْوَابِي
 سَامَحْتُهَا قَدْ أَسْرَفْتُ بِعَذَابِي
 مَنَعْتُ عَلَيَّ اللَّمَسَ لِلْأَعْنَابِ
 تَحْتَ الْخَمَائِلِ وَالْهَتُونِ الصَّابِي
 كَنَبَاتِ زَهْرِ الرُّوْضَةِ الْمِعْشَابِ
 كَالشَّمْسِ فِي عُمْرِ الْهَنَاءِ الْمُتَصَابِي
 هَلَّا أَعَدْتُ الْعَقْلَ لِلْمُرْتَابِ؟
 أَنْتِ الدَّوَاءُ وَأَنْتِ عِلَّةُ مَا بِي

29 مايو 2013

دَوَائِي هِيَّ

كُنْتُ أَزْمَعْتُ أَنْ أَتُوبَ عَنِ الْحُبِّ
حِينَ جَافَيْتِ يَا حَبِيبَةَ نَفْسِي
عُدْتُ كَالنُّورِ فِي ظِلَامِ حَيَاتِي
أَنْتِ نَهْرُ الصَّفَاءِ فِي كُلِّ عُمْرِي
وَعَنْ لَحْنِ فَرْحَتِي وَقَرِيضِي
عَفْتُ كُلَّ الزُّهُورِ كُلَّ مَرُوضِ
ثُمَّ أَصْبَحْتُ سَلَوَتِي وَوَمِيضِي
وَشِفَاءَ لِقَلْبِ كُلِّ مَرِيضِ

1 يونيو 2019

العِيدُ

هَلْ جِئْتَ يَا عَيْدُ بِالْبُشْرَى وَبِالْجُودِ أَمْ جِئْتَ كَيْمًا تُوَاسِي كُلَّ مَكْبُودِ
إِنَّ الْوُجُوهَ وَإِنْ تَلَقَّاكَ بِأَسْمَةٍ تُبَدِّي الْهَنَاءَ وَتُخْفِي دَمْعَةَ الصِّيدِ
يَا عَيْدُ عُدْ مُتَرَفًّا بِالسَّعْدِ فِي غَدْنَا وَانْشُرْ سَنَّاكَ وَدُمَّ بِالْخَيْرِ وَالْجُودِ

31 مايو 2025

حُبُّ مُخْتَلِفٍ

تِلْكَ الَّتِي قَالَ عَنْهَا الْقَلْبُ أَهْوَاهَا
وَاللَّهِ مَا شَانَهَا عُمُرٌ وَإِنْ كَبِرَتْ
عَيْنِي تَرَاهَا كَأَحْلَى الْغَيْدِ فَاتِنَةً
عَشِقْتُهَا مِثْلَ (لَيْلَى قَيْسٍ) أَحْسَبُهَا
لِلْقَلْبِ حُكْمَ النُّهَى فِيمَنْ تَخَيَّرَهُ
تَصَوَّرْتُ لِي جَمَالَ الْغَيْدِ قَاطِبَةً
تَجَسَّدَتْ غَيْمَةً سَحَتْ مَوَاطِرَهَا
حَبِيبَتِي مَنْ أَرَادَتْ نِيَّ كُلُّعْبَتِهَا
حَوْلِي الْحَسَانَ وَعِنْدِي كُلُّ غَانِيَةٍ
وَحِينَمَا جَهَلْتُ أَقْدَارَهَا وَطَعْتُ
خَلْتُ الثُّرَيَّا تَجَلَّتْ فِي مُحَيَّاهَا
فَالْعِشْقُ لَيْسَ لَهُ عُمُرٌ لِمَنْ ضَاهَى
وَكُلُّ عَيْنٍ تَرَى مَنْ قَدْ تَصَبَّاهَا
بَرِيقَ حُسْنٍ بَدَا لِلْعَيْنِ أَغْرَاهَا
إِنَّ الْعُيُونَ يُصِيبُ الْقَلْبَ مَرَمَاهَا
وَمَنْ أَحَبَّ.. عُيُوبَ الْخَلِّ أَخْفَاهَا
رَأَيْتَهَا الْخَضْبَ مَا أَحْلَى وَأَنْدَاهَا
وَمَا دَرْتُ أَنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَأْبَاهَا
مِنْ الْعَذَارَى.. وَكَمْ أَصْبَحْتُ تَيَّاهَا
لَفْظْتُهَا كَالدُّمَى.. مَا كَانَ أَغْنَاهَا!.

2 يونيو 2025

وُحُوشٌ أَدَمِيَّةٌ

ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ أَمْرِيكَ
وَأُورُوبَا
وَإِسْرَائِيلَ
وَالشَّرْقِ الْمُحْطَمِّ؟
ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ لَمْ يَأْتِ؟
وَلَمْ تَشْهَدْ عَيْنٌ مِنْ جِرَاحٍ
سَوْفَ تَجْنِيهَا وَتَأْتَمَّ
تَسْأَلُ الْأَرْضُ
يُجِيبُ الصَّبْرُ
فِي كُلِّ الْوَرَى
اللَّهُ أَعْلَمُ!
فَارِسٌ جَاءَ
عَلَى الْخَيْلِ الْمُطَهَّمِ
مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ
مِنْ عَصْرِ الْبُطُولَاتِ
إِلَى الْهَيْجَاءِ أَقْدَمَ
يَحْمِلُ السَّيْفَ الْيَمَانِيَّ

وَزَنَ
حَيَاتَهُ فِي عَصْرِ
(ذِي يَزْنِ) و(عَنْتَرَةٍ) وَ (جُرْهُمْ)
وَالسَّلَاحُ الْيَوْمَ
طَيَّارٌ وَصَارُوخٌ
وَقُبْلَةٌ
وَمَا يُخْفُونَ أَكْثَرُ
يَا وَيْحَ أَمْرِيكَ وَأُورُبَّاءُ
أَصَاعَتْ كُلُّ مِسْلَمٍ
الصَّرَاعُ الْيَوْمَ
دِينِي وَعِرْقِي
وَتَصْنِيعُ الرَّدَى
يَفْتَنُ فِي الْإِنْسَانِ
تَدْمِيرًا
وَعُمَرَانًا مُهَدَّمًا
إِنَّمَا شَرُّ الْوُحُوشِ الْفَتَكُ
لَمْ تَرْحَمْ
وَإِنَّ اللَّهَ بِالْمَخْلُوقِ
أَرْحَمُ

حُبُّ الطُّيُورِ

بَعِيدٌ
وَعَيْنَاكَ سَاهِمَتَانِ
كَأَنَّكَ لِلنَّهْرِ نَاطِرَةٌ
وَمُتَعَبَةٌ
وَيَجْرِي
إِلَى شَاطِئِكَ الْحَنِينُ
كَأَنَّكَ حُزْنِي
أَحْبُكَ
أَنْتِ
وَأَنْتِ الَّتِي لَا تُحِبِّينَنِي
بَلْ تُحِبِّينَ
غَيْمَاتِ مُزْنِي
دَخَلْتُ
إِلَى قَلْبِكَ الظِّلَّ
مِنْ غَيْرِ إِذْنِكَ
كَيْ لَا أَثِيرَ
الْفُضُولَ
وَحَتَّى أَرَى

مَا يُطْمَئِنُّ
أَنَّ قَلْبَكَ
يُشْبِهُ قَلْبِي
وَعَقْلَكَ أَذْكَى
كَعَقْلِي
وَحَتَّى تَكُونِي
فَصِيلَةَ دَمِّي..
تَكُونِينَ

فِي الْبَيْتِ بَيْتِي
وَفِي خَارِجِ الْبَيْتِ
بَوْحِي وَصَمْتِي
غَرِيبٌ أَنَا إِنْ عَشَقْتُكَ
لَيْسَ شَبِيهِ شَبِيهِ
وَلَيْسَ لِمِثْلِي مِثْلٌ
وَأَنَّكَ سَوْفَ تَهْمِينَنِي بِي
حَدَّ أَنْ تَظْمَأِي
ثُمَّ لَنْ تَتْرَكِينِي لِأَنِّي
أَنَا أَنْتَمِي لِلْأُورُودِ
وَجِسْمِي الْحَرِيرِيُّ
مِنْكَ وَعُودٌ

إِذَا مَا لَمَسْتَ الْبُرُودَ

وَلَا مَسْتِنِي

تَحْسِبِينَ بَانِي غَيْمَةٍ حُبِّ

بِكَلَّتَا يَدَيْكَ تَذُوبُ

سَأَكْرَهُ كُلَّ الْجَمَالِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ

عَاطِرَ الثَّغْرِ وَالْجِسْمِ

أَضْحَى كَأَنْفَاسِ طِفْلِ

وَجِسْمٍ لَهُ قَدْ عُوذُ

كَسُبُطَةِ الْحَقْلِ

وَهِيَ تَمِيلُ

مَعَ الرِّيحِ نَشْوَى

أُحِبُّكَ أَنْتَى

لَهَا كُلُّ نَوْعٍ وَمَعْنَى

أَقْبَلُهَا بَيْنَ نَحْرِ وَجِيدٍ

وَالْمِسْ طَيْرَ النَّهْودِ

أُحِبُّكَ

ضَاحِكَةً كَالشُّمُوسِ

وَهَادِرَةً كَالرُّعُودِ

أُحِبُّكَ
لَكِنَّ حُبِّي كَحُبِّ الطُّيُورِ
إِذَا انْجَرَحَتْ لَا تَعُودُ

15 يونيو 2025

النَّهَايَةُ

هَذِي بِدَايَاتِ الْحَايَا
قَدْ كَانَ قَوْمٌ
قَدْ تَسَمَّوْا مُسْلِمِينَ
لَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
وَلَهُمْ نَبِيٌّ خَاتَمٌ
تَرَكَ الْهُدَى فِيهِمْ
وَقَدْ كَانُوا عَشَايَا
حَتَّى أَنَارَ ظِلَامَهُمْ
صُبْحًا
وَأُورِثَهُمْ
شُمُوسَ الْحَقِّ
ثُمَّ تَدَابَرُوا
وَاسْتَسْلَمُوا
لِلْمَارِدِ الشَّيْطَانِ
لِلْأَعْدَاءِ
أَضْحَوْا قِصَّةً
تَرَوِي نَهَايَتَهَا الْخَطَايَا
وَعَلَى يَدَيَّ

صِهْيُونَ شَانِيهِمْ

يُقْتَلُهُمْ

وَبَعْضُهُمْ سَبَايَا

وَقَدْ انْتَهَوْا قَوْمًا

وَشَعْبًا..

أَنْسَلُوا مِنْ صُلْبِهِمْ

لِلذِّلِّ وَالتَّشْرِيدِ

مِنْ دَمِهِمْ بَقَايَا

ثُمَّ انْتَهَتْ

كُلُّ الْحَكَايَا

مَرَّ الزَّمَانُ

وَمَا أَسَى

لَا لَيْسَ يَأْسُو

وَالضَّلَالُ يَقْوَدُهُمْ

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا التَّقَاةَ

وَلَمْ يَكُونُوا بِالْحِفَاةِ

وَلَا الْعُرَاةَ

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا الْأَبَاةَ

أَوْ الثَّقَاةَ تَوَحَّدُوا

ذَبُّوا كَأَيَّرَانَ الْعِدَا
وَاسْتَبَسَلُوا
لَكِنَّهُمْ كَالْغَابِرِينَ
تَلَبَّسُوا أَقْدَى الرِّزَايَا
خَمْسِينَ عَامًا
كَمْ أَنَادِي فِي الْعُرُوبَةِ
قَبْلَ مِيلَادِ الضَّحَايَا
خَمْسِينَ عَامًا
كَمْ بَكَيْتُ وَمَا بَكَوْا
وَالْمَيْتُ لَا يَبْكِي
عَلَى خَيْبَاتِهِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ
وَفَاقِدُ الْإِحْسَاسِ
فِي صَحْوِ الْمَنَايَا؟!
فَعَلَى الْعُرُوبَةِ
كُلُّهَا وَالْمُسْلِمِينَ
الْخَزْيُ بَلْ
وَعَلَيْهِمْ عَارُ الزَّمَانِ
عَلَيْهِمُ النَّقْمُ الْخَفَايَا

يَا وَيَحَهُمُ
تَبَّتْ يَدَاهُمُ
كُلُّ حَاضِرِهِمْ مَقِيَّتُ
قَدْ تَجَسَّدَ بِالْبَلَايَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ قَدَرِ الْحَيَاةِ
فَمَوْتُهُ أَوْلَى بِهِ
إِنَّ الْحَيَاةَ
لِمَنْ تَسَامَى بِالنَّوَايَا

16 يونيو 2025

بَهْجَةُ الْمَحْزُونِ

حَاوَلْتُ
لَكِنَّ الزَّمَانَ بَخِيلٌ
أَمَلْتُ
حَتَّى لَا مَنِي التَّأْمِيلُ
مَا رَقَّ قَلْبُ الدَّهْرِ
مُنْذُ حَدَاثَتِي
أَسْمُو إِلَيْهِ
وَكَيْدُهُ يُثْنِينِي
جُبْتُ الْقُلُوبَ
كَرِيمَهَا وَلَيْئِمَهَا
وَرَجَعْتُ أَحْمِلُ
بَهْجَةَ الْمَحْزُونِ
كَمْ ظَامِي
يَرْجُو السَّمَاءَ مُسْتَسْقِيًا
فِي الْجَدْبِ
أُشْرِبُهُ دُمُوعَ عُيُونِي
وَإِذَا ارْتَوَى
أَطْعَمْتُهُ خُبْرِي

وَأَسْكُنْ بِالتَّصَبُّرِ قَانِعًا
أَرْزُقْ إِلَى الْآيَّامِ
وَهِيَ عَوَابِسُ
أُبْدِي ابْتِسَامِي
مُنْقَلًا بِهِمُومِي
فَلَعَلَّهَا

تَذَرُوا السَّنَا بِمَوَاطِنِي
لَكِنَّهَا تَفْتَنُ بِالتَّعْتِيمِ
وَأَظْلُ أَنْظُرُ

كُلَّ وَجْهِ خَادِعٍ
يَرْقَى عَلَى الْهَامَاتِ
وَهُوَ قَبِيحُ
وَأَشِيحُ

وَالْأَمَالُ حَوْلِي لَوْمْ
كَمْ لِي أَوْمَلُ
جِيئَةً مِنْ ذَاهِبٍ
حَتَّى مَلَلْتُ

وَقَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهَا
تَبْنِي عُقُولَ الْجَهْلِ
بِالتَّضْلِيلِ
كَيْ تَقْتَدِيَ الْأَجْيَالُ
بِالْجَهْلِ الْعَقِيمِ
وَمَنْطِقِ التَّوْهِيمِ
حَاوَلْتُ
كُلُّ السَّادِرِينَ
تَقَاصَرُوا
عَنْ فَضِّ
نُورِ النَّجْمِ
قَبْلَ أَقُولِ

19 يونيو 2025

مِصْبَاحُ الْفَرَحِ

نَظَرْتُكَ فِي رِيَاضِ الْقَلْبِ
أَنْتِ الزَّهْرَةُ الْأَحْلَى
وَعُمْرُكَ لَمْ يَزَلْ غَضًّا
وَفِي لَهْوِ الصَّبَا
طِفْلَةٌ

دَعِي عَيْنُكَ تَبْتَسِمَا
إِلَى الْأَوْرَادِ وَالْدَفْلَى
وَنَادِي بَارِدِ الْأَنْسَامِ
وَاحْتَفِلِي

بِعَيْدِ رَيْعِكَ النَّادِي
وَلَا تَهْنِي
بَلِ ابْتَهَجِي
غَدًا

تَتَوَرَّدُ الْأَمَالُ ضَاحِكَةً
وَمَجْلِسُكَ الْوَثِيرُ
كَعَرْشِ (بَلْقَيْسِ)
عَلَى فَنَنِ

عِدِّي الْيَّامَ
أَنْ تَبْقَى كَسَوْسَةٍ
وَحَوْلَكَ
تُعْشِبُ الْأَقْمَارُ
بِالْغِيَمَاتِ وَالْمُزْنِ
أَرَاكَ الشَّمْسَ لِلدُّنْيَا
تُغَازِلُهَا
كَأَنَّ شُرُوقَكَ اسْتَهْمَى
فَأَنْتَ الْعَذْبَةُ الْمُثَلَّى
جِدِّي فِي نَعْرِكَ الْبِسْمَةَ
أَيَا (فَرَحُ) ابْنَتِي الصُّغْرَى
سَمًا بِكَ
حُسْنُكَ الْأَسْنَى
خُذْنِي مِنْ رَبِّكَ الْبُشْرَى
أَيَا ذَاتَ الْحُلَى
وَالْأَعْيُنِ النَّجْلَا
غَدًا يَتَلَوَّنُ التُّفَاحُ

فِي حَدِيثِكَ يَا (رُوحِي)
 كَحُمْرَةِ وَرْدَةٍ خَجَلَنِي
 فَكُونِي بِالْمُنَى جَذَلَنِي
 فَمَا أَسْمَاكِ فِي الْأَزْهَارِ
 بَلْ أَعْلَى
 لَنْ تَسْتَمِيلِي الدُّنْيَا
 فَسَوْفَ تَرَيْنَ يَا عُمْرِي
 غَدًا أَحْلَى

22 يونيو 2021

آيَةٌ

مَا كُلُّ مَنْ عَلِمَ النَّهَايَةَ
كَأَنَّ يَعْلَمُ بِالْبِدَايَةِ
خِلٌ قَضَى بِالْأَمْسِ
وَأَنْتَهتِ الْحَكَايَةُ
قَدْ كَانَ بِالْأَخْلَاقِ مَحْمُودًا
وَمَحْبُوبًا
وَبَعْدَ رَحِيلِهِ
قَدْ صَارَ آيَةً

5 يوليو 2025

يَا أَهْلَ مِصْرَ

يَا أَهْلَ مِصْرَ (لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتِهِ)
 (إِيزِيسُ) فِرْعَوْنُ قَلْبِي وَهِيَ تَأْسِرُهُ
 أَرَدْتُهَا سَكَنِي وَالْحُبُّ يَسْكُنُنَا
 خَوْفَ التَّهْمِمْ إِنْ رَأَصْتُ يُعَذِّبُهَا
 يَا أَهْلَ مِصْرَ أَعِينُوا.. أَوْ أُمَّتْ كَمَدًا
 بِأَرْضِ مِصْرَ غَرِيبُ الدَّارِ يَنْتَصِرُ
 وَقَلْبُهَا مِثْلُ قَلْبِي عَاشِقٌ صَبِرُ
 فَكَيْفَ وَالْوَصْلُ فِيمَا بَيْنَنَا عَسِرُ؟
 كَيْفَ ابْنُ (كِندة) وَهُوَ الْغَيْمُ وَالْمَطَرُ
 مَنْ يُحْيِي نَفْسًا كَمَنْ يَحْيَا بِهِ الْبَشَرُ

13 يوليو 2025

السُّتْرُ الْمَفْضُوحُ

بَعْضُ أَنْتِصَارِ الْفَتَى
يَأْتِي مُسَالَمَةً
وَبَعْضُهُ قُوَّةٌ
مَا كَانَ مُقْتَدِرًا
كَمْ مَنْ يُعِيبُ
وَفِيهِ الْعَيْبُ يَحْقِرُهُ
لَوْلَا الْغُيُوبُ تَعَرَّى السُّوءُ
مَا اسْتَتَرَا

13 يوليو 2025

مَادُونَا بَيَّرُوتِ وَالرَّحِيلُ الْكَوْنِيُّ

الْجُرْحُ فَقْدُكَ قَدْ خَلَفْتِهِ فِينَا
 يَا طِفْلَةً غَنَّتِ الْأَطْيَارُ مَوْلِدَهَا
 ذَكَرْتُهَا نَجْمَةَ الْأَعْيَادِ ضَاحِكَةً
 تَرِفُ مِثْلَ حَمَامِ الدَّوْحِ تُبْهِجُنَا
 رَقِيقَةً السَّمْتِ حَتَّى فِي تَوَجُّدِهَا
 كَأَنَّهَا قَدْ جَلَتْ مِيعَادَ رِحْلَتِهَا
 تَحَجَّبَتْ بِحِجَابِ الطُّهْرِ يَغْمُرُهَا
 مَضَتْ لِحْنَةً عَدْنٍ بَعْدَمَا صَبَرْتُ
 مَضَتْ وَكُلُّ دُعَاءِ النَّاسِ شَيْعَهَا
 أَوَّاهُ أَوَّاهُ كَمْ أَبْكِيكَ مَادُونَا
 وَفَارَقْتُ وَهِيَ تَجْتَازُ الثَّلَاثِينَ
 مِنْ نَبْعَةِ الْجَدُولِ الرَّقْرَاقِ تَزُونَا
 حُسْنُ الْوَدَاعَةِ فِيهَا إِذْ تُلَاقِينَا
 وَمَسْحَةُ الْحُزْنِ تَعْلُو وَجْهَهَا حِينَا
 تُعِدُّ لِلْسَّفَرِ الْكَوْنِيِّ تَأْمِينَا
 مِثْلَ الْوُرُودِ قَدْ اسْتَحْيَتْ تُنَادِينَا
 عَلَى الْبَلَاءِ الَّذِي قَدْ شَاءَ بَارِينَا
 اللَّهُ يُورِثُهَا الْفِرْدَوْسَ، آمِينَا

16 يوليو 2025

لَا تُحَارِبْ.. إِلَيَّ الرَّئِيسُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ السَّيِّسِي

لَا تُحَارِبْ
حَرْبُنَا مَحْسُومَةٌ
مَا بَيْنَ مَهْزُومٍ وَهَازِمٍ
فَالزَّمِ الصَّمْتَ
تَأْسَى بِالرَّزَايَا
لَا تُنَادِ
صُمِّ سَمْعِ الْحَقِّ
وَالْأَغْرَارُ
قَدْ مَاتُوا
قُبِيلَ الْمَوْتِ
لَا تَأْسَ عَلَيْهِمْ
إِنَّهُمْ مِنْ أَلْفِ عَامٍ
آثَرُوا عَيْشَ السَّوَائِمِ
الْبُطُولَاتُ لَدَيْهِمْ
رَجْعُ تَارِيخٍ
وَمِيرَاثُ
يُجِيزُ الْقَتْلَ فِيمَا بَيْنَهُمْ
وَالْقَاتِلُ الْمَقْتُولُ مِنْهُمْ

مِنْ عُرُوقِ الشَّرْقِ
 لَا عِرْقِ الْأَعَاجِمِ
 إِنَّهَا الْكُبْرَى
 وَمِنْ أَقْسَى الْعِظَائِمِ
 لَا تُحَارِبُ
 رَحْمَةً بِالْجَيْشِ
 وَالْبَيْدِ الْغَيَارَى
 فَالسَّلَاحُ الْيَوْمَ
 لَا بِالسَّيْفِ أَوْ بِالرُّمَحِ
 أَوْ بِالْخَيْلِ أَوْ بِالْهُجْنِ
 بَلْ بِالْهُوْلِ
 يَأْتِي بِالسَّخَائِمِ
 مِثْلَمَا طَيْرُ الْأَبَابِيلِ
 الَّتِي تَرْمِي حِجَارًا
 مِنْ لُظَى سَجِّيلِ
 تُورِي النَّارَ
 تُودِي لِلْمَغَارِمِ
 لَا تُحَارِبُ

تِلْكَ أَوْزُوبًا وَأَمْرِيكَ
 بَأْيَدِيهِمْ سِلَاحُ الْفَتْكِ
 وَالْأَقْوَامُ حُمْلَانُ
 تَرَاءَتْ لِلضَّرَاعِمِ
 كَمْ تُرَى تَقْسُو
 عَلَى الْإِنْسَانِ أَرْمَانُ
 وَلَكِنْ قَسْوَةُ
 الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ
 مِنْ أَدَهَى الْمَظَالِمِ
 أَيُّ عَدْلٍ فِي الْوَرَى
 وَالْعَدْلُ ظَالِمُ
 لَا تُحَارِبُ
 إِنَّ لِلْأَعْدَاءِ
 نَابًا وَمَخَالِبَ
 فَاحْتَذِرْ مَكْرَ الثَّعَالِبِ
 قَدْ أَحَاطُوا الْأَرْضَ
 إِلَّا أَرْضَكُمْ
 وَيَحَا لِأَبْنَاءِ الْمَحَارِمِ

إِنَّهُمْ إِنْ هَادُّوْا
 يُخْفَوْنَ وَجْهَ الْغَدْرِ
 حَتَّى يُوقِعُوْكُمْ
 فِي دُجْنَاتِ الْبَلَاءِ
 كَيْ يَسُوْدُوْا
 ثُمَّ لَنْ تَلْقَوْا
 مُعِينًا نَّاصِرًا فِي الْحَرْبِ
 إِنَّ الْغَرْبَ
 صَالُوْا وَاسْتَبَدُّوْا
 اسْتَعْبَدُوْا الْأَحْرَارَ
 وَاخْتَانُوْا الْبِلَادَ
 مِنْ نَعِيمٍ بَازِغٍ
 لِلْفَقْرِ يَسْتَجِدِّي
 وَتَسْتَشْرِئِ الْجَرَائِمَ
 وَيُلْهَى مِنْ أُمَّةٍ
 قَدْ أَسْلَمَتْ أَقْدَارَهَا
 جَهْلًا لِّظَالِمٍ

لَا حَ فِي الْأُفُقِ
بَرِيقُ الْوَعْدِ أَشْرَاطُ النَّدَائِرِ
فَالْحَدِيدَةُ
أَنْ تُحَارِبَ
فَادْفَعْ الْغَدْرَ، فُلُؤْلَ الْغَدْرِ
إِنْ أُكْرِهْتَ
لَكِنْ..
لَا تُحَارِبَ

23 يونيو 2025

حَيَاةُ الْمَوْتِ

لَيْتَ الزَّمَانَ الَّذِي نَحْيَا بِهِ خُلْدًا
يَحْنُ لِلْأَرْضِ عِشْقًا كُلُّ مُعْتَرِبٍ
لَوْلَا التَّعْزِي بِفَقْدَانِ الشُّعُورِ لَمَّا
وَالْمَوْتُ صَمْتُ بِهِ الْإِحْسَاسُ مُفْتَقِدٌ
نَظْلُ نَحْتَقِبُ الْأَمَالَ خَادِعَةً
وَدَّعْ حَيَاتِكَ إِنَّ الْعَيْشَ نَافِلَةٌ
وَاحْتَلْ عَلَى الْهَمِّ بِالْإِنْسَانِ مُبْتَرِدًا
وَلْتَزِرْ الطَّيْبَ بِالْإِحْسَانِ مُمْتَلِئًا
كَمْ يَشْتَكِي النَّاسُ قَهْرَ الْأَرْضِ مَا لَبِثُوا
وَلَيْتَ أَنَّ الْمَنَاءَ لَمْ تَكُنْ أَبَدًا
فَكَيْفَ مَنْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ وَالْوَلَدَا؟
هَآنَ الرَّحِيلُ وَمَا اسْتَنَّ الرَّدَى أَحَدًا
كَأَنَّهُ النَّوْمُ لَا يَصْحُو بِمَنْ رَقَدَا
كَيْ يَقْنَعَ الْمَرْءُ بِالدُّنْيَا وَإِنْ جَهْدَا
وَحُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا يَهْنَأُ بِهِ السُّعْدَا
وَشَاغِلِ النَّفْسَ بِالْأَعْمَالِ مُجْتَهِدَا
خَيْرًا وَمَنْ زَرَعَ الْإِحْسَانَ قَدْ حَصَدَا
وَعَادَ بِالْخُسْرِ شَخْصٌ لَمْ يَكُنْ صَمَدَا

30 يوليو 2025

اسْتَكْبَرَتْ

أَصْدَاءُ مِنْ
هَبِّ النَّسِيمِ
عَلَى الْكُرُومِ
وَجِئْتَ أَنْتَ
مِنَ الْغُيُومِ
وَلَمْ تَسْلُ عَنْ ذَلِكَ
الْبَرْقِ الْقَدِيمِ
يَشُقُّ أَقْطَارَ السَّمَاءِ
وَأَنْتَ تَلْمَحُهُ
وَتَأْمُرُهُ كَأَنَّكَ قُلْتَ
كُنْ
أَعْرِفْتَنِي
إِنِّي أَنَا النَّهْرُ
الْغَرِيقُ الْعَذْبُ
كَمْ أَجْرِي إِلَيْكَ
سَقَيْتُ مِنْكَ خَمَائِلَ
الصَّفْصَافِ
تَحْتَ الظِّلِّ

يَا قَمَرَ النُّجُومِ
وَأَنْتَ جِئْتَ تَشْكُ فِي حُبِّي
وَكَمْ ذَا تَأْتِلِي
مَا كُنْتُ قَلْبِي
يَوْمَ سَادَ الصَّمْتُ
فِي عُمْرِي
وَلَمَّا تَسْأَلِ الْأَيَّامَ
وَاسْتَكْبَرْتَ
حَتَّى قَدْ رَمَاكَ الْوَهْمُ
مِنْ ظَنٍّ لَظُنْ

30 يوليو 2025

الأشلاء

الْوَاعِدُ هَذَا السَّاكِنُ
فِي غَيْبِ سَمَاءٍ
وَاللَّيْلُ السَّابِحُ أَطْلَالٌ لِمَغَارِبِ
تَسْجُ شَمْسِ الْأَصْبَاحِ
فَمَا يَزْتَاخُ الْقَائِلُ فِي غَدِهِ يَزْتَاخُ
حَتَّى الْفَلَّاحُ هُنَالِكَ وَالرَّاعِي
أَوْ فَاقدُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ شَكَاهُ
مِنْ فِطْرَةِ هَذَا الدَّهْرِ
وَكَيْفَ يَكُونُ سُيُوفًا قَاطِعَةً وَرِمَاحَ؟
مِنْ خَلْقِ الْخَلْقِ
طُفُولَةً أَعْمَارِ الْأَشْيَاءِ
وَتَبْتَدِيءُ الْأَحْيَاءِ
وَالنَّابِضُ حَرْبُ
تَحْتَرِبُ النَّابِضُ
خُطْبُ بَعْدَ الْخُطْبِ
فَوَدَى بِالسَّارِقِ وَالْمَسْرُوقِ
قُوْتُ الطَّاعِمِ وَالْكَاسِي

كَقَضَاءِ الْمُتَرَفِّ فِي الْإِنْسَانِ
وَلَيْسَ الْمُدْفَعُ
وَالْمُتَضَوِّرُ وَالْجَوْعَانُ
كَوَهُمْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَالِ
وَبَيْنَ سَنَا الْآمَالِ
وَالْأَيْدِي تَكْبِيلُ الْأَغْلَالِ
كَأُورَادٍ جَفَّتْ
غَشَاهَا النَّحْسُ
وَزَلَلَهَا فِي النَّفْسِ ظِلَالُ
هُوَ مَحْضُ هُرَاءٍ
.. مَحْضُ خِيَالٍ
حِينًا نَمِضِي
نَتَوَهُمُ أَنَّ الدُّنْيَا
دَائِرُ مَالٍ
وَرِحَالٍ
إِثْرُ رِحَالٍ
وَالْكُونُ الظَّامِي يَسْتَسْقِي فِي الْجَذْبِ الْآلَ

يَوْمًا يَنْفَعُهُمْ
كُلُّ الْعَالَمِ
أَنَّ الْعَالَمَ مُفْتَرَضٌ
وَحَقِيقَتُهُ رَجْعُ التَّهْوِيمِ
وَرَجْعُ سُؤَالِ

30 يوليو 2021

صَمْتُ الْجَوَّالِ

ما زَالَ رَقْمُكَ فِي الْجَوَّالِ يَسْأَلُنِي
يَرِنُ رَقْمُكَ لَكِنْ لَا يُجَاوِبُنِي
وَيَصْمُتُ الصَّوْتُ صَمْتَ الرُّوحِ فِي بَدَنِ
وَأَنْتَ فِي الْغَيْبِ حَيٌّ مَنْ يُوَاسِينَا؟
إِلَّا الصَّدَى أَنَّهُ: قَدْ مَاتَ شَادِينَا
يَبْكِي الْمُحِبُّونَ أَطْيَافَ الْمُحَيِّينَا.

1 أغسطس 2025

كُونِي

أَنْتِ كَاللَّحْظَةِ
مَرَّتْ فِي عِيُونِي
لَمْ تَعُودِي
كَيْفَ فَارَقْتِ
وَمَا وَدَّعْتِنِي
مِنْ قَبْلِ هَجْرِي
وَدَّعَيْنِي
أَتَرَى الْهَمُّ الَّذِي
كَابَدْتَهُ يَوْمًا
مَعَ الْمَاضِي وَقَدْ
أَغْرَاكَ بِالنَّقْمَةِ
مِنْ عَسْفِ السِّنِينَ
فَهَجَرْتَ الْحُبَّ
إِنْسَانًا
وَقَدْ أَحْبَبْتَهُ
رُوحًا
كَمَا أَنْسَتِ
بِالشَّكِّ يَقِينِي

كَانَ صَعْبًا
 أَنْ تَبُوحِي
 بَعْدَ عُمَرِ
 عَشْتِهِ طَهْرًا
 فَأَذْمَاهُ
 بِسَكِينِ الْأَسَى
 عَذْرُ الْقَبِيحِ
 الْمُسْتَهْيَنِ
 كُلُّ شَيْءٍ
 هَانَ فِي نَفْسِكَ
 كَالْأَمْسِ الَّذِي
 أَسْقَاكَ تَرِياقَ
 الْخَوُوفِ
 أَنْظُرُ الْحُزْنَ
 عَلَى الْوَجْهِ الطُّفُولِيِّ
 كَمَوْعُودِ الْمَنَى
 أَفْضَى
 بِثَارَاتِ الْوَعِيدِ
 كَمْ تَجَلَّدَتْ
 وَأَسْلَمْتَ الرِّضَا

كُلُّ السُّعُودِ
ثُمَّ أَخْفَيْتِ
تَبَارِيحَ الْجَوَى
وَالدَّمَعَ
فِي الْقَلْبِ الطَّعِينِ
لَوْ يَعُودُ الْحُبُّ
فِي رَوْضِكَ
مَمْدُودَ الْيَدَيْنِ
كُنْتُ أَسْقِيكَ
مِنَ الْغَيْمِ
فُرَاتًا مِنْ مُرُونِي
إِنْ تَرَهَّبْتِ
أَوْ اسْتَرْعَاكِ
فِي الْأَدْيَانِ دِينِي
فَلَكَ الدُّنْيَا
فَكُونِي بِهَجَّةِ الْأَيَّامِ
كُونِي

2 أغسطس 2025

الْحَبِيبُ الْجَدِيدُ

قَدْ تَسَاءَلْتُ
 وَإِنِّي لَنْ أُجِيبَ
 أَنْتِ قَدْ ضَيَّعْتَنِي
 قَلْبًا حَبِيبَ
 كُنْتُ فِي قَلْبِي
 رَبِيعًا وَزُهُورَ
 كُنْتُ غِيَمَاتِي
 وَنُورِي وَالْبُدُورَ
 أَعْرِفَتِ الشُّوقَ
 لَا لَمْ تَعْرِفِي
 أَعْرِفَتِ الْحُبَّ
 لَا لَمْ تَأْلَفِي
 بَلْ تَبَاعَدْتَ
 وَأَذْمَيْتِ الْهَوَى
 وَتَلَهَّيْتَ
 وَصَاحَبْتَ النَّوَى
 هَا أَنَا ذَا
 وَعَلَى حَرِّ الْجَوَى

أَسْأَلُ الدُّنْيَا
فَدَرَبِي قَدْ غَوَى
أَنْتِ وَالسُّلْوَانُ
آثَرَتِ الْبَعِيدُ
لَوْ تَعَمَّقْتُ
أَنَا الْعُمْرُ السَّعِيدُ
إِنَّمَا قَدْ شِئْتُ
مَحْبُوبًا جَدِيدُ

مِيلَادُ الْمَوْتِ

أَجَلٌ كُلَّنَا فِي الدُّنَا مُمْتَحَنٌ
سَاحِكِي لَكَ الْيَوْمَ أَقْصُوصَةً
يُحَدِّثُ كَيْفَ رَأَى الْعَالَمِينَ؟
رَأَى قَبْلَ مِيلَادِهِ مَا يُشِينُ
وَيَسْمَعُ صَوْتَ الْأَلِيمِ الْحَزِينِ
وَيَنْظُرُ لِلظُّلَمِ عَاتِيِ الْيَدَيْنِ
يَرَى الْفَقْرَ أَزُودَةَ الْمُتَرْفِينِ
وَقَدْ ضَنَّ بِالْبَذْلِ لِلْمُدْقِعِينَ
هِيَ الْأَرْضُ مُنْشِئَةُ الْمُجْرِمِينَ
أَجَلٌ كَرِهَ الْأَرْضَ ذَاكَ الْجَنِينُ
وَأَفْضَى إِلَى الْمَوْتِ أَسْرَارُهُ
أَنَا ثُمَّ أَنْتَ وَمَنْ فِي الزَّمَنِ
رَوَاهَا جَنِينٌ رَضِيعُ اللَّبَنِ
وَكَانَ بَبْطُنِ امِّهِ مُرْتَهَنُ
وَمَا يُسَعِدُ النَّفْسَ غَالِي الثَّمَنِ
وَأَهَاتِ قَلْبٍ دَهْتُهُ الْمِحْنُ
لَكُمْ كَانَ يَقْسُو عَلَى الْمُتَمَتِّهِنِ
بِمَجْهُودِهِمْ يَغْتَنِي الْمُؤْتَمَنُ
زَكَاءٌ عَنِ الْمَالِ ثُمَّ الْبَدَنُ
وَمَنْ طَمِعَتْ نَفْسُهُ يُفْتَتَنُ
وَلَمْ يَرْضَ مِيلَادَهُ قَالَ: لَنْ...
فَيَا أُمَّ، لُفِّي عَلَيْهِ الْكَفَنُ.

السُّودَانُ وَجَرَائِمُ ابْنِ نَاقِصِ الْقُرْمُطِيِّ

يَا مَنْ عَذَلْتَ، كَفَى (السُّودَانِ) تَمْوِينَهَا؟
 مَضَى (حِمْدَتِي) بِالتَّقْتِيلِ مُجْتَرِمًا
 يَا لِلنِّسَاءِ وَلِلْأَطْفَالِ دَامِيَّةً
 دَارَتْ عَلَيْهَا جُنَاةُ الشَّرِّ غَادِرَةً
 عَادَ (الْقَرَامِطَةُ) الْأَشْرَارُ فِي زَمَنِ
 هُوَ الذَّمِيمُ بِوَجْهِ الْعَارِ مُتَجَرِّ
 تَوُزُّهُ جُنْ أَمْرِيكَ وَتَأْمُرُهُ
 بِخُطَّةٍ: إِنَّهَا (الشَّرْقُ الْكَبِيرُ) لِكَي
 مُنْذَ الْعِرَاقِ حَرِيبٌ، مُنْذَ (لَيْبِيَّةِ)
 مَاذَا تَبَقَّى مِنَ الْأَوْطَانِ شَامِخَةً
 غَدًا تَدُوسُكَ - مِثْلَ الْجِرْزِ - نَعْلُهُمْ
 غَدًا سَتُشْرِقُ فِي (السُّودَانِ) أُمَّتُهَا
 فَوَارِسُ الْحَقِّ قَدْ طَابَتْ مَنَابِتُهُمْ
 عَلَيْكَ لَعْنَةُ رَبِّي فِي الدُّنَا أَبَدًا
 وَقُلْ عَنِ النَّارِ: مَنْ ذَا سَوْفَ يُطْفِئُهَا؟
 وَأَهْلَكَ النَّاسَ بِالنَّيْرَانِ يُفْنِيهَا
 وَ(الْفَاشِرُ) الْيَوْمَ مَهْدُومٌ مَبَانِيهَا
 أَيَّدِي ابْنِ (نَاقِصِ) الضَّارِي تُلْظِيهَا
 حَقْدُ ابْنِ (نَاقِصِ) الْمَعْرُورِ يُدْمِيهَا
 شِبْهُ الشَّيَاطِينِ، لَا بَلْ زَادَ تَشْوِينَهَا
 أَنْ يَجْعَلَ (الشَّرْقَ) حَرْبًا وَهِيَ تُذَكِّبُهَا
 تُقَسِّمُ (الشَّرْقَ) حَتَّى لَا يُقَاوِمَهَا
 وَالشَّامَ وَالْيَمَنَ الْعَرَبَاءُ تَبْلِيهَا
 إِلَّا الْخَلِيجُ وَمِصْرُ؟ مَنْ يُعَادِيهَا؟
 كَيْ يَقْتُلُوكَ بِمَا أَجْرَمْتَهُ تَيْهَا
 وَيَنْجَلِي الظُّلْمَ مِمَّنْ كَانَ غَازِيهَا
 هُمْ نَسْلُ عَدْنَانَ أَوْ قَحْطَانَ ذَارِيهَا
 وَلَعْنَةُ النَّاسِ، وَالتَّارِيخُ يَرْوِيهَا.

7 أغسطس 2025

رثاء الطَّالِبِ الْمُغْدُورِ مُحَمَّدِ الْقَاسِمِ

مُحَمَّدٌ صِرَتْ جُرْحًا لَيْسَ يَلْتَمُ وَالطَّاعِنُ الْغَدْرُ مَا أَخْزَاهُ يَنْتَقِمُ
عُمُرُ الزُّهُورِ وَلَمْ تَكْمُلْ لَبَانَتُهُ عُسْرُونَ عَامًا تَوَلَّتْ .. إِنَّهَا حُلُمٌ
وَالْيَوْمَ يَقْتُلُكَ الْبَاغِي بِلَا سَبَبٍ وَالْحَقُّ فِي الْوَعْدِ يَسْتَشْرِئُ فَيَجْتَرِمُ
أَتَيْتَ (إِنْجِلْتَرَا) لِلْعِلْمِ مُقْتَبِسًا وَعُدْتَ مَيِّتًا غَشَاكَ الصَّمْتُ وَالْعَدَمُ
تِلْكَ الْبِلَادُ تُقِيمُ الظُّلْمَ كَافِرَةً تَارِيخُهَا فِي سُعُوبِ الْعَالَمِ الْوَحْمُ
كَرِيهَةٌ وَهِيَ لِلْإِسْلَامِ كَارِهَةٌ أَشَقَّتْ بَيْنَهَا فَزَادَتْ فِيهِمُ النِّقَمُ
وَكَمْ تَخُونُ فَلَا عَهْدَ لَهَا أَبَدًا شَرِيعَةُ الْغَابِ فِي دُسْتُورِهَا قِيمُ
تَأْوِي الرِّعَاعَ مِنَ الْأَوْغَادِ تُورِثُهُمْ طَبَعَ الْوُحُوشِ لِتَخْشَى بِأَسْهَا الْأَمَمُ
كَمْ تَدْعِي نُصْرَةَ الْإِنْسَانِ كَاذِبَةً وَتَسْتَحِلُّ دَمَ الْأَوْطَانِ لَا نَدَمُ
هَذَا (مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ) الْأَمَلُ الَّذِي اغْتِيلَ بِغَدْرِ هُمُ بِهِ غَرُمُوا
تَبًّا لِقَاتِلِهِ الْمَرْذُولِ إِنْ لَهُ نَارًا سَتُضْلِيهِ يَوْمًا ثُمَّ تَلْتَهُمْ
يَرَى مِنَ الْهَوْلِ مَا يُدْمِي حُشَاشَتَهُ مُقْطَعًا إِرْبًا يُودِي بِهِ الْوَصْمُ
إِبْنُ السَّفَالِ لَهُ أُمٌّ وَلَيْسَ أَبٌ مِنْ كُلِّ نُطْفَةٍ خِنْزِيرٌ لَهُ رَحِمُ
يَا رَبِّ نَدْعُوكَ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ لَهُ هَبْهُ الشَّهَادَةَ مِنْكَ الْجُودُ وَالنَّعَمُ
أَسْكِنَهُ جَنَّاتِكَ الْفِرْدَوْسَ مُبْتَهَجًا أَنْتَ الْجَوَادُ وَمِنْكَ الْفَضْلُ وَالْكَرَمُ
وَارْبِطْ عَلَى قَلْبِ مَفْجُوعَيْنِ فِي وَلَدٍ أَبٌ وَأُمٌّ وَأَهْلٌ كُلُّهُمْ أَلَمُ
حَمْدًا وَصَبْرًا عَلَى الْفَقْدِ الْعَظِيمِ فَكَمْ بِالْحَمْدِ يُوجَرُ مَنْ بِاللَّهِ يَعْتَصِمُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْهَادِي وَعَثَرَتِهِ هُوَ النَّبِيُّ شَفِيعُ خَاتِمِ عِلْمٍ .

حَبِيبَتِي كُلُّ النِّسَاءِ

هَلْ تَصْدُقُ الْيَّامُ
فَاتِنْتِي (لِقَاء)؟
حَقًّا أَنَا أَهْوَاكَ،
إِنِّي الْهَائِمُ الطَّيْرُ
الْمُسَافِرُ إِنِّي
مَنْ ضَيَّعَ الْعُنْوَانَ
حَسْبِي لَمْ أَعُدْ أَدْرِي
الَّذِي أَدْرِيهِ
قَبْلَ تَنْهَدِ الْأَشْوَاقِ
قَدْ عَزَّ الْمَسِيرُ إِلَيْكَ،
وَاعْتَدَرَ النَّدَاءُ
كَمْ رُحْتُ أَلْتَمِسُ
الدُّرُوبَ،
وَعِنْدَمَا آنَسْتُ فِيكَ
الطُّفْلَةَ الْأُنْثَى،
رَأَيْتُ الْحُورَ تَهْبِطُ
لِلتُّرَابِ الْأَرْضِ
مِنْ مُدُنِ السَّمَاءِ

يَا بَسْمَةَ الْمَاءِ اللَّجِينِ،
وَوَجْهَهُ نُورٍ
رَبِيعِي الْفُصُولِ،
كَنَسْمَةِ لِلرُّوحِ بَارِدَةٍ
وَشَلَالِ الضِّيَاءِ
مِمَّا بِهَِاكِ
أَنَا كَتَبْتُ هَوَاكِ
تَارِيخَ الْحَيَاةِ
لُمِّي سِنِينَكِ،
وَاقْتَفِي دَرْبِي
إِذَا مَا شِئْتِي
رَوْضًا
تَلَوْنَ بِالزُّهُورِ،
وَعَنِّي لِي
لَحْنَ الْهَنَا،
لَا تَذْكُرِي
عِنْدِي
الدُّمُوعَ
وَلَا الشَّقَاءَ

فِي عَالَمِي
جَنَاتِ عَدْنِ الْأَرْضِ،
هَذَا قَدْ صَاغَهَا اللَّهُ
الْمُقَدَّرُ مَا يَشَاءُ
أَنْتِ افْتِرَاضُ
قَدْ جَمَعْتَ الْحُسْنَ
وَالْأَخْلَاقَ،
يَا كُلَّ النِّسَاءِ

الصدّ

عَاذِلْ مَا جَنَيْتَ يَا اسْكَنْدَرِيَّةَ
 جِئْتُهَا أَنْشُدَ الْمَحَبَّةَ فِيهَا
 قَدْ دَعَتْنِي وَمَا أَتَيْتُ فُضُولًا
 طُفْتُ كُلَّ الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَجَمِيعُ الْبِلَادِ قَدْ كَرَّمَتْنِي
 خَابَ فِيهَا الرَّجَا وَقَدْ خَابَ ظَنِّي
 النَّبِيلُ الْكَرِيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 جِئْتُ ضَيْفًا قَدْ اسْتَهَانَتْ بِقَدْرِي
 غَيْرَ أَنَّ الْأَبَاةَ بِي قَدْ تَسَامَوْا
 ذِمٌّ بَيْنَنَا وَفَضْلٌ وَصَهْرٌ
 إِنَّا الْعُرْبُ وَالْعُرُوبَةُ أَضَلُّ
 أَيُّهَا الْغَارِقُونَ فِي اللَّهْوِ هَلَّا
 نَهْدِمُ الظُّلْمَ، ثُمَّ لِلْحَقِّ نَقْفُو،
 إِنَّ مَنْ يَرْفَعُ الْبِلَادَ بَنُوهَا،
 وَلَكُمْ يَهْجُرُ الْعَظِيمُ بِلَادًا
 فَأَنَا الشَّاعِرُ الْمُتَوَجِّعُ مَجْدًا،
 أَنْكَرُ الظُّلْمَ فِي الْأَنَامِ وَأَبْنِي
 أَسْكَنْتُ قَلْبَهَا الْخَلَائِقُ قَلْبِي،

لَيْسَ لِلضَّيْفِ فِي حِمَاكِ حَمِيَّةٌ
 فَحَبَّتْنِي الْجَفَاءُ أَرْدَى عَطِيَّةٌ
 أَوْصَدَتْ بَابَهَا تُجَاهِي عَصِيَّةٌ
 وَنَزَلْتُ الْقُلُوبَ وَهِيَ نَدِيَّةٌ
 وَهِيَ ضَنْتٌ، وَكُلُّ بُخْلِ دَنِيَّةٌ
 مِنْ صُدُودٍ لِشَاعِرِ الْعَرَبِيَّةِ
 مَنْ تَسَامَى خَلَائِقًا وَطَوِيَّةٌ
 غَرَّهَا الْجَهْلُ وَالْعُرُورُ رَزِيَّةٌ
 جَعَلُوا لِي عَلَى الْبُدُورِ مَزِيَّةٌ
 مِنْ سَعُودِيَّةٍ إِلَى مِصْرِيَّةٍ
 إِنَّا النُّورُ بِالنُّفُوسِ الْأَبِيَّةِ
 تَتَعَالَوْنَ عَنْ مَهَاوِي الدَّنِيَّةِ؟
 نَتَحَامَاهُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً
 وَهِيَ تَشْقَى بِكُلِّ نَفْسٍ شَقِيَّةٍ
 شَرُّهَا ضِعْفُ خَيْرِهَا مُزْرِيَّةٌ
 أَنْظِمُ الشَّعْرَ لَوْحَةً كُونِيَّةً
 مِنْ سَنَا النَّجْمِ طَهَّرَ أَرْضَ عَلِيَّةٍ
 فَلِمَاذَا الصُّدُودُ يَا اسْكَنْدَرِيَّةُ؟

رثاء الدكتور صابر عبد الدائم

المَوْتُ حَقٌّ، وَكُلُّ النَّاسِ تَابَاهُ،
 لَوْ يَمْلِكُ النَّاسُ دَفَعَ الْمَوْتَ قَدْ فَعَلُوا،
 إِرْثُ الْخَلَائِقِ هَذَا الْمَوْتُ أَجْمَعُهُمْ،
 أَزْثِيكَ (صَابِرُ)، إِنَّ الْمَوْتَ فَاجِعَةٌ،
 مَضِيَّتْ (صَابِرُ)، وَاسْتَبَقِيَتْ رَوْضَ شَدَى
 مَوْرُوثُ فِكْرِكَ يَغْنَى بِالتُّرَاثِ، وَلَنْ
 لَنْ رَحَلَتْ، فَكُلُّ الْخَلْقِ رَاحِلَةٌ،
 أَسْكِنُهُ يَا رَبُّ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَجًا،
 أَنْتَ الْجَوَادُ، وَبِالْإِكْرَامِ مُتَّصِفٌ،
 هُوَ الْفِرَاقُ، هُوَ الْمَقْدُورُ، وَالْآهُ
 أَوْ يُفْتَدَى الْمَيِّتُ، كُلُّ الْمَالِ فِدَاهُ
 مُذْ مَاتَ آدَمُ، مَا زَالَتْ ضَحَايَاهُ
 وَكُلُّ حَيٍّ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَغْشَاهُ
 يَفُوحُ بِالْعِلْمِ، مَا أُنْدَى وَأَسْنَاهُ
 يَفْنَى تَرَاثُكَ، وَالتَّارِيخُ يَقْرَاهُ
 وَمَنْ لَهُ الْخُلْدُ حَقًّا؟ إِنَّهُ اللَّهُ
 أَفْضَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْآلَاءِ، رَبَّاهُ
 فَارْحَمْهُ وَاغْفِرْ لَهُ، يَا مَنْ تَوَلَّاهُ

القرينة

تُرَاكِ تَعُودِينَ
 فِي حَاضِرِي
 يَا جَدِيدِي الْقَدِيمِ،
 تُغْنِي لِي
 تَحْتَ ظِلِّ الدَّوَالِي،
 وَغَيْمٍ يَسُحُّ عَلَيْنَا نَدَاهُ،
 يُبَلِّلُنَا مَاطِرُ
 فِي الشَّتَاءِ النَّدِيِّ الرَّهِيمِ
 لَكُمْ كُنْتُ أَحْضَنُ فِيكَ
 الزَّمَانَ،
 كَانَ الَّذِي مَرَّ مِنْ عُمْرِنَا
 كَانَ أَمْسٍ،
 كَانِي بِهِ
 مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ،
 وَقَدْ كُنْتُ لِي
 غَادَةً فِي الصَّبَايَا،
 وَفِي الرِّيمِ،
 كَمْ كُنْتُ أَحْلَى،
 وَمَا زِلْتُ أَجْمَلَ رِيمِ

لَكُمْ كَانَ حُبًّا جَمِيلًا
كَفَلْبِكَ،
يَا زَهْرَةَ الْيَاسَمِينِ
سَلَامٌ عَلَيْكَ،
عَلَى وَجْهِكَ الصُّبْحِ
وَهُوَ الضَّحُوكُ
كَلَمَعَ الْعُيُونُ
سَلَامٌ عَلَى غَادَتِي
فِي اللَّقَاءِ الْكَرِيمِ،
وَإِنْ كُنْتُ غَادَرْتُ
فِي الدَّهْرِ حِينَ،
أَعُودُ إِلَيْكَ،
وَمِنْ قَلَقِ الْعُذْرِ
إِنِّي أَسَفْتُ،
وَأَنْتِ الَّتِي تَعْذِرِينَ
فِرَاقَكَ يَا غَادَتِي
كُلُّ ذَنْبِي،
وَإِنْ تَغْفِرِي
فَالثَّوَابُ الْعَظِيمُ

البعدُ

يَا هَدِي الدُّنْيَا،
 مَاذَا بَعْدُ؟
 أَوْ ثَمَّةَ فُسْحَةٍ
 وَقْتُ؟
 أَوْ بَعْضُ بَصِيصٍ
 مِنْ أَمَلٍ
 خَدَاعِ السَّمْتِ؟
 وَإِلَى مَاذَا نَتَرَقَّبُ،
 أَوْ مَاذَا نَحْتَاجُ،
 أَنَا أَوْ أَنْتِ؟
 وَكُلُّ الْكَوْنِ
 نَقَائِضُ أَقْدَارٍ،
 وَحَيَاةٌ يَمَلَأُ مَرَعَاهَا
 الضَّافِي
 فَرَحٌ أَوْ تَرَحُّ،
 يَتَخَلَّلُهَا فَقْرٌ وَغِنَى،
 بَلْ فِيهَا الْحُسْنُ
 وَفِيهَا الْقُبْحُ
 يَا كَمْ تَفَرِّقُنَا رِيحُ الْجَوْرِ

وَتُقْصِينَا
وَالْكَذْبُ يُصَدِّقُنَا،
وَالْأَشْجَعُ فِينَا
الْخَوْفُ
أَعْدَاءُ أَصْحَابُ،
نَتَبَدَّلُ أَحْبَابًا بِالْعُدْرِ،
وَكَمْ بَغُيُوبِ الصَّدْرِ
نَوَايَا قَدْ تَتَلَوَّنُ
بَيْنَاضًا،
سَوْدَاءُ،
مَعْنَاهَا الْقَصْدُ،
فَخَيْرٌ أَوْ شَرٌّ،
أَوْ ضَحِكٌ وَبُكَاءُ،
أَوْ دُنْيَا أَمْرَاضٍ وَشِفَاءُ،
وَجَزَاءُ ثَوَابٍ مَحْمُودُ،
وَجَزَاءُ عِقَابُ
كَمْ نَحْنُ هُنَا
سُجَنَاءُ الْأَرْضِ،
وَكَمْ نَتَوَهَّمُ
أَنَّ الْكِبَرَ
رَفِيعُ الْقَدْرِ

وَجَمِيعًا يَعْرِفُنَا
 صَلَصالُ الطِّينِ،
 نُصَارِعُ
 مَوْجَ الدَّهْرِ،
 وَفِيهِ الصَّعْبُ
 الْمَسْكُونُ
 بِدَاءِ الْمَوْتِ
 وَلَيْسَ لَنَا
 إِلَّا أَنْ
 نَرْحَلَ
 أَطْيَابًا كَالْعِطْرِ،
 وَنَتْرِكَ كُلَّ الْمَالِ،
 وَكُلَّ الْجَاهِ،
 وَكُلَّ الْأَهْلِ،
 وَنَسْكُنُ فِي حُفْرِ،
 قُلْ عَنْهَا:
 تِلْكَ قُصُورُ الْخُلْدِ

جديد القديم

أَجَلْ، كُلُّ شَيْءٍ جَدِيدٍ قَدِيمٌ
فَنَحْنُ، وَمَنْ قَدْ تَخَلَّقَ فِي الْأَوَّلِينَ
مِنَ الْخَلْقِ كُنَّا تُرَابًا وَطِينٌ
مَسَاكِنُنَا مِنْ بُيُوتِ خُيُوطٍ وَصُوفٍ،
وَمِنْ بَعْضِ دُورِ الْحِجَارَةِ ..
مَطْعَمُنَا مِنْ جَنَى النَّخْلِ وَالزَّرْعِ،
وَالْبَحْرِ وَالنَّهْرِ
عَوَالِمُنَا مِنْ شُرُوقِ الشُّمُوسِ،
وَصَوْنِ الْبُدُورِ،
وَكُلِّ النُّجُومِ،
وَكُلِّ الْبَنَاتِ،
وَكُلِّ الْبَنِينَ
وَمَا أَطْلَعَ الْفُلَّ وَالْوَرْدَ وَالْيَاسَمِينَ،
وَكُلِّ الدَّوَابِّ الَّتِي تَحْمِلُ السَّائِرِينَ،
وَلَا يُدْهَى مِنْ زَمَانٍ قَدِيمٍ،
كَمَا الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ،
ثُمَّ غَدٍ سَوْفَ يَغْدُو الْقَدِيمُ.

فَمِنْ عَهْدِ آدَمَ حَتَّى الْجَدِيدِ الْجَنِينِ،
فَإِنَّ الَّذِي مَرَّ رَسْمٌ قَدِيمٌ،
سَيَعُودُ لَدَى الذَّاكِرِينَ
الْثَمِينِ

17 أبريل 2012

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ

لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
الْحُبُّ وَالنَّدَمَانُ
وَالْقَلْبُ الْخَلِي
وَعُطُورُ أَوْرَادِ الْحَيَاةِ
بَسْرَهَا أَفْضَتْ إِلَيَّ
وَأَنْتُ تُثْقِلُنِي الْحُمُولُ
وَمَرْكَبِي رِيحُ
تُسَافِرِي إِلَى الْمَجْهُولِ
كَمْ تَطْوِي شُمُوسَ الْعُمُرِ طِي
أَتَعَبْتُ مِنْ تَعَبِي الْمَسِيرِ
أَنَا وَقَلْبِي وَالشُّعُورُ
مُتَيِّمٌ أَفْرَغْتُ حُبِّي لِلظَّمَاءِ
وَكُلُّهُمْ شَرِبُوا رَحِيقَ الْحُبِّ
حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ

(27 سبتمبر 2025)

رثاء فقيد العلم العالم الدكتور الشيخ أحمد عمر هاشم

فَقَدْ الْعِظَامُ عَظِيمٌ إِنَّهُ الْأَلَمُ وَمَنْ فَقَدْنَا فَذَاكَ الْعَالَمُ الْعَلَمُ
الْأَحْمَدُ الْهَاشِمِيُّ الْيَوْمَ غَادَرَنَا إِلَى الْعُلَا فِي رِحَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمُ
مُجَلَّلُ الذِّكْرِ عِنْدَ النَّاسِ قَاطِبَةً مُكَلَّلٌ، بِهِدَى الْقُرْآنِ يَتَّسِمُ
لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يُهْنِي سَرِيرَتَهُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ فِيهَا الطَّيْبُ وَالنَّعْمُ
هُنَاكَ مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ أُذُنٌ مِنَ الذِّكْرِ، وَالْآلَاءِ تُقْتَسَمُ
فَضْلُ الْكَرِيمِ وَمَا ضَاقَتْ مَوَاهِبُهُ دُعِي الْجَزِيلَ وَمِنْ عَادَاتِهِ الْكَرَمُ
يَا رَبُّ نَدْعُوكَ أَنْتَ اللَّهُ خَالِقُنَا أَنْ تَجْتَبِيَهُ فَيَلْقَى الْخُلْدَ يَبْتَسِمُ

(7 أكتوبر 2025)

النُّفُوسُ هَوَاءٌ

نَحْنُ يَا رَبُّ كُلُّنَا ضَعَفَاءُ شِئْتَ مِنْ قَبْلِ خَلْقِنَا وَتَشَاءُ
أَنْتَ مَنْ أَبْدَعَ الْحَيَاةَ قَدِيرًا وَلَأَنْتَ الْبَدِيعُ، أَنْتَ الرَّجَاءُ
نَحْنُ نَرْجُو رِضَاكَ عَنَّا، يَقِينًا قَسْوَةَ الْأَرْضِ حَيْثُ طَالَ الشَّقَاءُ
يَا نِدَاءَ الْقُلُوبِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَلَاذَ النُّفُوسِ مِمَّنْ أَسَاءُوا
يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ نَدْعُوكَ تَعْفُو نَحْنُ كُلُّ الْعُصَاةِ، نَحْنُ الْبَلَاءُ
إِنْ تُعِذْنَا مِنَ الضَّلَالَةِ فُزْنَا فَأَعِذْنَا إِذِ النُّفُوسُ هَوَاءُ

(30 أكتوبر 2021)

مِصْرُ الْمَجْدِ

وَعَشِقْتُهَا
 مِنْ قَبْلِ تَرْتِيلِ الْكَلَامِ
 عَشِقْتُهَا عَشْقًا
 تَجَلَّلَ بِهِيَامَ
 مِنْ قَبْلِ فِرْعَوْنَ الَّذِي شَادَ الْحَضَارَةَ
 فِي عُيُونِ الشَّمْسِ
 تَعَبُّ بِالْخُلُودِ
 بِشَاهِقِ الْعُمَرَانِ وَالْأَهْرَامِ
 مُذْ كَانَ النَّبِيُّ الْمُجْتَبَى مُوسَى
 عَلَى مُوسَى السَّلَامِ ...
 إِنِّي وَنَهَرُ النَّيْلِ مَوْلُودَانِ
 يَسْقِينِي السَّنَا عَذْبًا
 وَأَسْقِيهِ الرَّهَامَ
 وَشَرِبْتُ ظَمَانًا
 فَلَمْ يَبْخَلْ
 سَقَانِي مِنْ سُلَافِ الْمُزْنِ
 كَأْسًا ثُمَّ كَأْسًا ثُمَّ كَأْسًا
 فَارْتَوَيْتُ

كَأَنِّي أَشْرَبْتُ مِنْ رِيقِ الْيَمَامِ
وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ

ضِفَّةَ ذَاتِ الْيَمِينِ
وَضِفَّةَ ذَاتِ الشَّامِلِ
وَخَيْلُ هَذَا النَّيْلِ تَسْبِقُنِي
وَيَجْرِي بِالْعُصُورِ الْمَاءُ

لِلتَّارِيخِ
وَالْأُمَمِ الْعِظَامِ
وَعَرَفْتُ مَعْنَى (اهْبِطُوا مِصْرًا)
وَيَأْتِ مِصْرُ مَهْدِ الْعِلْمِ
مَهْدِ الْفِكْرِ وَالْآدَابِ
أَضَحَتْ كَوُكْبًا

كَالشَّمْسِ تَقْتَحِمُ الظَّلَامَ
بِالْأَمْسِ كَانُوا هَاهُنَا
صَحْبِي الْكِرَامِ
وَلَقَدْ مَضَوْا وَأَنَا بَقِيْتُ
وَمَنْ بَقُوا

نَبْكِي عَلَى فَقْدِ الْأَمَاجِدِ
لَا نُلَامَ

وَلَا نُهُمَ كَانُوا عَبَاقِرَةَ الزَّمَانِ
تَرَصَّعُوا التَّيْجَانَ فَوْقَ ذُرَى الْمَكَانِ

وَنَحْنُ عَنْهُمْ قَدْ تَوَارَثْنَا السُّمُوءَ
وَمِنْهُمْ صُغْنَا الْكَلَامَ
يَا مِصْرُ
يَا أُمَّ الْمَوَاطِنِ
حَدِّثِي عَنَّا وَعَنْ عَصْرِ تَسِيدَ جَهْلُهُ
كُلَّ الْأَنَامِ
وَكَأَنَّا فِي قَوْمٍ عَادٍ أَوْ ثَمُودٍ
نَحْتَسِي الْأَلَامَ وَالْأَوْصَابَ
قُولِي: كَيْفَ هَذَا الْغَدْرُ أَتَقْظَنَّا
وَأَسْلَمْنَا وَنَامَ؟
فَمَتَى تُغَادِرُنَا الْخُطُوبُ؟
لَكِي تُوَحِّدُنَا الْأَمَانِي
كَيْ نَذَبَ الْوَحْشَ
نَرْفُضُ مَا يَشِي بِشَتَاتِنَا
كَيْمَا يُسَاوِي الْحُبُّ بَيْنَ قُلُوبِنَا
وَيَمْدُ أَسْرِعَةَ السَّلَامِ
إِنَّا وَإِنْ سَادَ التَّبَاغُضُ بَيْنَنَا
سَنَكُونُ مِثْلَ فَرَائِسٍ لِلذُّبِ
يَتَرُكُهَا عِظَامَ
قُولِي لَنَا يَا مِصْرُ:

كَيْفَ سَنَدْفَعُ الْبَاغِي
وَنَبْنِي أُمَّةً بِالْعِلْمِ تَرْفَعُنَا
وَيَنْقَشُعُ الْغَمَامُ
قُولِي لَنَا
عَنْ كُلِّ مَنْ سَكَنَ الشَّتَاءَ
إِذَا أَحَسَّ الْبَرْدَ
يَلْتَحِفُ الصَّقِيعَ
وَأَنَّهُ إِنْ جَاعَ
يُطْعَمُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ
مِنْ وَرَقِ الْخَرِيفِ
وَقَدْ وَهَى الْجِسْمُ الْعَلِيلُ
يَتَنُّ مِنْ أَلَمِ السَّقَامِ
وَكَاَنَّهُ الشَّلْوُ الدَّفِينُ
يَرُمُ
حَتَّى رَاحَ يَزْهَدُ فِيهِ نَابُ الْمَوْتِ
فَهُوَ نَجِيعُ أَمْوَاهِ وَطِينِ
وَهُوَ كَمْ يَذْوِي
وَقَدْ مَلَّ الْحَيَاةَ
كَمُغْرَمٍ مَلَّ الْغَرَامَ
وَرَاعَهُ طُولُ الْمُقَامِ

يَا مِصْرُ
قُولِي أَنَّ عَصْرًا نَحْنُ فِيهِ
بِلَا إِمَامٍ
وَيَقُودُهُ بَعْضُ الْهَوَامِ
هُوَ يَسْتَبِيحُ دِمَاءَ كُلِّ الصَّابِرِينَ
فَعَلَامَ كُلِّ الْمُتَرَفِّينَ تَنَاصَرُوا بِالْبَاطِلِ الْمَذْمُومِ
وَأَنْتَهُبُوا حُقُوقَ الْمُعْدِمِينَ؟
فَوَيْلُهَا أُمِّمٌ تَغَذَّتْ بِالْحَرَامِ
شَرِبُوا السَّخَائِمَ كَالْمُدَامِ
أَوْ مَا أَفَاقُوا؟
مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ
وَهُمْ نِيَامُ
يَا مِصْرُ فَلْتُصْغِي
يُنَادِي فِي الْمَلَا
سَامٌ وَحَامٌ
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ يُنْقِذُ الْغَافِينَ
أَمْ يَا مِصْرُ نَزَحَلُ صَامِتِينَ إِذَنْ
لِكَيْلَا يُزْعَجَ الْمُقْتُولُ نَفْسَ الْقَاتِلِينَ
يُلْفَنَا خِزْيٌ وَذَامٌ
شَرَفُ الصَّحِيَّةِ

إِنَّ غَدَتِ لِلْقَتْلِ قُرْبَانًا
 سَيْرَضَى ذَبْحَهَا الْقَاضِي
 وَيَرْضَى عَنْهُ سَادَتُهُ اللَّئَامُ
 كُلُّ الْقَرَائِنِ وَالِدَلَالِ
 أَكَدَتْ بِإِدَانَةِ الْمَظْلُومِ
 مَا قَامَتْ عَلَى صِدْقِ اتِّهَامِ
 وَلَرَبِّمَا زَعَمَ الشُّهُودُ
 بِكُونِهِ ارْتَكَبَ الْمَعَاصِي كُلَّهَا
 وَالْجُرْمُ كُلُّ الْجُرْمِ
 كَانَ بِأَنَّهُ صَلَّى وَصَامَ
 وَقَضَتْ قَوَانِينُ الْقَوِي
 بِأَنَّهُ فَعَلَ حَرَامَ
 وَبِأَنَّهُ كَفَرَ
 لِمَا سَنَّ النَّظَامُ
 هُوَ شَرُّ أَمْرِيكَ وَأَوْرَبَا
 لِمَنْ طَلَبَ السَّلَامَ
 يَا مِصْرُ قُولِي
 إِنَّهُ شَرُّ الطَّغَامِ
 قُولِي
 بِأَنَّ عَقِيدَةَ الْكُفَّارِ لَا تَرْضَى بِنَا

إِلَّا بِشَرِّ الْعَمِّ سَامٍ
قُولِي وَقُولِي ثُمَّ قُولِي
إِنَّهُ الْإِسْلَامُ
وَهُوَ قَضِيَّةٌ تُودِي بِهِمْ
وَلَأَجَلِهِ شُنُوا الْحُرُوبَ
وَلَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ عَلَيْنَا فِي الذُّنُوبِ
سِوَى الْمَحَبَّةِ لِلشُّعُوبِ
نُرِيدُ أَنْ تَخْنُو الْقُلُوبُ
عَلَى الْقُلُوبِ
وَنُرِيدُ
أَنْ تَخْلُو النُّفُوسُ مِنَ الضَّغَائِنِ
وَالْعُيُوبِ
فَجَمِيعُ إِنْسَانِ الْحَيَاةِ أَخٌ لَنَا
مِنْ نَسْلِ حَوَاءٍ وَآدَمَ كُلُّنَا
وَلَقَتْلِ قَابِيلٍ لِهَابِيلِ
تَرَاهُمْ سَوَّغُوا الْقَتْلَ الْمُبَاحَ
وَأَبَدَعُوا لُغَةَ السَّلَاحِ
تَهْدِمُ الْأَوْطَانَ
وَالْإِنْسَانَ
وَالْحَيَوَانَ

وَالْأَشْجَارَ
بَاتَ الْجَوُّ وَالْإِعْدَامُ يَسْكُنُنَا
وَتَغْزُونَا الضَّرَاعِمُ
كُلَّ عَامٍ
مَا قَدْ وَجَدْنَا فِي الْحَيَاةِ الْمُسْتَحَقَّ الْقَتْلِ
حِينَ الْمَوْتِ وَالْإِفْنَاءِ مَفْرُوضاً بِفِطْرَتِهِ
عَلَى الْأَكْوَانِ
لَكِنْ يَعْجَلُ الْإِنْسَانُ
يُمِضِي الْقَتْلَ فِي الْإِنْسَانِ
وَالْأَسْبَابُ
حُبُّ النَّفْسِ
وَالطَّمَعُ الْعَقِيمُ
يُثِيرُ نَارَ الشَّرِّ
يُذَكِّي الْجَهْلَ
يُعْمِي الْعَقْلَ
لَوْ عَلِمُوا
بَأَنَّ الْخَلْقَ فَوْقَ الْأَرْضِ كَالْأَشْلَاءِ... لو!
يَا مِصْرُ يَا دَارَ الْهَنَاءِ

إِنَّ الْخُلُودَ لَمُسْتَحِيلٌ لِلْأَنَامِ

يَا مِصْرُ

حُبِّكَ فِي الْفُؤَادِ

يَظَلُّ أَعْلَى

بَعْدَ مَكَّةَ فِي الْمَقَامِ

فَعَلَيْكَ يَا مِصْرُ السَّلَامِ

وَعَلَى بَنِي مِصْرَ السَّلَامِ

وَعَلَى الَّذِي نَبَذَ التَّعَادِيَّ وَالْخِصَامَ

وَعَلَيْكُمْ كُلُّ السَّلَامِ

عَلَيْكُمْ أَزْكَى السَّلَامِ

(6 نوفمبر 2025)

قِطَّةُ ابْنَتِي

بِمُؤَائِهَا الْمَحْزُونِ أَبْكَتَنِي
تَأْتِي وَتَغْدُو وَهِيَ بَاحِثَةٌ
هِيَ قُطَّةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ
يُضْنِي الضَّنَى الْمُلتَاعَ فِي وَلَدٍ
مَفْجُوعَةٌ وَالثَّكُلُ أَلَمَهَا
حَتْفُ الْمُنُونِ يَقْضُ بِهَجَتِهَا
فَقَدْتُ وَلَائِدَهَا عَلَى وَهْنٍ
يَا عَلَّ حَيًّا مَاتَ بِالظَّنِّ
هِيَ لِابْنَتِي (مِصْبَاحُ) كَالْحِضْنِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِبْنِ وَالْإِبْنِ
تَرْجُو الْمُنَى، يَا لِلْمُنَى! مُنِّي
إِنَّ الْحَيَاةَ مَنَازِلُ الظُّعْنِ

(٢٥ نَوْفَمْبَرِ ٢٠٢٥)

أَفْرَاحٌ وَأُتْرَاحٌ

فَرِحْنَا مِثْلَ مَنْ فَرِحُوا	جَرَحْنَا مِثْلَ مَنْ جَرَحُوا
وَمَا زَالَتْ هِيَ الدُّنْيَا	وَفِيهَا الْحُزْنُ وَالْفَرَحُ
نُسَايِرُهَا عَلَى مَضَضٍ	بِرَغَمِ الضَّيْمِ يَتَشَحُّ
نُضَاحُكُهَا فَتُبْكِينَا	وَمَا انْتَصَحَتْ لِمَنْ نَصَحُوا
نُفُوسُ كُلِّهَا أَمَلٌ	فَمَنْ خَسِرُوا؟ وَمَنْ رَبِحُوا؟
تُجَاهِدُ، تَعْمُرُ الدُّنْيَا	بِعِلْمِ الْعَقْلِ تَفْتَحُ.
حَيَاةً جَلَّ خَالِقُهَا	بِهَا الْأَكْثَوَانُ تَنْفَسِحُ
نُرِيدُ جَمِيعَ مَا فِيهَا	فَتُعْطِي قَدَرَ مَنْ طَمَحُوا
مَقَادِيرُ مَقْدَرَةٍ	وَأَرْزَاقُ هِيَ الْمِنَحُ
خُذِ الدُّنْيَا بِعِلَّتِهَا	وَصَالِحُ كُلِّ مَنْ صَلَحُوا
مُحَالٌ تَصْلُحُ الدُّنْيَا	وَفِيهَا الظُّلْمُ وَالتَّارِحُ
فَعِشْ كَالْقَانِعِ السَّالِي	بِطِيبِ الذِّكْرِ تُمْتَدِّحُ

أُمُّ كُلْثُوم

أُمُّ كُلْثُومَ يَا هَوَى كُلِّ شَادِي
 كَمْ سَرَى صَوْتُكَ الْخُلُوبُ - وَأَشْجَى
 (كَوْكَبُ الشَّرْقِ) وَالْكَوَكِبُ جَذَلَى
 نَعَمَاتٌ إِذَا تَنَاشَدُنَ كَانَتْ
 وَعَلَى صَوْتِكَ الْقَصِيدُ تَسَامَى
 كُنْتُ عَصْرًا مُضْمَخًا بِالْأَمَانِي
 (أُمُّ كُلْثُومَ) كُلِّ حُزْنٍ وَفَرَحٍ
 ذَاكَ مَاضِيكَ حَاضِرٌ مَا تَوَارَى
 كَمْ سَهَرْنَا عَلَى صَدَاكِ، وَذُبْنَا
 مَا أَرَقَّ الطَّبَاعَ فِي كُلِّ نَفْسٍ
 رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْغُيُوبِ عَلَيْهَا

يَا رَبِيعَ الْهَنَا بِعَصْرِ الْوُدَادِ
 كُلِّ عُشَاقِكِ - الْمُنَى وَالْغَوَادِي
 طَوَفْتُ كَالطُّيُورِ فِي كُلِّ نَادِي
 نَبَضَاتُ هِيَ الْقُلُوبُ الصَّوَادِي
 بِلُحُونٍ تُثِيرُ صَمَّ الْجَمَادِ
 قَبْلَ عَصْرِ النَّعِيقِ، قَبْلَ الْفَسَادِ
 إِنْ تَغَنَّيْتُ كُنْتُ نَجْوَى الْفُؤَادِ
 أَنْتِ صَوْتُ الْخُلُودِ عَذْبُ التَّنَادِي
 وَحَبِيبٌ عَنِ الْحَبِيبِ يُفَادِي
 وَالَّذِ الْهُيَامُ فِي قَلْبِ صَادِي
 إِنَّهَا أَسْعَدَتْ جَمِيعَ الْبِلَادِ

(16 ديسمبر 2025)



الْحُبُّ فِي اللَّهِ:

أَصْدَقُ الْحَبِّ
أَخٌ فِي اللَّهِ حُبٌّ
إِنَّهُ الْحُبُّ الَّذِي
يُعْلِي الْمُحِبَّ

21 أبريل 2012

الْمُسِيءُ:

بَعْضُ يُسِيءُ
إِلَى إِحْسَانٍ مَنْ أَحْسَنَ
تَبًّا لِمَنْ سُوءُهُ
جَازَى وَمَا أَحْسَنَ

21 أبريل 2012

مَرِيضُ الْحَقْدِ:

وَمَا أَبْقَيْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلْآخِرَى إِذَا مَا الْحَقْدُ أَضْرَى فَيْكَ لَنْ تَبْرَأَ

30 يناير 2018

لَوْنُ الرِّيَّاحِ وَالْمَاءِ:

أَنْظُرْ مَسَارَ الضَّوءِ فِي عَصْفِ الرِّيَّاحِ
يَتَشَكَّلُ اللَّأ شَيْءٌ فِي رَسْمِ الْهَبَا
سَتَرَى لَهَا لَوْنًا كَمَا الْمَاءِ الْقَرَّاحِ
كَالطَّيْفِ تَنْظُرُهُ بِلَا لَمْسٍ مُتَّاحِ

14 أبريل 2018

المهموم:

لِمَنْ كَانَ ذَا هَمٍّ يَضِيقُ بِهِ الْمَدَى
كَأَنَّ بِهِ ذَاءَ الْعُبُوسِ يَطِيبُ
أَرِينِي مَتَى تَحُلُو الْحَيَاةَ لِمَا جِدِ
يُصَافِي اللَّيَالِي كَيْفَ وَهِيَ حُرُوبُ؟!

31 مارس 2018

سرَّاب الحب:

أَنْتَ مَنْ يَهْدِمُ حُبًّا كَانَ مَطْمَحَ
كَمْ أَرَى أَنَّكَ حِينَ الْحُزَنِ تَفْرَحُ
وَأَرَى أَنَّكَ حِينَ السَّعْدِ تَجْرَحُ
كُنْ كَمَا شِئْتَ وَدَعْنِي عَنْكَ أَبْرَحُ
كَيْفَ بِاللَّهِ بَعْكَسِ الْفَهْمِ تَجْنَحُ

27 يوليو 2024

عَيْب:

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْقَلْبِ يَعْلَمُهُ الْوَرَى
لَهَالَهُمْ هَمِّي وَأَشْفَقَ مَنْ دَرَى

8 أبريل 2018

الوهن:

وَهِنَ الْعُمُرُ وَرَغَمًا صِرْتُ أَنْسَى
إِنَّمَا حُبِّي لَكُمْ فِي الْقَلْبِ مَرَسَى

20 نوفمبر 2024

ومضة:

مَا تَفْعَلُ الشَّاةُ لِلْجَزَارِ يَذْبَحُهَا
وَكَيفَ تَدْفَعُ شَرَّ الْقَاتِلِ الْأَشِرِ

20 نوفمبر 2024

إِلَى ابْنَتِي مَرِيَمَ:

سَلِّمِي أُمْرَهُ إِلَى مَوْلَاهُ إِنَّ رَبًّا ذَرَاهُ مَنْ يَرْعَاهُ

13 يناير 2013

غَدْرٌ:

وَكَمْ طَعْنُوا وَكَمْ شَاؤُوا هَلَاكِي وَلَمَّا سُدَّتْهُمْ أَبَدُوا تَبَاكِي

18 أبريل 2012

كُونِي وَلَا تَكُونِي:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ لِي فَتَرَفَّقِي وَتَجَمَّلِي
كُونِي حَيَاتِي لَا تَكُونِي نِي لَيْلٍ عُمُرٍ أَيْلٍ

25 مارس 2019

الرِّضَا بِاللَّهِ:

يَوْمًا وَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونِ
وَالْيَوْمَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ مَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَهُ سُجُونٌ

5 يناير 2013

الْمُرْعَبَةُ هِيَ الْحَيَاةُ:

إِحْسَاسُ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يُرْعَبُنَا وَلَيْسَ الْمَوْتُ لِأَنَّ الْمَوْتَ فَاقِدُ الْإِحْسَاسِ

6 يناير 2013

الْغَنِيمَةُ:

دَهْرٌ يَمُرُّ وَكُلُّ شَيْءٍ فَانِي.. فَاعْنَمِ مِنَ الْأَفْرَاحِ بَعْضَ ثَوَانِي

6 يناير 2013

لَا تَسْتَشِيرُ الدُّنْيَا:

هُمُومُ هِيَ الدُّنْيَا فَلَا تَسْتَشِرْهَا.. وَجَانِبَ مَسَارِهَا.. وَقَارِبَ أَثَرِهَا

6 يناير 2013

وَصَفُّ الْحَيَاة:

وَصَفُّوا الْحَيَاةَ فَمَا اسْتَطَاعُوا وَصَفَهَا

مَحْبُوبَةٌ مَكْرُوهَةٌ تَبًّا لَهَا

7 يناير 2013

أَبَوَاكَ مَنْ يَفْرَحَانِ لَكَ:

لَنْ يَفْرَحَ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ إِذَا ارْتَقَيْتَ أَوْ تَسَامَيْتَ إِلَى ذُرَى الْمَجْدِ إِلَّا أَبَوَاكَ

7 يناير 2013

الْمُتْقَاصِرُونَ:

الَّذِينَ يَتَقَاصِرُونَ عَنْ عِلْمِكَ وَفَضْلِكَ يَتَقَاصِرُونَ عَنْ شُكْرِكَ وَقَدْرِكَ

9 يناير 2015

الحَالَةُ النَّفْسِيَّة:

الْارْتِفَاعُ وَالْانْخِفَاضُ فِي الْأَخْلَاقِ أَفْعَالٌ تَحْكُمُهَا الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ

5 فبراير 2019

الْبَاقِي لَكَ:

السَّنِينَ لَنْ تَبْقَى فِيكَ بَعْدَ الرَّحِيلِ وَتَبْقَى أَنْتَ فِي السَّنِينَ

5 فبراير 2019

مَحَاوَلَةٌ:

كُلُّنَا يُحَاوِلُ كُلَّ ثَانِيَةٍ أَنْ يَبْدُوَ أَفْضَلَ فِي كُلِّ عَيْنٍ تَنْتَقِدُ

8 فِبرَاير 2019

الزُّهْدُ:

تَزْهَدُ النُّفُوسُ عِنْدَمَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِ أَصْحَابِهَا

22 فِبرَاير 2024

اغْتِرَابٌ:

حِينَ تَتَعَوَّدُ اغْتِرَابَ الزَّمَانِ تَنْسَى حَتَّى الطُّرُقَ الَّتِي كُنْتَ تَمْشِيهَا

22 فِبرَاير 2024

التَّفْرِيقُ وَالْاِسْتِطَاعَةُ:

لَنْ تَسْتَطِيعَ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْهَمِّ وَبَيْنَ الْحُزْنِ إِذَا اسْتَوْطَنَا قَلْبَكَ

22 فِبرَاير 2024

عَجْزٌ:

كُلُّ النِّعَمِ الَّتِي تَحُوزُهَا لَنْ تُسْعِدَكَ فِي لَحْظَةِ الْأَلَمِ

22 فِبرَاير 2024

الْاِحْتِيَاجُ الضَّرُورِيُّ:

أَتَمُنُ شَيْءٌ فِي الْحَيَاةِ مَاءٌ يَرْوِيكَ، وَطَعَامٌ يُشْبِعُكَ، وَمَسْكَنٌ يُؤْوِيكَ

22 فِبرَاير 2024

الرَّاحَةُ:

الرَّاحَةُ شُعُورٌ وَقْتِيٌّ يَعْقِبُهُ التَّعَبُ

22 فِبرَاير 2024

الأمَل:

الأمَلُ أَهْمُ دَافِعٍ لِلصَّبْرِ لَا لِلعَطَاءِ

22 فبراير 2024

الوَعْدُ:

كثِيرًا مَا تَعَجَزُ الوَعْدُ عَنْ الوَفَاءِ

22 فبراير 2024

القُدْرَةُ:

لَا تَلُمُ العَاجِزَ عَنِ الفِعْلِ

22 فبراير 2024

الظُّرُوفُ:

تَقْدِيرُكَ لِلأَشْيَاءِ وَالنُّفُوسِ يَتَغَيَّرُ حَسَبَ ظُرُوفِ حَالَاتِ المَصَالِحِ

22 فبراير 2024

المَوَدَّةُ:

المَوَدَّةُ تَصْنَعُهَا عَاطِفَةُ القَلْبِ

22 فبراير 2024

اتِّقَاءُ:

نَوَابِتُ القِيمِ لَا تَتَغَيَّرُ، وَلَكِنَّهَا تُعْتَزَلُ اتِّقَاءَ الظُّلَمِ

22 فبراير 2024

الحَنِينُ:

لِلبُعْدِ حَنِينٌ إِلَى القُرْبِ وَلِلقُرْبِ احْتِيَاجٌ إِلَى البُعْدِ

22 فبراير 2024

الْجَمَاعَاتُ:

فِي الْأَزْمَاتِ تَتَكَوَّنُ الْجَمَاعَاتُ

27 يُولْيُو 2024

الصَّادِقُ:

سَجَدُ مَنْ يُصَفِّقُونَ كَثِيرًا لَكَ، أَمَا أَنَا فَلَنْ أُجَامِلَكَ عَلَى حِسَابِ الْحَقِيقَةِ.

10 أَوْسُطُس 2024

الْإِرَادَةُ:

الْحُرُّ فِي الدُّنْيَا لَهُ كُلُّ الْإِرَادَةِ مَنْ ذَا يُؤَدِّي غَيْرُهُ عَنْهُ الْعِبَادَةُ؟!

19 أَوْسُطُس 2024

الْإِسَاءَةُ:

مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَقَدْ سَمَحَ بِانْتِقَاصِ حَسَنَاتِهِ وَزِيَادَةِ حَسَنَاتِكَ.

19 أَوْسُطُس 2024

الْكَرَمُ:

أَتَعَبْتَ بُخْلَاءِ الْوُدِّ بِكَرِيمٍ وَدَّكَ.

19 أَوْسُطُس 2024

الصَّالِحَاتُ:

فِي عَصْرِ الْمُنْكَرَاتِ لَا تَعْرِفُ عَنْ فِعْلِ الصَّالِحَاتِ.

19 أَوْسُطُس 2024

الْمَلَلُ:

لَا تُكْثِرْ عَلَى مَنْ يَوُدُّكَ، فَيَمَلَّكَ

19 أَوْسُطُس 2024

بَصَمَاتُ:

لِكُلِّ إِنْسَانٍ بَصْمَةٌ يَتَفَرَّدُ بِهَا فِي خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

19 أُوغُسْطُس 2024

الرِّزْقُ:

بَابُ الرِّزْقِ يُفْتَحُ بِـ «الْحَمْدُ لِلَّهِ»

19 أُوغُسْطُس 2024

النَّفَقَانُ:

سَفَاهَةُ النَّفْسِ فِي انْتِقَاصِ أَخْلَاقِهَا.

19 أُوغُسْطُس 2024

الْعَطْفُ:

اعْطِفْ وَلَكِنْ لَا تُسْرِفْ.

19 أُوغُسْطُس 2024

الصِّدْقُ:

مِنْ أَصْعَبِ الْأَخْلَاقِ أَنْ تَكُونَ صَادِقًا فِي زَمَنِ الْكَذِبِ.

19 أُوغُسْطُس 2024

الْأَخْلَاقُ:

الْأَخْلَاقُ الرَّفِيعَةُ هِيَ كُلُّ الْجَمَالِ.

19 أُوغُسْطُس 2024

الانْتِصَارُ:

الانْتِصَارُ هُوَ: هَزِيمَةُ الشَّرِّ فِيكَ.

19 أُوغُسْطُس 2024

لَا تَغْلُ:

قُلْ، وَلَكِنْ لَا تَغْلُ

19 أغسطس 2024

اقتِرَاب:

يَبْتَعِدُ عَنْكَ الْخَيْرُ إِذَا لَمْ تَقْتَرِبْ مِنْهُ.

4 سبتمبر 2023

الْإِحْسَاسُ:

لَوْ افْتَقَدَ الْإِنْسَانُ الْإِحْسَاسَ الْعَاقِلَ لَهَانَتْ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يَغْنِيهِ شَيْءٌ فِيهَا.

4 سبتمبر 2023

تَبَايُن:

كَثِيرًا مَا يَكُونُ الْأَقْرَبُ مِنْكَ الْأَبْعَدُ، وَالْأَبْعَدُ عَنْكَ الْأَقْرَبُ.

4 سبتمبر 2023

بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ:

النَّظَرُ بِالْعَيْنِ رُؤْيَا وَالنَّظَرُ بِالْقَلْبِ احْتِكَاكٌ لِلْقُدْرَةِ بِالْعَمَلِ وَالتَّنْفِيزِ.

4 سبتمبر 2023

إِثَار:

يَجْرَحُنِي جُرْحُكَ حِينَ أَعْجُزُ عَنْ تَضْمِيدِهِ.

8 سبتمبر 2021

كَسْرُ الْأَمَانِ:

حِينَ تُجِيزُ كَسْرَ أَمَانِ النُّفُوسِ، فَأَنْتَ تُجِيزُ كَسْرَ الْأَمَانِ فِيكَ.

8 سبتمبر 2021

تَكْلِيفٌ لَّا عَقْلَانِيٍّ:

لَا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا لِأَنَّكَ أَنْتَ أَنْتَ وَهُوَ هُوَ!

8 سِبْتَمْبَر 2021

الزَّعْفُ قُوَّةٌ وَالْقُوَّةُ زَعْفٌ:

لَا تَصْنَعْ مِنْ زَعْفِ الْآخِرِينَ قُوَّةً لَكَ، فَالزَّعْفُ يَوْمًا سَيَقْوَى وَالْقُوَّةُ يَوْمًا سَتَزْعُفُ.

12 أبريل 2018

أُمَّةٌ بِلَا إِحْسَاسٍ:

نَحْنُ أَصْدَقُ مَا نَكُونُ لِلْأَعْدَاءِ وَأَكْذَبُ مَا نَكُونُ بَيْنَ بَعْضِنَا بَعْضًا.

12 أبريل 2018

ذِكْرِي:

الدَّهَاءُ الْعَرَبِيُّ يَنْعَى وَفَاةَ الْخَلِيفَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

12 أبريل 2018

النِّفَاقُ:

سَيَبْقَى النِّفَاقُ السَّيِّئُ السَّيِّئُ عَلَى أَخْلَاقِ الْعَرَبِ.

12 أبريل 2018

الْخَوْفُ:

أَجَلٌ، نَخَافُ لِأَنَّ الْخِرَافَ

12 أبريل 2018

الْجَبْنَاءُ:

كُلُّ الْجَبْنَاءِ يَمُوتُونَ كَالْفِرَّانِ فِي الْجُحُورِ، وَفِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَاسِرُونَ

2 أغسطس 2024

لَا لِتَعَاسَةِ الْآخِرِينَ:

لَا تُبْنِ سَعَادَتَكَ عَلَى تَعَاسَةِ الْآخِرِينَ بَلْ اجْعَلْ سَعَادَتَكَ مَقْرُونَةً بِسَعَادَتِهِمْ.

6 أُوغُسْطُس 2024

السَّعَادَةُ:

لَا يُوجَدُ مَا يَسْتَرْعِي هَمَّكَ إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ لِصِنَاعَةِ السَّعَادَةِ فِيكَ.

6 أُوغُسْطُس 2024

لَا تُبَسِّرَ الشَّرَّ:

اجْعَلْ غَضَبَكَ وَحُزْنَكَ خَارِجَ قَلْبِكَ وَلَا تُسِرَّهُمَا فِي نَفْسِكَ.

6 أُوغُسْطُس 2024

الرِّضَا:

الرِّضَا هُوَ الْغِنَى فِيكَ فَلَا تَتَبَدَّلْ بِهِ الْبُؤْسَ مَهْمَا كَانَتْ الظُّرُوفُ.

6 أُوغُسْطُس 2024

الْجَمَالَ لَكَ:

كُلُّ جَمَالِ الْأَرْضِ لَكَ، فَلِمَذَا تَنْظُرُ إِلَى الْقُبْحِ.

25 مَارِس 2019

كُلُّ لَهُ قَدْرُهُ:

وَاللَّهُ مَا أَنْقَصَ قَدْرَكَ رَفَعَ أَقْدَارِ الْآخِرِينَ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ رَفَعَكَ.

25 مَارِس 2019

مَنْ أَنْتَ؟

حَدِّدْ مَوْقِعَكَ فِي هَيُولَى الْكَوْنِ، فَأَيُّ نُقْطَةٍ لَا تُرَى بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ أَنْتَ؟

3 أَيْرِيل 2012

الأَثْمَانُ:

فِي الزَّمَنِ الْجَهُولِ تَكُونُ أَثْمَانُ الرُّجُولِ أَغْلَى مِنْ أَثْمَانِ الْعُقُولِ.

3 أبريل 2012

النَّابَةُ مَسْئُولٌ أَنْ يَرْتَفَعَ بِالْأَفْكَارِ وَالْعُقُولِ لَا أَنْ يَنْزِلَ إِلَى مُسْتَوَى السُّفُولِ.

3 أبريل 2012

الْأُسْتَاذُ:

أُسْتَاذِي مَنْ يُضَيِّفُ إِلَيَّ عِلْمِي عِلْمًا

3 أبريل 2012

الْفَخْرُ:

افْتَخِرْ بَعْدَ أَنْ تَنْتَصِرَ.

3 أبريل 2012

الشَّرَفُ:

مِنْ الشَّرَفِ أَنْ تَنْتَصِفَ.

3 أبريل 2012

الصَّعْبُ:

كَيْفَ أَنَا وَأَنْتَ مَعِيَ فِي الْأَحْلَامِ.

15 أبريل 2012

مَفَارِقَةٌ:

فَارَقْتُ حَتَّى نَلْتَقِيَ.. وَالْعُمْرُ أَقْصَرُهُ بَقِي.

15 أبريل 2012

إِنْكَارٌ:

إِنْ تَكُنْ أَنْكَرْتَ جُودِي.. كَيْفَ أَنْكَرْتَ عُهُودِي؟

16 أبريل 2012

ضِيقُ وَطَنٍ:

مَوْطِنُ الْأَلْقِ ضَاقَ وَاخْتَقَ.

16 أبريل 2012

الْمِسْكُ:

كَاطِيبٍ مَا نَقْتَنِهِ الطُّبْيُ.. مِنْ الْمِسْكِ فِي حُلُوتِي قَدْ سَبَى.

27 مارس 2021

الْقِيَمَةُ:

لَا قِيَمَةَ لِنَسَانٍ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا لَهُ قِيَمَةٌ.

27 مارس 2021

الْفَضْلُ:

حِينَ تَتَفَاضَلُ الْأَشْيَاءُ يَكُونُ الْفَضْلُ أَفْضَلَهَا.

27 مارس 2021

الْهَزِيمَةُ:

مَا يَجْرَحُ الْحَقُّ هُوَ الْإِحْسَاسُ بِالْهَزِيمَةِ أَمَامَ الْبَاطِلِ.

27 مارس 2021

الاسْتِحْقَاقُ:

حِينَ تَتَحَدَّى نَفْسَكَ عَلَى بُلُوغِ الْهَدَفِ تَكُونُ مُسْتَحِقًّا لِلتَّقْدِيرِ.

27 مارس 2021

كُنْ رَقَمًا:

صِنَاعَةُ الْأَرْقَامِ أَضْعَبُ مِنْ عَدِّهَا فَكُنْ رَقَمًا

27 مارس 2021

الْفَرْقُ:

لَا تُغْرِقْ نَفْسَكَ فِي وُحُولِ الْأَوْهَامِ، فَصَعْبُ عَلَيْكَ انْتِشَالُهَا

27 مارس 2021

الْصَّدَمَاتُ تَجْرِبَةُ مَعْرِفَةِ الذَّاتِ:

الْصَّدَمَاتُ الَّتِي تُوجَعُ هِيَ قِيَمَةٌ تَجْعَلُ مِنَ التَّجْرِبَةِ مَعْرِفَةً لِشُكُولِ الْحَيَاةِ.

27 مارس 2021

الصَّمْتُ:

الصَّمْتُ وَقَايَةُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَيْسَ عِلَاجًا لِلْكَلامِ.

27 مارس 2021

المُوَاجَهَةُ:

مُوَاجَهَةُ الْمُشْكِلَاتِ تُمَثِّلُ أَوَّلَ الْحُلُولِ.

27 مارس 2021

الْإِفْتِنَاعُ:

لَنْ تَسْتَطِيعَ إِفْنَاعَ جَاهِلٍ بِسُوءِ مَصِيرِهِ حَتَّى يُرْدِيَهُ.

27 مارس 2021

أَعْلَى دَرَجَاتِ الْغَضَبِ هِيَ مَا يَقْتُلُ الْقِيَمَ وَالْأَخْلَاقَ.

27 مارس 2021

لَيْسَ لِلْأَسْمَاءِ قِيَمَةٌ إِلَّا بِالْإِنْجَازِ.

27 مَارِس 2021

تَتَسَاقَطُ الْأَشْيَاءُ حِينَ تُصِرُّ عَلَى الْإِمْسَاكِ بِهَا كُلِّهَا بِيَدٍ وَاحِدَةٍ.

27 مَارِس 2021

كُنْ أَنْتَ:

لَا تَكُنْ كَأَيِّ شَيْءٍ، كُنْ أَنْتَ الشَّيْءَ.

27 مَارِس 2021

مَا يُغْضِبُكَ الْيَوْمَ يَسْرُكَ غَدًا:

أَنْتَ تَغْضَبُ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَسْرُكَ، وَغَدًا رُبَّمَا تُسَرُّ بِهِ فَلَا تَتَسَرَّعُ فِي النَّدَمِ وَالْأَلَمِ.

27 مَارِس 2021

حَتَّى وَإِنْ تَحَكَّمْتَ فِي عَقْلِكَ، فَذَلِكَ لَا يَعْنِي أَنَّكَ لَنْ تَجْنَحَ إِلَى الْخَطَايَا مَرَّاتٍ، فَلَيْسَ هُنَاكَ عَقْلٌ كَامِلٌ الْأَدَاءِ.

27 مَارِس 2021

حُبُّ النَّاسِ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُبِّكَ لِنَفْسِكَ.

27 مَارِس 2021

أَنْتَ كَرِيمٌ حِينَ تُعْطِي تَجَارِبَكَ لِغَيْرِكَ.

27 مَارِس 2021

عَقْلٌ وَاحِدٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَبْنِيَ رَوَائِعَ الْحَيَاةِ.

27 مَارِس 2021

عِنْدَمَا تَضَعُ قُوَّةَ الْإِرَادَةِ فِي الْإِنْسَانِ يُهْزَمُ.

27 مَارِس 2021

إِنْتَاجُ الْفِكْرَةِ مِنَ الْفِكْرِ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِلَمْعِ الْبَرْقِ.

27 مَارِس 2021

مَنْظُومَةُ الْكَوْنِ:

أَرَى أَنَّ الْكَوْنَ بِكَوْنِهِ وَجَرِّمِهِ مُرْتَبِطٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، لَوْ هَلَكَ مُحِيطُهُ هَلَكَ كُلُّهُ.

27 مَارِس 2021

النَّبِيلُ:

مَنْ يَحْمِلُ هُمُومَ النَّاسِ غَيْرُ مَنْ يَحْمِلُ هَمَّهُ وَحْدَهُ.

27 مَارِس 2021

لَمْ يَخْلُقْ شَيْءٌ عَبَثًا:

لَا يُمَكِّنُ حَتَّى وَلَا لِحَشْرَةٍ يَخْلُقُهَا اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا تَأْثِيرٌ فِي مُعْطَيَاتِ الْحَيَاةِ.

27 مَارِس 2021

الْأَقْلُّ وَالْكُلُّ:

خُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَقْلَهُ، وَخُذْ مِنَ الْخَيْرِ إِنْ اسْتَطَعْتَ كُلَّهُ.

27 مَارِس 2021

الْمُهْمُّ:

مَنْ أَنَا؟ غَيْرُ مُهِمٍّ، وَمَنْ أَنْتَ أَيْضًا؟ غَيْرُ مُهِمٍّ، الْمُهْمُّ أَنْ تَكُونَ مُهِمًّا.

27 مَارِس 2021

مَوْلِدُ الْأُمَّةِ الْعَظِيمَةِ:

لَا تُؤَلِّدُ الْأُمَّةَ الْعَظِيمَةَ إِلَّا بَعْدَ الْأَحْدَاثِ الْعَظِيمَةِ.

31 مَارِس 2019

الْإِنْسَانُ أَثْمَنُ مِنَ الْأَوْطَانِ لِأَنَّهُ هُوَ مَنْ يَصْنَعُ الْأَوْطَانَ.

31 مَارِس 2019

حَقُّ الشَّبَابِ:

لَا تَبْخُسُوا حَقَّ الشَّبَابِ، بَلْ أَعِينُوهُمْ وَشَجِّعُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ غَرَسُ آبَاءٍ أَمَلُوا أَنَّهُمْ
الْجَنَى الَّذِي أَثْمَرَ وَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ.

31 مارس 2019

الشُّكُّ طَرِيقٌ إِلَى الْحَقَائِقِ:

أَشْعِلْ مِنْ أَوَارِ الشُّكِّ أَنْوَارًا تُرِيكَ مَا التَّبَسَّ عَلَيْكَ فِي حَوَالِكَ الظَّلَامِ، فَلَوْلَا
الشُّكُّ لَمَا اسْتَبَانَتْ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ.

3 أبريل 2021

لَا تُفَرِّطْ:

لَا تَتَعَجَّلْ فِي التَّفْرِيطِ بِأَيِّ إِنْسَانٍ، فَلَا تَدْرِي رُبَّمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي سَعَادَتِكَ
يَوْمًا مَا.

5 يناير 2024

شُعْلَةُ الْحَيَاةِ:

الْحَرَكَةُ شُعْلَةُ الْحَيَاةِ.

18 أبريل 2012

جَمِيلَةٌ:

أَحْلَى الْجَمِيلَاتِ تَلْهُو فِي بَسَاتِينِي.. كَانَتْهَا فِي حَيَاتِي زَهْرٌ نَسْرِينِ.

20 أبريل 2019

أَوْطَانٌ غَرِيبَةٌ:

أَوْطَانٌ غَرِيبَةٌ عَنِ الْأَوْطَانِ.

20 أبريل 2019

الفراغ:

أَفْتِدَةُ فَارِغَةٍ كَفَرَاغٍ فُوَادٍ أُمِّ مُوسَى.

20 أبريل 2019

سُرْعَةُ الْأَحْدَاثِ:

سُرْعَةُ الْأَحْدَاثِ الْمُعَاَصِرَةِ أَسْرَعُ مِنْ سُرْعَةِ الصَّوْتِ.

20 أبريل 2019

حَيَاةُ الْمَلَلِ:

شَغَلْنَا أَنْفُسَنَا بِالْحَدِيثِ عَنِ الْمَوْتِ فَمَلَّتْنَا الْحَيَاةُ.

21 أبريل 2012

آمَالُ النَّفْسِ:

كُلُّنَا يَتَّبِعِي مُلْكًا.. يَمْلِكُ الْأَرْضَ وَالْفَلَكَ.

27 أبريل 2012

مَنْ يَزِمُ يَزِمُ:

سَهْمًا رُمِيَتْ وَجُرْحُهُ يَدْمِي.. يَا رَامِيًا، يَزِمِي الَّذِي يَزِمِي

27 أبريل 2012

الْقَصَاصُ:

الْخَوْفُ لَيْسَ الْيَوْمَ يَا نَاسِي.. بَلْ فِي غَدٍ يَا ظَالِمَ النَّاسِ

27 أبريل 2012

مِنْ سِمَاتِ الْعَصْرِ:

أَصْبَحَ الْكَذِبُ وَالنَّصَبُ وَالْعِشُّ مِنْ أُبْرَزِ سِمَاتِ الْعَصْرِ.

29 أبريل 2012

كُرُهُ الْحُبِّ:

لَمْ تَضَعْ لِلْحُبِّ فِي قَلْبِكَ وَزَنًا.. تَدَّعِي الْحُبَّ وَفِيكَ الْبُغْضُ أَذْنَى

29 أبريل 2012

الْخُلُقُ:

يُشْرِقُ الْمَرْءُ بِالْخُلُقِ.. مِثْلَمَا النُّورُ فِي الْغَسَقِ

29 أبريل 2012

الظُّلْمُ:

مَاذَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ.. وَالظُّلْمُ فِي الدُّنْيَا يَغُولُ

25 مارس 2019

شُهْرَةُ الْعَبَثِ:

أَنْتَ بِخُرُوجِكَ عَنِ الْمَالُوفِ تُصْبِحُ مَشْهُورًا، فَاخْتَرْ شُهْرَتَكَ.

5 يناير 2024

رُغْبُ الْحَيَاةِ لَدَ الْمَوْتِ:

إِحْسَاسُ الْحَيَاةِ فِي كُلِّيَّاتِهَا يُرْعِبُنَا وَلَيْسَ الْمَوْتُ لِأَنَّ الْمَوْتَ فَقَدْ الْإِحْسَاسِ.

6 أغسطس 2024

الطُّفُولَةُ لَيْسَ لَهَا عَمَرٌ :

طُفُولَةُ الْأَعْمَارِ هِيَ سِرُّ الْبَهْجَةِ فَكُنْ طِفْلًا بِعَقْلِ الْكِبَارِ وَاحْتَفِلْ بِزُهُورِ الرَّبِيعِ
فِي رَوْضَةِ قَلْبِكَ.

13 أبريل 2025

العُصُورُ المَرْوِيَّةُ:

أَحْدَاثُ الْعُصُورِ مَرْوِيَّةٌ وَلَيْسَتْ مَنْسِيَّةً.

13 أبريل 2025

لَا لِلتَّغَاضِي عَنْ الضَّرُورِيَّاتِ:

التَّغَاضِي عَنْ الضَّرُورِيِّ مَدْعَاةٌ لِيَزَادَةَ احْتِمَالَاتِ الْخَطَأِ.

13 أبريل 2025

فَوَارِقُ:

الْإِنْسَانُ لَا يَأْنِسُ لِلْحِكْمَةِ بِقَدْرِ مَا يَأْنِسُ لِلتَّحَكُّمِ.

13 أبريل 2025

الْاِكْتِسَابُ:

الْقِيَمَةُ اِكْتِسَابٌ لَا عَطَاءٌ.

13 أبريل 2025

الْإِنْجَازُ:

الْإِنْجَازُ: قُدْرَةُ تَحْقِيقِ الْمُمْكِنِ.

13 أبريل 2025

تَكَرَّرَ مُمِلٌ:

حَتَّى تَكَرَّرَ النَّظَرُ إِلَى الْجَمَالِ مُمِلٌ.

13 أبريل 2025

لِلْعِشْقِ اخْتِلَافٌ:

لِلْأَشْكَالِ الْقَبِيحَةِ عُشَّاقٌ.

13 أبريل 2025

عَدَمَ تَبَانِسٍ:

كَثِيرًا مَا تَعَشَّقُ مَنْ لَا يَعَشَّقُكَ.

13 أبريل 2025

رُبَّمَا لَا يَعْلَمُ أَنَّكَ مَفْتُونٌ بِهِ.

13 أبريل 2025

الْحِظْ تَوَقَّعْ نِسْبِي فِي النُّفُوسِ.

13 أبريل 2025

الْحُبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ ثُمَّ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَبْنَاءِ.

6 أكتوبر 2024

مَنْ جَاوَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَعْبَأُ بِالنُّجُومِ.

26 فبراير 2024

وَاللَّهِ إِنَّ سَبَبَ هَلَاكِ الْأُمَمِ هُوَ الظُّلْمُ (فَلَا تَظَالَمُوا).

27 يوليو 2024

سَتَجِدُ مَنْ يُصَفِّقُونَ كَثِيرًا لَكَ إِلَّا أَنَّا لَنْ نُجَامِلَكَ عَلَى حِسَابِ الْحَقِيقَةِ.

26 فبراير 2024

يَا رَبِّ اكْفِ الْخَلْقَ شَرَّ عُيُونِ الْخَلْقِ.

28 مايو 2021

الذُّخْلَامُ:

الْحُلْمُ هُوَ انْعِكَاسُ الْأَحْدَاثِ فِي مِرَاةِ الذَّاكِرَةِ.

28 مايو 2021

المُبَاحُ:

فِي الْعَشْقِ كُلِّ مَمْنُوعٍ مُبَاحٌ.

28 مايو 2021

عَاشِقُ الْحَيَاةِ:

السَّعَادَةُ هِيَ مِثَاقٌ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ بِأَنْ تَبْتَدِعَ الْأَفْرَاحَ
فِي كُلِّ لَحْظَةٍ، مَهْمَا صَادَفَكَ فِي الْحَيَاةِ مَنْ هُمْ أَنْتَ تَسْتَطِيعُ طَرْدَهُ مِنْ نَفْسِكَ
حِينَ تَكُونُ عَاشِقًا لِلْحَيَاةِ.

2 أغسطس 2024

الْمُنَافِقُونَ:

الْمُنَافِقُونَ كَثُرَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ الْخَلْقَ وَلَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَيَحِبُّهُمْ بِأَيِّ وَجْهِ
يُقَابِلُونَ اللَّهَ، اللَّهُمَّ أَحْبِبْ أَعْمَالَهُمْ.

3 أبريل 2012

أَبْوَابُ السَّمَاءِ:

قَرَعْتُ كُلَّ الْأَبْوَابِ فَكَانَتْ مُوصَدَةً إِلَّا أَبْوَابَ السَّمَاءِ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَلَنْ
تُوصَدَ فِي وَجْهِ الْأَمَلِينَ فِي اللَّهِ.

3 أبريل 2012

الاستفادة لا تعرف عمراً:

مَنْ الذِّكَاءُ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْ فِكْرِ أَيِّ إِنْسَانٍ وَلَا تَسْتَكْبِرَ عَلَى الْعِلْمِ يَأْتِي مِنْ
صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، فَهَذَا الْكَثِيرُ الَّذِي نَجْهَلُهُ.

13 أبريل 2025

حَقِيقَةٌ:

الْحُبُّ: مَعْنَى افْتِرَاضِيٍّ غَيْرِ مَوْجُودٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، كُلُّ يَقُولُ نَفْسِي
نَفْسِي وَالْمَوْجُودُ حُبُّ النَّفْسِ وَحُبُّ التَّمَلُّكِ وَحُبُّ الْمُتَعَةِ وَحُبُّ الشَّهَوَاتِ.

13 أبريل 2025

السَّرُّ:

سِرُّكَ مَحْفُوظٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِهِ لِسَانُكَ.

6 أُوْغُسْطُس 2024

حَرَكَیَّة:

الْحَيَاةُ: نَبْضُ الْأَشْيَاءِ.

4 يُونِیُّو 2024

لَيْسَ لِلْعَشْقِ عُمُرٌ:

الْعَشْقُ لَا يُؤْمِنُ بِكِبَرِ الْعُمُرِ أَوْ صِغَرِهِ، بَلْ هُوَ سَهْمٌ تَرْمِيهِ الْعُيُونُ فَيَصِيبُ الْقُلُوبَ.

يَقُولُ الشَّاعِرُ:

تَعَشَّقْتُهَا شَمْطَاءَ شَابٍ وَلَيْدَهَا وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعَشَّقُونَ مَذَاهِبُ

26 فِبرَایر 2024

دُعَاءُ:

يَا رَبِّ لَكَ الْقُدْرَةُ فَقَدِّرْ لَنَا الْخَيْرَ وَاصْرِفْ عَنَّا الشَّرَّ، نَحْنُ وَأَهْلُنَا وَأَبْنَاءُنَا
وَأَحْفَادُنَا وَأَصْحَابُنَا وَكُلُّ مُسْلِمٍ يَا رَجَائِي وَرَجَاءَ السَّائِلِينَ!

9 مَارِس 2019

عُقُوبَةُ الظُّلْمِ:

فَكَرَّ عِنْدَ ظُلْمِكَ لِإِنْسَانٍ أَنَّكَ وَقَعَ فِي الظُّلْمِ نَفْسَهُ الَّذِي ظَلَمْتَ، وَقَسَّ عَلَى
نَفْسِكَ كَيْفَ يَكُونُ أَلَمُ الظُّلْمِ عَلَيْكَ. ثُمَّ فَكَّرَ فِي عُقُوبَةِ الظُّلْمِ عَلَى نَفْسِكَ
وَأَبْنَائِكَ وَمَالِكَ.

25 مَارِس 2019

التَّحَدِّي:

شَيْءٌ مَا بَدَا خَلَقَ أَنْتَ لَا تُدْرِكُ كُنْهَهُ هُوَ مَنْ صَنَعَ ارْتِفَاعَكَ وَجَعَلَكَ مِنْ أَوَائِلِ الْأَرْقَامِ.. إِنَّهُ التَّحَدِّي.

25 مارس 2019

تَعْرِيفُ السِّيَاسَةِ:

السِّيَاسَةُ لَمْ تَكُنْ تُفَسِّرُ عَلَى أَنَّهَا إِدَارَةٌ لِلصَّرَاعَاتِ الدِّمَوِيَّةِ، بَلْ هِيَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهَا تَقُومُ عَلَى قِيَادَةِ الْوَقْتِ وَمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ لِتَأْمِينِ حَالَاتِ الرِّضَا الْمُجْتَمَعِيَّةِ.

25 مارس 2019

الْخَطِيئَةُ عَالَمٌ كَوْنِيٌّ:

يُرِيدُ أَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَهُوَ يَرْتَكِبُهَا لَيْلَ نَهَارٍ، فَكَيْفَ وَنَفْسُكَ لَمْ تَسْتَطِعْ كَبْحَهَا عَنِ الْهَوَى وَتُرِيدُ كَبْحَ نَفْسٍ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مَا أَتَتْ إِلَّا لِلْخَطِيئَةِ؟! تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى.

25 مارس 2019

قَدَرِيَّةُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ:

كَوْنٌ مُعْجَزٌ مُحِيرٌ فِي مُبْتَدَأِهِ وَمُنْتَهَاهُ، فِطْرَتُهُ تُوحِي بِالْخَيْرِ وَنَقَائِضُ خَلْقِهِ تَعْمَلُ لِلشَّرِّ وَبِالشَّرِّ.

5 أبريل 2024

تَبَايُنُ الْمَعْرِفَةِ:

الْقِيَمَةُ فِي الْعِلْمِ: تَعْنِي الْقَدْرَ الْمَعْرِفِيِّ فِي الْعَقْلِ،
وَالْقِيَمَةُ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَلْمُوسَةِ تَعْنِي الْكَمَّ وَالْكِيفَ.

22 أبريل 2021

السَّعَادَةُ لَيْسَ لَهَا إِزَادَةٌ:

السَّعَادَةُ حَالَةٌ مِنَ الشُّعُورِ الْوَقْتِيِّ الْمُبْهِجِ.
السَّعَادَةُ إِحْسَاسٌ مُتَقَانِلٌ لَا يَكُونُ لَهُ دَيْمُومَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ.
السَّعَادَةُ وَقَائِعٌ وَأَحْدَاثٌ مُتَغَيِّرَةٌ مُدَّتْهَا قَصِيرَةٌ لَا يَمْتَلِكُهَا أَحَدٌ حَتَّى هِيَ مَسِيرَةٌ
مُقَدَّرَةٌ تَجُوبُ قُلُوبَ الْخَلْقِ وَتَمْضِي حُقُبًا وَتَعُودُ فِي أَشْكَالٍ ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ
تَرْحَلَ.

22 أبريل 2018

الابْتِلَاءَاتُ:

كَثِيرَةٌ هِيَ قَوَارِعُ الْعَصْرِ وَنَكَبَاتُهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْشُدُ السَّتْرَ وَالْعَيْشَ الْكَرِيمَ.
إِنَّمَا لِلزَّمَانِ دَوْرَاتٌ وَعَشْرَاتٌ تَتَدَخَّلُ الْأَقْدَارُ فِيهَا بِاللُّطْفِ مِنَ اللَّطِيفِ الْخَيْرِ،
حَتَّى فِي الْإِبْتِلَاءِ وَالْمَصَائِبِ، بَلْ وَفِي الْمَوْتِ لُطْفٌ لِلَّطِيفِ.

7 أبريل 2019

اِغْتِرَالٌ عَنِ الشُّرُورِ:

رَضِيتُ الْعَيْشَ بِكَهْفِي بَعِيدًا إِلَّا مِنْ حُبِّ النَّاسِ أَغْلَقْتُ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي
رَحْمَةً بِهَا وَبِالنَّاسِ مِنْ شُرُورِ النَّفْسِ. فَإِنِّي إِنْسَانٌ ضَعِيفٌ لَا أُطِيقُ حَمْلَ
أَثْقَالِ أَوْزَارِ الْعَدَاوَاتِ.

7 أبريل 2019

تَبِعَاتُ الْحُبِّ مُكَلِّفَةٌ:

حَتَّى مِنَ الْحُبِّ تَعِبَتِ النَّاسُ لِأَنَّ الْحُبَّ لَهُ تَبِعَاتٌ مُكَلِّفَةٌ فِي عَصْرِ الْمَادِّيَّاتِ
حِينَ يَكُونُ الْحُبُّ مُقَايِضَةً بَيْنَ الْإِحْسَاسِ وَالْبَذْلِ.

27 يوليو 2024

الشُّكْوَى لِلَّهِ:

أَتَشْكُو لِمَنْ يَشْكُو إِلَى اللَّهِ هَمَّهُ وَتَطْلُبُ عَوْنًا مِنْ ضَعِيفٍ وَمُقْتَرَى

8 مَآيُو 2021

الزَّمان والمكان:

اثنانِ مُلتصِقانِ بِأَرْوَاحِنَا بِزَوَالِهِمَا زَوَالُ الدُّنْيَا، هُمَا:
الزَّمانُ وَالْمَكَانُ.

5 يَنَآيِر 2024

الحَيَاةُ الْأَكْسَجِين:

الْحَيَاةُ هِيَ مَصْنَعُ أُسْطُونَاتِ الْأَكْسَجِينِ تَصُبُّ فِي شَرَايِينِ الْأَرْضِ وَمَخْلُوقَاتِهَا.

2 أَكْتُوبَر 2024

الحَيَاةُ خَلْقٌ مَأْمُورٌ:

أَيُّهَا الْحَيَاةُ عَشْنَاكَ وَلَمْ نَرِ فِيكَ سُرُورًا دَامَ وَلَا نَعِيمًا خُلِدَ، فَقَدْ خُلِقْتَ مِثْلَنَا
مَحْكُومَةً بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعَلَى مَشِيئَتِهِ لَا حَاكِمَةَ وَلَا أَمْرَةَ فَلَا عَتَبَ وَلَا تَأْسِيَةَ
عَلَيْكَ، طَرِيقُكَ طَوِيلٌ يَخْتَصِرُهُ الْمَوْتُ عَنْ بُلُوغِ نَهَايَتِهِ وَنَظْنُ أَنَّهُ بَعِيدٌ فَزَكِّنْ
إِلَى الْأَمَلِ حَتَّى تُبَاغِتَنَا الْمُنُونُ فَلَا نَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ فَرَحٍ أَوْ تَرَحٍّ إِلَّا غَيْبًا يَعْلَمُهُ
اللَّهُ وَيُقَدِّرُ مَا لَنَا أَوْ عَلَيْنَا وَلَكِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ لَنْ تَضِيقَ بِنَا.

2 أَكْتُوبَر 2024

الْوَضِيعُ:

الْوَضِيعُ هُوَ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَعَقَلَهُ وَقَلْبَهُ، وَأَكَلَهُ الْحَقْدُ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْحَسَدَ لَوْ
عَلِمَ أَنَّهُ يَحْرِقُهُ وَيَقْتُلُهُ كَالشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ لَعَفَّ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ لِأَنَّ نَفْثَةَ
الشَّيْطَانِ فِيهِ.

4 سِبْطَمْبَر 2023

تَبَعَاتُ:

الْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ: اسْتَشْعَارُ حَقِيقَتِي فِي نُفُوسِ الْخَلْقِ أَجْمَعَ وَالْخَوْفُ مِنَ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ تَمْلِكُ مُقَوِّمَاتِ الْعَمَلِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ: عَجَزُ وَجْبُنْ، فَالْأَوَّلُ قَدَرُ وَالثَّانِي خَوْفٌ مِنْ تَبَعَةِ تَحْقِيقِ الْأَثَرِ.

4 سِبْتَمْبَر 2023

بَعْدَ عُمُرٍ تَطَاوَلَ أَمْدُهُ لَمْ أَجِدْ فِي فَوَارِغِ الزَّمَانِ وَانْشِغَالِي بِهَا شَيْئًا يَسْتَحِقُّ الْاهْتِمَامَ إِلَّا الْعَافِيَةَ وَرَاحَةَ النَّفْسِ وَالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُبْهِجُ إِلَّا حُبُّ اللَّهِ وَالْعَمَلُ لِمَرْضَاتِهِ وَالْعُزْلَةُ لِلتَّفَكُّرِ فِي عَظَمَتِهِ وَعَظَمَةِ مَا خَلَقَ وَالْحَمْدُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ لِعِبَادَتِهِ وَإِنْ كُنْتُ مُقْصِرًا فَهُوَ صَاحِبُ الْكَمَالِ نَسَأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالرِّضَا وَأَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِغُفْرَانِهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَنْ يَهَبَنَا الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقِينَ.

6 أَكْتُوبَر 2024

عَدَمُ الْمَجَاهَرَةِ بِالْحَقِّ تَأْيِيدٌ لِلظُّلْمِ:

أَحْيَانًا لَا يَكُونُ قَوْلُ الْحَقِّ وَالِدَفَاعِ عَنْهُ نَاصِرًا لِصَاحِبِهِ أَمَامَ مَنَعَةٍ وَاقْتِدَارِ الظَّالِمِ، وَلَكِنْ عَدَمُ جَهْرِكَ بِالْحَقِّ يُؤَيِّدُ بَاطِلَ الظَّالِمِ لِيَكُونَ حَقًّا مُكْتَسَبًا لَهُ لِأَنَّكَ بِصَمْتِكَ وَعَدَمِ دِفَاعِكَ عَنْ حَقِّكَ أَسْقَطْتَ حَقَّكَ وَإِنْ كُنْتَ فِي نَفْسِكَ كَارَهَا.

13 أِبْرِيل 2024

الْمَيِّتُ لَا يُجِيبُ عَنْ تَسْأُلَاتِ الْحَيِّ:

الْحَيُّ يُحَاوِلُ بِشَغَفٍ مَعْرِفَةَ تَفَاصِيلِ الْمَيِّتِ بَعْدَ مَوْتِهِ لِأَنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَكْتَشِفَ شَيْئًا يُطْمَئِنُّهُ عَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ فَلَا يَجِدُ إِلَّا جَسَدًا بَارِدًا جَمَدٌ فِيهِ الدَّمُ لَا يَرُدُّ عَلَى شَغَفِ الْأَسْئَلَةِ فَتَرْدَادُ الْحَيْرَةِ فِي الْحَيِّ.

5 أِبْرِيل 2020

عَشَقُ النِّسَاءِ:

مَا كَرِهْتُ النِّسَاءَ قَطُّ وَمَا زِلْتُ أَتَشَبَّبُ بِهِنَ وَأَتَوَقُّ وَأَتَوَلَّهُ بِهِنَ وَلَا أُفَرِّقُ بَيْنَ
كَبِيرَتِهِنَّ وَصَغِيرَتِهِنَّ كَمَا قَالَ شَوْقِي فِي تَشْبِيهِ الْخَمْرِ بِالنِّسَاءِ: وَلَيْتَ هَذَا
الْبَيْتُ لَمْ يَكُنْ فِي الْخَمْرِ وَكَانَ فِي النِّسَاءِ فَقَطُّ، لِأَنَّهُنَّ أَعْظَمُ مُتَعِ الْحَيَاةِ
وَأَجْمَلُهَا:

حَمْرَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ إِنَّ كَرِيمَهَا
كَالْغِدِيدِ كُلِّ مَلِيحَةٍ بِمَذَاقِ

5 يناير 2024

أَعْوَانُ الْبَاطِلِ:

كُنْتُ أَظُنُّكَ عَوْنًا عَلَى الْحَقِّ وَرَأَيْتُكَ تَخَافُ مِنْ قَوْلَةِ الْحَقِّ وَتِلْكَ التَّقِيَّةُ بِطَوْلَةِ
الْبَاطِلِ فَكُنْ كَمَا أَرَدْتُ خَصِيمًا لِرَبِّكَ.

5 أبريل 2020

إِخْلَاصُ النَّوَايَا:

عِنْدَمَا تَكُونُ النِّيَّاتُ خَالِصَةً لِلَّهِ وَلَمْ تَسْعَ بِضُرٍّ أَحَدٍ وَتَكُونُ أَنْتَ الصَّابِرَ عَلَى
مَلَكَمَاتِ الزَّمَانِ، فَأَنْتَ فِي سَعَادَةٍ دَائِمَةٍ وَمَهْمَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ فَإِنَّ اللَّهَ
سَيَكُونُ مَعَكَ وَلَنْ يَضِيعَ أَوْ يَخْذُلَكَ فَاتَّخِذِ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

20 أبريل 2019

الْأَجْيَالُ عُصُورٌ:

لَنَا زَمَانُنَا وَلَهُمْ زَمَانُهُمْ. الْفَوَاصِلُ كَثِيرَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. جِيلٌ بَيْنِي وَأَحْلَامُهُ عَلَى
الْأَوْهَامِ وَالْأَخْطَاءِ وَالتَّبَعِيَّةِ وَالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى. جِيلٌ يَا كُلُّ بَعْضِهِ بَعْضًا وَيَجِيزُ
مَا لَا يَجَازُ.
اللَّهُمَّ سَتْرَكَ عَلَيْنَا

20 أبريل 2019

المخاض العسير:

حَارَبْنَا كَثِيرًا مِّنْ أَجْلِ الْقِيمِ فَبُؤْنَا بِخُسْرَانٍ عَظِيمٍ عِنْدَهَا ضَرْبُنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فِي
الْعُزْلَةِ سِنِينَ عَدَدًا شَفَقَةً عَلَى أَنْفُسِنَا مِنَ الْجَهْلِ وَدُعَاةٍ وَتَلَامِيذِهِ. وَمَا زَالَ
الْمَخَاضُ عَسِيرًا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَبَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْخَطَأِ.

18 يُولْيُو 2024

رِسُومٌ مَّجْرُوحَةٌ:

كُنْتُ أَرْسُمُكَ عَلَى شَوَاطِي الْحُبِّ وَالشَّغَفِ لَكِنَّكَ دَائِمًا تَتَعَمَّدِينَ مَحْوَ مَا
كُنْتُ أَرْسُمُهُ وَتَسْتَبْدِلِينَ بِرَسْمِي لَوْحَاتٍ جَرِيحَةٍ. كَمْ حَاوَلْتُ أَنْ أَضْمَدَ خُدُوشَ
اللُّوْحَةِ، وَلَكِنَّكَ تَنْفِرِينَ نَفُورَ الطَّبِيِّ وَتَجْرَحِينَ وَتَجْرَحِينَ لَقَدْ أَخَذْتَ بِنَصِيبٍ
وَإِفْرِ فِي تَقْطِيعِ شَرَايِينِ الْوَصْلِ وَلَمْ تُحَاوِلِي أَنْ تَغْفِرِي وَلَا أَنْ تَسْتَغْفِرِي لَذَنْبِي
وَذَنْبِكَ، بَلْ كُنْتُ كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: «تَضْرِبِينَ بِسَهْمِيكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ
مُقْتَلٍ». الْوَحِيدَةُ الَّتِي اسْتَسَلَمْتُ لَهَا رَاضِيًا أَنْ تَقْتَصِرَ لَخَطِيئَةٍ لَمْ أَقْتَرِفُهَا
هِيَ أَنْتِ. تَذَكِّرِي كَمْ أَسَاتٍ وَكَمْ تَحَمَلْتُ وَمَا زِلْتُ أَتَحَمَّلُ! لَوْ أَنَّ لَكَ قَلْبًا
لَشَكُوتُكَ إِلَيْهِ.

5 أبريل 2020

صَحِحتُ كَثِيرًا وَبَكَيْتُ كَثِيرًا:

بَكَيْتُ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الْحُبَّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الْإِنْسَانِ مُجَرَّدَ كَلَامٍ وَهُوَ
يَهْجُرُهُ فِي النَّائِبَاتِ، بَلْ وَيَهْرُبُ مِنْهُ خَشْيَةً الْإِصَابَةِ بِالْمَرَضِ، بَلْ أَصْبَحَ مَرِيضٌ
الْكُورُونَا عَدُوًّا لِلْإِنْسَانِ بَغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا جَرِيرَةٍ سِوَى ابْتِلَاءِ اللَّهِ وَهُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ
وَنَتِيجَةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْجَمِيعِ حُبًّا فِي الْحَيَاةِ وَلَا مَلَامَةً عَلَى ذَلِكَ، فَكَلْنَا يَكْرَهُ
الْمَرَضَ وَالْمَوْتَ وَهِيَ الْفَطْرَةُ وَضَحِكْتُ مِنْ جَهْلِنَا الَّذِي يُنْسِينَا عُقُوبَةَ اللَّهِ
حِينَ أَحْسَسْتُ أَنَّ فَرَطَنَا كَثِيرًا فِي جَنْبِ اللَّهِ نَدْعُوهُ فِي الْمَصَائِبِ وَالنَّكَبَاتِ

حَتَّى إِذَا نَجَّانَا عُذْنَا إِلَىٰ اِرْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَكَأَنَّا قَدْ آمَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَنَقِمْتَهُ.

اللَّهُمَّ أَصْلَحْ فَسَادَ قُلُوبِنَا وَقَرِّبْنَا إِلَيْكَ نَعْمَلْ لِرِضَاكَ بِالطَّاعَاتِ وَالصَّالِحَاتِ، وَجَنِّبْنَا مَا يُغْضِبُكَ مِنَّا وَارْزُقْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَوَاللَّهِ يَا رَبِّ إِنَّا أَضْعَفُ مِنْ نَمْلَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ فِي لَيْلٍ دَامِسٍ.

لَكَ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ.. رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ نَعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَلِيْقُ بِذَاتِكَ وَعَظَمَتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ تَقَدَّسَتْ رَبُّنَا فِي عِلَّاكَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى خَلِيلِكَ وَحَبِيبِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

17 أبريل 2021

النَّابِضُ خَلَقَ حَيًّا:

كُلُّ نَابِضٍ بِالْحَرَكََةِ شَيْءٌ وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ حِينَ نَغْضِبُ وَنَنْشُورُ يَجِبُ إِلَّا نَدْعُو أَوْ نَشْتُمُ الشَّيْءَ الَّذِي أَبْدَعَ اللَّهُ صُنْعَهُ وَتَكْوِينَهُ وَأَوْجَدَهُ.

مَاذَا لَوْ فِي لَحْظَةِ الْغَضَبِ كُنَّا نَشْتُمُ وَنَدْعُو عَلَى اللَّاشِيءِ حَتَّى لَا نَقَعَ فِي مَوَاطِنِ الْإِثْمِ؛ فنَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ، وَأَضَرَّ اللَّهُ بِاللَّاشِيءِ، وَحَقَّرَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ وَأَهْلَكَ اللَّهُ اللَّاشِيءَ!

أَمَّا فِي حَالَةِ الظُّلْمِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى النَّفْسِ فَإِنَّ الشَّيْءَ يَكُونُ حَاضِرًا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَيْضًا يَجِبُ إِلَّا نَدْعُو وَلَا نَشْتُمُ الشَّيْءَ، بَلْ نُحِيلُ أَمْرَ الظَّالِمِ إِلَى اللَّهِ فَتَقُولُ اللَّهُمَّ عَذْلَكَ وَقِصَاصَكَ فِيمَنْ ظَلَمَنِي فَلَا أَسَامِحْ ظَالِمِي وَهَذَا كَيْلًا نَقْتَصَّ قِصَاصًا لَيْسَ أَكْبَرَ وَأَشَدَّ مِنْ الْقِصَاصِ الَّذِي يَتَوَلَّى اللَّهُ أَخْذَهُ لِلْمُؤْمِنِ.

28 فبراير 2024

قُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَادْعُ اللَّهَ:

حَتَّى عَلَى نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ قُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْغَيْبَةَ.

إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالنِّمِيمَةَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْكِبْرَ وَالْعُرُورَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالسَّعْيَ بِالضَّرِّ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْغَدْرَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْكَذِبَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْإِثْمَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالظُّلْمَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَتَتَبِعَ عَوْرَاتِ النَّاسِ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَفِعْلَ الْحَرَامِ وَالْمُنْكَرَاتِ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْبُخْلَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالضَّلَالَ عَنْ الْهُدَى.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْغُلَّ وَالْحِقْدَ وَالْحَسَدَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْبَاطِلَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالضَّغِينَةَ وَالْكَيدَ وَالْمَكْرَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالزُّورَ وَالْبُهْتَانَ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَفَسَادَ الْخُلُقِ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَكُفْرَ النَّعَمِ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالشُّرْكَ وَالْكَفْرَ بِاللَّهِ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَاتِّبَاعَ الْهَوَى وَالْمَيْلَ عَنْ الْحَقِّ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَاتِّبَاعَ الشَّيْطَانِ.
 إِيَّاكَ يَا نَفْسِي وَالْخِيَانَةَ.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ أَسْمَائِكَ الْعَظَامِ وَصِفَاتِكَ الْكَرَامِ أَنْ تُجَنِّبَنَا سُوءَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَتُخْتِمَ لَنَا بِرِضَاكَ وَتَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُخْلِصِينَ.
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَإِلَيْكَ الرَّجَاءُ الَّذِي أَنْتَ مَوْلَاهُ وَبِكَ الْقُوَّةُ
عَلَى طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَالْمُسْلِمِينَ.
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

مَاذَا سَيَقُولُونَ لِلَّهِ فِي كُتْمِ الْحَقِّ:

فَمَاذَا سَيَقُولُونَ لَخَالَقِهِمْ يَوْمَ الْمَعَادِ وَهُمْ إِنَّمَا يُحْجِمُونَ عَنْ كَلِمَةِ حَقٍّ أَوْ
إِعْجَابٍ بِحَقِّ خِيفَةٍ مِنَ الْآخِوْفِ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا أَقُولُ كَمَا قَالَ الْمُتَّبِعِيُّ:
«أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ».
أَقْدَمَ بَاقَةَ عَطْرَةِ مِنَ الشُّكْرِ إِلَيْكَ وَإِلَى أَمْثَالِكَ مَنْ أَصْحَابِ الْقِيَمِ الْعَالِيَةِ
وَالنُّفُوسِ الْكَبِيرَةِ الَّذِينَ يَذُودُونَ بِسِلَاحِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِي نَصْرَةِ قَضَايَا الْأُمَمِ
وَالْإِنْسَانِيَةِ، وَأَعْرِفْ قَدْرَكَ عَالِمًا مُفَكِّرًا أَدِيبًا شَاعِرًا تَنْتَمِي إِلَى أُمَّةِ الْحَقِّ
وَالْقَلِيلِ مَعَكَ مِنَ الشُّرَفَاءِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أَكْرَرُ الشُّكْرَ
عَلَى الْهَتَنِ الْعَذْبِ مِنْ غُيُومِ نَفْحَاتِكَ الْعَادِلَةِ الْقَائِلَةِ بِالْحَقِّ وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يَجْتَسِبَ لَنَا أَجْرَ الصَّادِقِينَ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ وَلَا وَطَانِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ وَلِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ
مَكَانٍ.

وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

24 مَآيُو 2025

الَّذِي لَا يَفُوزُ الْيَوْمَ فَعَدًّا لَهُ مَعَ الْفَوْزِ مِيعَادًا.

24 مَآيُو 2025

الْبُهْلُ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُ لَذَّةَ الْعَطَاءِ وَلَا يَعْرِفُ وَاجِبَ الشُّكْرِ وَالشَّانِ.

30 مَآيُو 2021

الذَّهَبُ:

جِرَاحٌ وَمَوْتُ وَدَمٌ
حُرُوبٌ تَطُولُ فَمَا تَنْتَهِي
وَالصَّرَاعُ الْمُنَى
وَالسُّعَارُ الذَّهَبُ

28 يُولْيُو 2018

بَعْدَ أَنْ عُدْتُ مَنْ سَفَرِي فِي الْعُقُولِ وَجَدْتُ أَنَّ الْمَعْقُولَ صَارَ فِي غِيَاهِبِ
الْأَفُولِ.

14 يُونْيُو 2021

الْجِهَادُ:

الْجِهَادُ بِالْفِكْرِ كَالْجِهَادِ بِالنَّفْسِ.

14 يُونْيُو 2021

السَّعَادَةُ وَالتَّعَاسَةُ:

السَّعَادَةُ أَوْ التَّعَاسَةُ إِحْسَاسٌ بِالْحُزَنِ أَوْ بِالْفَرَحِ.

14 يُونْيُو 2021

الْمَلِكُ لِلَّهِ:

نَحْنُ لَا نَمْلِكُ أَنْفُسَنَا لِأَنَّهَا مِلْكُ اللَّهِ وَلَكِنَّا نَمْلِكُ قَرَارَاتِنَا.

14 يُونْيُو 2021

اجْتِمَاعُ الْأَمَانِيِّ:

فِي الْغَالِبِ الْأَعْمُ تَجْتَمِعُ أَمَانِينَا فِي الصَّحَةِ وَالْغِنَى وَالصَّبْرِ.

14 يُونْيُو 2021

فِعْلُ الزَّمَانِ:

النَّاسُ لَيْسُوا سَيِّئِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِنَّمَا تَجَرُّهُمْ الْأَحْدَاثُ جَرًّا إِلَى ارْتِكَابِ
الْفِعْلِ الْإِلِيمِ.

14 يُونِيُو 2021

الْجَمَالَ وَالْقَبْحُ:

جَمَالُ النَّفْسِ يَغْنَى بِالْحُبِّ وَيَقْبَحُ بِالْكَرْهِ.

14 يُونِيُو 2021

الغضب:

الْغَضَبُ هُوَ أَحَدُ دَوَافِعِ هَزِيمَةِ النَّفْسِ.

14 يُونِيُو 2021

القَهْرُ:

مَنْ حُطِّمَ الْقَهْرُ يُصْطَنَعُ الشَّرُّ

7 يُولِيُو 2021

هَرُوبُ النَّفْسِ:

عَصْرُ يُرِيكَ كَيْفَ يَهْرُبُ الظُّلُّ عَنْ كَائِنِهِ خَوْفًا مِنْهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْكَائِنُ
ذَلِكَ الدَّمُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ.

2 يُولِيُو 2021

الرِّضَا:

لَنْ تَسْتَطِيعَ الثَّبَاتَ عَلَى إِرْضَاءِ نَفْسِكَ لِأَنَّهَا سَرِيعَةُ التَّقَلُّبِ.

2 يُولِيُو 2021

جُرْعَاتُ دَوَائِيَّةٍ لِلصَّامِتِينَ: أَصْرُخُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ تَسْعَةٌ مِنَ الْاِكْتِنَابِ.

15 سبتمبر 2018

النَّفْسُ وَدَوْرَانِهَا:

الْإِنْسَانُ حَبِيسُ النَّفْسِ وَالنَّفْسُ حَبِيسَةُ الْحُزْنِ وَالْحُزْنُ خُدُوشٌ فِي شَرَايِينِ
الْقَلْبِ تُحْدِثُ انْقِبَاضَ الشُّعُورِ وَمُكُوثَهُ فِي دَائِرَةِ الْإِلَمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ
وَالْهَمِّ وَالنَّدَمِ.

6 يُولْيُو 2021

لُطْفًا أَنْتَ فِي صَفْحَةِ الْحُبِّ وَلَيْسَ مَسْمُوحًا بِدُخُولِ الْكَرْهِ فِيهَا.
تَمَنَّ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ يَهَبُكَ اللَّهُ الْخَيْرَ بِقَدْرِ الْجَمِيعِ.
الرِّضَا جَمَالُ الْقَنَاعَةِ.

6 يُولْيُو 2021

الرِّزْقُ نَهْرٌ يَجْرِي مِنَ السَّمَاءِ يَنْعَمُ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ فَلَا يَنْضَبُ وَتُفَكُّ شَفَرَتُهُ
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ.

6 يُولْيُو 2021

إِذَا أَحَبَّكَ اللَّهُ جَعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ وَبَارَكَ فِيكَ وَلَكَ وَعَلَيْكَ وَمِنْكَ.

12 أْبْرِيل 2018

لَعَلَّ نِفَاقًا يَرْتَفِعُ بِالْحَقِّ أَكْرَمُ مِنْ نِفَاقٍ يَسْفُلُ بِالْبَاطِلِ.

4 دِيسَمْبَر 2025

حَتَّى وَإِنْ كُنْتَ جَبَلًا مِنَ الصَّبْرِ، فَلَا بُدَّ لِلرَّيْحِ أَنْ تَقْتَطَعَ أَجْزَاءَ مِنْكَ، كَسَرَتْهَا
عَوَامِلُ التَّغْرِيبَةِ.

18 أَوْغُسْطُس 2020

حَتَّى لَوْ سَأَلَمْتَ الْحَيَاةَ فَهِيَ لَنْ تُسَالِمَكَ.

15 سِبْتَمْبَر 2018

كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْئَلَةِ أَجَوِبَتْهَا مُخِيفَةٌ.

15 سِبْتَمْبَر 2018

أُمْنِيَّةٌ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الْعَالَمُ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْقِيقَهَا: السَّلَامُ الْأَبَدِيُّ.

15 سبتمبر 2018

نَحْنُ لَا نَمُوتُ، بَلْ نَخْتَفِي.

15 سبتمبر 2018

مُعَادَلَةٌ صَعْبَةٌ مَا بَيْنَ الْقَبُولِ وَالرَّفْضِ.

15 سبتمبر 2018

الصَّبْرُ تَحْمِيلُ النَّفْسِ فَوْقَ طَاقَتِهَا.

15 سبتمبر 2018

وَعُودُ الرَّبِّ قُدْرَةٌ لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ، وَوَعُودُ الْعَبْدِ تَقْدِيرٌ لِلِاحْتِمَالَاتِ.

15 سبتمبر 2018

كُلُّ شَيْءٍ يَتَأَلَّمُ حَتَّى الْأَلَمِ.

15 سبتمبر 2018

الَّذِينَ مَاتُوا لَمْ يَعِجْزُوا عَنِ الْحَيَاةِ، لَكِنَّ الْحَيَاةَ عَجَزَتْ عَنْ احْتِمَالِهِمْ.

16 سبتمبر 2018

إِحْذَرْ كَثِيرًا فِي تَعَامُلَاتِكَ مَعَ النَّاسِ، فَأَكْثَرُهُمْ مُحْتَالُونَ.

16 سبتمبر 2018

عَصْرٌ لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ فِيهِ مَكَانٌ.

16 سبتمبر 2018

مَا بَالُ النَّاسِ فِي شِقَاقٍ؟ أَرَاهُمْ وَقَدْ أَلْفُوا الْكَذِبَ وَالنِّفَاقَ وَسُوءَ الْأَخْلَاقِ. هَلْ هَذِهِ هِيَ ثَقَافَةُ الْعَصْرِ الْجَدِيدِ؟

17 سبتمبر 2021

أَيُّ هَنَاءَةٍ عَيْشٍ حِينَ يَكُونُ الْحَذَرُ مِنَ الْأَمَانِ أَكْثَرَ مِنْ حَذَرِ الْعُدْوَانِ.

18 سبتمبر 2018



انتهت أمة اسمها العرب

العرب على حافة الهاوية العدمية، ونظرية (الفوضى الخلاقة) الأمريكية بين أمة العرب تعمل لضربنا ببعض.

ليس لديكم وقت أيها العرب لتفيقوا، لقد انتهت أمة اسمها العرب فقط تذكروا الشهادتين عند الاحتضار فليس ثمّة حلّ لحياتنا بين وحوش الغاب الأمريكية والأوربية والروسية والصينية، لأننا لم نتحد على قلب رجل واحد يوماً من الأيام، وشغلتنا الأوهام عن حقائق التاريخ. يوماً سيتذكر من يبقى حياً كلامي هذا.

25 يوليو 2024

إِلَى أَهْلِنَا فِي حَضْرَمَوْتَ

الْحَذَرَ ثُمَّ الْحَذَرَ ثُمَّ الْحَذَرَ يَا أَهْلَنَا فِي حَضْرَمَوْتَ، اسْمُنَا هُوَ الْحَضَارُمُ أَهْلُ الدِّينِ وَالتَّقْوَى، وَاسْمُ بِلَادِنَا حَضْرَمَوْتُ أَوْ الْأَحْقَافُ أَوْ سَبَا، وَالتَّمَسُّوا الْحِكْمَةَ مَنْ جَدَّتْكُمْ (بَلْقِيسُ بِنْتُ الْهَدَهَادِ بْنِ شَرَا حِيلَ) مَلِكَةَ سَبَا. وَسَبَا مَمْلَكَةُ حَضْرَمَوْتَ عِنْدَمَا كَانَتْ الْيَمَنُ قَدِيمًا خَاضِعَةً لِحُكْمِ حَضْرَمَوْتَ وَدِيَارُنَا ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ وَاسْمُهَا الْأَحْقَافُ. وَمَمْلَكَةُ سَبَا مَذْكُورَةٌ بِسُورَةٍ كَامِلَةٍ فِي الْقُرْآنِ نَحْنُ الْعَرَبُ الْأَصْلَاءُ مِنْهُمْ، وَإِنَّ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - كَانُوا قَبَائِلَ وَمُلُوكَ كُنْدَةَ وَحَضْرَمَوْتَ الَّذِينَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ قَامَتِ الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَعَلَّتْ رَايَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا أَنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ - تَزَوَّجَ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ (أُمَيْمَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ شَرَا حِيلَ الْجُونِيَّةِ الْكَنْدِيَّةِ)، وَهَذَا مَذْكُورٌ تَارِيخِيًّا وَيُمْكِنُكُمْ الرُّجُوعُ إِلَى النَّبِيِّ لَتَعْلَمُوا الْحَقِيقَةَ، فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ أَيُّهَا الْحَضَارُمُ الْعَرَبُ الْأَقْحَاحُ وَوَحِّدُوا كَلِمَتَكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ وَلَا تَقْبَلُوا بِهِذِهِ الْخَدِيعَةِ فِي الْحَوَارِ غَيْرِ الْمُتَكَافِي مَعَ الْيَمَنِ وَالْأَسْتَعِيشُونَ عَبِيدًا فِي وَطَنِكُمْ حَضْرَمَوْتَ.

25 يُولْيُو 2024

تَرْوِيرُ التَّارِيخِ وَجَهْلَاءُ الْعَصْرِ

مُسْكِينُ ذَلِكَ الْجَاهِلِ وَالْمُرُورُ لِحَقَائِقِ التَّارِيخِ حِينَ يُبْرِهِنُ عَلَى نَفْسِيَّةِ مَرِيضَةٍ تَحْمِلُ مَرَضًا عُضَالًا يَسْتَوْجِبُ الْعِلَاجَ فِي مُسْتَشْفَى مُتَخَصَّصٍ لِلْأَمْرَاضِ الْعَقْلِيَّةِ فَأَيُّ مُسْتَشْفَى مَجَانِينَ نُودِعُهُ فِيهِ؟ وَهُوَ مِنْ شَرِّ الْبَلِيَّةِ وَشَرُّ الْبَلِيَّةِ مَا يُضْحِكُ، وَاحْيِي الْأُسْتَاذَ زَيْدَانَ الرَّجُلَ الَّذِي سَبَرَ أَغْوَارَ التَّارِيخِ وَالْقَمَمَ ذَلِكَ الْجَاهِلِ وَمَنْ هُمْ عَلَى آثَارِهِ حَجْرًا حِينَمَا تَحَدَّثُ عَنِ الْحَقَائِقِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُلْغِيهَا أَوْ تَزُورَهَا الْأَهْوَاءُ الضَّالَّةُ.

وَهُنَاكَ مَنْ لَا يَسْتَحْيِي حَتَّى مِنْ مَصَادِرِ التَّارِيخِ وَهُوَ يَكْذِبُ مُصَدِّقًا كَذِبَهُ، وَظُنُّهُ أَنَّهُ وَمَنْ هُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِ مِنْ مُرْتَزَقَةِ الْوَقْتِ الْمَدْفُوعِينَ لِدَسِّ الدَّسَائِسِ بَيْنَ الْعَرَبِ لِلْوَقِيعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَتَاحِيَةِ بِالْإِسْلَامِ بِأَضَالِيلَ لَنْ تُغَيِّرَ مِنْ حَقَائِقِ التَّارِيخِ الْمُثَبَّتِ فِي الْكُتُبِ وَالْعُقُولِ شَيْئًا.

وَمِنْ بَابِ الْحُبِّ وَالْمَوَاطَنَةِ، فَإِنِّي أَنَاشِدُ الدَّوْلَةَ التَّتَبَّهَ لِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ الْعُنْصُرِيِّينَ الْمُغْرَضِينَ الَّذِينَ يُثْبِرُونَ الْفَتَنَ وَيَمْتَهِنُونَ الشُّعُوبِيَّةَ الْمَقِيَّةَ لِلْسَّعْيِ لِتَفْرِقَةِ عَرَى التَّوَاصُلِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ كَأَنَّهُ نَسِي مَا قَالَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى: «كَلِمَةُ لَا دَمَ وَآدَمَ مِنْ تُرَابٍ». فَكَيْفَ سَوَّغَ الْبَعْضُ لَأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَطْعَنُوا فِي التَّارِيخِ وَيَحَاوِلُوا تَرْيِيفَهُ وَالْإِشَاحَةَ عَنِ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَعَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَنِ الْيَمَنِ وَالْيَمَنِيِّينَ.. يَقُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْإِيمَانُ يَمَانِيٌّ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»، وَقَدْ نَسِيَ ذَلِكَ الْمُسْكِينُ حِينَ رَمَى الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ ذَلِكَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ بِالْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ، وَنَسِيَ كَيْفَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَلَبِ يَقْضِي مِنَ الزَّمَنِ شَهْرًا بِالْيَمَنِ فِي الْخِيَامِ الَّتِي كَانَ يُعِدُّهَا الْمَلِكُ الْحَمِيرِيُّ الْيَمَنِيُّ (سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ) لِلضِّيُوفِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ بِالْدُّخُولِ عَلَيْهِ لِيَمْنَحَهُ مَشِيخَةَ مَكَّةَ، ثُمَّ نَسِيَ هَذَا الْمَرِيضُ مَنْ هُمْ فُرْسَانُ الْفُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُمْ أَهْلُ حَضْرَمَوْتَ وَكِنْدَةَ الْيَمَنِ وَمَا زَالَ أَحْفَادُهُمْ بِالْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْأَنْدَلُسِ إِلَى الْيَوْمِ، وَنَسِيَ كَذَلِكَ قَبَائِلَ الْعَمَالِيقِ وَجُرْهُمَ وَهُمْ مُلُوكُ مَكَّةَ الْأَوَائِلِ وَمَلِكُهُمْ (عُمَرُ بْنُ مَضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ) أَصْهَارُ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَخْوَالُ رَسُولِنَا الْعَظِيمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَسِيَ سَبَأَ الَّتِي

ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ، فَهُوَ كَالَّذِي يُحَرِّفُ الْقَوْلَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَعْمِدُ إِلَى طَمَسِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، ثُمَّ هُوَ يَتَحَدَّثُ بِكُلِّ الْغَبَاءِ عَنْ أَرْضِ الْفَاوِ وَاکْتِشَافِهَا وَيَقُولُ إِنَّهَا لِمَمْلَكَةٍ كُنْدَةٍ، وَمَنْ هِيَ كُنْدَةٌ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ مَمْلَكَةُ خَضْرَمِيَّةَ يَمَنِيَّةٍ أَيْضًا؟ حَكَمَتِ الْبَحْرَيْنِ وَنَجْدَ وَالْحِجَازَ وَالشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرَ إِلَى حُدُودِ فَارِسَ، رَجُلٌ مُخْتَلٌ الْعَقْلُ يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

هَلْ رَأَيْتُمْ جَهْلًا مَرَكَبًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟! لِأَجْلِ ذَلِكَ أُطِيعَ بِهِ مِنْ مَنْصِبِهِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ أَمِينٍ مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ التَّارِيخِ وَالْعِلْمِ.

وَهُنَاكَ الشُّوَاهِدُ وَالْمُتُونُ وَالْمَرَاجِعُ وَالْمَظَانُّ وَالْأَثَرِيَّاتُ لِمَنْ أَرَادَ التَّحَقُّقَ فِي حِينٍ أَنْ أَصَلَ الْعُرُوبَةَ لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ اثْنَانِ إِنَّهُ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَدْ قَالَ بِهَذَا الْمَلِكُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَّ عَهْدِنَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ، وَهُوَ يَقُولُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ إِنَّ الْيَمَنَ هِيَ أَصْلُ الْعَرَبِ وَهِيَ عُمُقُنَا التَّارِيخِيِّ.

لَا أَدْرِي هَلْ شَهَارُ مَا زَالَتْ تَقْبَلُ بَايَوَاءِ الْمَجَانِينِ حَتَّى يُعَالِجَ بِصَدَمَاتٍ كَهَرَبَائِيَّةٍ تُعِيدُ لَهُ عَقْلَهُ لِيَكُونَ رَجُلًا سَوِيًّا، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ - الْمَعْتَوَهُ - أَنَّهُ يُسَيِّءُ إِلَى الْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ الْقَحْطَانِيَّةِ الَّتِي قَطَنَتْ مَكَّةَ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ ابْتِدَاءً مِنْ جُرْهُمِ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ إِلَى جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ، فَكُلُّهُمْ مِنْ أَصْلِ قَحْطَانَ، وَقَحْطَانُ جَمِيعُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ خُزَاعَةَ وَحَرْبٍ وَبَنِي الْحَارِثِ وَغَامِدٍ وَزُهْرَانَ وَنَجْرَانَ وَجِيزَانَ وَأَبْهَا وَعَسِيرِ.

مَاذَا يَقُولُ هَذَا الضَّلِيلُ؟! فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ وَارْجِعُوا إِلَى النَّتِّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ حَقَائِقَ التَّارِيخِ النَّاصِعَةَ الْبَيَاضِ بَلَا تَدْجِيلٍ أَوْ مُوَارَبَةٍ أَوْ تَزْوِيرِ.

فَلَا أَدْرِي هَلْ عَادَ مُسْلِمَةُ الْكَذَابِ إِلَى الْحَيَاةِ ثَانِيَةً أَمْ إِنَّهُ أَحَدُ أَحْفَادِهِ..

قَاتَلَهُ اللَّهُ بِجَهْلِهِ، وَرَحِمَ اللَّهُ الشَّاعِرَ الْفَحْلَ دِعْبِلَ الْخُزَاعِيِّ الَّذِي يَقُولُ:

وَلَوْ أَنِّي بُلِيتُ بِهَاشِمِيٍّ خُوُولَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ

لَهَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى وَلَكِنْ تَعَالَوْا وَانْظُرُوا بِمَنْ ابْتَلَانِي

كِنْدَةُ وَمَمَالِكُهَا

لَمْ أَرْ هَذَا الْفِيدِيوَ وَلَا تِلْكَ الْمُحَاضَرَةَ إِلَّا الْآنَ وَرَأَيْتُ الْعَجَبَ الْعُجَابَ فِي هَذِهِ الْمُحَاضَرَةِ لِلشَّيْخِ الْمُؤَرِّخِ النَّسَابَةِ حَمَدَ الْجَاسِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ كَانَ يَرْبِطُ بَيْنَنَا أَدَبَ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ كَمَا قِيلَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ الْمُعْجَبِينَ بِشِعْرِي فِي رِسَالَتِهِ الْمَكْتُوبَةِ وَالْمَنْشُورَةِ فِي كِتَابِ دِرَاسَاتٍ وَآرَاءٍ فِي دِيْوَانِ النَّبَعِ الظَّامِي لِلشَّاعِرِ (عبد الله بن مُحَمَّدٍ بِأَسْرَاحِيل) الَّذِي صَدَرَ عَنْ دَارِ الْهَيْئَةِ الْمِصْرِيَّةِ لِلْفُنُونِ وَالْآدَابِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ الَّذِي قَدَّمَ لَهُ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُصْطَفَى هَدَّارَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَدْ أَشَادَ بِهِ الْكَثِيرُ مِنْ عَمَالِقَةِ الْفَنِّ وَالْأَدَبِ مِنْ خِلَالِ رِسَائِلِهِمُ الْمُدَوَّنَةِ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ حَمَدُ الْجَاسِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْمُسْتَعْرَبُ وَالْغَرِيبُ أَنْ أَسْمَعَ الْيَوْمَ تِلْكَ الْمُحَاضَرَةَ عَنْ مَمَالِكِ كِنْدَةَ مِنْ رَجُلٍ كُنَّا نَعْتَقِدُ فِيهِ الْعِلْمَ وَالرَّجَاحَةَ وَقِرَاءَةَ تَارِيخِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَنْسَابِ قَبَائِلِهَا وَنَظْنَ بِهِ خَيْرًا؛ مَا جَعَلْنَا الْيَوْمَ نَسْتَهْجِنُ مَا قَالَهُ فِي تِلْكَ الْمُحَاضَرَةِ، وَمُحَاوَلَةَ التَّعْمِيَّةِ وَالْفَنْدِ عَلَى التَّارِيخِ بِنَفِيهِ مَمَالِكِ كِنْدَةَ الْحَضَرِمِيَّةِ فِي نَجْدٍ وَالْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَإِلَى حُدُودِ فَارَسَ، وَنَفِيهِ أَنْ تَكُونَ مَدِينَةُ الْفَاوِ الَّتِي تُجَاوِرُ الْأَحْسَاءَ كِنْدِيَّةً، وَقَدْ خَانَهُ الصَّوَابُ وَافْتَرَى فَرِيَّةً كَانَ يُرِيدُ بِهَا مَحْوَ الذَّاكِرَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَنْ مَمْلَكَةَ كِنْدَةَ حَكَمَتِ الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَالشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرَ فِي فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَأَتَى بِدَمٍ كَذَبٍ كَقَمِيصِ يُوسُفَ كَيْ يَحْظِيَ بِمَكَانَةٍ لَدَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ الشَّانِ لِيُخْرِجَ كِنْدَةَ وَمَمَالِكُهَا عَنْ سِيَاقِ التَّارِيخِ الْمَعْرُوفِ، وَيَنْفِي عَنْهَا حُكْمَ نَجْدٍ وَالْجَزِيرَةِ وَالْحِجَازِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَمَالِكِ وَالْدُّوَلِ، وَحَسَنًا فَعَلَ الدُّكْتُورُ الْأَنْصَارِيُّ - جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا - الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ فِي الْمُحَاضَرَةِ نَفْسَهَا وَسَفَهُ كُلِّ آرَائِهِ الْمُهْتَرَّةِ الَّتِي يُنَاقِضُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَقَدْ فَتَدَّتْ آرَأؤهَ أَيْضًا تِلْكَ الْآثَارُ الَّتِي كَشَفَ عَنْهَا الْأَثَرِيُّونَ مِنَ الْغَرْبِيِّينَ عَنْ مَدِينَةِ الْفَاوِ الَّتِي تَحْكِي بِالْأَسْمِ وَالْكِتَابَةِ تَوْثِيقًا يَدْحَضُ كُلُّ مَا قَالَهُ حَمَدُ الْجَاسِرِ، فَكَيْفَ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي مَظَنَّةٍ يُحَاسِبُهُ عَلَيْهَا التَّارِيخُ الْيَوْمَ، وَقَدْ كَشَفَ الْأَثَرِيُّونَ وَعُلَمَاءُ التَّارِيخِ بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشُّكُوكِ عَنْ مَمَالِكِ كِنْدَةَ

عَبَرِ التَّارِيخِ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَيْنَا الْيَوْمَ كَيْفَ سَيُؤَارِي سَوْءَةَ لِسَانِهِ وَقَلَمِهِ؟ وَبِأَيِّ وَجْهِ سَيَقَابِلُ التَّارِيخُ الَّذِي أَكَّدَ عَلَى حُكْمِ كِنْدَةَ لِلْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ؟ وَكُلُّ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ عَبْرَ مَصَادِرِهِ الَّتِي تَحَدَّثُ بِهَا الرُّوَاةُ وَالْإِخْبَارِيُّونَ وَالْاِكْتِشَافَاتُ الْاَثَرِيَّةُ. كَيْفَ يَحْدُثُ مِنَ الشَّيْخِ الْجَاسِرِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى قَبِيلَةِ حَزْبِ الْقَحْطَانِيَّةِ الْيَمَنِيَّةِ وَيَسْكُنُ نَجْدًا، فَقَدْ أَخَذَتْهُ حَمِيَّةُ الْمُجَاوِرَةِ وَالسُّكْنَى بِنَجْدٍ عَنْ حَمِيَّةِ التَّارِيخِ وَاللُّحْمَةِ وَالْدَّمِ وَالْعِرْقِ لِأَمْرِ أَسْرِهِ فِي نَفْسِهِ تَكْشِفَ عَنْ عَوَارِ فِي دِرَاسَتِهِ لِلتَّارِيخِ وَالْأَنْسَابِ حِينَ نَسَبَ كِنْدَةَ إِلَى الْأُمَّةِ الْعَدْنَانِيَّةِ، وَهِيَ قَحْطَانِيَّةُ الْعِرْقِ وَالْدَّمِ وَالْقَبِيلَةِ، رُبَّمَا نَعَزُو ذَلِكَ السُّقُوطَ إِلَى الْخَرْفِ الْعُمَرِيِّ الَّذِي رُبَّمَا أَذْرَكَ الشَّيْخُ الْجَاسِرُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ، وَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُ عَاشَ إِلَى عَصْرِ الْاِنْتَرْنِتِ وَدَخَلَ إِلَى أَيِّ مَوْقِعٍ يَحْكِي عَنْ كِنْدَةَ وَمَمَالِكِهَا فِي كُتُبِ الْاَوَّلِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ وَعُلَمَاءِ الْأَنْسَابِ.

لَقَدْ أَتَى الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ - بِبُهْتَانٍ عَظِيمٍ عَلَى التَّارِيخِ الْكُنْدِيِّ، وَلَا نَقُولُ بِأَنَّهَا شَطْحَةٌ عَقْلٍ، وَلَكِنْ نَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ تَعَمُّدٌ فِي تَشْوِيهِ أَحْدَاثِ التَّارِيخِ، وَمَا كَانَ أَغْنَاهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَارِفِينَ، عَنْ تَشْوِيهِ سِيرَتِهِ الْاَدَبِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ بِكَلَامٍ رَدَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالاَدَبِ وَالبَيَانِ وَالتَّارِيخِ، مِثْلَ الدُّكْتُورِ الْاِنْصَارِيِّ وَعُلَمَاءِ التَّارِيخِ فِي مُدَوَّنَاتِهِمْ وَمَطَانِهِمُ الَّتِي حَفِظَهَا الزَّمَانُ لِتَكُونَ شَاهِدَةً عَلَى عَثْرَتِهِ الَّتِي مَا كُنَّا نَتَمَنَّاها لَهُ، وَهُوَ صَدِيقٌ قَدِيمٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ أَبَا رُوحِيًّا لِأَهْلِ الْاَدَبِ.

«كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا».

6 مارس 2024

الصَّاحِبِ الْمَيِّتِ

مِنْ فِتْرَةٍ وَكَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَزُورُنِي وَيَمَازِحُنِي وَيُجَرِّبُنِي، وَيَظُنُّ أَنِّي أَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَنَا غَيْرُ هَيَّابٍ مِنَ الْمَوْتِ، مَا دَامَ هُوَ السَّفَرُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَإِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَإِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، وَأَنَا فِي حَفْلِ نَادِي مَكَّةَ الَّذِي أُقِيمَ عَلَيَّ شَرَفِي لِمَهْرَجَانِ ذِي الْمَجَازِ، وَإِذَا هُبُوطُ الضَّغْطِ يُعَاوِدُنِي، وَلَمْ أَسْتَطِعْ الْبَقَاءَ أَكْثَرَ، فَأَعْتَذَرْتُ لِلْبُرُوفِ الدُّكْتُورِ حَامِدِ الرَّبِيعِيِّ، رَئِيسِ نَادِي مَكَّةَ الْحَبِيبِ الْغَالِي، وَقَدْ رَأَيْتَنِي عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ. وَرَبَّمَا مِنْ كَثْرَةِ الْعَزَائِمِ وَالْحَفَلَاتِ تَأَثَّرْتُ، لِأَنِّي أَجَامِلُ كَثِيرًا، وَفِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ كُنْتُ لَا أَرُدُّ عَزِيمَةً لِلأَصْحَابِ وَالْأَحْبَابِ، وَهُمْ يَأْتِسُونَ بِحُضُورِي، وَهُوَ مَا أَنَّهُكِنِي، فَأَنَا أَسْعُدُ بِسَعَادَةِ النَّاسِ، وَلَكِنْ فِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ، وَاللَّهِ، أَحْسَسْتُ بِالْوَهْنِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ، خَرَجْتُ وَأَنَا أَبْتَسِمُ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ عَلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، وَكُلِّي سَعَادَةً لَا أَعْرِفُ مَصْدَرَهَا.

وَأَنَا فِي زَحْمَةِ الْإِعْيَاءِ، تَذَكَّرْتُ قَصِيدَةً لِلشَّاعِرِ الْمُتَنَبِّيِّ، وَمِنْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:

يَقُولُ لِي الطِّيبُ أَكَلْتُ شَيْئًا	وَدَاؤُكَ فِي طَعَامِكَ وَالشَّرَابِ
وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ	أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجِمَامِ
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا	وَيَدْخُلَ مَنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ
وَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي	وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اضْطِبَّارِي	وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حَمَّ اعْتِزَامِي
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ	سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
تَمَتَّعَ مَنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ	وَلَا تَأْمُلُ كَرَى بَعْدَ الرُّقَادِ
فَإِنْ لِثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى	سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

اللَّهُ وَكَفَى

الْعَظَمَةُ الإِلَهِيَّةُ فِي الرِّزْقِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَفِي اللُّطْفِ بِالْخَلْقِ، وَفِي تَدْبِيرِهِمْ، وَفِي أَقْدَارِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُولَدُوا. لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثًا، هُوَ يَعْلَمُ عَنْ حَقِيقَةِ النُّفُوسِ، وَهُوَ يُسَخِّرُ الْخَلْقَ لِمَا أَرَادَ وَمَا يُرِيدُ.

إِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ قَدْرَهُ الَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ، سَوْفَ يَأْتِيهِ وَلَوْ كَانَ فِي بُرْجٍ مُشِيدٍ. نَحْنُ نَبْتُ الْمُعَانَاةِ عَلَى أَدِيمِ الْحَيَاةِ، فَكَمْ قَائِلٌ إِنَّهُ يَتَدَاوَى مِنَ الْمَرَضِ وَيَأْخُذُ الدَّوَاءَ، وَرُبَّمَا يَطِيبُ أَوْ لَا يَطِيبُ، وَقَائِلٌ إِنَّهُ سَيَجْمَعُ الْقِرَشَ الْأَبْيَضَ لِلْيَوْمِ الْأَسْوَدِ، فَيَضِيعُ وَيَضِيعُ مَا اكْتَنَزَهُ، وَالْمِثَالُ قَارُونَ، وَالْكُلُّ يَعْلَمُ قِصَّةَ قَارُونَ.

وَكَمْ مَنْ يَقُولُ: سَأَكُونُ مُبْدِعًا فِي شَيْءٍ، فَيُخُونُهُ الْفِكْرُ. نَحْنُ نَعِيشُ الْأَمَلَ وَنَسْعَى بِالْعَمَلِ، إِنَّمَا يَكُونُ التَّقْدِيرُ الإِلَهِيُّ حَائِلًا أَوْ يَكُونُ بَازِلًا.

وَلَا نَعْرِفُ فِيمَا إِذَا كَانَ النَّجَاحُ وَالْفَوْزُ وَالْإِكْتِسَابُ هُوَ رِضَا مِنَ اللَّهِ، أَوْ هُوَ اخْتِبَارٌ لَنَا، لَكِنَّ الَّذِي عَشْنُهُ مِنْ خِلَالِ تَجَارِيِبِ الْبَسِيطَةِ، أَنَّ الْمُسْلِمَ فِي خَيْرٍ مَا ذَكَرَ اللَّهُ، وَأَحَبُّ إِلَيْهِ، وَأَحَبُّ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَسْعَ إِلَى الضَّرَرِ بِمُسْلِمٍ أَوْ حَتَّى كَافِرٍ، وَيَكُونُ سَعْيُهُ فِي نُصْرَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ، تُقَدِّمُ لَهُ الْعَوْنُ، وَتَفْرَحُ لِفَرَحِهِ، وَتَزْعَلُ مِنْ زَعْلِهِ، وَتَوَاسِيهِ، وَتَمُدُّ لَهُ يَدَ الْعَوْنِ.

وَمَا دَامَ فِعْلُكَ طَيِّبًا، فَهُوَ يُبَشِّرُكَ بِالْخَيْرِ، فَكَمَا قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ:

«مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا.»

صَحِيحٌ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ كَيْفَ وَمَتَى يَأْتِينَا الْخَيْرُ، وَلَا نَعْرِفُ كَيْفَ وَمَتَى يَأْتِي الشَّرُّ، وَلَكِنْ هُنَاكَ إِزْهَاصَاتٌ فِي النَّفْسِ تُبَشِّرُ أَوْ تُنْفِرُ، حِينَ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ، وَعَلِمْنَا مِنَ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يُرْضِي اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا يُغْضِبُهُ مِنْهُ.

أَمَا أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُقَدِّرَ لِنَفْسِنَا الْخَيْرَ أَوِ الشَّرَّ، فَتِلْكَ مَظَنَّةٌ لَا تَقُومُ عَلَى إِدْرَاكِ حَقَائِقِ التَّكْوِينِ.

نَحْنُ فِي غُيُوبٍ حَتَّى عَنْ دَوَاخِلِ أَنْفُسِنَا، وَمَا نُقَدِّرُهُ غَدًا لَيْسَ فِي وُسْعِنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِهَادٍ مَعَ السَّاعَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا، تَمْلِكُنَا وَلَا نَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ أَقْدَارِنَا، وَلَكِنَّا نَعْمَلُ بِالْأَمَلِ، وَالْأَمَلُ حَمَالٌ احْتِمَالَاتٍ، وَالْحَقِيقَةُ عِنْدَ اللَّهِ.

فَيَا أَيُّهَا الْمُقْتَفِي أَثَرِ عَثَرَاتِ الْعِبَادِ، كُنْ مَعَ نَفْسِكَ وَمَعَ رَبِّكَ مُخْلِصًا صَادِقًا، وَدَعِ الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ، فَمَا تَظُنُّهُ أَنْتَ غَيْرَ مَا تُقَدِّرُهُ الْأَقْدَارُ لِي وَلَكَ، وَمَنْ يَضْمَنُ حَيَاتَهُ لَغَدٍ؟ فَالْنُفُوسُ أَمَانَاتٌ عِنْدَ خَالِقِهَا، وَكَمَا قَالَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

«وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ».

نَحْنُ عَلَى مَفَارِقِ طُرُقٍ، فَمَا نُبْقِي مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُظَلِّلُنَا بِهِ اللَّهُ، وَإِنْ أَخْطَأْنَا فَعُفْرَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

وَلَيْسَ لِي إِلَّا اللَّهُ:

«قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

الإِرَادَةُ الْمُصْنُوعَةُ

هَلْ جَرَّبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَغِيبَ عَنْ نَفْسِهِ إِرَادِيًّا، لَا بِفِعْلِ صَدْمَةٍ مَرْضِيَّةٍ غَيْرِ إِرَادِيَّةٍ؟
هَلْ جَرَّبَ الْهَرُوبَ مِنْ لَحْظَاتِ التَّدَكُّرِ لِلْأَحْدَاثِ الَّتِي عَاشَهَا؟
هَلْ جَرَّبَ أَنْ يُرْغِمَ نَفْسَهُ عَلَى النِّسْيَانِ قُوَّةً وَاقْتِدَارًا؟
أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ الْقُوَّةِ الْإِرَادِيَّةِ لِفِعْلِ النَّفْسِ الْقَادِرَةِ، وَلَا أَقُولُ بِالتَّفَاعُلَاتِ
الْمُصْطَنَعَةِ بِفِعْلِ الْمَوَادِّ الْمُخَدَّرَةِ أَوِ الْمُسْكِرَةِ، وَلَا الْغَيْبَةِ بِالنُّومِ أَوِ الْمَوْتِ.
أَسْأَلُ: لِمَاذَا يَكُونُ عَجْزُ النَّفْسِ عَنْ التَّغْيِيبِ الْإِرَادِيِّ، لَا الْقَدَرِيِّ أَوِ الْإِفْتِعَالِيِّ
الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ سَابِقًا، مَانِعًا؟

إِنَّهُ سُؤَالٌ كَمْ رَاوَدَنِي عِنْدَمَا أَعِيشُ دَاخِلَ دَوَامَةِ التَّفَكِيرِ الْمَحْبُوسِ دَاخِلَ الذَّاتِ
الْعَاجِزَةِ عَنْ أَجْوِبَةِ الْأَسْئَلَةِ الْمُحَاطَةِ بِهَا لَاتِ الْغَفْلَةِ الْمُتَيَقِّنَةِ بِالْعَجْزِ، الْعَالِمَةِ بِأَنَّ
هُنَاكَ عِلْمًا غَيْبِيًّا يَحْجُبُهَا، وَلَيْسَ اللَّاعِلِمُ، إِنَّمَا هِيَ تُرِيدُ أَنْ تَخْتَرِقَ الْغُيُوبَ، وَبِلا
جَدْوَى تَقَعُ فِي خَيَّاتِ الْعَجْزِ عَنِ الْإِخْتِرَاقِ.

تَكْثُرُ الْأَسْئَلَةُ الْمُعْتَرِضَةُ عَلَى الْإِرَادَةِ الْقَدَرِيَّةِ:

لِمَاذَا نُمَارِسُ الطَّوَاعِيَةَ فِي الْقَبُولِ بِالْأَفْعَالِ وَالْأَحْدَاثِ؟

وَلِمَاذَا تَكُونُ الصَّيْرُورَةُ امْتِثَالًا لِتَحْقِيقِ الْأَفْعَالِ؟

وَلِمَاذَا يَكُونُ الْاِمْتِنَاعُ وَالرَّفْضُ أَدَوَاتٍ غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى الْعَمَلِ الرَّامِي إِلَى انْتِهَاجِ
الْإِرَادَةِ الْحُرَّةِ فِي التَّحَكُّمِ فِي قُدْرَاتِ الذَّاتِ؟

فَهِيَ تَعْلَمُ إِلَى حُدُودِ الْهَالَةِ الْحَاجِبَةِ لِلْإِخْتِرَاقِ الْعِلْمِيِّ الْكُلِّيِّ فِي مَحْدُودِيَّةِ الْعِلْمِ
الْجُزْئِيِّ لِلْأَشْيَاءِ الْخَلْقِيَّةِ، وَمِنْ خِلَالِ حُرِّيَةِ الْأَسْئَلَةِ نَسْأَلُ: لِمَاذَا لَا نَعْلَمُ الْكُلِّيَّ مِنَ
الْعِلْمِ؟

وَلِمَاذَا تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِخْتِرَاقِ الْفِكْرِيِّ لِلْعِلْمِ حُجُبٌ وَسَوَاتِرٌ؟

لِمَاذَا يَمْتَنِعُ الْغَيْبُ عَنِ الْعِلْمِ الْمَخْفِيِّ؟

وَلِمَاذَا يَخْفِي الْمَعْلُومُ الْغَيْبِيُّ؟

وَهَلْ لَوْ ظَهَرَ الْمَخْفِيُّ مِنَ الْعِلْمِ الْكُلِّيِّ، هُنَاكَ غَضَاضَةٌ حِينَ لَا يَكُونُ الْجَهْلُ فِي
النُّفُوسِ مُوَدَّى يُضِرُّ بِعِلْمِ الْأَحْدَاثِ الْغَيْبِيَّةِ، إِذَا كَانَتْ مَحْدُودِيَّةُ الْقُدْرَةِ عَاجِزَةً عَنِ
الرَّفْضِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالِامْتِنَاعِ عَنْ دَرْءِ وَإِقَافِ إِرَادَةِ الْقَدَرِيَّةِ الْفَاعِلَةِ؟

إِنَّ الْحَيَاةَ وَالْمَخْلُوقَاتِ تَحْتَمِلُ كُلَّ الْحُمُولِ الضَّيْقَةِ الْكَرِيهَةِ الْمُؤْلِمَةِ الْجَارِحَةِ
الْقَبِيحَةِ، وَقَلَّ مَا تُرِيدُ أَكْثَرَ.

مِنْ كُلِّ ذَلِكَ نَعُودُ إِلَى بَدَايَةِ مَوْضُوعِ التَّغْيِيبِ وَالْهُرُوبِ وَالنَّسْيَانِ وَالْقُدْرَةِ
الْعَاجِزَةِ، حِينَ تُكْرِهُنَا الْحَيَاةُ الْقَدَرِيَّةُ عَلَى تَحْمِلِ مَا لَا نَسْتَطِيعُ، لِذَا تَكُونُ الْأَسْئَلَةُ
هِيَ التَّغْيِيبُ وَالْهُرُوبُ وَالنَّسْيَانُ وَالْعَزَاءُ.

وَأَنَّ الْأَجُوبَةَ قَادِرَةٌ وَلَيْسَتْ عَاجِزَةً عَنِ الْبُوحِ وَالتَّفْسِيرِ، وَلَكِنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مُقْتَصِرَةٌ
عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْعِلْمِ الْكُونِيِّ.

فَكَيْفَ نَخْرُجُ مِنْ دَوَائِرِ الْأَسْتِشْعَارَاتِ الْأَلِيْمَةِ الْحَزِينَةِ الْمَرِيضَةِ الْجَارِحَةِ الْقَاسِيَةِ،
إِلَى عَدَمِيَّةِ الْإِحْسَاسِ، حَيْثُ تَكُونُ الْأَفْعَالُ غَيْرَ مُؤَثِّرَةٍ فِي الْإِحَاسِيْسِ، عِنْدَهَا
نَرْضَى وَنَتَقَبَّلُ وَنَمْتَثِلُ دُونَ شُعُورٍ لِكُلِّ مَا يَعْتَرِضُ النَّفْسَ وَالْجِسْمَ مِنْ اخْتِرَاقَاتِ
الْأَحْدَاثِ الْمُؤْلِمَةِ وَعَذَابَاتِهَا، فَلَا نَتَأَلَّمُ، وَلَا نَبْكِي، وَلَا يَكُونُ بِنَا هَمٌّ، وَلَا غَمٌّ، وَلَا
فَرْحٌ، وَلَا تَرْحٌ.

فَمَاذَا نَكُونُ؟

رَبَّمَا نَكُونُ اللَّاشْيَاءَ، وَهُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَجْدَى وَالْأَكْمَلُ، مَا دَامَتِ الْحَيَاةُ تَتَّخِذُ
مِنَ الْعَذَابَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ مُسَوِّغًا لِجِنَايَتِهَا عَلَى الْكُونِ الْخَلْقِيِّ، لِأَنَّ اللَّاجِدَوِيَّ هُوَ
الْكُونِيُّ الْمَخْلُوقُ غَيْرُ الْمُحَقِّقِ لِصَيْرُورَةِ الْحَيَاةِ.

نَبْنِي، نَعْمَلُ، نَعْبُدُ، نَخْطِي، نَتُوبُ، وَنَسْتَغْفِرُ، نَتَأَلَّمُ، نَتَعَلَّمُ، نَرْتَفِعُ، نَسْقُطُ، نَجْهَلُ.

كُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي مَنْظُومَةِ الْجَهْلِ بِالْأَسْئَلَةِ، وَعِلْمُ الْأَجُوبَةِ الْمَحْدُودَةِ، لَا
 الْمُتَكَامِلَةِ، فِي الْإِدْرَاكِ الْمُتَمَثِّلِ فِي الْمَعْرِفَةِ الْكُونِيَّةِ لِإِرَادَةِ الْخَالِقِ.
 فِي عَصْرِ الْأَحْدَاثِ الظَّالِمَةِ، يَحْسُنُ التَّغْيِيبُ وَالتَّغْرِيبُ وَالْهَرُوبُ وَالنَّسْيَانُ
 لِكُلِّ الْمَاهِيَّاتِ، أَوْ تَكُونُ الْعُزْلَةُ وَالْإِغْتِرَابُ عِنْدَ الْعَالَمِ الْكُونِيِّ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْخَبَرِ
 وَالْأَسْئَلَةِ، حَلًّا مُوقَفًا لِلرَّاحَةِ الْخَلْقِيَّةِ الْكُونِيَّةِ.
 لَذَا، فَاعْتَرَبَ عَنْ نَفْسِكَ، ابْتَعَدَ عَنْ نَفْسِكَ، وَاتَّخَذَ مِنْ عُزْلَتِكَ قُوَّةً مِنْ إِرَادَةٍ، هِيَ
 كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا يَعْنِيهِ عَالَمُ الْهُمُومِ وَالْأَلَامِ.
 هَذَا هُوَ الْعِلَاجُ وَالْحَلُّ، حَتَّى تُخْتَمَ الْحَيَاةُ.
 تِلْكَ لَيْسَتْ سَوْدَاوِيَّةَ النَّفْسِ، وَلَكِنَّهَا سَوْدَاوِيَّةُ الْوُجُودِ الْمُمَعِنِ فِي تَغْيِيبِ
 الْأَحْدَاثِ عَنْ عِلْمِ الْكُونِ.

9 أَيْسُطُس 2024

رَجَاءٌ إِلَى اللَّهِ

اللَّهُمَّ أَشْهَدُكَ فِي عِلَاكَ، وَأَشْهَدُ النَّاسَ وَالْمَلَائِكَةَ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

وَأَشْهَدُ بِكُتُبِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ رَسُولُ وَنَبِيِّ مِنْ عِنْدِكَ، مُصَدِّقِينَ بِهِ وَبُوحِيكَ فِي قُرْآنِكَ، وَمُطِيعِينَ لَكَ فِيمَا أَمَرْتَ وَنَهَيْتَ، عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ.

يَا رَبِّ، أَشْهَدُ أَنَّي الْعَبْدُ الْمَذْنُبُ، الثَّائِبُ إِلَيْكَ، الرَّاجِي بِأَنْ تَقْتَصِرَ مِنِّي لَكَ، وَإِذَا فَعَلْتُ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَعَلًا أَسَاءَ إِلَيْهِ، أَنْ يَأْتِيَنِي طَالِبًا مِنِّي الْقِصَاصَ، رَاضِيًا لَهُ فِيمَا لِحَقِّ بِهِ، أَوْ تَتَحَمَّلَ عَنِّي مَا لَخَلْقِكَ، فَمَا أَبرئُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَنْ رَحِمْتَ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ، بَكَ عَائِذُ، وَلَا تُذْ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَجَوَارِكَ، لَيْسَ لِي مَا أَقْوَى بِهِ عَلَى جَنَّتِكَ أَوْ نَارِكَ، فَأَنَا مُسْكِينُ، فَأَعْلَمُ كُلَّ مَنْ لَهُ حَقٌّ لَدَيَّ أَوْ عِنْدِي، أَنْ يَأْتِيَنِي قَبْلَ رَحِيلِي، وَيَأْخُذَ حَقَّهُ مِنِّي قِصَاصًا لِمَا لَهُ، وَلِيُبَلِّغَ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ.

وَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ، فَلَهُ الْخَيْرُ وَالْفَضْلُ لِلْعَافِينَ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَاهُ، وَيُعْطِيَهُ بِكَرَمِهِ سُبْحَانَهُ مَا يُرْضِيهِ عَنِّي، بِسَمَاحَتِهِ وَغُفْرَانِهِ لِي.

يَا رَبِّ، لَقَدْ بَلَغْتُ، فَاشْهَدْ.

كُلُّ مَنْ أَعْضَبْتُهُ، رَاضٍ بِهِ أَنْ يُغْضِبَنِي، وَكُلُّ مَنْ جَرَحْتُهُ، فَلْيَجْرَحْنِي، وَكُلُّ مَنْ لَهُ مَالٌ عِنْدِي، فَلْيَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ وَعِلْمِكَ، وَكُلُّ مَنْ شَتَمْتُهُ، فَلْيَسْتَمْنِي، وَكُلُّ مَنْ ضَرَبْتُهُ، فَلْيَضْرِبْنِي، وَكُلُّ مَنْ آذَيْتُهُ أَوْ الْحَقَّتْ بِهِ ضَرَرًا فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ عَرَضِهِ، فَلْيُؤْذِنِي وَيَضْرِبْنِي، قَابِلًا طَائِعًا، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ لَا يَتَأَخَّرَ فِي أَخْذِ حَقِّهِ، أَوْ فَلْيَسَامِحْنِي ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، الَّذِي لَا يُسَالُ بِهِ إِلَّا الْجَنَّةُ.

اللَّهُمَّ، أَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي، فَاقْتَصِرْ مِنِّي، أَوْ سَامَحْنِي عَمَّا هُوَ لَكَ، وَلِيَقْتَصِرْ مِنْ لَدِي مَظْلَمَةٌ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ يُسَامِحْ، أَوْ تَتَحَمَّلَ عَنِّي.

فَلَا أَذْرِي، يَا مَوْلَايَ، وَالْأَيَّامُ تَمْضِي سَرْعًا، أَيُّ وَقْتٍ تَحِينُ مِنِّي، فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ إِلَّا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنِّي، وَأَنْتَ تَعْلَمُ سِرِّي وَنَجْوَايَ، وَمَا أَعْلَنُ وَمَا أَخْفِي، وَخَوْفِي مِنْكَ هُوَ عِقَابِي مِنْكَ، إِنْ لَمْ تَرْحَمْنِي وَتَغْفِرْ لِي وَتَعْفُ عَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ وَالْمُسْلِمِينَ.

فَبِمَنْ نَلُودُ؟ وَإِلَى مَنْ نَلْتَجِي؟ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْتَ.

خَلَقْتَنَا وَتَمَيَّنَّا، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ وَالْمَصِيرُ، فَلَا تُعَذِّبْنَا بِذُنُوبٍ اقْتَرَفْنَاهَا سَفَهًا وَخَطَاً وَفُجُورًا وَفُسُوقًا.

وَقَدْ وَسَّوسَ بِهِ شَيْطَانُنَا، فَعَمِلْتُ بِهِ نَفْسُونَا، وَعُدْنَا بِالنَّدَمِ إِلَيْكَ، نَرْجُوكَ، لِأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِغَضَبِكَ وَعَذَابِكَ، فَنَحْنُ أَضْعَفُ مِنْ نَمْلَةٍ، وَأَحَقُّ مِنْ دُودَةٍ، إِلَيْكَ، إِلَّا أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا، وَتُدْخِلَنَا فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ نَسْتَجِيرُ بِكَ، وَنُشْهِدُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنَتُوبُ إِلَيْكَ، أَنْتَ مَوْلَانَا، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.

يَا رَجَاءَ السَّائِلِينَ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ، هَذَا رَجَاؤُنَا، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، فَلَا تُخَيِّبْ رَجَاءَنَا فِيكَ، فَظَنُّنَا الْخَيْرَ فِي عَظَمَتِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَبْرُوتِكَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

عَبْدُكَ الْفَقِيرُ، الْحَقِيرُ، الذَّلِيلُ لِعَظَمَةِ ذَاتِكَ: الْعَبْدُ / عَبْدُ اللَّهِ.

10 أَيْسُطُس 2024

تَوَابِيثُ الْكَلَامِ

أَكَادُ أَزْهَدُ فِي الْكِتَابَةِ الَّتِي اعْتَنَقْتُهَا رَدْحًا مِنَ الزَّمَانِ عَلَى حُبِّ وَشَغَفٍ مِنِّي، وَقَدْ كُنْتُ حِينَ تَعْنُ الْفِكْرَةَ فِي مَوْضُوعٍ أَحْسُهُ يَحْمِلُ نُضْجًا وَفَائِدَةً، أَمْتَشِقُ سِنَانَ قَلَمِي مُقْتَحِمًا عَوَالِمَ الْإِنْسَانِيَّةِ، ظَنًّا مِنِّي أَنِّي مِنْ رُسُلِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْفَضِيلَةِ، أَخْفِرُ فِي صَخْرِ النُّفُوسِ لِأَزْرَعِ الْحُبَّ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ وَالْإِخْلَاصَ وَالتَّعَاوُنَ وَالْإِيثَارَ، وَهِيَئَاتِ.

وَالْيَوْمَ أَرَى أَنَّنِي يَجِبُ أَنْ أَحْتَرِمَ نَفْسِي وَأَشْفِقَ عَلَيْهَا وَعَلَى فِكْرِي، أَنْ أُنَازِلَ عَصْرًا يَصْطَخِبُ بِفَوْضِي الْفِكْرَ الْإِبْتِرَازِيَّ وَالْمَصْلَحِيَّ، وَلَا يُعِيرُ التَّفَاتَا إِلَّا لِلْسَفَاسِفِ، تُدِيرُهُ عَصَائِبُ الشَّرِّ وَالْبُهْتَانِ، وَتُرَبِّيهِ عَلَى مَنَاهِجِ الْفَرَاغِ النَّفْسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ، لِيُنْتَهَجَهَا وَيُصْبِحَ مِنْ أَذْنَابِ عَبْدَةِ الشَّيْطَانِ.

لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ الْعَالَمُ الَّذِي كَانَ يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْوَقَارِ الْأَخْلَاقِيِّ مَوْجُودًا، وَلَا عَلَى الْحِفَاطِ الْإِنْسَانِيِّ مَا نَتَمَسَّكُ بِهِ الْآنَ، لَذَا نَعِيشُهُ الْآنَ، وَأَكْثَرُ أَسْفًا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي اسْتَجَابَتْ طَائِعَةً لِلشَّيْطَانِ فِي أَعْدَادِهَا مِنْ قَبْلِ مُورَثِيهَا، وَمَا وَرَثَتُهُ هِيَ فِي أَبْنَائِهَا وَأَجْيَالِ عَصْرِهَا مِنْهُمْ، كَيْ يَكُونُوا النَّمَاذِجَ الْمُثَلَّى لِتَقْدِيمِ فُرُوضِ الْبَاطِلِ لِشَيَاطِينِهَا، غَيْرَ مُدْرِكَةٍ لِمَا سَوْفَ يَحِيقُ بِهَا، وَهِيَ تَعِيشُ بِمَقُولَةٍ: (نَفْسِي نَفْسِي)، غَيْرَ عَابَةِ بِأَجْيَالٍ خُلِقَتْ لِتَرَى فَارِقًا بَيْنَ التَّرْبِيَةِ عَلَى الصَّدْقِ وَالْخَلَائِقِ الْعَالِيَةِ.

ثُمَّ حِينَ تَصْطَدِمُ تِلْكَ الطَّلَائِعُ مِنْ أَجْيَالِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ لَمْ تَكُنْ تَحَسَّبُ لِمَا سَوْفَ تَعِيشُهُ عَلَى حَدَاثَةِ أَعْمَارِهَا، بِمَا لَمْ يَجْهَدْ فِيهِ أَرْبَابُهَا فِي الْمَوَاقِفِ بَيْنَ دَاخِلِ نَفْسِهَا وَخَارِجِهَا، وَهِيَ بِذَلِكَ وَظَنًّا مِنْهَا تَدْعِي أَنَّهَا تُرَبِّي الْمِثَالِيَّاتِ، وَلَكِنْ عَلَى مَنَاهِجِ الْقِيمِ الْخَارِجَةِ عَنْ سُلْطَانِ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ، الَّذِينَ يَرْسُمَانِ مَنْطِقِيَّةَ الْحَيَاةِ.

وَأَنَّ أَرْبَابَ الْفِكْرِ الْمُتَوَارِثِ لِلدَّعَةِ وَالْخَوْفِ يَتَّخِذُونَ الْحِيلَةَ فِي التَّبَرِيرِ، دُونَ الْعَمَلِ عَلَى تَحْصِينِ الْقِيمِ خَارِجَ مَعَاqِلِ الْبَيْتِ وَالْمَدْرَسَةِ وَالْجَامِعَةِ وَالشَّارِعِ، وَتَتَعَذَّرُ هَذِهِ الْفَنَةُ بِالْخَوْفِ وَالتَّقْيَةِ، وَأَنَّهَا لَا تُودَّ تَعْرِضَ إِنْسَانِيَّتِهَا وَأَبْنَائِهَا لِدَوَافِعِ الْأَمْتِهَانِ، وَهِيَ إِنَّمَا تَمْتَنُّهُ دُونَ وَعْيٍ وَبَصِيرَةٍ مِنْهَا.

فَهِىَ عَاشَتْ أَرْمَتْهَا، وَتَكَادُ تَمْضِي دُونَ إِعَادَةِ أَنْعَامِ النَّظَرِ إِلَى أَجْيَالٍ تَحْتَرِفُ
الضِّيَاعَ، وَتَمْتَنُّ الرَّذِيلَةَ وَالْجَرِيمَةَ لِلْخُرُوجِ مِنْ مَازِقِهَا، وَهِيَ تَتَهَافَتُ فِي غَرْسِ
الْوَهْمِ وَالْخِدَاعِ وَالْكَذِبِ وَالتَّرْوِيرِ، يَقُودُهَا الْحَاجَةُ وَقَلَّةُ الْيَدِ، الَّتِي تَكُونُ مِنْ أَكْبَرِ
مَعْضَلَاتِ الْعَصْرِ فِي تَرْسِيبِ جَرَائِمِ الْعَصْرِ، لِيَشْرَبَ الْجِيلُ الْمُسْكِينُ مِنْ نَجِيعِ
الْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ، غَيْرَ مُدْرِكٍ لِمَاذَا خُلِقَ؟ وَلِمَاذَا يَعِيشُ؟ وَإِلَى أَيْنَ سَيَعُدُّو؟

وَهُوَ فِي فِضَاءَاتٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْبَصِيرَةِ وَفَهُمْ مَا سَيُؤَلُّ إِلَيْهِ حَاضِرُهُ وَمُسْتَقْبَلُهُ، وَهُوَ
مِنْ رُكَّابِ سَفِينَةٍ مَخْرُوقَةٍ، وَلَيْتَهَا كَانَتْ سَفِينَةَ سَيِّدِنَا نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَنْجُو مَعَ
الْأُمَّةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي رَكِبَتْهَا حَذَرُ الْغَرَقِ وَالْمَوْتِ.

فَعَلَى مَنْ تَقَعُ تَبَعَةٌ وَجَنَائَاتِ إِنْسَانِ الْعَصْرِ؟

أَعْلَى مَنْ كَانَ يَسْبِقُهُ فِي عَدَمِ تَلْقِيهِ التَّجَارِبَ وَالْخِبَرَاتِ وَالْعُلُومَ الْحَيَاتِيَّةِ؟
أَمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّعْمِيَةِ، ظَنًّا مِنَ السَّابِقِينَ أَنَّ الْفَهْمَ الْعَمِيقَ يَفْتَحُ لِلْأَجْيَالِ أَبْوَابَ
الْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ، فَيَسْلُكُونَ كَمَا سَلَكَوا إِلَى غَرْسِ الْمَفَاهِيمِ وَالْقِيَمِ الصَّحِيحَةِ
مِنْهُمْ، فَتَجُرُّ عَلَى أَبْنَائِهَا الْوَيْلَاتِ فِي اسْتِجْلَابِ وَاسْتِعْدَاءِ الْخُصُومِ مِنْ دَهَاقِنَةِ
وَأَقْطَابِ سِيَاسَةِ الْقُوَّةِ، الَّتِي لَا هَمَّ لَهَا إِلَّا خَلْقُ أَجْيَالٍ تَدِينُ بِالْخَوْفِ، وَتَرْضَى
عُبُودِيَّتَهَا تَحْتَ مِظَلَّةِ الشُّعَارَاتِ الَّتِي تَحْمِلُ فِي ظَاهِرِهَا الْخَيْرَ وَالتَّقَدَّمَ وَالرِّفَاءَ، وَفِي
بَوَاطِنِهَا كُلَّ شَرِّ أَلِيمٍ.

هَكَذَا نَحْنُ نُرَبِّي الْأَجْيَالَ عَلَى الشُّكِّ وَالْخَوْفِ وَالْمِطْنَةِ وَالضَّعْفِ وَالْخَوَرِ،
بِذَرِيعَةِ الْحَيَاءِ وَالْعَيْبِ، وَنَحْمِلُ الْأَخْلَاقَ الَّتِي لَمْ نُحَسِّنْ تَلْقِيَهَا وَتَلْقِينَهَا صَحِيحَةً،
مَسْئُولِيَّةَ هَزِيمَتِنَا، ثُمَّ نَخْرُجُ لِنَقُولَ: إِنَّا رَبِّينَاهُمْ عَلَى الْأَدَبِ وَالْخُلُقِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ
صَمُّ بَكُمْ عَمِّي، يَتَوَلَّاهُمُ الْخُنُوعُ وَالذُّلَّةُ وَالْأَمْرَاضُ النَّفْسِيَّةُ وَالْعُضُوبِيَّةُ؟

وَهَذِهِ هِيَ جَرَائِرُ السَّلَفِ عَلَى الْخَلْفِ، وَالسَّلَفِ عَلَى الْخَلْفِ، وَهَكَذَا دَوَائِكَ، لِنَتَمَثَّلَ قَوْلَ الْمَعْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ:

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
لِأَنَّ الْمَعْرِيَّ لَمْ يُنْجِبْ رَحْمَةً بِأَبْنَائِهِ، وَهُوَ يَرَى كَوْنًا تَتَقَادَفُهُ الرِّيَّاحُ.

وَمِنْ تِلْكَ الرُّؤْيَا الظَّالِمَةِ، حَقُّدُ ابْنِ الرُّومِيِّ عَلَى أَبِيهِ، وَقَدْ هَجَاهُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ مِنَ الشُّعْرِ، وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُهُ لِبَشَّارٍ، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ لِابْنِ الرُّومِيِّ، وَإِنْ كَانَ بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي قَالَهُ سَلَكَ فِي مَسَالِكِ الْعُقُوقِ الدِّينِيِّ، حِينَ قَالَ عَنْ وَالِدِهِ:

«لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ، مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرِ الْوَالِدِ».

وَالشَّوَاهِدُ كَثِيرَةٌ فِي تَصَدِّي بَعْضِ الْأَبْنَاءِ لِأَبَائِهِمْ كُرْهًا لِلْحَيَاةِ، وَمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي غَرْسِ نُطْفِهِمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ، لِيَأْتُوا وَهُمْ يَحْمِلُونَ مَكَارَهَ الْعَيْشِ، وَمَذَلَّةَ النَّفْسِ، وَعَارَ الدَّنَاءَاتِ وَالْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ، لِيَتَسَمَّى بِالسَّيِّئَاتِ، لِيُصْبِحُوا عَنْ غَيْرِ إِرَادَتِهِمْ جُنَاةَ الْأَرْضِ وَمُجْرِمِيهَا.

إِنَّهَا أُمٌّ تَخْشَى عَلَى مَصِيرِهَا الدُّنْيَوِيِّ، لَا مَصِيرَهَا الْآخِرَوِيِّ، وَتَظُنُّ أَنَّهَا لَنْ يُدْرِكَهَا الْمَوْتُ، فَتَبْنِي بُرُوجًا مِنَ الْوَهْمِ حَذَرَ الْمَوْتِ، ثُمَّ تَمُوتُ خَائِنَةً لِرِسَالَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَلَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ مَوْتٍ قَرِيبٍ أَوْ مَوْتٍ بَعِيدٍ، وَلَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ مَوْتٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ لِمَقَامِهَا فِي الْآخِرَى، وَبَيْنَ خَوْفٍ مِنْ إِنْسَانٍ، لَا خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ الْخَالِقِ.

حَتَّى وَإِنْ كَتَبْتُ مَقَالًا يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، تَجِدُهُمْ مِنَ الْفَارِّينَ الْهَارِبِينَ، وَحَتَّى وَهُمْ لَمْ يَكْتُبُوهُ، وَلَمْ يُشَارِكُوا فِي بِنَاءِ أَفْكَارِهِ، وَمِنْ مَاذَا يَفِرُّونَ وَيَهْرُبُونَ وَيَخَافُونَ؟

مِنْ كَلِمَةِ حَقٍّ، وَمِنْ رِسَالَةٍ تَبْعَثُ قِيَمَ الْعَدْلِ لِلْغَافِلِينَ.

فَمَا أَكْثَرَ مَا يَنْتَابُ الْأُمَمَ مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْمَحْسُوبِينَ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ، وَهِيَ مِنْهُمْ بُرَاءٌ، وَهِيَ تَرَى بِأَمِّ عَيْنِهَا، وَتَعِيشُ بِنَفْسِهَا الْآنَ، الْهُمُومَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْكَذِبَ وَالْإِحْتِيَالَ عَلَى الدَّمِ، وَهِيَ تَرْضَى السُّوءَ بِجَهَالَةٍ، بَلْ هُمْ كَالْحِجَارَةِ، يَقْبَلُونَ حَتَّى لَوْ تَكَالَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَحَنُ، يَرْضَوْنَ بِهَا.

وَذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَا أُنْزِلَ عِقَابَ اللَّهِ وَعَذَابُهُ عَلَى الْأَقْوَامِ السَّابِقَةِ، عِنْدَمَا تَنَاسَتْ عَلَى
عَمْدٍ وَخَوْفٍ مِنْهَا، وَلَمْ تَنْسَ قِيَمَةَ الْحَيَاةِ وَمَعْنَاهَا وَأَهْدَافَهَا، فَكَيْفَ تَرْتَفِعُ بِنُفُوسٍ
تَسْكُنُ الْجُحُورَ لِتُسْكِنَهَا الْقُصُورُ؟

بَيْتٌ مِنْ شِعْرِ الْمُتَنَبِّي:

مَنْ يَهْنُ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجَرَحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

11 أُوغُسْطُس 2024

تَحْدِيدُ مَفْهُومِ الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى وَالنَّتَاجِ

تَأْسِيسُ:

فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَحَدَّدُ الْمَفْهُومُ بِالْكَلِمَةِ، وَالْكَلِمَةُ تَتَكَوَّنُ مِنْ حُرُوفٍ أَبْجَدِيَّةٍ، تَقُومُ عَلَى الْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى فِي نَظَرِي هُوَ الْقَصْدُ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْمُتَكَلِّمُ النَّاطِقُ أَوِ الْكَاتِبُ الصَّامِتُ، لَا تَتَدَخَّلُ أَمْدَاءُ الْأَصْوَاتِ فِي فَهْمِ الْمَعْنَى إِلَّا فِي الْحِدَّةِ وَالْتَرَخِيمِ، وَأَصْدَاءُ الْأَصْوَاتِ اللَّيْنَةِ وَالشَّدِيدَةِ عَلَى إِيْصَالِ الْكَلِمَةِ، حَتَّى يُحْلَلَ الدِّمَاغُ الْكَلِمَةَ بَعْدَ تَدْوِيرِهَا لِإِنْتِاجِ الْمَعْنَى. وَمِنَ الْمُسَلَّمِ بِهِ أَنَّ مُشْتَقَّاتِ الْكَلِمَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرَةٌ فِي اسْتِعْمَالِهَا وَتَرَاكِبِهَا فِي الْجُمْلِ الْكَامِلَةِ، وَتَغْيِيرُ تَرَاكِبِهَا لَا يُغَيِّرُ الْمَعْنَى إِلَّا بِحَسَبِ الْقَصْدِ الَّذِي تُحَدِّدُهُ إِرَادَةُ الْمُتَكَلِّمِ الْعَاقِلِ، لِإِيْصَالِ مَفْهُومِ الْكَلِمَةِ أَوْ الْجُمْلَةِ عَلَى تَحْدِيدِهِ دُونَ فَهْمِ آخَرِ.

وَهُوَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَمِيلٌ إِلَى الصُّعُوبَةِ فِي تَوْخِي الْكَلِمَةِ الَّتِي تَتَخَلَّقُ حُرُوفُهَا لِلْمَعْنَى الْمُسْتَهْدَفِ وَالْمَقْصُودِ، حَتَّى لَا تَتَبَيَّنَ الْمَعْنَى، وَلَا يُحَرَّفَ الْكَلِمُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، عَكْسَ كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي يَتَحَدَّدُ مَعْنَاهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، يَقُومُ عَلَيْهَا الْمَعْنَى وَالْقَصْدُ.

أَمَّا الْكَلِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ، فَهِيَ حَمَالَةٌ أَوْجِهَ، تَقُولُ: (اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، امْكُثْ فِي بَيْتِكَ، اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ، كُنْ فِي بَيْتِكَ)، لَذَا هِيَ أَكْثَرُ لُغَةٍ تَتَصَادَى مَعَ الْفَلَسَفَةِ وَالْفِكْرِ، وَأَجْدَى فِي النَّقَاشِ وَالْجَدَلِ، وَالنَّمُودَجِ فِي قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ السَّبْعِ أَوِ الْعَشْرِ، وَالتَّفْسِيرِ الْمُتَعَدِّدِ لآيَاتِ الْقُرْآنِ الْمُتَّحِدِ بِالتَّأْوِيلِ الْمُتَوَاتِرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بَيْنَ الرُّوَاةِ وَالْمُفَسِّرِينَ.

وَمِنْ لُزُومِ اللُّوَاظِمِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، اسْتِعْمَالَاتُ قَوَاعِدِ اللُّغَةِ بِتَشْكِيلِ الْكَلِمَةِ فِي الْمَعْنَى، لِئَلَّا يَخْتَلَفَ قَصْدِيَّةُ الْمَعْنَى لِلْمُتَكَلِّمِ أَوِ الْمُخَاطَبِ، وَمِنْ هُنَا تَكْمُنُ صُعُوبَةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَطَرُقُ إِيْصَالِ الْمَعْنَى الْمُحَدَّدِ قَصْدًا دَقِيقًا لِلْفَهْمِ.

الْكَلِمَةُ: هِيَ حُرُوفٌ مُرَكَّبَةٌ، تَعْنِي تَعْرِيفًا لَشَيْءٍ يَدْخُلُ فِي الْمُصْطَلَحَاتِ، وَفِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ وَالتَّبَايُنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ، لِمَا يُؤَدِّي إِلَى وَحْدَةِ الْمَفْهُومِ.

وَأَنَا لَا أَتَشَاكُلُ مَعَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِي الْمَضَامِينِ، وَلَا فِي الْأَسَاسِيَّاتِ فِي اللُّغَةِ،
وَأِنَّمَا أَنَا أَسْعَى إِلَى تَدْيِيجِ كَلَامِي لِإِيصَالِ فِكْرَتِي، لَا الدُّخُولَ مَعَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ فِيمَا
يَقْصُرُ عَنْهُ فَهْمِي الْبَسِيطُ عَنْ سَعَةِ عِلْمِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، فَلَسْتُ مَعْنِيًا بِذَلِكَ.

فَلِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عُلَمَاءُهَا وَأَرْبَابُهَا وَسَدَنَتُهَا، وَلَكِنِّي أَعْرَضُ هُنَا لِمَفَاهِيمِ الْكَلِمَةِ
مُفْرَدَةً أَوْ دَاخِلَ الْجُمْلَةِ، لِكَيْ أَصِلَ إِلَى مَا تُحْدِثُهُ الْكَلِمَةُ فِي الْمَعْنَى، وَمَا هِيَ الْكَلِمَةُ
الْمُعَبَّرَةُ عَنِ الْمَعْنَى مِنْ تَرْكِيبَةِ الْحُرُوفِ.

تَقُولُ: (قَم، كُل، اَرَم، اَفْعَل، اَقْدَم، اَرْحَل)، وَغَيْرُهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ، وَكُلُّهَا ذَاتُ
مَعَانٍ وَمَفْهُومٍ وَقَصْدِيَّةٍ، لِإِحْدَاثِ فِعْلِ الْفَهْمِ الْمُتَرْتَّبِ عَلَى تَرْكِيبَةِ الْكَلِمَةِ، إِضَافَةً
إِلَى مَا نَعْنِيهِ الْكَلِمَةُ فِي سِيَاقِ الْجُمْلَةِ بِأَشْكَالِهَا وَاحْتِيَاجَاتِهَا لِلُّغَوِيَّةِ لِلْمَعْنَى.

كَيْفَ يَتَوَقَّفُ الْفَهْمُ لِلصَّوْتِ؟ عِنْدَمَا يَكُونُ الصَّوْتُ أَوْ الْكِتَابَةُ حَرْفًا: أ، ب،
ت، ث، ج، ح، خ، د، هُنَا يَتَوَقَّفُ الْمَعْنَى وَالْفَهْمُ، وَلَكِنْ تَبْقَى الْحُرُوفُ أَصْوَاتًا أَوْ
أَصْدَاءً لِكِتَابَاتٍ حَرْفِيَّةٍ بِلَا مَعْنَى.

الدُّخُولُ إِلَى فِكْرَةِ خِطَابِي الَّذِي أَعْنِيهِ، وَقَدْ بَدَأْتُهُ بِكَلامٍ نَظْرِيٍّ، لَمْ يَكُنْ هُوَ
الَّذِي أَرْمِي إِلَيْهِ، إِلَّا تَضَمِينًا نَظْرِيًّا يُسَاهِمُ فِي بَسْطِ أَرْضِيَّةٍ لِفِكْرَتِي الَّتِي أَسْعَى إِلَى
تَأْسِيسِهَا، وَهِيَ فَهْمُ الْكَلِمَةِ وَمَا تُؤَدِّيهِ الْكَلِمَةُ مُفْرَدَةً مِنْ فِعْلِ تَنْوِيرٍ فِي الْمُتَلَقِّي
الْعَاقِلِ، حِينَ يَسْتَقْبِلُ الْكَلِمَةَ أَوِ الْجُمْلَةَ الْمُرَكَّبَةَ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْقِرَاءَةِ، وَمَدَى تَأْثِيرِ
الْكَلِمَةِ وَأَهْمِيَّتِهَا مِنْ عَدَمِهِ.

وَهُوَ مَا يَتَفَاعَلُ وَتَتَفَاعَلُ مَعَهُ الْأَحَاسِيسُ الْبَشَرِيَّةُ بِلُغَاتِهَا، وَتَعْمَلُ بِهِ وَلَهُ وَعَلَيْهِ،
حِينَ تَتَأَثَّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِي يُتَرَجَّمُ لِلْإِحْسَاسِ الْمَفْهُومِ لِلْكَلِمَةِ أَوِ الْجُمْلَةِ، لِتُصَبِّحَ حَدَثًا
مَرْوِيًّا أَوْ تَفَاعَلِيًّا مَعَ النَّفْسِ، فَيَتَجَسَّدُ الْقَبُولُ وَالرِّضَا وَالرَّغْبَةُ فِي تَمْكِينِ الْفِعْلِ مِنْ
الْحُدُوثِ.

بَعْدَ الدُّخُولِ أَكْثَرَ فِي حَيْثِيَّاتِ الْكَلِمَةِ أَوِ الْجُمْلَةِ، لِتَكُونَ مَوْضُوعًا ذَا بَالٍ، يَقُومُ
عَلَيْهِ الْفِعْلُ النَّظْرِيُّ وَالتَّطْبِيقِيُّ الْعِلْمِيُّ فِي دَوَائِرِ الْعَقْلِ، لِإِجْرَاءِ الْفَحْصِ وَالتَّحْلِيلِ،
عَبْرَ قَنَوَاتِ الاسْتِدْلَالِ الْكَلِمَةِ أَوِ الْجُمْلَةِ الْمُرَكَّبَةِ.

وَمِنْ هُنَا تَنْشَأُ بَدَايَةُ تَأْسِيسِ الْمَعْرِفَةِ، لِتَكُونَ رَوَافِدَ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ فِي مَعْرِفَةِ الْحَيَاةِ وَشُكُولِهَا وَمُتَطَلِّبَاتِهَا، وَطُرُقِ التَّعَامُلِ مَعَ أَحْدَاثِهَا سَلْبًا أَوْ إِيجَابًا، يُمْلِيهِ عَلَيْهَا الْفَهْمُ، لِتَحَقُّقِ الْإِرَادَةِ فِي النَّفْسِ لِلْقِيَامِ بِالْفِعْلِ الْمُحَقَّقِ لِلْهَدَفِ.

وَلَا يَعْنِي الْقَبُولُ وَالْقَنَاعَةُ إِلَّا تَتَدَاخَلَ النُّفُوسُ فِي جَدَلِيَّةٍ تَطْوِيرِ الْفِعْلِ الْاِشْتِقَاقِيِّ مِنَ الْمَعْنَى لِلْكَلِمَةِ أَوْ الْجُمْلَةِ الَّتِي كَوْنَتِ النَّصَّ كَامِلًا، وَلَكِنَّ النَّصَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ مَزِيدًا أَوْ مُنْتَقَصًا عِنْدَ التَّلَقِّيِّ مِنْ أَهْلِ الْفِكْرِ وَحُذَاقِهِ وَأَذْكِيَائِهِ وَعُبَاقِرَتِهِ، لِيَخْلُقَ الْإِبْدَاعَ الَّذِي يُمَثِّلُ قَنَاعَةً فِي أَحَاسِيسِ الْآخَرِينَ، فَيَأْخُذُونَ بِهِ عِلْمًا، يَتَوَفَّرُ عَلَى تَصْنِيعِ مَوْهَبَةٍ مَا، لِتَتَجَاوَزَ مِنَ الْفَرْضِيَّةِ إِلَى التَّكَامُلِ، وَمِنَ التَّكَامُلِ إِلَى الْعَمَلِ الْمُنتَجِ لِإِرَادَةِ النَّفْسِ الْمُسْتَشْعِرَةِ بِأَهَمِّيَّةِ الْفِكْرِ الْخَالِقَةِ.

ثُمَّ تَسْعَى إِلَى تَجَسِيدِهَا إِلَى حَقِيقَةٍ مَرِيئَةٍ أَوْ وَصْفِيَّةٍ أَوْ نَظَرِيَّةٍ أَوْ أَخْلَاقِيَّةٍ، حِينَ تُمَثِّلُ حَرَكَةً فِي الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ، تَكُونُ خَلَاقَةً مُنْتَجَةً لِأَثَارِهَا، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَالْجُمْلَةُ وَالنَّصُّ الْفِكْرِيُّ قَدْ أَدَّى أَهْدَافَهُ، وَآتَى ثِمَارَهُ فِي إِنتَاجِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي أَفَادَتْ. وَإِنَّهَا الْفِكْرَةُ الَّتِي تُؤَسِّسُهَا الْكَلِمَةُ وَالْجُمْلَةُ لِخَلْقِ مَوَادِّ الْحَيَاةِ.

14 أَيْسُطُس 2024

الْخُرَافَةُ

هِيَ نَسْجٌ مِنْ خَيَالٍ وَوَهْمٍ الْعُقُولِ، تَدْخُلُ وَالْأُسْطُورَةُ فِي أَدَبِيَّاتِ الْفَنِّ الشَّعْرِيِّ وَالْقَصَصِيِّ وَفِي الْمَلَّاحِمِ.

وَيَعُدُّ مِنْ أَوَائِلِ الَّذِينَ نَظَّمُوا شِعْرَهُمْ عَلَى ضَرْوبِهَا (هُومِيرُوس) الشَّاعِرُ الْيُونَانِيُّ، حِينَ نَظَّمَ وَكَتَبَ (الْإِلْيَاذَةَ) وَ(الْأُودِيسَةَ)، اللَّتَيْنِ تَتَضَادَّانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ، وَقَدْ عَدَّاهُمَا الْأَدَبُ الْيُونَانِيُّ فِي زَمَانِهِمَا مِنَ الْمَلَّاحِمِ وَالْأَنَاشِيدِ، وَكَانَتْ الْوَاحِدَةُ تَرْبُو عَلَى آلَافِ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ الْمَوْزُونَةِ، وَقَدْ ذَاعَتْ وَتُرْجِمَتْ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْعَالَمِ، مُسْتَلْهِمَةً مِنْ (حُرُوبِ طُرُودَةِ)، وَفِي نَظْمِهَا أَفْكَارٌ تَدَاخَلَتْ مَعَهَا الْأَشْبَاحُ وَالْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ.

كَذَلِكَ قِصَّةُ (أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ)، فَهِيَ غَيْرُ بَعِيدَةٍ عَنِ الْخَيَالِ الْوَهْمِيِّ، الَّتِي نُسِجَتْ عَلَى مَنَوَالِ قِصَصٍ وَشِعْرِ الْخُرَافَةِ نَفْسِهِ، قِيلَ إِنَّ كَاتِبَهَا مِنْ بِلَادِ فَارِسَ، وَنُسِبَتْ إِلَى الْعَرَبِ.

وَرُبَّمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ قِصَصِ وَشِعْرِ الْوَهْمِ الْفَكْرِيِّ مُسْتَوْحَى مِنْ التَّصَوُّرَاتِ الْخُرَافِيَّةِ، الَّتِي اتَّسَمَتْ بِهَا خَيَالَاتُ الْأَدْبَاءِ فِي عُصُورٍ قَدِيمَةٍ بِقَدَمِ التَّارِيخِ، كَانَ الْأَدَبُ وَالشَّعْرُ يُغَوِّضَانِ كَثِيرًا فِي أَفْكَارِ نَسْجٍ عَلَى تَجَسُّدٍ وَتَمَثُّلٍ وَتَمَثُّلٍ لِلْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ الْخَفِيَّةِ، رُبَّمَا لِتَبْيَانِ قُوَّةِ الْغَيْبِيِّ الَّذِي يَتَوَهَّمُونَهُ وَيَتَخَيَّلُونَهُ عَالَمًا تَتَدَاخَلُ فِيهِ الْبُطُولَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَهِيَ إِنَّمَا تَسْتَشْعِرُ بِالضَّعْفِ الْعَاجِزِ لِلْإِنْسَانِ، لِتَكُونَ الْقُوَّةُ وَالْبُطُولَاتُ فِي خَيَالَاتِ الْأَدْبَاءِ الدَّهْرِيِّينَ، هِيَ النَّسْجُ الْإِسْتِيْحَائِيُّ مِنْ عَوَالِمٍ غَيْبِيَّةٍ، تَذَكُّرُهَا الْكُتُبُ السَّمَاءِيَّةُ، وَلَكِنَّهَا غَيْرُ مَرْنِيَّةٍ لِعَالَمِ الْأَرْضِ، كَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَمَخْلُوقَاتِ الْفَضَاءِ وَمَخْلُوقَاتِ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ.

لِذَا تُعَدُّ (الْخُرَافَةُ) مِنْ أَهَمِّ مَصَادِرِ الْأَدَابِ الْعَالَمِيَّةِ عَبْرَ عُصُورِ التَّخَلُّفِ، إِذْ يَجِدُ النَّاسُ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الصِّدْقِ، الَّذِي يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْإِرْتِكَانِ إِلَى قُوَّةٍ خَارِقَةٍ تَحْمِيهِمْ مِنْ غَوَائِلِ الزَّمَانِ وَوَحْشَةِ الْمَكَانِ، حِينَ لَمْ تَتَخَلَّقِ التَّقْنِيَّةُ وَالتَّكْنُولُوجِيَا الَّتِي نَعِيشُهَا فِي أَجْنَةِ الْعُصُورِ الْغَابِرَةِ.

وَكَاثَ الْخَلَائِقُ بَدَائِيَّةٌ فِي مَعِيشَتِهَا وَأَدَوَاتِهَا الْمُسْتَعْمَلَةِ، وَعِنْدَمَا كَانَتْ غَفْلَةً الْعُقُولِ مَضْرُوبًا عَلَى إِثْرِهَا، وَكَانَ ابْدَاعُهَا لَا يَخْرُجُ عَنِ الْاِحْتِيَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْحَيَاةِ، وَلَا تَهْتَمُّ كَثِيرًا إِلَّا بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالزَّرَاعَةِ وَتَرْبِيَةِ الْمَاشِيَةِ وَالصَّيْدِ وَالْحُرُوبِ وَالْأَغَارَاتِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ، وَكَانَ الظَّلَامُ يَسُودُ الْمَعْمُورَةَ، وَلَمْ تَكُنِ الْكَهْرَبَاءُ قَدْ أَضَاءَتْ الْمَسَالِكَ وَالْفِجَاجَ وَالْمَهَامَةَ وَالْقِفَارَ وَالْدِّيَارَ وَالْقُرَى وَالْأَمْصَارَ.

فَكَانَ الْخَوْفُ شَبَحًا يَتَجَسَّدُ فِي الْعُقُولِ، يُؤَدِّي إِلَى الْاِحْتِمَاءِ وَالْاِرْتِهَانِ بِالْوَهْمِ وَبِالْخُرَافَةِ، تَخْفِيفًا عَلَى النُّفُوسِ مِنْ مَشَقَّةِ الْحَيَاةِ وَأَهْوَالِهَا، وَرَبِّمَا تَتَجَسَّدُ لِلْعُيُونِ وَلِلنُّفُوسِ صُورٌ مُرْعَبَةٌ غَيْرُ وَاقِعِيَّةٍ، تَتَرَاءَى فِي حَوَالِكِ الظَّلَامِ أَشْيَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ عَنْ حَقَائِقِ الرُّؤْيَى، فَتَعْمَلُ الْخُرَافَةُ عَمَلَهَا فِي خَلْقِ الْأَسَاطِيرِ، تَسْرِي إِلَى عُقُولِ الْبُسْطَاءِ أَشْكَالًا لِلْوَحْشِ وَالْغُولِ، كَالْعَنْقَاءِ الَّتِي قِيلَ عَنْهَا إِنَّهَا طَائِرٌ ضَخْمٌ يَتَخَطَّفُ الْإِنْسَانَ وَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْمَجْهُولِ.

وَسَوْفَ تَعُودُ الْخُرَافَةُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الظُّهُورِ، ابْتِدَاءً مِنْ عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، عَلَى يَدِ مُبْدِعِيهَا مِنَ السَّحَرَةِ وَالْكَهْنَةِ وَالْأَفَاكِينِ وَالْكَاذِبِينَ، لِيَكُونَ الْأَدَبُ الْجَدِيدُ هُوَ أَدَبُ الْخُرَافَةِ.

الْفَرْقُ بَيْنَ مَعْنَى كَلِمَةِ حُبٍّ وَبَيْنَ كَلِمَةِ عِشْقٍ

يَخْلُطُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ ثَقَافَتِهِمْ فِي تَعْرِيفِ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ، فَيُظَنُّونَ أَنَّ الْحُبَّ هُوَ الْعِشْقُ، وَأَنَّ الْعِشْقَ هُوَ الْحُبُّ.

وَفِي نَظَرِي الاسْتِيحَائِيِّ، أَنَّ الْحُبَّ شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالٍ لِمَعْنَى مَحْسُوسٍ فِي النَّفْسِ، غَيْرِ مَلْمُوسٍ، وَلَا يَتَخَلَقُ مَادَّةً، وَلَيْسَ لَهُ شَكْلٌ، وَلَا صُورَةٌ، وَلَا صَلَابَةٌ، وَلَا لِينٌ.

فَالْحُبُّ هُوَ: ذَلِكَ الْحَسِّ الْمُتَخَلِّقُ مِنْ جِنَّةِ الْقَدَاسَةِ وَالتَّقْدِيسِ وَالْهَيْامِ، يَتِمَازُ مَعَ الرُّوحِ، فَلَا لَوْنَ وَلَا شَكْلَ وَلَا رَائِحَةَ لَهُمَا، كَالْمَاءِ، هُوَ شَفَافٌ مَنْظُورٌ لِلْعَيْنِ، إِلَّا أَنْ يُرَى شَيْئًا يُؤَدِّي عَمَلًا ضَرُورِيًّا أَحْتِيَاجًا، وَعَلَيْهِ تَقُومُ الْحَيَاةُ، لِيَكُونَ ضَرُورَةً وَوُجُوبًا وَقِيَمَةً.

بِعَكْسِ الْحُبِّ الَّذِي يَأْتِي طَوْعًا لَا كَرْهًا، إِنَّمَا يَأْتِي عَلَى هَيْئَةٍ اسْتِشْعَارٍ إِرَادِيٍّ اسْتِنْكَارِيٍّ فِي حَالَاتِهِ، عَلَى التَّقْدِيرِ فِي وَاجِبَاتِهِ وَفُرُوضِهِ، وَلِزُومِ آدَائِهِ طَقْسًا تَعَبُدِيًّا أَوْ أَخْلَاقِيًّا أَوْ فِطْرِيًّا فِي النَّفْسِ الْمَخْلُوقَةِ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَمَا ذَرَأَ فِي الْأَكْوَانِ. وَتَعْرِيفُهُ لَدَيَّ هُوَ مَا أَعْرِفُهُ بِ(الْمُقَدَّسِ)، وَبِ(الْفِطْرِيِّ)، وَبِ(الْأَخْلَاقِيِّ)، لَا رَابِعَ لَتَعْرِيفِهِ عِنْدِي إِلَّا مَا ذَكَرْتُ.

فَفِي الْمُقَدَّسِ يَأْتِي الْحُبُّ لِلَّهِ وَلِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَخْلَاقِ، كُلُّ عَلَى مَعْتَقَدِهِ:

«فَابَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»، ثُمَّ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْوَلَدِ، وَهَذَا هُوَ تَعْرِيفُ الْحُبِّ الْفِطْرِيِّ الْخَالِصِ لِوَجْهِ الْحُبِّ.

أَمَّا الْعَلَاقَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ، فَتَقُومُ عَلَى الْوُدِّ وَالْمَوَدَّاتِ بَيْنَ تَرَكَيبِ النُّفُوسِ الْمَخْلُوقَةِ فِي أَشْكَالِهَا وَصِفَاتِهَا وَأَجْنَاسِهَا وَذَوَاتِهَا.

فَفِي الْمُقَدَّسِ تَشْتَرِكُ كُلُّ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ خَلْقِهَا وَخَلْقَتِهَا عَلَى حُبِّ اللَّهِ: «وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»، ثُمَّ الْحُبُّ

أَخْلَاقِيًّا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ الْحُبُّ الْفِطْرِيُّ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْوَلَدِ، وَمَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي مُعْرِفَاتِ الْمَوَدَّاتِ وَالْأَخْلَاقِيَّاتِ، وَهُوَ لَيْسَ دَاخِلًا فِي تَعْرِيفَاتِ الْحُبِّ الْمُقَدَّسِ وَالْأَخْلَاقِيِّ وَالْفِطْرِيِّ.

إِذَا، فَالْحُبُّ الْمُقَدَّسُ: يَنْسَحِبُ لِلَّهِ فَقَطْ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ.

وَالْحُبُّ لِلْأَنْبِيَاءِ يَنْسَحِبُ عَلَى وَاجِبَاتِ الْأَخْلَاقِ لِفُرُوضِ الدِّينِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ.

وَحُبُّ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَبْنَاءِ يَنْسَحِبُ عَلَى الْفِطْرَةِ.

وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللِّسَانِ الْبَشَرِيِّ عَلَى قَوْلٍ: «أُحِبُّكَ يَا فُلَانٌ»، وَ«يَا حَبِيبِي»، وَ«تُحِبُّهُ أَوْ تَكْرَهُهُ»، تِلْكَ الْكَلِمَاتُ وَالْمَعَانِي لَا تُمَثِّلُ وَلَا تَدْخُلُ فِي مَعْنَى مَنْ مَعَانِي الْحُبِّ، إِنَّمَا هِيَ أَقْوَالٌ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَعَانِي الْحُبِّ نَصِيبٌ إِلَّا الْمَوَدَّةُ:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

الْعِشْقُ: هُوَ مَعْنَى لَا يَرْتَقِي وَلَا يَسْمُو إِلَى دَرَجَةِ الْحُبِّ أَوْ الْأَخْلَاقِ أَوْ الْفِطْرَةِ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فِي كُلِّ مَعَانِي الْهَوَى وَالِاشْتِهَاءَاتِ وَاللَّذَاتِ وَالْمَتَعِ، بِكُلِّ تَفْرِيعَاتِهَا وَاشْتِقَاقَاتِهَا الْحَسِّيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ، فِي الْعَلَاَقَاتِ الْجَنَسِيَّةِ، وَفِي الْإِشْتِهَاءَاتِ النَّفْسِيَّةِ، مُتَوَزَّعَةً بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِقَدْرِ الْحَاجَاتِ وَالضَّرُورَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

فَالزَّوْجَانِ لَا يُحِبَّانِ، بَلْ يَتَوَدَّانِ وَيَرْحَمَانِ بَعْضُهُمَا بَعْضًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً».

وَمِنْ ذَلِكَ الْفَهْمِ يَتَبَيَّنُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبِّ وَبَيْنَ الْعِشْقِ وَتَأْوِيلَاتِهِمَا عِنْدِي.

17 أَيْسُطُس 2024

الدَّوَافِعُ الْمُؤَثِّرَةُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَعِنْدَ الْفَرَحِ

الْغَضَبُ:

فِي تَعْرِيفِي الْخَاصِّ هُوَ: حَالَةٌ أَنْفَعَالِيَّةٌ تُؤَدِّي إِلَى تَغْيِرَاتٍ دَمَوِيَّةٍ فِي الشَّرَائِينَ الدِّمَاغِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ، يَزِيدُ فِيهَا تَدْفُقُ كَمِّيَّاتِ الدَّمِ فِي دَوْرَةٍ تَخْرُجُ عَنْ طَبِيعَةِ الْمَالُوفِ وَالطَّبِيعِيِّ، ثَوْرَةٌ تَنْشَأُ عَنْهُ وَمِنْهُ، تَتَكَوَّنُ مِنَ الْحَدَثِ وَالْفِعْلِ الْمُؤَدِّي إِلَى رَدَاتِ الْأَفْعَالِ الْمُحْتَمَلَةِ وَالْمُفْتَرَضَةِ.

وَمَا نَهْدَفُ إِلَيْهِ هُوَ دِرَاسَةُ الْحَالَةِ الْمُؤَثِّرَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْغَضَبِ مِنْ مَنْظُورِ فِسْيُولُوجِيٍّ وَقَلْبِيٍّ وَعَقْلِيٍّ، إِذْ يَتَأَثَّرُ الْجِسْمُ بِالْأَنْفَعَالِ الْحَادِثِ بِقَدْرِ ظُرُوفِ الْحَالَةِ وَنِسْبَةِ احْتِمَالِهَا فِي النَّفْسِ مِنْ عَدَمِهِ، فَتَرْتَفِعُ نِسْبَةُ تَدْفُقِ الدَّمِ فِي الْجِسْمِ عَبْرَ الشَّرَائِينَ إِلَى الْقَلْبِ وَالِدِّمَاغِ، وَانْتِفَاحُ الْأَوْدَاجِ وَالرَّقَبَةِ، وَهِيَ الْجِهَاتُ الْأَكْثَرُ تَقَبُّلاً لَتَدْفُقِ الدَّمِ.

وَمِنْ هُنَا يَكُونُ الْغَضَبُ قَدْ تَحَقَّقَ وَبَدَأَ تَأْثِيرُهُ يَدْفَعُ إِلَى حُدُوثِ الْأَفْعَالِ وَرَدَّاتِ الْأَفْعَالِ، وَتَحْمُلِ النَّتَاجِ مِنْ طَرَفِي الْعَلَاقَةِ الْمُفْتَرَضَةِ، لِنَظَرِ أَفْعَالِ الْإِرَادَةِ فِي تَحْقِيقِ أَفْعَالِهَا.

وَرُبَّمَا يَسْأَلُ سَائِلٌ: لِمَاذَا قُلْتُ بِالْغَضَبِ وَلَيْسَ بِالْحُزْنِ؟

فَأَقُولُ: إِنَّ الْحُزْنَ أَحَدُ نَتَاجِ الْغَضَبِ الْمُحَقَّقَةِ لِلْفِعْلِ الْمُحْزَنِ، وَالْحُزْنُ مُتَلَقٌّ، لَهُ دِيْمُومَةٌ، وَالْغَضَبُ أَنْفَعَالٌ سَرِيعٌ كَسْرَعَةِ الضَّوءِ.

الْفَرَحُ:

أَيْضًا هُوَ حَالَةٌ تَحْدُثُ بِفِعْلِ يُؤَدِّي إِلَى نَتِيجَةٍ تُخْلِقُهَا الدَّهْشَةُ، تَبَايُنُ فِي تَأْثِيرِهَا بَيْنَ الْحَدَّةِ وَالْجُمُوحِ غَيْرِ الْإِرَادِيِّ، إِذَا كَانَ الْفَرَحُ عَظِيمًا مُضْحَكًا فِي النَّفْسِ، يَفُوقُ عَلَى قُدْرَةِ احْتِمَالِ الْمُتَلَقِّي عَلَى تَمْيِيزِ الْأَحْدَاثِ حِينَ وَقُوعِهَا، وَالْإِدْرَاكِ الطَّبِيعِيِّ حِينَ يَكُونُ آتِيًا وَوَقْتِيًا، يَتَجَاوَزُهُ الْقُدْرَةُ وَالتَّقْدِيرُ لِرَدَّةِ فِعْلِهِ.

وَكَمِثَال: يُؤَدِّي الْفَرْحُ الْمُتَجَاوِزُ أَوِ الْمَفْرُطُ فِي الْفَرْحِ إِلَى تَصَرُّفَاتٍ تَلْقَائِيَّةٍ، مِنْهَا كَتَعْبِيرٍ عَنِ الْفَرْحِ: الضَّرْبُ بِالنَّارِ، الَّذِي رُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ إِنْسَانٍ مَا، أَوْ الْقَبْضُ عَلَى جِسْمِ إِنْسَانٍ إِلَى حَدِّ الْمَوْتِ دُونَ وَعْيٍ، أَوْ الضَّرْبُ دُونَ وَعْيٍ عَلَى آلَةٍ حَدِيدِيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَى الْمَوْتِ، وَغَيْرُهُ يُحْدِثُهُ الْفَرْحُ دُونَ إِدْرَاكِ، إِنَّمَا تَفْرِضُهَا اللَّحْظَةُ وَالْحَالَةُ الَّتِي يَنْعَدِمُ مَعَهَا التَّفَكُّيرُ السَّلِيمُ لِسُرْعَةِ اسْتِقْبَالِ الْفَرْحِ.

وَأَنْدِفَاعُ الدَّمِّ بِكَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ فِي الْقَلْبِ، لِيَجْرِيَ فِي شَرَايِينِ الرَّقَبَةِ وَالْدِّمَاغِ بِكَمِّيَّاتٍ تُفْقِدُ التَّحَكُّمَ عَلَى الْأَفْعَالِ وَرَدَّاتِ الْأَفْعَالِ.

وَلِذَلِكَ يَتَحَدُّ الْغَضَبُ وَالْفَرْحُ فِي النَّتَائِجِ السَّالِبَةِ لِلتَّصَرُّفَاتِ الْعَقْلَانِيَّةِ حَالَةً وَقُوعِ الْحَدَثِ أَوْ الْفِعْلِ، وَفِي حَالَةِ الْغَضَبِ لِفِعْلٍ مَا مُوَدَّ إِلَى الْغَضَبِ، أَوْ فِي الْفَرْحِ، فَكِلَاهُمَا يَنْفَعِلَانِ وَيَتَفَاعَلَانِ ضِدَّ الْعَقْلِ.

وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَتَكَهَّنَ أَوْ يَسْتَطِيعُ كَبْحِ جَمَاحِ ثَوْرَةِ الْفِعْلِ لِسُرْعَتِهِ فِي تَلَقِّيِّهَا، وَفُقْدَانِ الْبَصِيرَةِ وَحِكْمَةِ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ، لَخُرُوجِهِمَا تَلْقَائِيًّا مِنْ دَائِرَةِ الْفَهْمِ الْفَوْرِيِّ لِعَوَاقِبِ التَّأثيرِ الْانْفِعَالِيِّ.

وَيَتَسَاوَيَانِ: الْغَضَبُ الْمُتَأَثِّرُ بِفِعْلٍ مَا، وَالْفَرْحُ الْمُتَأَثِّرُ بِفِعْلٍ مَا، وَكِلَاهُمَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْغَضَبِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى رَدَّاتِ الْفِعْلِ الْمُحْتَمَلَةِ، لِرَدَّاتِ الْأَفْعَالِ غَيْرِ الْوَاعِيَةِ بِالْأَحْدَاثِ اللَّحْظِيَّةِ.

أَسْكَنْتُ نَفْسِي نَفْسِي

أَدَوَاتُ نَحْنُ بَيْنَ تَحْقِيقِ أَحْدَاثِ الْمَاضِي وَبَيْنَ تَحْقِيقِ أَحْدَاثِ الْحَاضِرِ، فَمَنْ أَحْدَثَ الْخَيْرَ أَوْ أَحْدَثَ الشَّرَّ، أَوْ مَنْ عَلَا، أَوْ مَنْ دَنَا، أَوْ مَنْ أَسَاءَ، أَوْ مَنْ أَحْسَنَ، أَوْ مَنْ أَضَرَ، أَوْ نَفَعَ، كُلُّ أَوْلَيْكَ أَشْهَادٌ عَلَى أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ تَعِيشُ فِي ذَاكِرَةِ الذِّكْرِيَّاتِ، تَلَوَّكَهَا الْأَلْسُنُ وَتَتَأَوَّلُهَا، فَهِيَ تَنْتَقِصُ مِنْهَا وَتَتَزِيدُ عَلَيْهَا فِي تَرْدِيدِهَا بَيْنَ الْأَيَّامِ.

فَمَا طَابَ لَذَاكِرَةِ النَّفْسِ حَدَّثَتْ بِهِ خَيْرًا، وَمَا لَمْ يَطُبْ لَهَا أَذْخَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ فُحْشِ الْقَوْلِ مَا يُلَايِمُ هَوَاهَا وَيُرِيحُ نَفْسَهَا انْتِقَامًا وَعِقَابًا تَظُنُّهُ يُطْفِئُ أَوَارَ حَقْدِ دَفِينٍ لَمْ يَكُنْ فِي مَقْدُورِهَا الْإِعْلَانُ عَنْهُ فِي صَحْوَةِ الْمَيِّتِ لِعَظَمِ شَأْنِهِ وَعُلُوِّ مَكَانِهِ وَقُدْرَةِ سُلْطَانِهِ، وَذَلِكَ جُبْنًا وَذِلَّةً فِي النَّفْسِ الَّتِي غَلَبَ عَلَيْهَا طَبِيعَةُ الْهَوْنِ وَالْخِسَةِ وَالضَّعْفِ.

وَبِعَكْسِهَا يَكُونُ لِلْحَقِّ رُؤَاةٌ لَا يَقُولُونَ فُحْشًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا، وَلَا يَبْهَتُونَ، وَلَا يَفْتَتِنُونَ عَلَى مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ.

إِنَّ لِلنُّفُوسِ اخْتِرَابًا وَغِيْلَةً، تَقْتَرِفُ الرَّذِيلَةَ، وَتَمْتَنُّ الضَّعَّةَ، عَلَى عِلْمِهَا مِنْهَا بِسُنَنِ الْكُفُونِ فِي الْقِصَاصِ وَالْعِقَابِ، وَلَكِنَّهَا تَعْمِدُ إِلَى السَّمَاتَةِ، فَمَا أَقْوَى النَّفْسِ عَلَى النَّفْسِ، وَمَا أَرَادَهَا إِذَا تَنَكَّبَتْ مَوَاقِعَ الصَّدْقِ، وَجَعَلَتْ مَخَازِيَهَا لَذَائِدَ تَجْنِبُهَا، وَقَاوِمَتِ الْحَقَّ، وَأَشْرَعَتْ لِلْبَاطِلِ أَبْوَابَ التَّحَدُّثِ بِمَكَارِهِ الْغَيْرِ، تَعْمَلُ فِي نَفْسِهَا لَتَفْرِغَ مِنْ إِنْاءٍ أَذْرَانِهَا فِي إِنْاءٍ مُصَافِيهَا، وَمَنْ كَانَ يَرْفَعُ بِالْوَفَاءِ وَالْإِيثَارِ مَبَانِيهَا.

يَا أَيَّتُهَا النَّفُوسُ الْعَالِيَةُ الدَّانِيَةُ، الْوُدُودَةُ الْكَارِهَةُ، الْكَاذِبَةُ الصَّادِقَةُ، الْأَمِينَةُ الْخَائِنَةُ، الطَّاهِرَةُ النَّجِسَةُ، الْمُتَنَصِّرَةُ الْمَهْزُومَةُ، الْقَاتِلَةُ الْمَقْتُولَةُ، الْحَاكِمَةُ الْمَحْكُومَةُ، الْعَاقِلَةُ الْمَجْنُونَةُ، الْفَاتِنَةُ الْمَفْتُونَةُ، زَيْدِي فِي مَكَارِهِكَ، وَإِنْ عَقَلْتَ فَعُودِي، وَإِنْ اسْتَطَالَ بِكَ الظُّلْمُ، اضْطَلِي بِوَقُودِ نَارِكَ.

فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْجُزْمِ، وَلَا مِنَ الْعَدْلِ، وَلَا الطَّيِّبِ، وَلَا الْحُسْنَى، إِلَّا قَنَاعَتُكَ
بِالْفَعْلِ فِي الضَّرِّ وَالنَّفْعِ، وَتَغْيِيكَ لِلْعَدْلِ أَوْ الظُّلْمِ، وَصَحْوَةِ الْغَفْلَةِ، وَتَعَافِيكَ مِنَ
الرَّذْلِ وَالسَّفَلِ، عَلَى سُكُولِ النَّفْسِ مَعَ الْحَيَاةِ.

فَلَا تَتَحَدَّى أَنْ تَصْطَنِعِي غَيْرَ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى إِصْلَاحِهَا، فَدَعِيهَا
عَلَى اعْوِجَاجِهَا، وَأَنْظُرِي وَاعْتَزِّلِي صَالِحَهَا وَطَالِحَهَا، فَلَيْسَ ظَنُّكَ بِالْحَسَنِ سَيُخْلِفُ
ظَنُّكَ حِينَ يَنْقَلِبُ إِلَى طَبِيعَتِهِ السَّيِّئَةِ.

فَمَا تَعْتَقِدِينَ أَنَّكَ تَتَبَدَّلِينَ بِهِ الشُّوْءَ، هُوَ تَخَرُّصٌ وَمُحَاوَلَةٌ لِلْخُرُوجِ بِالنَّفْسِ
عَنِ فِطْرَتِهَا، فَمَا نَجَحَ الْعُلَمَاءُ، وَلَا الْعَارِفُونَ، وَلَا الْفَلَاسِفَةُ، وَلَا الْمُفَكِّرُونَ، وَلَا
الْأَنْبِيَاءُ، وَلَا أَهْلُ الصَّلَاحِ، إِلَى إِصْلَاحِ الْفِطْرَةِ.
فَاسْكُنِي إِلَى نَفْسِكَ، فَإِنَّهَا الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ الْعُلْيَا.

أَسْئَلَةُ الـ «مَا بَعْدَ»

يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ السُّؤَالُ الْمُلْغِزُ الْمُحِيرُ فِي الْأَكْوَانِ، وَقَدْ عَرَفَ جَوَابَاتِ أَسْئَلَةِ الـ «مَا قَبْلَ»، وَمَا يُضْنِيهِ وَيُتَعَبُهُ هِيَ أَسْئَلَةُ الـ «مَا بَعْدَ».

لَمْ تَبْرَحِ الاسْتِفْهَامَاتُ: بِمَاذَا؟ وَكَيْفَ؟ وَهَلْ؟ وَمَتَى؟ وَأَيْنَ؟ وَكُلُّ تَرَائِبِ الْأَسْئَلَةِ الْمَطْوِيَّةِ فِي غُيُوبِ الْأَسْتِدْلَالِ، وَمِنْهَا الْمُسْتَكْشَفُ بِالْعِلْمِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ، وَمِنْهَا الْمُسْتَغْلَقُ الْمَحْجُوبُ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِنْسٌ وَلَا حَيَوَانٌ وَلَا جَانٌّ. فَلِلْقُلُوبِ أَسْئَلَةٌ، وَلِلْعُيُونِ، وَلِلْعُقُولِ.

فَعَمَى الْبَصِيرَةُ تَعَجِيزٌ وَعَجْزٌ لِلْإِدْرَاكِ وَالْمَحْسُوسِ، وَالْمُكْتَشَفُ هُوَ جَوَابٌ عَلَى أَسْئَلَةِ الْمُمَكِّنِ فِي الـ «مَا قَبْلَ»، وَفِي الـ «مَا بَعْدَ».

وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مَا زَالَ فِي حَيْرَةِ الْأَسْئَلَةِ، يَسْتَرْفِدُ جَوَابَ غَيْرِ الْمُمَكِّنِ، عَلَيْهِ يَخْتَرِقُ سُرُّ الْمَجْهُولِ أَوْ الْمَنْظُورِ بِضَرْبَةِ عِلْمٍ، أَوْ حَظٍّ، أَوْ صُدْفَةٍ.

وَلَنْ تَتَوَقَّفَ جَدَلِيَّةُ الْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ عَنْ الْأَسْئَلَةِ عَنْ: كَانَ، وَيَكُونُ، وَصَارَ، وَيَصِيرُ، وَرَبَّمَا، وَالصَّيْرُورَةُ، وَالْكَيْنُونَةُ، وَالْمَالِ، وَالْحَتْمِيَّةِ، وَالنَّوَالِ، وَالْكَثِيرِ الَّذِي يَقِفُ حَائِلًا عَنْ جَوَابِ السُّؤَالِ.

وَالْمَحَاوَلَاتُ تَتَرَى بِسَهْلَهَا وَصَعْبَهَا، وَمَا يُعْلَمُ يَنْكَشِفُ لِلْمُتَدَبِّرِينَ، وَمَا صَعِبَ يَنْبَهُمُ عَنْ قُدْرَةِ الْمُتَدَبِّرِينَ، كَمَنْ يَبْحَثُ فِي حَوَالِكِ الظُّلُمَاتِ عَنْ مَاهِيَةِ الْمَجْهُولِ.

وَإِنَّ الـ «مَا بَعْدَ» رَهِينٌ لِأَحْدَاثِ الْغَدِ، مُوَكَّلٌ إِلَى الْمُتَعَيِّرَاتِ الزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَائِنِيَّةِ، يَتَأَوَّلُهُ الشُّكُّ وَالظَّنُّ، فَإِنْ صَدَقَ فَهُوَ تَأْيِيدٌ مِنَ الْحَقِّ، وَإِنْ خَابَ فَهُوَ مِنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ كَانَ الْمَشْمُولُ بِالْمَعْرِفَةِ حَاصِلًا بِالْوُقُوعِ، مُدْرَكًا بِالْإِحْسَاسِ، مَلْمُوسًا بِالْيَدِ وَالنَّظَرِ، مُعَاشًا بِالْحَقِيقَةِ، لَا بِالْوَهْمِ وَالْخَيَالِ.

ال «مَا بَعْدُ»: قِرَاءَةٌ لِأَحْدَاثِ الْمُقْبِلِ الْآتِي، لَيْسَ لَهُ تَوْصِيفٌ إِلَّا بِالْوُقُوعِ وَالْحُلُولِ، وَيَتِمَّاهِي فِيهِ الْأَمَلُ مَعَ التَّخَرُّصِ، وَالتَّحْقِيقُ مَعَ التَّحَقُّقِ، وَالْقَوْلُ مَعَ الْفِعْلِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ: التَّفَاوُلُ وَالْبُشْرَى، أَوْ التَّوَجُّسُ بِالشَّرِّ، كَالْمُنْتَظَرِ لِاسْتِقْبَالِ أَحَدِ الْحَالَتَيْنِ، غَيْرُ فَاعِلٍ فِي أَحْدَاثِهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا، يَنْبَهُجُ فِي الْخَيْرِ، وَيَصْطَبِرُ فِي الشَّرِّ، قَانِعًا أَوْ مُتَبَرِّمًا.

ال «مَا بَعْدُ»: جَهْلٌ بِالْعِلْمِ، أَوْ عِلْمٌ بِالْجَهْلِ، مُتَوَقِّعُ الْحُدُوثِ، لَا مُتَوَقِّعُ النَّتَائِجِ إِلَّا بِالْوُقُوعِ عَلَى الشُّعُورِ.

فَالْجَمِيعُ يَعْمَلُ وَيُخَطِّطُ لِلْعَدِ، وَهُوَ ال «مَا بَعْدُ»، وَرُبَّمَا يَكُونُ فَقِيدًا لَا يَحْيَا ال «مَا بَعْدُ»، أَوْ رُبَّمَا تَخِيبُ آمَلُهُ فِي ال «مَا بَعْدُ»، أَوْ رُبَّمَا يَكُونُ سَعِيدًا فِي ال «مَا بَعْدُ»، أَوْ تَعِيسًا فِي ال «مَا بَعْدُ».

لِذَا، فَهَنَّاكَ مَنْ يَتَعَزَّى فِي الْحُزْنِ بِالصَّبْرِ، وَمَنْ يُحِيلُ إِلَى الْقَدَرِيَّةِ، وَمَنْ يَتَجَلَّدُ فِي حَمْلِ الرِّضَا عَلَى أَلَمِ النَّفْسِ، وَكُلَّهَا تَبَعَاتٌ تَحُطُّ عَلَى الْإِنْسَانِ، لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ فِي الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ، وَلَيْسَ لَهُ مَنَعَةٌ مِنْهَا، وَلَا فِعْلٌ فِي خَيْرِهَا لَهُ عِنْدَ الْحُدُوثِ. وَلَكِنَّ الْعَمَلَ لِد «مَا بَعْدُ» وَارِدٌ فِيهِ: التَّهَيُّةُ، وَالِاسْتِعْدَادُ، وَالتَّخْطِيطُ، وَالتَّرَقُّبُ، وَمُتَوَقِّعٌ فِيهِ النَّتَائِجُ غَيْرُ الْمُؤَكَّدَةِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

فَدَائِمًا، ال «مَا بَعْدُ» يُحِيطُهُ الْخَوْفُ، وَعَدَمُ الطَّمَانِينَةِ، رَغْمَ كُلِّ التَّقْدِيرَاتِ الْمَدْرُوسَةِ، وَالْمُتَوَخَّاةِ، وَالْمُقَنَّتَةِ، وَالْمُحْتَمَلَةِ، وَالْمُؤَمَّلَةِ، وَجَمِيعِهَا قَابِلٌ لِلْخُرُوجِ فِي اللَّحْظَةِ عَنْ كُلِّ التَّوَقُّعَاتِ فِي النَّفْعِ وَالضَّرِّ، وَفِي أَحْوَالِ الْخَلْقِ جَمِيعِهِ.

وَلَكِنَّ الْإِسْتِشْعَارَ وَالْإِحْسَاسَ هُمَا مَا يُقْلِقُ وَيُحِيرُ الْإِنْسَانَ، وَبِهِمَا يَعِيشُ خَيْرَةً ال «مَا بَعْدُ».

القَوَارِيرُ وَالشُّدُودُ وَالْمِلْيُونُ الذَّهَبِيُّ

إِنَّهِنَّ يَرْتَوِينَ حَدَّ الظَّمِّ، وَيُعَادِرْنَ قَسْرًا مِنْ مَلَلِ الرِّجَالِ إِلَى جَفَافِ الْعَوَاطِفِ بِالْحَرَمَانِ، وَقَدْ فُطِرَ الرَّجُلُ عَلَى الْإِزْتِوَاءِ مِنَ الْقَارُورَةِ الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ، وَالْقَارُورَةُ الْمَرَّةُ لَمْ تَرْتَوْ بَعْدُ، وَتُرِيدُ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَمْلَأَهَا طِيلَةَ الْحَيَاةِ مِنْ مُزْنِ الْعَوَاطِفِ، فَلَا يَنْقُطُ، حَتَّى لَا تُنْعَتَ الْمَرَّةُ بِالْفَرَاغِ الْإِنْشَوِيِّ.

فِي شَرَائِعِ بِلَادِ الرِّجَالِ، وَفِي ظِلِّ تَوَارِثِ أَعْرَافٍ وَعَادَاتٍ، تَنْعَدُ قِيَمَةُ الْقَوَارِيرِ، وَتَسْقُطُ كُلُّ الْأَحَاسِيسِ الْمُعْتَرِفَةِ بِالْقِيَمَةِ وَالْقَدْرِ لِلْأُنْثَى، وَتَبْقَى عُبودِيَّةُ الْقَوَارِيرِ النِّسَائِيَّةِ لِلرِّجَالِ هِيَ الْأَمْرَةُ الْحَاكِمَةُ حَدَّ التَّالِيَةِ.

وَقَلِيلًا مَا يَكُونُ الْعَكْسُ، حِينَ تَسْتَطِيعُ بَعْضُ الْقَوَارِيرِ النِّسَائِيَّةِ الْإِمْتِلَاءَ بِالْقُدْرَةِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُتَجَرِّدَةِ مِنَ الْعُبودِيَّةِ وَالِاسْتِمْلَاكِ الْإِزْثِيِّ.

وَلَوْ فَكَّرَ مَلِيًّا أَهْلُ بِلَادِ الرِّجَالِ، وَفَكَّرَتِ الْقَوَارِيرُ بِعَقْلِ الْمَنْطِقِ الْاِحْتِيَاجِيِّ مِنْ كِلَا الطَّرَفَيْنِ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ، بِفِكْرِ الضَّرُورَةِ، مِنْ خِلَالِ عَقْدِ الْإِزْتِبَاطِ الْكُونِيِّ فِي الْبِنَاءِ الْمُجْتَمَعِيِّ بِالتَّنَاسُلِ، وَهِيَ الْمَسْئُولِيَّةُ الْفِطْرِيَّةُ فِي السَّالِبِ وَالْمُوجِبِ، لِتَحْقِيقِ هَدَفِ التَّنَاسُلِ وَالتَّكَاثُرِ، لِمَا قَبْلَ كِلَا الطَّرَفَيْنِ إِلَّا بِالتَّسَاوِي.

وَلَكِنْ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُسَوِّغَةِ لِلتَّمَانَعِ وَالْقَطِيعَةِ، وَالْمُوجِبَةِ لِكِلَا طَرَفِي الْعِلَاقَةِ بِالْإِنْفِصَالِ، وَهُوَ حَقُّ مَشْرُوعٍ إِذَا انْعَدَمَتِ الْوَسَائِلُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: الطَّلَاقُ الْمَرَضِيُّ، وَالْعُقْمُ، وَالْعَجْزُ، وَالْكَرْهُ، وَالنَّظَرَاتُ الدُّوْنِيَّةُ إِلَى الْمُحَرَّمِ وَالْمَمْنُوعِ، وَرُكُوبُ مَرَائِبِ الْجَهْلِ بِقُدْسِيَّةِ الرِّبَاطِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَتَحْوِيلُهُ إِلَى تِجَارَةِ الْمَصَالِحِ بَيْنَ أَطْرَافِ الْعِلَاقَةِ.

وَيَبْنِي أَنْظِمَةُ التَّحَرُّرِ الَّتِي نَادَتْ بِهَا الْأَعْرَافُ مُنْذُ نَشُوءِ الْهَيَّاتِ الدُّوْلِيَّةِ، الدَّاعِيَةَ إِلَى تَحْرِيرِ الْقَوَارِيرِ النِّسَائِيَّةِ، وَالْمُطَالَبَةَ بِحُقُوقِهِنَّ الَّتِي شَرَعَتْهَا الْقَوَانِينُ الْوَضْعِيَّةُ.

وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُقْنَعًا فِي التَّشْرِيعِ الْقَانُونِيِّ، وَمَرْفُوضًا فِي الشَّرَائِعِ الدِّينِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ مُقْنَعٌ إِلَى حَدِّ مَا، فِي حُدُودِ التَّنْظِيمِ الْأَخْلَاقِيِّ، الَّذِي يَكْفُلُ الْحُرِّيَّةَ الْمُنْتَظَمَةَ

لِلْعَلَقَاتِ، الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْحُرِّيَّةَ الْمُطْلَقَةَ لِكِلَا الطَّرْفَيْنِ، وَالْأَمْتِهَانِ، وَتَسْوِغِ غَيْرِ الْمُسَوَّغِ، وَتَبْرِيرِ غَيْرِ الْمُبَرَّرِ.

وَلَكِنَّ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى عَلَى الْقَوَارِيرِ النَّسَاءِ وَالرِّجَالِ أَنَّ التَّشْرِيعَاتِ الْوَضْعِيَّةَ الَّتِي نَادَتْ يَوْمًا بِحُقُوقِ الْقَوَارِيرِ تَجَاهَ الرِّجَالِ، قَدْ أُلْغَتْ تِلْكَ الْقَوَانِينُ الَّتِي شَرَعَتْهَا لِصَالِحِ الْقَوَارِيرِ، حِينَ جَاءَتْ بِالتَّشْرِيعِ الْقَانُونِيِّ الْجَدِيدِ الَّذِي يُجِزُّ الشُّذُودَ الْجِنْسِيَّ نِظَامِيًّا وَقَانُونِيًّا، مِنْ خِلَالِ الْمِثْلِيَّةِ وَالزَّوْاجِ الْمِثْلِيِّ.

وَذَلِكَ هُوَ الْمُضْحَكُ الْمُبْكِي، وَإِنْ كَانَتْ أَهْدَافُهُ تَتَعَارَضُ مَعَ الشَّرَائِعِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْعَقْلِ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ التَّشْرِيعَ الشَّاذَّ الَّذِي قَنَنْ لِلشَّوَادِ أَنْظَمَةُ الْإِبَاحِيَّةِ الْجِنْسِيَّةِ بَيْنَ أَطْرَافِ الْجِنْسِ الْوَاحِدِ، وَإِجَازَةُ الْمِثْلِيَّةِ لَتَكُونَ ظَاهِرَةً مُعْلَنَةً مُشَاعَةً غَيْرَ مَخْفِيَّةٍ، يُجْرَى تَطْبِيقُهَا، وَتُطَالَبُ الدُّوَلُ الْكُبْرَى بِتَطْبِيقِهَا، بَلْ تَجْرِيمِ مَنْ يَمْنَعُ فِي تَطْبِيقِهَا.

وَالْهَدَفُ الْمُبْطِنُ الْمَخْفِيُّ عَنِ الْعَامَّةِ هُوَ تَحْدِيدُ النَّسْلِ، حَتَّى يُصْدَرَ بَعْدَ فِتْرَةٍ عَدَمَ زَوَاجِ الْمَرْأَةِ بِالرَّجُلِ، بَلْ زَوَاجِ الرَّجُلِ بِالرَّجُلِ، وَزَوَاجِ الْمَرْأَةِ بِالْمَرْأَةِ، حِفَاطًا عَلَى عَدَمِ التَّنَاسُلِ وَالتَّكَاثُرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَحَتَّى إِشْعَارِ آخَرَ عَنْ نِظَامٍ يُفْنِي الْكَثْرَةَ لِصَالِحِ قَانُونِ الْمِلْيَارِ الذَّهَبِيِّ.

أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَتَلَاعَبُ الْأَقْوِيَاءُ فِي شَرَائِعِ التَّكْوِينِ وَالْكَوْنِ الْخَلْفِيِّ؟ وَسَيَعْمَلُونَ أَكْثَرَ فِي إِنْتَاجِ عِقَارٍ لِلْعَقْمِ، يَمْزُجُونَهُ بِالْأَطْعِمَةِ الْمُعْلَبَةِ، فِي لُحُومِ الدَّجَاجِ وَالْخِرَافِ وَالْأَسْمَاكِ الَّتِي يَسْتَهْلِكُهَا الْإِنْسَانُ، وَنَحْنُ فِي الْغِيِّ وَاللَّهُوَ سَادِرُونَ.

وَسَيَعْدُلُونَ بِمَا مَلَكَوْا مِنَ الْعِلْمِ عَلَى مُكَوِّنَاتِ الْأَجْنَةِ، فَاعْتَمُوا فُرْصَ الزَّوْاجِ الْفِطْرِيِّ، وَأَنْجَبُوا قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْفِطْرَةِ، وَيَكُونَ الْحَرَامُ هُوَ الْحَلَالِ، وَالْحَلَالُ هُوَ الْحَرَامُ فِي تَشْرِيعَاتِهِمْ غَيْرِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

إِنَّا فِي مَخَاضٍ صَعْبِ الْقَبُولِ، يَسْعَى إِلَى تَصْفِيَةِ الْعَالَمِ مِنَ الْإِنْسَانِ، بَلْ وَإِعْدَامِهِ جَوْرًا وَطَغْيَانًا.

الدَّوْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ الْمُؤَيَّةُ

الدَّوْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ الْمُؤَيَّةُ بَدَأَتْ قَبْلَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ مِنَ الْآنِ، وَهِيَ الدَّوْرَةُ الْمُؤَيَّةُ الْجَدِيدَةُ، سَتَكُونُ دَوْرَةً اغْتِرَابِ الْمَفَاهِيمِ الْمُنْطَقِيَّةِ، وَتَدَهْوُرُ قِيَمُ الْخُلُقِ الْفِطْرِيَّةِ، وَإِخْلَالِ شَرِيعَةِ الظُّلْمِ لِيَكُونَ مِنْهَجًا وَدُسْتُورًا سَائِدًا عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُعَاصِرِ، وَلَهُ حَتَّى تَكْتَمِلَ مِئَةُ عَامٍ تَعْتَمِرُ الْأَرْضُ، لَا تَنْتَهِي إِلَّا بِاهْتِرَازَاتٍ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ مِنْ أَحْدَاثٍ كَوْنِيَّةٍ فِي الْمَجَرَّةِ، تُحْدِثُ تَقَلُّبَاتٍ فِي نِظَامِ الْكَرَّةِ الْأَرْضِيَّةِ، يُصِيبُ الْخَلْقَ بِالْإِنْفِلَاتِ الْعَقْلِيِّ مِنْ عِقَالِ الْإِنْضِبَاطِ إِلَى هَمَجِيَّةِ الطَّبَاعِ، وَسَوْدَاوِيَّةِ الْبَصِيرَةِ، وَالْجُنُوحِ إِلَى اللَّامَعْقُولِ، لِيُصْبِحَ مُسَايِرَةً وَتَقْلِيدًا وَانْتِظَامًا فِي انْتِهَاجِ قِيَمِ الْفَوْضَى، وَسُلُوكِ مَسَالِكِ الْجَرَائِمِ عَنْ قَصْدٍ، وَبِهِ يَلْتَمِسُ الْخَلْقُ وَهُمْ النِّجَاحَ لَا عَنْ رِضَا.

وَلَنْ يَعْرِفَ الْخَلْقُ الطَّمَانِينَ، وَلَا الرَّاحَةَ، وَلَا الْأَمَانَ، وَلَا الْإِسْتِقْرَارَ، وَسَيَكُونُ قَلْقُ النُّفُوسِ مَرَضًا، وَتَهْجِينُ الْبَاطِلِ عَمَلًا، لِيَكُونَ هُوَ الْحَقُّ الْوَاحِمُ الْمُقَنَّ لِلْعَالَمِ لِمِئَةِ عَامٍ قَادِمَةٍ.

فَعَلَى مَنْ يَسْأَلُ طَالِبًا دَلِيلًا عَلَى التَّحَوُّلِ الْمُتَوَقَّعِ الْحُدُوثِ، أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْقُرْآنِ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَقُولُ:

«يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ، وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ، لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ».

وَإِذَا كَانَتْ تِلْكَ سَبْعًا، وَهَذِهِ مِئَةً، فَإِنَّ الْفَارِقَ مُقَارَنٌ بِمِئَةِ سَنَةٍ سَبَقَتْ هَذِهِ الْمِئَةَ، عَاشَ الْخَلْقُ فِيهَا عَلَى الْبَسَاطَةِ فِي الْعَيْشِ، وَالْقَنَاعَةِ بِقَلِيلِ الرِّزْقِ، فَكَانَتْ الْحَيَاةُ أَوْفَرَ حَظًا بِالْأَمَلِ، وَأَسْعَدَ بِالرِّضَى، قِيَاسًا بِمِئَةِ سَنَةٍ سَبَقَتْ بِالْهَنَاءِ.

لِذَا سَيَعُقِبُهَا مِئَةُ سَنَةٍ تَنْقُصُ مِنْهَا عَشْرُ سِنِينَ مَرَّتْ، لِتَكُونَ هِيَ الْمِئَةُ مِنَ السِّنِينَ الْعِجَافِ، تَأْتِي مَمْلُوءَةً بِالشَّقَاءِ، لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ.

أَنْتَ صَحَّ

بُتُّ أَبَاعِدُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خُطَوَاتِ الْعَصْرِ، فَصُرْتُ أُسْرِعُ الْخُطَى إِنْ أَبْطَأْتُ
خُطَوَاتِ الْعَصْرِ، وَأَمْشِي الْهُوَيْنَى إِنْ هُوَ أَسْرَعَ، وَكَلَّمَا الْمَحْهُ عَلَى الْقُرْبِ أَبْتَعِدُ
كَثِيرًا، وَكَلَّمَا اقْتَرَبَ اتَوَارَى عَنْهُ كَيْلًا يَرَانِي، وَاكْتَفَى بِعُزْلَتِي وَصَمْتِي مِنْ قَسْوَةِ
جَنَائِيَّتِهِ وَأَسْئَلَتِهِ، وَفَرَضَ كَيْفُونَتِهِ عَلَيَّ بِفَرُوضِ عُبُودِيَّتِهِ السَّالِبَةِ لِحُرِّيَّةِ الْإِنْسَانِ.

لَكِنِّي الْآنَ، وَأَنَا فِي عُيُونِ خَيَالَاتٍ وَخَدَتِي، أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَأَفْرَحَ
بِحُرِّيَّةٍ، وَإِنْ كَانَتْ حُرِّيَّةً هَائِمَةً عَلَى وَجْهَهَا، وَهِيَ رَهِينَةٌ خَوْفٍ عَلَى تَبْدِيدِ كَرَامَةِ
إِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ، فِي وَقْتٍ لَيْسَ لِلشَّجَاعَةِ، وَلَا لِلْأَخْلَاقِ، وَلَا لِلذَّمِّ، وَلَا لِلْحَقِّ أَوْ
الْعَدْلِ سَكَنٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْقِيَمُ، بَلْ هِيَ مُتَشَرِّدَةٌ، قَابِعَةٌ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرْفَاتِ، تَلْتَمِسُ
الْهُرُوبَ مِنْ نَقْمَةِ عَصْرِ لَا يُقِيمُ وَزْنَ الْجُرُوحِ، وَلَا لِلدُّمُوعِ، وَلَا لِلْأَلَمِ، وَلَا لِلْوَفَاءِ،
وَلَا لِلْمَوَدَّاتِ.

عَصْرٌ يَبِيعُ بِالْغَالِيِ الزَّهِيدَ، وَيَنْظُرُ إِلَى الطَّيِّبِينَ نَظْرَةَ الْغُرُورِ وَالْكَبْرِ، وَيَسْتَبْدِلُ
بِزُهُورِ الرُّوضِ الشُّوكَ، حَيْثُ تُدْمَى أَرْجُلُ السَّيَّارَةِ بِدِمَاءٍ تَخْضِبُتْ وَاخْتَلَطَتْ بِتُرَابِ
الْمَهَامِهِ وَالْقِفَارِ.

وَالْعُيُوبُ تَنْظُرُ أَقْدَارَ قَوَافِلِ الرُّضَى الْمَأْسُورِ فِي كَمَائِنِ الْحُتُوفِ، مُلْتَحِفَةً بِظَلَالِ
شَجَرِ الزُّقُومِ الْأَرْضِيِّ، وَقَدْ بَنَتْ لِلشُّكُوكِ وَالظُّنُونِ حُفْرًا، تَتَوَهَّمُهَا سَفَائِنُ النِّجَاةِ
مِنْ حَرَارَةِ الْكَصِيفِ وَبَرْدِ الشِّتَاءِ، فَتَرَى أَجْمَلَ الْوَهْمِ أَعْدَبَهُ، وَكَذَبَ الْوَعْدِ أَصْدَقَهُ،
دَنَارَهَا الْقَلْقُ، وَأَمَانَهَا الْأَرْقُ، بَيْنَ الْفَلَقِ وَالْغَسَقِ.

أَيَّتَهَا الْحَيَاةُ، أَيَّتَهَا الدُّنْيَا، أَيَّتَهَا النَّاطِقُ، وَالصَّامِتُ، وَالْعَادِي، وَالرَّاجِعُ، وَالْقَانِعُ،
وَالصَّابِرُ الْمَاكُثُ فِي دِيَجُورِ غَيَابَاتِ الْفَوَاجِعِ الزَّمْنِيَّةِ، هَلَّا تَحَوَّلَتْ بِنَا عَنْ طَوَارِقِ
الْهُمُومِ إِلَى مَشَارِفِ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ؟

خُذِ التَّرفَ وَأَبْقِ لَنَا الشَّرَفَ، لَا تَعْتَسِفْ، فَقَطِّ أَنْصِفْ وَأَنْتَصِفْ، لَا تَقْتَرِفْ،
تَغْذَّ عَلَى رُفَاتِ أَحْلَامِنَا، لَكِنْ لَا تَقْتُلْهَا فِي مَهْدِهَا، وَلَا تَأْسِرْ عُقُولَنَا، وَلَا تُكَبِّلْ
أَعْمَارَنَا، وَلَا تُقَيِّدْ رَوَاحِلَ أَمَانِينَا، وَتَدْعُونَا إِلَى السُّكْنَى فِي أَوْكَارِ الْعَصَافِيرِ الَّتِي
هَجَرَتِ الدَّوْحَ رَغْبًا وَرَهْبًا مِنْ رَمِي الصُّيُودِ، وَالْحَقْدِ، وَالْحَقُودِ، وَغَلَائِلِ الْحُسُودِ.

أَهْ أَيُّهَا الزَّمَانُ، مَتَى يُسَافِرُ الْإِنْسَانُ وَالْأُوطَانُ إِلَى مَدَائِنِ الْأَمَانِ؟

وَمَتَى لَا يَكُونُ لِلزَّمَانِ زَمَانٌ، وَلَا لِلْمَكَانِ مَكَانٌ؟

نَسْبُحُ فِي فِضَاءَاتِ بِلَا اسْمٍ وَلَا عُنْوَانٍ، نَنْعَمُ بِإِحْسَاسٍ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ،

أَيُّهَا الزَّمَانُ الْغَارِقُ بِالْأَحْزَانِ، وَيَا أَيُّهَا الْمَكَانُ الَّذِي يَجْتَرِحُ بَرَاءَةَ الْإِنْسَانِ،

هَلْ إِلَى رَاحَةٍ أَبَدِيَّةٍ مِنْ سَبِيلٍ؟

19 سِبْتَمْبَرِ 2024

دُعَاءُ عَبْدِ رَبِّهِ الْعَظِيمِ

اللَّهُمَّ بِأَسْمَائِكَ نَسْتَفْتِحُ دُعَاءَنَا إِلَيْكَ، وَبِقُدْرَتِكَ نَسْتَقْبِلُ الْإِجَابَةَ مِنْكَ، فَافْتَحْ عَلَيْنَا وَلَنَا مَا انْغَلَقَ بِالْمَعَاصِي بِرِضَاكَ عَنَّا، مُسْتَغْفِرِينَ تَائِبِينَ أَوْابِينَ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ وَبِكَ نَسْتَجِيرُ مِمَّا عَظُمَتْ بِهِ الذُّنُوبُ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ نَتُوبُ، وَبِكَ وَإِلَيْكَ نَلْجَأُ، وَقَدْ عَظُمَتْ الْكُرُوبُ، وَتَأَوَّهْتَ الْقُلُوبُ.

نَدْعُوكَ وَقَدْ عَجَزَ الطَّالِبُ، لَا الْمَطْلُوبُ، فَإِنْ أَقَمْتَ الْحُجَّةَ عَلَيْنَا، أَرَيْنَاكَ عَجْزَنَا وَضَعْفَنَا وَشَتَاتِ أَنْفُسِنَا فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَانْعِدَامَ قُدْرَتِنَا عَلَى الْكَمَالِ وَالْبُلُوغِ.

تَقْدِرُ وَلَا نَقْدِرُ، وَتُقَدِّرُ وَلَا نُقَدِّرُ، وَنَهْوُنُ وَلَا تَهْوُنُ، وَنَكُونُ وَلَا تَكُونُ، بَلْ أَنْتَ فَوْقَ الْكَائِنَاتِ، مِنْ قَبْلِ الْأَزْلِ الْمَكُونِ، وَقَبْلَ الْكَيْنُونَةِ وَالصَّيْرُورَةِ، فِي عِلْمِ غُيُوبِكَ الَّتِي قَدَّرْتَهَا وَأَرَدْتَهَا لِذَاتِكَ.

فَوَحْدَكَ مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ.

نَسْأَلُكَ بِعَظِيمِ ذَاتِكَ، وَقَدَاسَةِ آيَاتِكَ، وَبِكُلِّ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ، أَنْ تَجْعَلَ مَشِيئَتَكَ دَرَعَ لُطْفِكَ بِنَا فِي أَقْدَارِكَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَفِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ، يَا رَبَّنَا وَرَبَّ مَا كَانَ وَيَكُونُ، بِحَقِّ عِلْمِكَ الظَّاهِرِ وَالْمَكُونِ.

وَبِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ اللَّهُ، تَمَجِيدًا لَوْحَدَانِيَّتِكَ، وَاعْتِرَافًا بِقِيُومِيَّتِكَ، وَإِحْقَاقًا لِمَجْدِكَ، وَامْتِنَالًا لِأَوَامِرِكَ بِبِقِيْنٍ لَا يُدَاخِلُهُ الشُّكُّ، وَلَا يُمَالِيهِ النِّفَاقُ، وَلَا يَنْسُجُهُ الْبُهْتَانُ.

أَنْتَ فِي الزَّمَانِ الزَّمَانِ، وَكَوْنُكَ فِي الْخَلْقِ الْأَمَانِ.

قَدَّرْنَا عَلَى عِلْمٍ مَا يُرْضِيكَ عَنَّا غَيْرَ مَغْضُوبٍ عَلَيْنَا، وَأَرَيْنَا كَيْفَ يَكُونُ قُرْبُنَا إِلَيْكَ نَجَاةً أَنْفُسِنَا مِنْ كُلِّ مَا يَشْقَى عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْأَكْوَانِ.

نَطْلُبُكَ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَعِزَّنَا وَلَا تُدِلَّنَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، إِلَّا إِلَيْكَ.

لَكَ الْحَمْدُ خَالِصًا، نَتَعَبَّدُكَ بِهِ، تَحْمَدُكَ كُلُّ جَارِحَةٍ فِيْنَا، وَكُلُّ نَبْضٍ يُحْيِينَا.

أَذْهَبَ حَيْرَتَنَا، وَأَعَصَمْنَا بِكَ، وَأَذَلَّ أَعَادِينَا، وَاخْتَمَ لَنَا وَعَلَيْنَا بِخَاتِمَةِ الْخَيْرِ، يَا
مَلِيكَنَا وَمَلِيكَ كُلِّ مَا ذَرَأَ عَلَى كَوْنِكَ.
وَالْحَمْدُ لَكَ رَبَّنَا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، حَمْدًا يَتَكَاثَّرُ وَيَتَعَاظَمُ عِنْدَ مَجْدِ مَلَكُوتِكَ،
وَالْحَمْدُ لَكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اتَّبَعَ رِضَاكَ فِي
الْعَالَمِينَ.

23 سبتمبر 2024

الْعِلْمُ الْخَارِقُ الْأَمْرِيكِيُّ قَائِدُ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ كَلِمَاتِهِ

صَحِيحٌ أَنَّا وَكَثِيرٌ مِنْ شُعُوبِ الْعَالَمِ نَكْرَهُ أَمْرِيكََا لَتَسْلُطَها وَتَدْمِيرُها لِلْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَلَكِنْ هُنَاكَ أَسْئَلَةٌ مِنْهَا: مَنْ سَمَحَ لِأَمْرِيكََا وَأَعْطَاهَا الْقِيَادَ وَسَكَتَ عَلَى جَرَائِمِها؟ أَلَيْسَتْ هِيَ الشُّعُوبُ النَّائِمَةُ عَلَى عِلَاتِها؟! حَتَّى غَدَتْ أَمْرِيكََا بِمَا صَنَعَتْهُ وَتَصْنَعُهُ مِنْ أَسْلِحَةٍ فَتَاكَةٍ بِالْأَوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ، تَسْتَمِرُّ وَتَحْتَرِفُ الْجَرَائِمَ وَتُجَنِّدُ لَهَا مِنْ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ كِبَنِي صَهْيُونِ الَّذِينَ يُمارِسُونَ الدَّعَاةَ الْعَسْكَرِيَّةَ فِي حُرُوبِ الْإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ تَحْتَ حِمَايَةِ أَمْرِيكََا وَذِيُولِها مِنْ بِلَادِ أَوْرُوبَا. ذَلِكَ مَا جَعَلُها تَسْتَيْحُ مَا عَلَى الْأَرْضِ دُونَ وَازِعٍ مِنْ ضَمِيرٍ أَوْ أَخْلَاقٍ.

وَإِذَا كُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ هَذَا الْمَقَالَ الْبَحْثِيَّ، فَأَنَا أَلْعُها صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَلَا أَرْضِي بِهِذَا الظُّلْمَ الْوَحْشِيَّ الَّذِي تَنْتَهِجُهُ وَتُطَبِّقُهُ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. وَلَكِنِّي أَتَحَدَّثُ عَنْ حَقَائِقٍ فَعَلِيَّةٍ أَنْتَجَتْ لَنَا أَمْرِيكََا، حَتَّى أَصْبَحْتُ وَاقِعًا هَمَجِيًّا لِتَدْمِيرِ الْأَرْضِ وَالشُّعُوبِ وَمُقَدَّرَاتِها وَمُكْتَسَبَاتِها.

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ أَعْرِفُ أَنَّ أَمْرِيكََا بِقُوَّةِ شَيْطَانِيَّةٍ تُدِيرُ الْعَالَمَ دُونَ نَدٍّ أَوْ مُنَازَعٍ مِنَ الدُّوَلِ الْكُبْرَى، وَأَشْرَحُ حَقِيقَةَ أَنَّ أَمْرِيكََا هِيَ الْقُطْبُ الْأَوْحَدُ الَّذِي يَمْتَلِكُ سِلَاحًا تَدْمِيرِيًّا مُتَطَوِّرًا وَيَتَطَوَّرُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَدَقِيقَةٍ فِي تَصْنِيعِ الْجَدِيدِ لِلآلَةِ الْحَرْبِيَّةِ، حَتَّى أَصْبَحَتْ الشُّعُوبُ وَالْأُمَمُ تَتَّقِيها وَتَخَافُ مِنْها، وَقَدْ عَدْتُ مُتَحَكِّمَةً فِي أَقْدَارِ الْأَرْضِ.

فَإِذَا كُنْتُ غَيْرَ رَاضٍ عَنْها، فَذَلِكَ لَا يَغْنِي أَلَّا أَقُولَ مَنْ هِيَ أَمْرِيكََا فِي مُعَادِلَاتِ الْقُوَّةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَلَيْسَ تَمَجِيدًا لَهَا بِقَدْرِ مَا هُوَ تَبْصِيرٌ بَأَنَّ الشُّرُورَ كُلَّها اسْمُها أَمْرِيكََا. نَعَمْ، يَجِبُ أَلَّا يَتَخَرَّصَ مُتَخَرِّصٌ، وَلَا يَبْنِي عَلَى الشَّكِّ وَالظَّنِّ وَالْفَرْضِ وَالْأَمَلِ أَيْ عَقْلٍ إِنْسَانِيٍّ بَعْدَ الْفِكْرِ الْأَمْرِيكِيِّ، فَقَطْ حَتَّى وَلَا الدُّوَلُ الْمُتَقَدِّمَةُ صِنَاعِيًّا وَفِكْرِيًّا مِثْلَ الصِّينِ أَوْ رُوسِيَا أَوْ الْهِنْدِ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الدُّوَلِ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ فِي

الْجُزْئِيَّاتِ مِنْ عُلُومِ اقْتَبَسُوهَا مِنْ جَوَامِعِ فِكْرِ الْخَلْقِ الْعَقْلِيِّ الْمُتَمَلِّي بِالْعَبَرِيَّاتِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْخَوَارِقِ وَالْإِبْتِكَارَاتِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْمَعْلُومِ لَنَا وَالْمَخْفِي عَنَّا فِي خَزَائِنِ الْعُلُومِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْمُشْتَرَاةِ مِنْ زَمَنٍ قَدِيمٍ، وَالْأَمَمُ سَادِرَةٌ فِي لَهْوِهَا وَنَوْمِهَا حَتَّى اسْتَفَافَتْ عَلَى فَجِيعَةِ الْقُوَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الْمُجْرِمَةِ.

وَإِنَّ الْأَمَمَ الْمُدْعِيَةَ لِلْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْآنَ مَا زَالُوا ضُيُوفًا عَلَى مَوَائِدِ الْفِكْرِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَمُقَلِّدِينَ وَمُشْتَرِينَ وَبَيَّاعِينَ لِلْمُنْتَجِ الْفِكْرِيِّ الصَّنَاعِيِّ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْفَنِيِّ، فَلَا يُجَادِلُ مُجَادِلٍ وَلَا يُنَاقِشُ مُنَاقِشٍ فِي أَنَّ سِحْرَ التَّقْنِيَّاتِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا الْأَمْرِيكِيَّةِ أَصْبَحَ كَالْأَقْدَارِ الْكُونِيَّةِ الْمُتَرَفِّعَةِ عَنْ عَقْلِيَّةِ الْعَوَامِّ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْأَوْطَانِ الْأَرْضِيَّةِ.

فَعِنْدَمَا نُنْعِمُ النَّظَرَ الْبَاقِي لَنَا مِنْ فِكْرِ مُسْتَنْتَجٍ أَوْ مُحَلَّلٍ وَمُفْتَرَضٍ وَمُتَخَرِّصٍ وَمُدَّعٍ وَمُنَاقِضٍ أَوْ رَافِضٍ، يَجِبُ أَنْ نَعْتَرِفَ أَنَّهُ لَا فِكْرَ وَلَا قُدْرَةَ وَلَا قِيَمَةَ وَلَا إِعْجَازَ يَعْلُو عَلَى فِكْرِ الْعُقُولِ الْأَمْرِيكِيَّةِ الَّتِي عَرَفَتْ كَيْفَ تَسْتَفِيدُ مِنْ تِلْكَ الْأَفْكَارِ الْعَبَقَرِيَّةِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، إِلَّا مَا يَحُولُ عَنْ قُدْرَتِهَا بِمَا يَجْتَمِعُ فِي عَظَمَةِ وَقُدْرَةِ وَأَقْدَارِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ الْقَوِيِّ الْمَتِينِ.

وَلَكِنَّا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ وَقَائِعِ إِنْسَانِيَّةٍ زَمَانِيَّةٍ أَرْضِيَّةٍ، لَا قُدْرَاتِ الْهَيْمَةِ، فَاللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمَلَكُوتُ، وَلَدَيْهِ الشُّفْرَةُ الْكُونِيَّةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَا يَمْتَلِكُهَا أَيُّ أَحَدٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهِيَ شِفْرَةُ (كُنْ).

نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَلَى قَدْرِ عُقُولِنَا وَوَاقِعِنَا الْمُمْكِنِ الَّذِي أُجِيزَ لَنَا قَوْلُهُ وَفِعْلُهُ مِنَ الْعَظِيمِ اللَّهِ، أَمَا وَقَدْ أَعْطَانَا اللَّهُ فُسْحَةً وَسَعَةً مِنَ التَّبَصُّرِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْجَدَلِ وَالنَّقَاشِ وَالْفَهْمِ، فَلَنَا أَنْ نَقُولَ بِمَا أَسْلَفْنَا بِهِ الْقَوْلَ بَأَنَّ أَمْرِيكَا هِيَ حَقِيقَةُ قُدْرِيَّةٍ إِعْجَازِيَّةٍ، وَمِنْ الْمَوْكَدِ أَنَّهَا صَنِيعَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَحَتَّى وَإِنْ تَجَاوَزَتْ خَيْرِيَّةَ الْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَى الشَّرِّ، فَذَلِكَ مُحْسُوبٌ وَمَعْلُومٌ فِي الْقُدْرِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، بِمَا لَا يَدْعُونَا إِلَى الْأَسْئَلَةِ الْقَاصِرَةِ عَنْ فَهْمِ الْخَفِيِّ مِنْ قُدْرِيَّةٍ وَإِرَادَةِ الْمَشِيئَةِ الْقَادِرَةِ وَالْمُتَحَكِّمَةِ فِي وَحْدَانِيَّةِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ الْعَظِيمِ الْمُتَعَاطِمِ لِلَّهِ.

فَمِنْ الْفُسْحَةِ الْقُدْرِيَّةِ لَنَا مِنَ اللَّهِ، فَلَنَا أَنْ نَقُولَ بِمَا يَكُونُ لِلسُّؤَالِ مِنَّا إِجَابَةً تُجْلِيهَا حَقَائِقُ مَا نَرَى وَنَسْمَعُ وَنَنْظُرُ، فَلَسْنَا نُجَادِلُ كَمَا جَادَلَ الْمَلَائِكَةُ وَإِبْلِيسُ

خَالَقَهُمْ وَخَالَقَنَا اللَّهُ، لَأَنَّا اسْتَدْرَكْنَا فِعْلَ الْمَلَائِكَةِ وَإِبْلِيسَ، فَوَعَيْنَا وَفَهَمْنَا مَا لِلْقَادِرِ الْمُقْتَدِرِ الْمُخْتَلِفِ عَنِ تَقْدِيرِ الْمَخْلُوقِ فِي فَهْمِ عَظَمَةِ الْخَالِقِ اللَّهُ، فَلَا نَمْلِكُ مِنْ مَقُومَاتِ الْجَدَلِيَّةِ لِلَّهِ مَا مَكَّنَهُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَإِبْلِيسَ فِي مُجَادَلَةِ مُقَدَّرَةٍ يَعْلَمُهَا اللَّهُ.

وَأِنَّمَا نَحْنُ نُجَادِلُ الْعَقْلَ الْإِنْسَانِيَّ وَنُحَاوِرُهُ وَنَتَبَصَّرُ بِالْبَصِيرَةِ الْمُقَدَّرَةِ وَالْمَمْنُوحَةِ لِقُدْرَاتِ عُقُولِنَا وَمَصَارِفِ تَفْكِيرِنَا، لِنَجْزِمَ وَنُؤَكِّدَ أَنَّ أَمْرِيكَ هِيَ سَيِّدَةُ الْأَرْضِ بِعُلُومِهَا الْمُنتَخِبَةِ مِنَ الْعُقُولِ الَّتِي أُنتَجَتْ هَذِهِ الْإِبْتِكَارَاتِ وَالْخَوَارِقِ وَالْإِعْجَازِ، وَهِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ قِيَادَةَ الْعَالَمِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِ وَأَطْرَافِهِ.

وَإِنْ كَانَتْ هِيَ مَلْعُونَةً فِي شَرِّهَا، فَمَحْمُودَةٌ فِي خَيْرِهَا، إِذْ لَا بُدَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَنْ يَتَصَارَعَا لِكَيْ يَتَمَيَّزَ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ، وَتَشْتَعِلَ مَوَاقِدُ الْفِكْرِ فِي إِثْرَاءِ الْأَرْضِ وَإِعْمَارِهَا بِالنَّقَائِصِ الْإِنْفَعَالِيَّةِ وَالْمَنْطِقِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ الْحَادِثَةِ الْمُسْتَحْدَثَةِ لِحَوَارِقِ الدَّهْشَةِ وَالْإِعْجَابِ.

وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَعْتَرِفَ بِقِيَادَتِهَا لِلْعَالَمِ، لِنَقُولَ: هَايَ أَمْرِيكَ.

25 سِبْتَمْبَرِ 2024

الْخِيَارُ بَيْنَ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ

إِنَّ الرُّؤْيَ قَدْ تَكُونُ بَصَرِيَّةً، وَقَدْ تَكُونُ اسْتِبْصَارِيَّةً، يَتَأَوَّلُهَا الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ فِي مَبَاصِرَةٍ تُنتِجُ مَعْنَى مُقْنَعًا لِلْخَلْقِ جَمِيعًا مِمَّنْ يَنْبِضُ بِالْوُجُودِ الْحَرَكَِيِّ، فَلَا نَقُولُ بِاخْتِصَاصِ الْآدَمِيَّةِ بِالْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ، إِلَّا فِي الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِبْدَاعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَمَا عَدَاهُ يَدْخُلُ فِي شُمُولِيَّةِ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ لِلْكَائِنِ الْمَشْمُولِ بِالرُّوحِ، وَهُوَ مَا نَلْقَى عَلَيْهِ رُؤْيَتَنَا فِي اسْتِقْصَاءِ مَعْنَى يَجْمَعُ فِي كَلِّيَّاتِهِ فَهَمًّا لِلتَّضَادِّ، وَمَعْرِفِيَّةً تَوَائِمَ بَيْنَ كَلِمَتِي (الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ)، لِيَكُونَ طَرَحًا مَادِّيًّا نَتَفَقُّ أَوْ نَخْتَلِفُ عَلَيْهِ فِي الْمَضْمُونِ الْكَلِّيِّ أَوْ الْبَعْضِيِّ أَوْ الْجُزْئِيِّ، إِنَّمَا لَا نَعْمَدُ إِلَى نَفْيِهِ بِالْكَلِّيَّةِ، لِأَنَّهُ وَقَعَ اسْتِبْصَارِيٌّ يَقُومُ عَلَى بُنَى مَعْرِفِيَّةٍ بِالْكَلِمَةِ وَقَصْدِيَّةٍ الْكَلِمَةِ، لِاسْتِخْلَاصِ الْمَعْنَى الْمُتَلَقَى عَلَى حُمُولَةِ الطَّرْحِ الْاسْتِلْهَامِيِّ لِلْحَدْسِ وَالْفَرَضِيَّةِ وَالتَّأْوِيلِ وَالنَّتِيجَةِ، لِتَبْيَانِ الْوَاقِعِ وَالْإِحْتِمَالِ فِي مُنَاقَشَةِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَمَعْنَاهَا وَمَا تَرْمِي إِلَيْهِ فِي بُلُوغِ مَعْرِفِيَّةِ الْمَعْنَى، فَنَفْصِلُ فِي مَعْنَى (الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ) بِمَنْهَجِ الاسْتِقْرَاءِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، لِتَفْسِيرِ الْمُسْتَعْلَقِ الصَّامِتِ وَالْمُسْتَوْحَى مِنْ ضِدِّيَّةِ الْكَلِمَتَيْنِ، لِإِحْلَالِ مَعْنَى التَّأَمُّلِ بِوَصْفِهِ مُقَرَّرًا يُحِيلُ إِلَى النَّتِيجَةِ الْمُتَغَيَّاةِ.

(الْمَقْبُولُ وَالْمَرْفُوضُ):

الْمَقْبُولُ: هُوَ شَيْءٌ يَقُومُ عَلَى حَدَثٍ تَمَّ بِفِعْلٍ أَدَّى بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ إِلَى الْاِخْتِيَارِ وَالْمُفَاضَلَةِ لِلْقَبُولِ بِهِ تَسْلِيمًا لِلْمَنْطِقِ وَالْمَعْقُولِ، لَيْسَ فِيهِ مَظَنَّةُ الشَّكِّ، وَلَا التَّرْغِيمِ الْقَسْرِيِّ، أَوْ التَّأْثِيرِ التَّجْهِيلِيِّ، لِيَكُونَ صَحِيحًا صَادِرًا مِنْ قَنَاعَةِ النَّفْسِ، نَتَمُّثْلُهُ فِي عَدَالَةِ وَسَوِيَّةٍ لِلْأَشْخَاصِ، لَتَكُونَ النَّفْسُ قَابِلَةً بِهِ فِي التَّوَكِيلِ عَنْهَا أَوْ التَّمْثِيلِ لَهَا فِي كُلِّ مَرْدُودٍ نَفْعِيٍّ لِلْفَرْدِ أَوْ الْمَجْمُوعِ، أَوْ فِيمَا يَكُونُ خِيَارًا لِلنَّفْسِ فِي الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ، أَوْ فِي اخْتِيَارِ الزَّوْجِ لِزَوْجَتِهِ، أَوْ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِهَا قَبْلَ الدُّخُولِ، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ فِي قَبُولِ النَّفْسِ لِلْمَقْبُولِ.

وَلَكِنَّ الْمَقْبُولَ فِي النَّفْسِ لَا يَقُومُ عَلَى الرِّضَا الْمُقْنَعِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، إِذَا اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْإِتِّبَاعِ عَلَى غَيْرِ هُدًى، بَلْ عَنْ هَوًى غَيْرِ مُدْرَكٍ لَتَبَعَاتِ الْقَبُولِ بِالْمَقْبُولِ، تَوَافَقًا ضَمْنِيًّا مَعَ الْعُرْفِ وَالتَّقَالِيدِ فِي الْجَمَاعَاتِ الْمُتَمَتِّعَةِ إِلَى عُرُوقِهَا وَجَنْسِهَا وَأَقْوَامِهَا وَدِيَانَاتِهَا، ذَلِكَ هُوَ الْمَقْبُولُ الَّذِي يَخْضَعُ لِقَسْرِيَّةِ الْقَبُولِ، وَإِنْ لَمْ تَتَمَثَّلِ الْقَنَاعَةُ بِهِ فِي نَفْسٍ مَا، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلشُّذُودِ عَنْهُ أَوْ التَّنَصُّلِ مِنْهُ، وَفِي عَدَمِ الْقَبُولِ غَضَبُ الْمَجْمُوعِ الْمُتَمَتِّعِ إِلَى بَعْضِهِ، وَإِنْ تَرَكَ فِي النَّفْسِ خَبِيئَةً كَارِهَةً لِلْقَبُولِ، كَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي أُمُورٍ تُزْعِمُ الْبَاطِلَ بِالْقَبُولِ تَقَرُّبًا لِلصُّحْبَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْقُرْبَى وَالْمَدَاهِنَةِ وَالزُّورَ لِلْفُوزِ وَالْإِبْتِرَازِ وَالنَّوَالِ بِالْعَطَاءِ. وَكَمَا أَنَّ الْقَبُولَ بِالْمَقْبُولِ فِيهِ تَشْيِيطٌ لِلْقَلْبِ وَالْعَقْلِ عَنْ أَحْدَاثِ الْحَدَثِ وَالْفِعْلِ النَّافِعِ أَوْ الضَّارِّ، مَا دَامَ الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ مَرْهُونَيْنِ لَتَبَعِيَّةِ الْحَدَثِ الْمُتَّفِقِ عَلَى قَبُولِهِ دُونَ أَعْمَالِ لِإِرَادَةِ الذَّاتِ بِاسْتِحْدَاثِ لِمَقْبُولٍ فَرْدِيٍّ يَكُونُ هُوَ الْمَقْبُولُ، لَا الْمَقْبُولُ الْمُتَمَتِّعِ لِفِكْرِ وَقَلْبٍ غَيْرِ، وَتِلْكَ مَثَلَةُ النَّفْسِ الْمُسْتَطِيعَةِ الْمُتَعَاجِزَةِ، لَا الْعَاجِزَةِ.

الْمَرْفُوضُ: هُوَ كُلُّ مَا لَا يَتَوَافَقُ مَعَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ وَالرُّشْدِ وَسَلَامَةِ النَّفْسِ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ مِثْلُ وَقَعَ الْمَقْبُولِ، حِينَ يَسْتَعْمِلُ حَقَّهُ فِي الرَّفْضِ عَنْ رِضَا أَوْ كَرِهٍ لِلْفِعْلِ الْمُحْدَثِ، يَظَلُّ رَفْضُهُ قَائِمًا عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، أَوْ عَلَى التَّأْثِيرِ الْمَرْفُوضِ أَنْ تَحْكُمَهُ فُرُوضُ الْأَعْرَافِ وَالتَّقَالِيدِ الْمُتَمَتِّعِ إِلَيْهَا عَقَائِدِيًّا أَوْ وَرَائِيًّا أَوْ اكْتِسَابِيًّا لثَقَافَاتٍ يَتَبَنَّاها أَوْ يَسْتَهْجِنُهَا، إِنَّمَا بِحُكْمِ الْإِنْتِمَاءِ يَفْعَلُ مَا يُوَافِقُ الزَّمَانَ، لَا مَا يَتَعَارَضُ مَعَ قَنَاعَاتِهِ وَإِرَادَةِ قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ.

النتائج: إِمَّا الْإِنْعَتَاقُ مِنْ مَقَادِيرِ نَفْسِهِ وَرَفْضُ الْمَقْبُولِ انْتِصَارًا لِقَلْبِهِ وَعَقْلِهِ، أَوْ قَبُولُ الْمَرْفُوضِ مَحْمُولًا عَلَى هَزِيمَةِ نَفْسِهِ وَفَقْدَانِهِ لِدَاتِهِ، وَهُوَ الْمَعْمُولُ بِهِ انْحِيَاظًا لِلسَّلَامَةِ الْمُوقَّتَةِ الَّتِي تُوصِّلُ وَتَوَطِّرُ لِلِاسْتِسْلَامِ الْمُرتَقِبِ بِالْعَدَمِيَّةِ وَالْهَلَاكِ، أَوْ النِّجَاةِ مِنَ الْآخِرَةِ وَالْفُوزِ بِالدُّنْيَا، ذَلِكَ هُوَ الْخِيَارُ بَيْنَ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ.

كَوَارِثُ الْإِنْتَرْنِت

لَمْ يَسْتَطِعْ هَذَا الْإِنْتَرْنِت - رَغْمَ إِبْدَاعَاتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَرَغْمَ مَا يُقَدِّمُهُ مِنْ بَرَامِجٍ عِلْمِيَّةٍ وَأَدَبِيَّةٍ، وَرَغْمَ أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ اللُّغَاتِ وَالْثَقَافَاتِ فِي لُغَتِهِ الشَّكْلِيَّةِ وَالنُّوعِيَّةِ - أَنْ يَأْتِيَ بِالْمُعْجَزِ، لِأَنَّ كُلَّ تَطْبِيقَاتِهِ وَقَوَاعِدِ أَنْظِمَتِهِ لَمْ تَخْرُجْ عَلَى مَفْهُومٍ يَتَلَخَّصُ فِي أَنَّهُ اسْتَطَاعَ التَّجْمِيعَ وَالتَّخْزِينَ لِكُلِّ مَعْلُومَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ أَوْ مَشَاهِدٍ تَصْوِيرِيَّةٍ حَرَكِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ هُوَ مُؤَلِّفَهَا أَوْ كَاتِبَهَا أَوْ قَائِلَهَا.

أَنَّهُ مُجَرَّدُ شَاشَةٍ تَلْفِزِيُونِيَّةٍ لَا قِطْعَةَ وَنَاهِبَةٍ لِمَجْهُودِ الْعُقُولِ، يَبْتَرُزُ بِالدَّهْشَةِ، وَيَسْتَرْقُ بِالسَّمْعِ، وَيَبْثُ أَنْفِعَالَاتِ النُّفُوسِ، وَيُثَبِّطُ الْعَرَائِمَ الْعَامِلَةَ الَّتِي كَانَتْ تَنْشَطُ بِالْحَرَكَةِ وَالْعَمَلِ، وَتَرَكَ فَوَارِغَ الْأَوْقَاتِ تَمْلُؤُهَا مَقَاعِدُ الْبَطَالَةِ فِي كُلِّ بِلَادِ الْعَالَمِ، وَعَلَى حَسَابِ سَرَقَةِ الْأَفْكَارِ وَالْإِبْدَاعَاتِ وَالْأَحْدَاثِ الْمُصَوَّرَةِ، الَّتِي كَانَتْ قَدْ أَحْكَمَ وَثَاقُ كُلِّ مَنَافِذِ التَّكْسُّبِ الْمَعِيشِيِّ الْإِنْسَانِي لَهَا وَعَلَيْهَا.

وَهُوَ يُمَثِّلُ أَكْبَرَ تِجَارَةٍ، عُرُوضُهَا الْأَفْلَامُ الْخَلِيعَةُ وَالْأَحْدَاثُ الْمُرَوِّعَةُ وَالْفَلَسَفَاتُ وَالْآدَابُ وَالْعُلُومُ الْإِنْسَانِيَّةُ، يَبِيعُ مُنْتَجَاتِ الْعُقُولِ وَمُنْتَجَاتِ صُورِ الْقَتْلِ وَالْحُرُوبِ وَالنَّكَبَاتِ وَالصَّرَاعَاتِ، وَيَزِيدُ فِي تَاجِيجِ نِيرَانِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْأَدُولِ، وَيُصَدِّرُ التَّفْسِخَ وَالْإِنْحِلَالَ وَضَرْبَ الْأَخْلَاقِ فِي مَقْتَلِ بَرَصَاصِ الرِّغَبَاتِ وَالشَّهَوَاتِ.

وَأِنْ كَانَ يُفِيدُ فِي نَشْرِ النَّافِعِ مِنَ الْعِلْمِ، فَهُوَ نَفْعٌ ضَارٌّ، مُقَنَّزٌ لِلْهَمَجِيَّةِ وَالْوَحْشِيَّةِ وَالتَّمَرُّدِ وَالْإِنْتِقَامِ، وَإِسْعَالِ بَرَائِغِ الثَّارَاتِ وَالْعَصَبِيَّاتِ وَالْفُوقِيَّاتِ وَالْعُنْصَرِيَّاتِ، وَخَلْخَلَةِ ثَوَابِتِ الْأَمَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَتَذْوِيْبِهَا فِي نَجِيعِ الْكَوَارِثِ الْمُصْطَنَعَةِ وَالْمُدْبَّرَةِ، الَّتِي تَحِيكُهَا أَيْدٍ وَعُقُولٌ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَقِطَاعِ الطَّرِيقِ السِّيَاسِيَّةِ.

إِنَّ هَذَا الْإِنْتَرْنِت قَدْ تَسَبَّبَ فِي إِمْرَاضِ النَّاسِ فِي أَعْيُنِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ، وَسَيَّطَرَ عَلَى الْإِنْتِاجِ فِي الدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ، وَالزَّمَهُمْ بِالْوَحْدَةِ وَالْعُزْلَةِ، وَفَرَّقَ الْجَمْعَ وَالشَّمْلَ، وَقَتَلَ دَوَافِعَ الْإِبْدَاعِ الْفَرْدِيِّ، فَلَمْ تَعُدِ النَّاسُ تَتَحَرَّكُ إِلَّا لِمَآءٍ حَسَبِ الضَّرُورَةِ الْقُصُوى.

هَذَا الَّذِي أَحْصَيْنَا، وَمَا لَمْ يُحْصَ سَيَّاتِي مَعَ قَوَادِمِ الْأَيَّامِ فِي تَفْكِكِ الْقِيَمِ وَتَقْسِيمِ الدُّوَلِ.

وَبِرْغَمِ كُلِّ ذَلِكَ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى الْآنِ الْغَاءُ الْقَلَمِ وَالْوَرَقِ، لِأَنَّ كُلَّ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ تَكُونُ وَسِيلَتَهُ الْقَلَمَ وَالْوَرَقَ، ثُمَّ يَنْشُرُهُ الْإِنْتَرْنَتُ، وَمَا نُشِرَهِ يَتَلَخَّصُ فِي الْمُنْتَجِ الْفِكْرِيِّ الْمَكْتُوبِ بِالْقَلَمِ عَلَى الْوَرَقِ، فَمَا الْإِبْدَاعُ التَّقْنِيُّ الَّذِي أَحْدَثَهُ الْإِنْتَرْنَتُ إِلَّا كَالشَّيَاطِينِ الَّتِي تَسْتَرْقُ السَّمْعَ وَتُخْبِرُ بِهِ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ.

وَتَبْقَى الْأَسْئَلَةُ: هَلْ الْإِنْتَرْنَتُ أَحْدَثَ النِّفْعَ الْمُطْلَقَ؟ وَهَلْ خَفَّفَ مِنْ مَآسِي الْبَشَرِيَّةِ؟ وَهَلْ أَرْتَفَعَ بِالْأَخْلَاقِ أَمْ تَدَنَّى بِهَا إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ؟

إِنَّ مُصِيبَةَ الْعَصْرِ هِيَ الْإِنْتَرْنَتُ، الَّذِي قَعَدَ بِالْإِنْسَانِ عَنِ الْأَمَلِ وَالْعَمَلِ وَرَاحَةِ الْبَالِ، وَأَوْرَثَهُ الْهُمُومَ وَالْإِسْتِكَانَةَ وَالْقَنَاعَةَ وَالزُّهْدَ عَنِ بُلُوغِ الشَّأْوِ.

إِنَّ كَثِيرِينَ سَوْفَ يَتَهَمُونَنِي بِأَنِّي ضِدُّ الْحَدَاثَةِ، وَضِدُّ تَفُوقِ الْقُدْرَةِ الصَّانِعَةِ لِهَذَا الْإِنْتَرْنَتِ، وَسَوْفَ يَرَوْنَ أَنِّي رَجَعِي أَوْ تَرَاجِعِي عَنْ مُتَغَيِّرَاتِ الْحَيَاةِ وَجِدَّةِ التَّفُوقِ الْعِلْمِيِّ وَالْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ، وَلَكِنِّي عَكْسَ مَا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ.

لَوْ كَانَ الْإِنْتَرْنَتُ لَمْ يُسَيِّسْ لِضَرْبِ مَصَالِحِ الْكَثَرَةِ، وَاسْتِغْلَالِ أُمِّيَةِ الْعُقُولِ فِي غَرْسِ الْجَهْلِ وَالتَّجْهِيلِ، بِمَا يَخْتَرُّهُ مِنْ أَهْدَافٍ هِيَ أخطرُ وَأَبْشَعُ مِنَ الْمَوْتِ الْحَسِيِّ، وَالْإِنْسِيَاقِ خَلْفَ ظَلَامِ الدَّسَائِسِ الَّتِي تُخَطِّطُ لِسَلْبِ أَهْلِ الْعُقُولِ عُقُولَهُمْ، وَالْإِنْجِرَارِ طَوَاعِيَّةً لِتَحْقِيقِ مَا رَبَّ الِاسْتِلَابِ لِإِنْسَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ، وَتَجْرِيدِهِ مِنَ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ، لِيَكُونَ تَابِعًا لِمُخَطَّطَاتِ الْغَزْوِ الْفِكْرِيِّ، بَلَا أَيْ ثَمَنٍ، وَدُونَ أَدْنَى مَشَقَّةٍ، حِينَ يَكُونُ الْجَمِيعُ قَدْ وَافَقُوا وَوَقَّعُوا عَلَى عَقْدِ الْعُبُودِيَّةِ لِلْإِنْتَرْنَتِ وَصَانِعِيهِ، وَمَنْ يُقَنَّ أَهْدَافَهُ وَيُمْلِي شُرُوطَهُ وَيَقَرَّرُ تَهْمِيشَ وَتَشْرُدَمَ الْكَثَرَةِ لِصَالِحِ الْقِلَّةِ. لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، لَكُنْتُ أَوَّلَ الْمُدَافِعِينَ عَنْهُ، الْمُفْتَحِرِينَ بِهِ.

فَإِنِّي لَمْ أَنْكَرْ أَنَّهُ مُنْتَجٌ مُعْجَزٌ، لَوْ سَلِمَ الْمَخْفِيُّ الْمُرَادُ لَهُ فِي هَلَاكِ الْأُمَمِ وَالْأَوْطَانِ، وَلَكِنْ الْإِنْتَرْنَتُ، هَذَا الْجِهَازُ بِتَطْبِيقَاتِهِ الَّتِي ظَاهَرُهَا الْخَيْرُ، سَيَرِي الْعَالَمَ يَوْمًا أَنَّهُ أَدَاةٌ تَخْرِيبٌ لِلْحَضَارَةِ، وَتَمْزِيقٌ لِلْقِيَمِ، وَإِهْدَارٌ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ الْأَخْلَاقِيَّةِ.

وَبِكُلِّ كَزْهِيٍّ لِلإِنْتَرْتِ، أُرِيدُ الإِنْتَرْتِ البَانِي لِلْعُقُولِ وَالْأَوْطَانِ، وَلَا أُرِيدُ
 الإِنْتَرْتِ الهَادِمَ لِقِيَمِ وَأَخْلَاقِ الشُّعُوبِ، وَتَخْرِيبِ الْوَطَانِ.
 نَعَمْ، أَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ لِي: تُرِيدُ أَوْ لَا تُرِيدُ، فَالْإِنْتَرْتِ حَقِيقَةٌ مَائِلَةٌ لِلْعِيَانِ، وَالْكُلُّ
 يُرِيدُهُ بِكُلِّ سَيِّئٍ فِيهِ، فَهُوَ مَلْهَاتِنَا فِي عَصْرِ الْكُرُوبِ.

3 أكتوبر 2024

أَخِيرًا وَجَدْتُ سَعَادَةَ نَفْسِي

جُبْتُ كَثِيرًا مِنْ مُدُنِ الْأَرْضِ فِي شَرَحِ صَبَايَ، لَا هِيَ بِمَنَاظِرِ النَّظَرِ الَّتِي تَنَعَكُسُ عَلَيَّ مَرَّةَ عَيْنَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ، أَتَشَوَّفُ الْجَمَالَ وَالْقُبْحَ لِمَا يَسُرُّ وَمَا يُحْزِنُ، إِنَّمَا دُونَ أَنْ أَعْمَلَ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَ، فَقَطُّ كُنْتُ بِالنَّظَرِ أَعْشَقُ الْأَشْيَاءَ أَوْ أَرْفُضُهَا أَوْ أُمَقِّتُهَا، وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كَانَ قَلْبِي وَعَقْلِي يَحْكُمَانِ قَوْلِي وَفِعْلِي، فَأَرَانِي مُتَجَرِّدًا عَنْ ذَاتِي، مُصَاحِبًا لِبَرَاءَةٍ لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّهَا سَدَاجَةٌ مِنْ طِفْولَةٍ تَحْكُمْنِي وَلَا أَحْكُمُهَا.

إِنَّمَا أَجِدُنِي وَاقِعًا فِي وَاقِعٍ وَمَوَاقِعَ، أَنَا فِيهَا أَتَحَرَّكُ بَيْنَ مَا يُسَمَّى بِالْبَهْجَةِ وَبَيْنَ مَا يُسَمَّى بِالْحُزْنِ، كَانَتْ أَسْمَاءُ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ مَعَانِيَهَا فِي حَدَاثَةِ عُمْرِي، أَعْرِفُهَا بِالْبُكَاءِ وَالْدُمُوعِ، وَيَعْرِفُهَا مَنْ شَبَّ عَنْ الطُّوقِ وَفَهُمُ أَبْجَدِيَّاتِ الْكَلَامِ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ، وَفِي الْبَهْجَةِ كَانَتْ تَرْتَسِمُ الْبَسْمَةُ وَالْفَرْحُ فِي دَوَاحِلِ الشُّعُورِ النَّفْسِيِّ، فَيَعْرِفُونَهَا أَهْلُ فُتُوحَاتِ الْكَلَامِ بِالسَّعَادَةِ وَالشُّرُورِ.

حَتَّى نَمَا مِنِّي مَا كَانَ عَاجِزًا عَنِ الْاِسْتِيعَابِ وَالْوَعْيِ وَالْفَهْمِ، فَعَرَفْتُ بُضُوجِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ مَعْنَى الْكَلَامِ وَمَعْرِى الْعِبَارَةِ وَأَسْبَابِ الْحُدُوثِ لِحَدَثِ (مَا) يُعْقَلُ بِالْعَقْلِ مَعْنَاهُ، وَبِالْقَلْبِ مَبْنَاهُ وَمُبْتِغَاهُ.

فَعَرَفْتُ أَنَّ مَا كَانَ يَسُرُّنِي قُدْرَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ تَتَمَلَّكُنِي، فَتَجْعَلُنِي نَفْسًا وَرَدِيَّةً فِي رَوْضِ الذَّاتِ السَّابِقَةِ فِي فُضَاءَاتِ الرَّبِيعِ وَمَوَاكِبِ مِنْ ضَوَاكِ النُّورِ، وَمَا كَانَ يُحْزِنُنِي هُوَ ظِلْمَةٌ تَتَأَجَّجُ فِي النَّفْسِ مِنْ سُدْمِ السَّوَادِ الْكُونِيِّ، تَتَرَكُّنِي فِي غِيَاهِبِ الْخَوْفِ وَالسُّودَاوِيَّةِ الْمُتَكُونَةِ مِنْ قَسَاوَةٍ وَجَبْرُوتِ الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى، وَقَدَرٍ يَحْتَلِبُ ضُرُوعَ الْكَاتِبَةِ، يَتَدَاخَلُ فِي النَّفْسِ فَيَحِيلُ بِهَجَّتِهَا إِلَى نَعَاسَةٍ جَرَاءَ هَمٍّ مِنْ هُمُومٍ، يَتَغَادَى فِي تَفَاهِتِهَا الْعُبُوسُ، وَفِي شِدَّتِهَا النُّحُوسُ.

تَعَامَلْتُ مَعَهَا كَغَيْرِي مِنَ النَّاسِ عَلَى لَيْنٍ وَهَوَادَةٍ، وَعَلَى أَلَمٍ وَارْتِعَادَةٍ، يَقْتَادُنِي بِصِيصِ أَمَلٍ يَحْمِلُ عَلَى بُرْءِ الْهَمِّ، أَوْ عَلَى مُضَاعَفَةِ آثَارِهِ، حَتَّى يَتِمَازِلَ بِشِفَاءِ الْحِسِّ، فَتَعُودُ نَفْسِي أَدْرَاجَهَا لِلتَّمَاثِلِ وَسُوِيَّةِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَهَكَذَا دَوَائِكَ.

وَعِنْدَمَا تَقَادَمَ بِي الْعُمُرُ، نَضَجَتْ التَّجَارِبُ، وَتَعَمَّقَتْ فِي قُدْرَاتِي، وَبَاتَ مَا كَانَ مَمْلُوءًا مَقْدُورًا عَلَى إِزَاحَتِهِ بِالصَّبْرِ وَاللَّامُبَالَاةِ، فَكَانَ الْمَدَّ الْمَعْرِفِيَّ دَوَاءً لِدَاءِ سُرْعَةِ الْحُزَنِ، يُقَلِّبُ الْقَلْبَ فِي تَبْصُرَةٍ عَلَى أَنَّ مَا حَدَثَ يَتَغَيَّرُ بِلَا أَيِّ سَبَبٍ، وَمَا أَقَامَ عَلَى وَهْنِهِ وَضَعْفِهِ وَالْمَهْ، هُوَ الثَّابِتُ الَّذِي يَسْتَنْفِدُ مَنَاعَةَ الْقُدْرَةِ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ، فَإِنَّ عَجَزَتِ النَّفْسُ، صَارَ أَمْرُهَا إِلَى الْفَنَاءِ، وَتِلْكَ سِيرَةُ الْحَيَاةِ فِي الْبِدَايَاتِ وَالنِّهَايَاتِ.

وَلَكِنِّي عِنْدَمَا ضَرَبْتُ عَلَى نَفْسِي فِي كَهْفِي سِنِينَ عَدَدًا، اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْتَحْضِرَ كُلَّ شَيْءٍ أُرِيدُهُ فِي عَالَمِي الْخَاصِّ، فَكَانَ فِكْرِي هُوَ مَنْ يُعِينُنِي عَلَى مَثُولِ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بَيْنَ يَدَيَّ، خَيَالِي الْوَسِيعُ كَهْدُهُدِ سُلَيْمَانَ، أَوْ كَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ.

خَيَالٌ يَأْتِينِي بِالْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالشَّجَرِ وَالْأَقْمَارِ وَالشَّمُوسِ وَالنُّجُومِ، وَكُلِّ شَيْءٍ أَمِيلُ إِلَيْهِ، يَحْضُرُ عِنْدِي عَبْرَ تَطَوُّافٍ يَسْتَأْنِسُ بِكُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي بَهْجَةِ وَسُرُورٍ وَأَمْنٍ وَأَمَانٍ، بِلَذَّةٍ وَمُتْعَةٍ لَا يَعْرِفُهَا (شَذَاذُ الْآفَاقِ) وَقَلِيلُو التَّفَكُّيرِ فِي مَصِيرِيَةِ الْكَوْنِ وَالْخَلْقِ، وَمَنْ نَذَرَ نَفْسَهُ لِلْعُبُودِيَّةِ لِمُغْرِيَّاتِ الْحَيَاةِ.

هَكَذَا وَجَدْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ، وَهَكَذَا أَتَعَامَلُ مَعَ الْأَحْدَاثِ، وَهَكَذَا أَجِدُنِي وَقَدْ عَثَرْتُ عَلَى نَفْسِي بَعْدَ ضِيَاعٍ فِي مَجَاهِلِ التَّيِّهِ، وَفِي زَحْمَةِ الْإِرَادَاتِ، وَفِي تَقَلُّبَاتِ النُّفُوسِ وَاشْتِهَاءَاتِهَا، وَجَدْتُ نَفْسِي وَهِيَ خَالِصَةٌ نَظِيفَةٌ مُطَهَّرَةٌ مِنْ أَذْرَانِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمَرِيضَةِ، الَّتِي جُبِلَتْ عَلَى الْغِلِّ وَالْعَدَاوَاتِ وَالْبُغْضِ وَالْكَرْهِ لِإِنْسَانِيَّتِهَا الَّذِي هُوَ مِنْهَا.

جَمِيلٌ أَنْ أَرَى جَمَالَ الْحَيَاةِ بِالْخَيَالِ الْمُتَعَاْفِي، الْمُضَادَّ لِكَوَارِثِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، جَمِيلٌ أَنْ نَعِيشَ أَعْمَارَنَا بِعِيدِينَ عَنِ الدُّنْيَا، نَنْظُرُهَا بِمَنْظَارِ طُفُولَةٍ الْأَعْمَارِ فِي وَدَاعَةٍ وَسَلَامٍ، وَهَكَذَا أَعِيشُ جَمَالَ الْحَيَاةِ فِي صُحْبَةِ الْخَيَالِ الْمُتَمَتِّلِ فِي قَدْرِيَةِ الْكَوْنِ، وَالْبَاحِثِ عَنْ سَعَادَتِهِ، وَالْوَاجِدِ لَهَا بَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ، فَنِعْمًا هِيَ.

الإيهام الفكري

إضاءة:

في القدرية الخلقية يوجد ذلك المكون الذي يطلق عليه المُنح المنتج للفكر، المُصطلح على تسميته بالعقل، وهو منذ أزلية المعرفة مكون في تكوين كل مخلوق ينتسب بالوجودية الحركية إلى الأرض. أسميه بـ (البوصلة المعرفية)، إذ إنها الخريطة التي تفتح للأسئلة مغالق المجهول، وتستنبط منها الأجوبة لمفاتيح أبواب الكونية الأرضية، التي يعيش عليها النخبة المختارة، ليكونوا خلق الأرض الموافقة لقدريّة الطبيعة الحيائية.

وعلى ذلك انتظمت دورات التعاقب على سكنى الأرض، وتشيات الأيام والسُنون والحقب والآماد، فكانت إرثاً يتوارث تقاليده وأعرافه الأمم، وتتوالى عليه العصور والأزمنة والآباد. وعلى مؤروث العقل تحقق الفكر الجدلي المحقق للمعرفة، وعرف من خلالها الإنسان الإرادة الفاعلة بالتمكين القدري، والمفعولة بالمكنة القدرية.

فكان الإنسان في صراع دائم مع إنسانيته ومخلوقات الأرض، يحاول الانتصار على أفكار جنسه وأضداد خلقه، ليحظى بالسبق ويمتاز بالإبداع والخلق والابتكار والإنتاج، وينال فوق الذي نال غيره من الحوافز المادية والتقديرية، ولو استطاع لسمى نفسه بالخارق المعجز الأوحد.

ولكن القدرية علمت في مكون سرها الغيبي أنه يجدف في المحال، وفي غير الممكن أن يحوي القدرة على إنتاج ما أبدع كل مبدع وحده، وإنما يتبادل الأدوار للخلق والابتكار، وافتتح الفكر بالتكامل مع شمولية الأفكار الإنسانية لإنتاج المعرفة وتحقيق الموارد الضرورية، وتجاوزها إلى تحقيق الموارد الكمالية في أطوار تطويرية لإنتاجية الفكر المتعدد للمجموع في الكم والنوع، فرأينا الإعجاز والمعجز، وخصوصاً في عصرنا، عصر الإعجاز التقني، الذي أفتتح به الإنسان مكامن التنوير العقلي المفكر.

وَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الْمُسْكَلَةُ، وَلَكِنَّ الْمُسْكَلَةَ الْكُبْرَى تَكْمُنُ فِي عَدَمِ الرِّضَا بِالْمُنْتَجِ
الْفِكْرِيِّ لِعِظَامِ الْمُفَكِّرِينَ وَعَبَاقِرَةِ الْفَلَسَفَةِ وَالْمُنْتَجِينَ لِلْفِكْرِ الْخَلَّاقِ فِي تَحْفِيزِ
الْهَمِّ وَالْعَزَائِمِ نَحْوِ إِعْمَالِ الْفِكْرِ فِيمَا يَعُودُ بِالْفَائِدَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ، لِيَكُونَ مَشْمُولًا
بِنَوَازِعِ الْإِلْتِمَامِ وَدَوَاعِيهِ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّ مَنْ تَبَنَّى صِنَاعَةَ أَدَوَاتِ الْفِكْرِ الْعَصْرِيِّ فِي
فَتْحِ وَتَقْنِيَةِ الْفِكْرِ الْمُحِيطِ بِالْعَالَمِ، كَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَسُودَ وَيَضَعَ الْعَالَمَ فِي جُيُوبِ
سُتْرَتِهِ، يُسِيرُهُ وَيُصَيِّرُهُ لِإِرَادَتِهِ.

وَإِنَّ الْأَذْهَى وَالْأَمْرَ أَنَّكَ تَجِدَ بَعْضَ الْمُتَخَلِّفِينَ يَزْدَرُونَكَ وَيَتَعَدُّونَ عَنْكَ،
وَيَخَافُونَ مِنْكَ إِذَا أَنْزَلْتَ لَهُمُ الْمُسْتَعْلَقَ مِنْ أُمُورِ الْعَقْلِ الْمَفْرُوضَةِ لِلْوَعْيِ وَالرَّشَادَةِ
وَالْعِلْمِ بِوَقَائِعِ مَا سَيَجْرِي عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: «وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
اسْتِكْبَارًا».

وَلَقَدْ أَلَمَحَ الْكَثِيرُ مِنْ عُلَمَاءِ الْفِكْرِ وَالْفَلَسَفَةِ فِي الْحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْفَلَسَفَةِ
الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ فَلَسَفَةُ الْغَرْبِ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَرْتَاخُ إِلَى الْإِبْهَامِ وَالْوَهْمِ
وَالتَّضْلِيلِ وَالْكَذِبِ وَالتَّغْرِيرِ، عَوِضًا عَنْ عِلْمِهِ لِلْحَقَائِقِ، وَيَعُدُّ الصَّدْقَ مَجْلَبَةً لِلْعَنَاءِ
النَّفْسِيِّ.

فَالْإِنْسَانُ الْبَسِيطُ لَا يُرِيدُ عِلْمَ الْحَقَائِقِ، بَلْ هُوَ يَهْوَى أَنْ يَسِيحَ فِي التَّيِّهِ حَتَّى
قِيَامَتِهِ، وَيُرِيدُ الْخَدِيعَةَ وَالْوَهْمَ، وَتُتَعَبُّهُ الْحَقِيقَةُ وَالتَّفَكِيرُ، وَيُتَعَبُّهُ الْعَقْلُ إِذَا فَكَّرَ،
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ.

حَتَّى وَإِنْ كُنْتَ فَمَنْ أَنْتَ؟

رُؤْيَا:

سُؤَالٌ دَائِمًا أَسْأَلُهُ لِنَفْسِي فِي خَلَوْتِي مَعَ ذَاتِي، أَحَاوِلُ أَنْ أَعْرِفَ وَأَكْتَشِفَ: مَنْ أَنَا؟ غَيْرَ أَنِّي نُطْفَةٌ وَعَلَقَةٌ وَلَحْمٌ وَدَمٌ وَعَظْمٌ وَعَقْلٌ وَقَلْبٌ وَجِسْمٌ وَرُوحٌ، هَذَا مِنْ حَيْثُ التَّكْوِينِ الْخَلْقِيِّ لِلْإِنْسَانِ.

لَكِنْ سُؤَالِي: مَنْ أَنَا بِصِفَتِي مُوَظَّفًا فِي دَائِرَةِ عَالَمِ الْحَيَاةِ؟ رُبَّمَا أَكُونُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمَاتِ، وَمَجْمُوعَةً مِنَ الْأَفْعَالِ، رُبَّمَا أَكُونُ قَلْبًا ذَاكِرًا لِلَّهِ، أَوْ عَقْلًا مُفَكِّرًا فِي إِنْتَاجِ أَعْمَالٍ لِحَيْثُ النَّاسِ أَوْ شَرِّهِمْ، وَفِي الْحَالَتَيْنِ مُسْتَوْجِبٌ لِرِضَا اللَّهِ أَوْ غَضَبِهِ، لَا سَمَحَ اللَّهُ، حِينَ يَكُونُ الْفِعْلُ مُنْذِرًا تَحْتَ مَفْهُومِ هَوَى النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، أَوْ النَّفْسِ الْعَامِلَةِ بِالْخَيْرِ.

وَفِي الْحَالَتَيْنِ، أَحْسُ نَفْسِي مَأْمُورَةً بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ، مَسْلُوبَةً الْإِرَادَةَ فِيمَا يَخْتَصُّ بِأَقْدَارِ اللَّهِ، وَمَوْهُوبَةً الْإِرَادَةَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِشُؤُونِ الْخُصُوصِيَّةِ لِلذَّاتِ فِي تَدْبِيرِهَا لِسُبُلِ الْمَعَاشِ، وَاضْطِنَاعِ الطَّرِيقِ الْمُحَقَّقَةِ لِلْحَاجَاتِ وَالضَّرُورِيَّاتِ وَالِاشْتِهَاءَاتِ وَالتَّزَوَّاتِ وَالطَّيِّبَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ.

وَلَكِنْ حَتَّى مَا يَتَعَلَّقُ بِخُصُوصِيَّةِ الذَّاتِ فِي جَانِبِ الْإِرَادَةِ الْخَاصَّةِ، فَفِي تَقْدِيرِي أَنَّهُ خَاضِعٌ لِقُدْرَةِ الْمَشِيئَةِ، إِذَا سَحَبْنَاهُ عَلَى الذَّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَالْحَسَنَاتِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

فَمَنْ أَنَا؟ وَمَا حَقَّقْتُ مِنْ فِعْلٍ طَيِّبٍ أَوْ عَمَلٍ فَاسِدٍ؟ فَالْعَمَلُ الطَّيِّبُ مُحَقَّقٌ عَلَى غَرَضِ الْوُجُوبِ لِلْفَاعِلِ: اللَّهُ وَحْدَهُ، (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا). وَالْعَمَلُ الْفَاسِدُ مِنْ هَوَى النَّفْسِ، يَدْخُلُ فِي جَوَانِبِ التَّجَارِبِ وَالِامْتِحَانِ وَالبَلَاءِ وَالتَّمَحِيصِ وَالفِتْنَةِ، وَلَكِنَّهَا وَإِنْ قِيلَ هِيَ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ، فَهِيَ أَيْضًا لَا تَنْفَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْقُدْرَةِ فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، لِكُونِ النَّفْسِ تَقْوَى فِي حِينٍ، وَتَضَعُفُ

فِي حِينٍ، وَضَعُفُهَا أَكْثَرُ مِنْ قُوَّتِهَا، وَالِدَلِيلُ رُكُوبُهَا لِنَوَازِعِ الشَّهَوَاتِ، وَسَيِّطَرَةُ الْغُلِّ الَّذِي يَنْفَرَعُ مِنْهُ الْكَثِيرُ مِنْ خَلَائِقِ الْخَيْرِ، وَالْقَلِيلُ مِنْ نَوَازِعِ الشَّرِّ.

فَمَنْ أَنَا الْخَيْرِيُّ؟ وَمَنْ أَنَا الشَّرِيرُ؟ إِذْ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَرْكَبَ الشَّرَّ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ، وَيَنْزِعَ إِلَى الْخَيْرِ حِينًا آخَرَ، فَلَا مَنَعَةَ وَلَا عِصْمَةَ لِلْإِنْسَانِ عَنْ أَفْعَالِ الشَّرِّ، وَلَا قُدْرَةَ، وَكَذَلِكَ فِي أَفْعَالِ الْخَيْرِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلنَّفْسِ ظَهِيرٌ وَسَنَدٌ فِي التَّقْدِيرِ وَتَحْقِيقِ الْقُدْرَةِ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ.

أَحْيَانًا كَثِيرَةً أَكُونُ مَيَّالًا وَقَائِلًا وَفَاعِلًا لِلْخَيْرِ، وَأَحْسُ نَفْسِي خَيْرَةً كُلَّهَا، وَلَكِنِّي وَإِنْ ارْتَكَبْتُ فِعْلَ الْمَعْصِيَةِ، تَكُونُ النَّفْسُ خَارِجَةً عَنْ طَبِيعَتِهَا الْخَيْرَةِ بِفِعْلِ الْهَوَى وَالْإِنْفِعَالِ وَالشَّهْوَةِ وَالرَّغْبَةِ، فَلَا أَتَمَالِكُ الْعُزُوفَ وَالْإِمْتِنَاعَ عَنِ الْفِعْلِ السَّلْبِيِّ، وَهَذَا يَنْدَرِجُ تَحْتَ مُسَمَّى الضَّعْفِ فِي الْقُدْرَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنْ كَبْحِ نَوَازِعِ الْإِرَادَةِ وَالْهَوَى.

وَلَكِنَّ النَّدَمَ يُعِيدُ إِنْسَانِيَّتِي إِلَى خَيْرِيَّتِهَا، فَأَشْعُرُ وَكَأَنَّ رِضَا اللَّهِ وَعَفْوَهُ وَفَضْلَهُ شَمَلَنِي، وَبِذَا أَحْسُ بِرَاحَةِ نَفْسِيَّةٍ، وَأَكْرُرُ السُّؤَالَ عَلَى نَفْسِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَجِدُنِي بِالتَّوْفِيقِ الْإِلَهِيِّ أَقْرَبَ إِلَى الْخَيْرِ، وَلَوْلَا التَّوْفِيقُ الْإِلَهِيُّ لَهَلَكْتُ، وَلَوْلَا لَمَّا عَرَفْتُ أَنِّي عَبْدٌ دَاخِلٌ فِي رَحْمَتِهِ، رَاجِيًا وَآمِلًا فِي رَحْمَةِ رَبِّي، لَا أَتَأَلَّى عَلَيْهِ.

فَمَنْ أَنَا؟ إِنْ لَمْ يَلْطَفْ بِي اللَّهُ، وَأَفُوزُ بِرِضَاهُ عَنِّي، وَأَنَالَ جَنَّتَهُ؟ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

13 أكتوبر 2024

لَا تَسْأَلْنِي عَنِّي

هِيَ النَّفْسُ صَنَادِيقُ مُقْفَلَةٍ، وَمَفَاتِيحُ كُلِّ نَفْسٍ لَدَى ذَاتِهَا، فَمَا لَكَ إِلَّا مَا تُعْلِنُهُ هِيَ لَكَ، وَمَا لَهَا إِلَّا مَا تُعْلِنُهُ أَنْتَ لَهَا، عَدَا مَا تُجْبِرُ عَلَى إِفْضَاءِ سِرِّهِ بِالْقُوَّةِ، أَوْ مَا تَنْطِقُ بِهِ الْحَقَائِقُ النَّفْسِيَّةُ فِي الاعْتِرَافِ لِلخَلَاصِ مِنْ مُقْتَرَفَاتِ النَّفْسِ لِأَفْعَالٍ مُجْرَمَةٍ فِي النَّامُوسِ الْقَدَرِيِّ أَوْ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ النَّفْسِ بِعُضْهَا ضِدَّ بَعْضٍ.

وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّ النَّفْسَ غُيُوبٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا خَالِقُهَا، فَلِكُلِّ نَفْسٍ شَفْرَةٌ لَا يَفْكُهَا إِلَّا نَفْسُهَا، وَهُوَ السِّرُّ الَّذِي يَمْنَحُ الذَّاتَ الْوَاحِدَةَ خُصُوصِيَّةً تَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ النَّفُوسِ.

وَلَوْ تَكَشَّفَتْ غُيُوبُ النَّفُوسِ لِلنُّفُوسِ، لَتَفَانَتِ النَّاسُ بِقَتْلِ بَعْضِهَا بَعْضًا، أَوْ لَهَامَتْ أَوْ تَفَانَتِ الْبَشَرُ بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا نِيَّاتِ بَعْضِهَا بَعْضًا فِي الشَّرِّ أَوْ الْخَيْرِ.

وَمِنْ طَبِيعَةِ النَّفْسِ حُبُّهَا لِلتَّمَيُّزِ وَالتَّسَامِي، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَجِدَ نَفْسًا قَوْلًا أَوْ مُعْتَرَفًا بِعُورَاتِهَا أَوْ دُونِيَّيْهَا أَوْ أَفْعَالِهَا الْمُشِينَةِ، فَهِيَ عَلَى عِلْمٍ بِخَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَلَكِنَّهَا لَا تُبْدِيهِ، وَتَحْتَفِظُ بِهِ فِي مَكُونَاتِ النَّفْسِ، وَمَا تَظْهَرُهُ غَيْرَ مَا تُسِرُّهُ.

وَالنُّفُوسُ فِيهَا الطُّهْرُ وَالْخُبْثُ، تَتَصَنَّعُهُ وَتَحْتَالُ بِهِ فِي الْيُسْرِ لِاقْتِنَاصِ الْمَصَالِحِ، وَفِي الْعُسْرِ لِلْخُرُوجِ مِنْ أَزْمَاتِهَا، وَقَدْ يَغْلِبُ خَيْرُ النَّفْسِ عَلَى شَرِّهَا، وَقَدْ يَغْلِبُ شَرُّهَا عَلَى خَيْرِهَا، بِحَسَبِ حَالَتِهَا التَّرْبَوِيَّةِ الْمُكْتَسَبَةِ، أَوْ تَغْلُغِلِ الْفِطْرَةَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِي عِدَائِيَّةٍ أَوْ خَيْرِيَّةٍ تُطْبَعُ فِي النَّفُوسِ.

وَدَائِمًا لَا تَسْتَقِرُّ النَّفُوسُ عَلَى حَالٍ، عَلَى اخْتِلَافٍ نِسْبِيِّ فِي السُّلُوكِ، تُفْضِي بِهِ ظُرُوفُ الْأَحْدَاثِ فِي رَدَّاتِ الْأَفْعَالِ لِلْأَفْعَالِ.

وَلَنْ تُجِيبَ النَّفْسُ عِنْدَ الْأَسْئَلَةِ بِالشَّائِنِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَإِنَّمَا دَائِمًا تُبْدِي أَنَّهَا فِي طَهْرٍ مَلَكَ.

فَالسَّارِقُ وَالزَّانِي وَالْقَاتِلُ وَالْكَذَّابُ وَالنَّصَابُ وَالْعَشَّاشُ وَالْفَاسِقُ وَمُزْنَكِبُ
النَّقَائِصِ، لَنْ يَعْتَرَفَ بِمَا فِيهِ، فَالْنُّفُوسُ لَا تَقْبَلُ الصَّغَارَ وَالْإِحْتِقَارَ وَالْمَذَمَّةَ،
وَتَهْرُبُ مِنَ الْعِقَابِ، وَإِنْ كَانَتْ مَطْبُوعَةً عَلَيْهِ فَاعِلَةٌ لَهُ، إِنَّمَا هِيَ تُبَرِّرُ وَتُنَزِّهِ نَفْسَهَا،
وَتَدْعِي بِالْكَمَالِ وَالشَّرَفِ وَالْإِبَاءِ وَالرَّفْعَةِ عَنِ السَّفَاسِفِ وَالسَّفْهِ وَفِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ.
كَقَدَرِيَّةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَكَتَبْرِيرِ الشَّيْطَانِ: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا يَفْعَلُونَ.

وَلَكِنَّا لَا نُحِيلُ إِلَى الْقَدَرِيَّةِ فِي أَفْعَالِ النَّفْسِ، بِقَدْرِ مَا نُحِيلُ إِلَى الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ،
وَقَدْ تَرَكْتُ لَهُمَا حُرِّيَّةَ الْأَفْعَالِ وَتَمْيِيزِ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْإِرَادَةَ فِي ارْتِكَابِ
الْفِعْلِ أَوْ الْعُدُولِ عَنْهُ.

وَالْبَشَرُ عَلَى تَقِيَّةٍ وَعِلْمٍ بِعُيُوبِهَا وَذُنُوبِهَا وَعَوْرَاتِهَا، تَشْتُرُهَا بِالتَّكَاثُرِ وَالتَّزْيِيفِ
وَالْتَّزْوِيرِ، أَوْ بِالصَّمْتِ عَنْهَا، حَتَّى لَا تَسْفَلَ أَمَامَ الْآخَرِينَ، فَيَتَعَاوَرَهَا اللَّوْمُ، وَيَتَجَنَّبَهَا
النَّاسُ.

وَحِينَئِذٍ تَجِدُ مَنْ يَكُونُ مُعْتَرِفًا بِخُصُوصِيَّاتِ تَجَتَرِيٍّ مِنَ الْعَوْرَاتِ مَا يَجْعَلُهَا
تَتَمَثَّلُ بِالشَّجَاعَةِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ عَنْ نَفْسِهِ، لَا بِمَا يَهْدِمُ الْخُلُقَ فِي غَيْبِيَّةِ النَّفْسِ،
أَوْ يُسَفِّهُهَا، بَلْ إِضَاحًا مِنَ النَّفْسِ لِلنُّفُوسِ، فَمَثَلًا: الْقَوْلُ بِالْإِنْفَعَالِ وَالْغَضَبِ
وَالْكُزْهِ وَالْحُبِّ وَالْعَتَبِ وَاللَّوْمِ وَالْحُزْنَ وَالْفَرَحَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالٍ لِصِفَاتٍ، وَإِنْ
تَطَرَّفَتْ، فَإِنَّهَا لَا تَخْرُجُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْآدَمِيَّةِ، وَالْعَقْلَانِيَّةِ، وَالْقَلْبِيَّةِ.

فَلَا تَسَلِ النُّفُوسَ عَنْ مَثَالِبِهَا وَسَوَاتِهَا وَنَقَائِصِ أَفْعَالِهَا، فَيَقِينَا لَنْ تَعْتَرِفَ لَكَ
بِالْعُيُوبِ مِنْهَا وَفِيهَا، وَتَسْتَخْفِي مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ.
فَلَا تَسْأَلْنِي عَنِّي!

الْإِلْحَادُ وَالْمَلَايِدَةُ

الْإِلْحَادُ فِي تَعْرِيفِي الْخَاصِّ: هُوَ انْكَارُ لِمَوْجُودِ الظَّاهِرِ وَالْغَيْبِيِّ.

الْإِلْحَادُ بِالظَّاهِرِ:

هُوَ نَعْمِيَّةُ الْعَقْلِ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمَائِلَةِ لِلْعِيَانِ، وَتَجْهِيلُ الْوَاقِعِ، وَتَغْلِيفُهُ بِغِلَافِ الْكَذِبِ، لِاسْقَاطِهِ عَلَى وَاقِعٍ يَسْتَهْدَفُ غَايَةً مَا، تَضْلِيلًا لِلْعَيْنِ وَالْعَقْلِ وَالْفُؤَادِ، لِإِخْلَالِ مَفْهُومِ الْوَهْمِ عَنْ صَحِيحِ الْمَنْظُورِ وَالثَّابِتِ الْوَاقِعِيِّ، وَيَنْسَحِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوْلِيٍّ وَفِعْلِيٍّ يُرَادُّ لَهُ الْإِيمَانُ بغيرِهِ، مِنْ مُسْتَحْدَثَاتِ الْفِكْرِ الْمُنْفَتِحِ عَلَى الْأَسَاطِيرِ وَالْفَلَسَفَاتِ الْمُقْلَدَةِ، وَالْمُتَابَعَةِ لِمَوَارِيثِ الْعَقْلِ التَّجْرِبِيِّ لِلْإِلَهِيَّاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ عَلَى الْعُقُولِ فِي تَوَارِثِ تَوَاتُرِ الْأَدْيَانِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِتَعَدُّدِ الْإِلَهِةِ، وَاتِّخَاذِهَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَهُنَا يُعْلَنُ الظَّاهِرُ عَنْ تَأْثِيرِ الْمُتَوَاتِرِ مِنَ الْعَادَاتِ، وَاتِّخَاذِهَا دِينًا يَخْتَلِفُ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَمَنْ يَعْبُدُ الْأَشْخَاصَ الْأَحْيَاءَ، وَمَنْ يَعْبُدُ الْأَمْوَاتَ، وَمَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ أَوْ الْقَمَرَ أَوْ الْكَوَاكِبَ، وَمَنْ يَعْبُدُ الْبَقَرَ، وَغَيْرَهُمْ مِنْ آلِهَةٍ لَا يَمْلِكُونَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا لِأَنْفُسِهِمْ وَلَا لِمَخْلُوقٍ.

وَلَكِنْ كَانَ الْمَفْرُوضُ فِي الظَّاهِرِ الْإِلْحَادِيِّ أَنْ يَتَحَرَّى بِالْعَقْلِ فِي اسْتَظْهَارِهِ لِلْحَقَائِقِ الْإِلَهِيَّةِ، أَنْ يَنْحَوِيَ إِلَى مَا نَحَا إِلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذَا كَانَ فِي شَكٍّ وَرَيْبَةٍ فِي إِيجَادِ الْيَقِينِ، حِينَ أَعْمَلَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقْلَهُ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: هَذَا رَبِّي، وَلِلْكَثِيرِ مِنَ الْوُجُودِيَّاتِ الْكُونِيَّةِ، وَكَانَ كُلَّمَا اكْتَشَفَ خَطَأَ الْيَقِينِ كَرَّرَ الْمُحَاوَلَةَ، حَتَّى اهْتَدَى إِلَى اللَّهِ الرَّبِّ، وَالْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ لِكُلِّ الْخَلْقِ، فَأَمَّنَ بِهِ اهْتِدَاءً عَقْلِيًّا وَهَدَايَةً رَبَّانِيَّةً، إِذْ وَجَدَ أَنَّ كُلَّ مَا أُتِقِنَ بِرُبُوبِيَّتِهِ لَا يَحْمِلُ شُرُوطَ الْعِظَمَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالثَّبَاتِ، فَأَوْصَلَهُ فِكْرُهُ إِلَى أَنْ يُؤْمِنَ بِمَنْ خَلَقَ وَأَوْجَدَ وَأَبْدَعَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ الْكُونِيَّةِ، وَهُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

الْإِلْحَادُ بِالْغَيْبِيِّ:

الْمُفْتَرِضُ أَنْ يَدْعِمَ الدَّلِيلُ الدَّلِيلَ، وَلَا يُسَفِّهُهُ، وَلَا يَدْحَضُهُ مِنْ خِلَالِ التَّجَرُّبَةِ وَالتَّفَكُّرِ بِالظَّاهِرِ وَالتَّيَقُّنِ بِحَقِيقَتِهِ، لِيَكُونَ مُعِينًا وَمُؤَيِّدًا لِحَقَائِقِ الظَّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ، لَا مُنْكَرًا لَهَا.

وَلَكِنْ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِي يُجَادِلُ فِي الْحَقَائِقِ، لَا لِإثْبَاتِ صِحَّتِهَا، بَلْ لِمُحَاوَلَةِ اسْتِخْرَاجِ مَا يَدْعِمُ فِكْرَهُ الَّذِي يُنْكَرُ حَقِيقَةَ الْإِلَهِ، جَهْلًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى يُسَوِّغُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُوْجُودٍ، وَأَنَّهُ كَائِنٌ كَكُلِّ الْكَائِنَاتِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ، حَتَّى يَقُولُوا بِأَنَّ الطَّبِيعَةَ هِيَ الْخَالِقَةُ لِلْكَوْنِ وَكَائِنَاتِهِ.

وَهُوَ دَلِيلٌ يَقُومُ عَلَى الضَّدِّيَّةِ لِلدَّلِيلِ، بَلْ وَيُسْقِطُ دَلِيلَهُمْ، وَحَتَّى لَوْ سَلَّمُوا بِأَنَّ الطَّبِيعَةَ خَلَقَتْ نَفْسَهَا، وَمَا دَامَ أَنَّ الطَّبِيعَةَ تَخْلُقُ، فَمَنْ خَلَقَ الطَّبِيعَةَ؟

وَلَمَّاذَا ذَلِكَ الْعِنَادُ وَالْكِبْرُ وَالْجُحُودُ وَالْعُرُورُ عَلَى حَقِيقَةِ الْقُوَّةِ الْخَارِقَةِ الَّتِي يَدْعُونَهَا فِي زَعْمِهِمْ أَنْ لَا تَكُونَ لِلْقَوِيِّ وَالْمُبْدِعِ وَالْخَالِقِ: اللَّهُ وَحْدَهُ، وَتَكُونَ لِلطَّبِيعَةِ؟

تِلْكَ قِسْمَةٌ ضَيَّرَ، إِذْ لَا بُدَّ لِلطَّبِيعَةِ الَّتِي خَلَقَتْ - كَمَا يَزْعُمُونَ وَكَانَ زَعْمًا بَاطِلًا وَزُورًا مِنَ الْقَوْلِ الْإِلْحَادِيِّ - أَنْ يَكُونَ لَهَا مُوَجِّدٌ وَخَالِقٌ، وَمَنْ يُدَبِّرُ سِيرَهَا وَحَرَكَتَيْهَا وَرِزْقَهَا وَتَنْظِيمَهَا فِي الْخَلَائِقِ وَالْأَفْلَاقِ وَالْأَجْرَامِ.

الْمَلَّاحِدَةُ:

إِنَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْإِلْحَادَ صَنِيعَةُ النَّظَرِيَّةِ الْمَارْكَسِيَّةِ، فَقَدْ أَخْفَقَ تَارِيخِيًّا، إِذْ إِنَّ الْإِلْحَادَ قَدِيمٌ بِقَدَمِ الْأَرْضِ، إِمَّا بِالْجَهْلِ، وَإِمَّا بِالْعَمْدِ الضَّالِّ الْمُضِلِّ عَنِ الْحَقِّ، فَمَا كَانَ الْإِلْحَادُ مِنْ صَنِيعَةِ (مَارْكَسٍ وَأَنْجِلَزٍ وَمَاؤُتْسِيِّ تُونْجٍ) وَغَيْرِهِمْ، بَلْ إِنَّ هَؤُلَاءِ وَغَيْرَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مِنَ الْمَلَّاحِدَةِ، فَبِرْغَمِ الْحَادِثِ، فَإِنَّمَا جَاءُوا بِنَظَرِيَّاتٍ اِقْتِصَادِيَّةٍ تَخْدِمُ الْإِنْسَانِيَّةَ عَلَى الْأَقْلِ، مَا زَالَ الْعَمَلُ بِهَا قَائِمًا، وَتُدْرَسُ فِي الْجَامِعَاتِ.

إِذَا جَانَبْنَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِلْحَادِ الْوُجُودِيَّ، وَقَارَنَاهُ بِالْإِلْحَادِ الْفُسُويِّ الْعَرَبِيِّ أَوْ الْعَرَبِيِّ الْمُسَطَّحِ، الَّذِي لَمْ يَأْتِ بِفِكْرٍ يَقُومُ عَلَى التَّبَعِيَّةِ فِي الْإِنْكَارِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ، دُونَ جَدَلِيَّةٍ تُؤَدِّي إِلَى فَهْمِ الْحَقِّ، وَاسْتِنْبَاطِ فِكْرِ خَلَاقٍ يَنْهَضُ بِالنَّظَرِيَّاتِ الدَّاعِمَةِ لِلْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ الْمُنتَجِ، لَا الْهَادِمِ لِلْعَقِيدَةِ الْكُونِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَإِنَّ كُلَّ مَا أَوْرَدْنَاهُ يُسْقِطُ كُلَّ فِكْرٍ إِحَادِيٍّ، وَمَا جَاءَ ذَلِكَ الْفِكْرُ الْإِلْحَادِيَّ إِلَّا عَنْ اسْتِكْبَارٍ وَعِنَادٍ النَّفْسِ لِخَالِقِهَا، وَوُقُوعِهَا فِي مَظَنَّةِ الْكُفْرِ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنِ الْحَقِّ شَيْئًا.

وَالْعَجِيبُ أَنَّ الْمَلَا حِدَةَ فِي أَقْوَالِهِمْ تَرَى التَّعَذُّرَ وَالْإِيْمَانَ الشَّكْلِيَّ، حِينَ تَقُولُ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، يَقُولُونَ مَعَكَ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، وَإِذَا قُلْتَ كَثِيرًا مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِقَدَرِيَّتِهِ، يَنْطِقُونَهَا بِلا وَعْيٍ بِالْكَلِمَةِ وَمَعْنَاهَا فِي لَحْظَوِيَّةِ النُّطْقِ بِهَا، فَتَجِدُهُمْ مُصَدِّقِينَ فِي دَوَاحِلِهِمْ، مُكَذِّبِينَ فِي ظَوَاهِرِهِمْ، انْتِصَارًا لِكَيْنُونَةِ النَّظَرِيَّةِ أَوْ الْفِكْرِ.

وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ يَحْتَكُمُونَ بِهِ فِي قَضَايَاهُمْ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَى الْمَحَاكِمِ الْقَضَائِيَّةِ، آخِذِينَ وَقَابِلِينَ بِضَوَابِطِ التَّشْرِيعَاتِ، سَوَاءً الْيَهُودِيَّةِ أَوِ الْمَسِيحِيَّةِ أَوِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوِ الْبُودِيَّةِ أَوِ الْهِنْدُوسِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ، حِينَ يُمَثِّلُونَ إِلَى قَضَاءِ دَوْلَةٍ تَطْبِقُ تَشْرِيعَاتِهَا الْخَاصَّةَ، الَّتِي تَدْخُلُ فِي مُعْتَقَدَاتِهَا أَوْ فِي تَنْظِيمَاتِ قَوَانِينِهَا الْوَضْعِيَّةِ أَحْكَامَ أَوْطَانِهَا.

وَإِنَّ الْقَبُولَ بِالْجُزْئِيِّ مِنَ الْإِيْمَانِ بِالْخَالِقِ الْوَاحِدِ يُؤَدِّي إِلَى الْإِيْمَانِ بِالْكَامِلِ، وَإِنْ قِيلَ بِالطَّبِيعَةِ الْخَالِقَةِ وَبِالْقُوَّةِ الْخَارِقَةِ، فَهُوَ إِفْرَارٌ بِخَلْقِ خَالِقٍ لَهُمَا، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْلُقَ أَوْ يَخْلُقَ مِنَ الْعَدَمِ طَبِيعَةً أَوْ قُوَّةً فَاعِلَةً وَخَالِقَةً لِلْمَوْجُودِ، وَلَا بُدَّ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ خَالِقٍ وَاحِدٍ، حَتَّى لَا تَتَضَارَبَ الْأَرْاءُ، وَيَخْتَلَفَ الْخَلْقُ بِتَعَدُّدِ الْآلِهَةِ، وَيَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ، وَتَكُونَ حُرُوبُ الْآلِهَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُوَ كَلَامٌ يَعِفُّ عَنْهُ الرِّشْدُ الْعَاقِلُ، وَيَسْتَسْخِفُهُ الْفَهْمُ السَّلِيمُ، وَتَزْدَرِيهِ الْقَدَرِيَّةُ الْقَادِرَةُ فِي اللَّهِ، مَلِكِ الْمَلَكُوتِ الْكُونِيِّ الْوَاحِدِ، الْمُهِمِّنِ وَالْمُقَدِّرِ.

وَأَكْبَرُ الْأَدَلَّةِ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ الْخَالِقِ، أَنَّ ثَمَانِيَةَ مَلْيَارَاتٍ مِنَ الْبَشَرِ يُؤْمِنُونَ عَلَى مُخْتَلَفِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ بِوُجُودِ الْخَالِقِ، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ لَا يُمَثِّلُونَ غَالِبِيَّةً، إِنَّمَا هُمْ أَيْضًا لَا يُمَثِّلُونَ نِسْبَةً مُؤَثَّرَةً لِيَكُونُوا ظَاهِرَةً مِمَّنْ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، أَوْ أَضَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى كِبَرِ وَعِنَادٍ وَاغْتِرَارٍ، يَدْفَعُ أَصْحَابَهُ وَيُلْقِي بِهِمْ إِلَى الْجَحِيمِ.

فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ، الْخَالِقُ الْعَظِيمُ.
وَوَيْلٌ لِكُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.

مُحَاكَمَةُ الْعُصُورِ لِلْعَصْرِ الْخَالِيِّ

الْعَصْرُ فِي الْقَامُوسِ: هُوَ الدَّهْرُ، وَتَارِيخِيًّا هُوَ الزَّمَنُ.

وَقَدْ ذَهَبَ الْجَيُولُوجِيُّونَ وَعُلَمَاءُ الْآثَارِ وَالتَّارِيخِ إِلَى تَقْسِيمِ الْعُصُورِ تَخْرُصًا غَيْرَ تَوْثِيقِيٍّ، وَتَضَارَبَتِ التَّعْرِيفَاتُ وَالتَّقْسِيمَاتُ لِلْعُصُورِ إِلَى جَلِيدِيٍّ وَبَرُونَزِيٍّ وَمُعَاصِرٍ، كَمَا قِيلَ بِالْعَصْرِ الْقَدِيمِ الْحَجَرِيِّ، وَالْعَصْرِ الْجَلِيدِيٍّ، وَالْعَصْرِ الْبَرُونَزِيٍّ، وَالْعَصْرِ الْحَدِيدِيٍّ، وَهِيَ تَقْسِيمَاتٌ رُبَّمَا هِيَ نَسْجٌ تَأْمِلِيٌّ يَقُومُ عَلَى الْخِيَالِ، وَلَا يَقُومُ عَلَى أَدَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ، وَإِنْ قِيلَ بِهَا لَتَكُونَ مُحَقَّقَةً لِمَعْرِفَةِ الْأَزَلِيَّةِ الْكُونِيَّةِ، لِعَدَمِ وُجُودِ تَسْلُسِلِيَّةٍ لَتَارِيخِيَّةِ التَّعَاَصُرِ الْإِنْسَانِيِّ كَأَبْجَدِيَّةٍ لِبَدْءِ الْخَلْقِ عَلَى الْأَرْضِ، تَكُونُ مُحَدَّدَةً بِزَمَنِيَّةٍ مُؤَكَّدَةٍ لَتَارِيخِ نُشُوءِ الْخَلْقِ، تَتَعَارَضُ مَعَ الْمَنْطِقِ وَالْعَقْلِ، وَيَعْجِزُ عِلْمُ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ عَنْ تَأْكِيدِ بَدَايَةِ الْإِنْسَانِ (مَا قَبْلَ) وَالْإِنْسَانِ (مَا بَعْدَ)، لَتَفَاوُتِ وَاخْتِلَافَاتِ الْأَزْمَنَةِ وَتَقَاطُعَاتِهَا مَعَ السِّنِّينَ وَالْأَحْقَابِ وَالْأَمَادِ وَالْآبَادِ، وَالْجَهْلِ بِالْبَدَايَاتِ وَالنِّهَايَاتِ لِكُلِّ عَصْرٍ، وَتَحْدِيدِهَا بِالزَّمَنِيَّةِ الْمُرْتَبِطَةِ ارْتِبَاطًا مُتَوَالِيًّا، يَدْخُلُ فِي عُلُومِ الْحِسَابِ بِشَكْلِ دَقِيقٍ غَيْرِ قَابِلٍ بِالْقَوْلِ بِالْفَرْضِيَّاتِ، مُنْذُ خَلَقَ مَا قَبْلَ الْإِنْسَانِ غَيْرِ الْمَعْلُومِ، وَمَا قَبْلَ الطَّوْطُمِيَّةِ الَّتِي عَنَاهَا (سِيغْمُونْدُ فَرْوِيد) بِفَرْضِيَّةٍ تَتَعَالَقُ مَعَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ.

نَرَى أَنَّ عِلْمَ الْعُصُورِ يَخْضَعُ لِلْغَيْبِيِّ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْعِلْمِ التَّطْبِيقِيِّ وَالتَّجْرِبِيِّ فِي عُلُومِ الْأَرْضِ، لِمَا أَسْلَفْنَا، كَمَا أَنَّنَا أَوْرَدْنَا مَا أَوْرَدْنَاهُ مَدْخَلًا لَيْسَ إِلَّا، أَمَّا مَا نَرْمِي وَنَهْدِفُ إِلَيْهِ، فَهُوَ مُوَافَقَتُنَا مَعَ الْعَقْلِ الْمُفَكِّرِ وَالْمُبْدِعِ لِحَقِيقَةِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَابَعَتْ وَتَوَالَتْ عَبْرَ عُصُورِهَا، لِإِنْتِاجِ مَفَاهِيمٍ تَسْلُسِلُ الْحَضَارَاتِ الْإِنْسَانِيَّةَ الْمَرْوِيَّةَ وَالْمَكْتُوبَةَ، بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَابَةِ الْمُتَحَقِّقِ فِي الْأَمَمِ بِلَهْجَاتِهَا، وَفِي تَطَوُّرِ اللَّهْجَاتِ إِلَى لُغَاتٍ تَعَارَفَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ فِي قَوْمِيَّاتِهَا وَمُجْتَمَعَاتِهَا وَأَوْطَانِهَا، وَمَا أَنْتَجَتْهُ الْأَقْوَامُ مِنْ عُلُومٍ بَدَأَتْ بِتَخْلِيقِ الْحَجَرِ وَالْحَدِيدِ وَالْأَشْكَالِ الْمُصَنَّعَةِ بِفِكْرِ الْإِنْسَانِ، وَكَانَتْ نَعْتَمِرُ الْعُصُورَ وَالْإِنْسَانَ، وَتَتَوَالَى تَقْلِيدًا أَوْ إِبْدَاعًا غَيْرَ مُسَجَّلٍ لَهُ حُقُوقٌ

الخلق والإبداع والتصنيع والابتكار، ما يحفظ للعقول الإنسانية الحقوق الخاصة، وللأوطان حقوقها العامة.

حتى جاء هذا العصر، وقد جمع ما جاء عن الفكر القديم ومستحدثات الجديد، وطور وجمع كل الأفكار، وعمل لتطويرها وأعمال العقل لإنتاج العلوم المعجزة في هذا العصر، ولم يحتف بحقوق الأفكار المتسلسلة عبر الحقب والأزمنة، متناسياً لا ناسياً أن الفكر والعقل والإنسانية ليست حالات فريدة تأتي دون تعاقب الأفكار وتطورها، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من علوم تقنية وتكنولوجية، تتحدث ناعمة بعصر الصناعة المتفوقة المتجاوزة والمحققة لكل أغراض الحياة، وأسدت الستار على علماء العصور والمفكرين والمبدعين والعباقرة، وأخذت تبني على كل علم، حتى حققت هذه الثورة الصناعية.

فكان من حق العصور مقاضاة العصر الحالي، ومطالبته بحقوقها العلمية والفكرية، وتعويض أهل العلوم والفكر الذي استلهم منه التطبيقات التي تحدثت بنعمة التطور كما نراها اليوم، ودون التحدث بنعمة العلماء والمفكرين والفلاسفة الأوائل الذين جاهدوا لتحقيق نظريات خلقت بالتطبيق العلمي والفكري، ما شيدته عقل العصر الآني.

فدائماً لكل علم فكر مبدع، يسوق بالتطوير إلى الإنتاج، وخلق الحضارات، وتحقيق الضرورات والكماليات لخيرية الخلق على كوكب الأرض وساكنتها.

وهو الذي عنيت وهدفت إليه، حتى يتخلل الاستقطاب الدولي الواحد والمجتمعي في دوليات أوروبية تقودها أمريكا، إلى الاعتراف بالعقول المفكرة والمبدعة في شمولية إنسانية، لا يسجل السبق لأمريكا وأوروبا والصين وروسيا والهند وغيرهم فقط، ولا يهتمش من ساهموا وقدموا للإنسانية أفكاراً قامت عليها تلك المناهج العلمية، انتهت من علماء الفكر الإنساني العربي والإسلامي المشار في غرس أجيال علوم هذا العصر المبدع.

ومنه يتحقق مفهوم التواصل للفكر الإنساني دون تمييز أو عنصرية أو فوقية، ونكران وجحود لذلك الفكر الخلاق الذي بدأ من قبل، وسجل أولويات السبق

العلمي والفكري، لكي تنطلق بها الأمم الصناعية، لتتحقق المنجزات العلمية، وقد تلاقت الأفكار والعلم في إنتاج عصرنا الحالي، بما جمع فأوعى من علوم وفكر العصور.

وبذلك إنما نعرف بأن العقل الإنساني يرتفع بالعقل الإنساني، ليكون المجموع مشهوداً له في سجلات الكونية الأرضية والعملية، وإنتاج الفكر وتواصله مع الفكر الآخر، للوصول إلى استحداث المتجاوز الأحداث من المستحدث، ويقلل من احتقان النفوس والعقول في توصيفها بالعالم الثالث أو العالم المتخلف، وتلك مسببة تعود على قائلها بأكثر مما يقولون، لأن فيها ما فيها من تزوير وتجهيل وتقزيم لها، حين تكون على كذب تلقية لتعتلي به وحدها، دون ذكر وشكران للأوائل من الذين حفرُوا في صخر الحياة بأفكار، مهما حاولوا إلقاء السر والحجب عليها، فالتاريخ مظهرها، وهو لا يكذب إنسانه.

وقد كانت أورُوباً تعيش في ظلام دامس من الجهل والحروب القومية في بلادها، وقبل اكتشاف أمريكا، وكنا وكان الفكر العربي والإسلامي هو السائد والناصح والمعلم، وقبل توالكلنا إلى الدعة والغنى والاعتزاز، عندما كنا شمس الأرض وأقمارها يوماً من الأيام والدُّهور، ودانت لنا الممالك، ولكن لله فعله، إذ يقول: «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

22 نوفمبر 2024

فَلَسَفَةُ الْاِنْتِهَازِ

إِنَّهَا رُؤْيَةٌ تَبْحَثُ الْجَدِيدَ فِي وَاقِعِ الْجَدَلِ الْوَصْفِيِّ الْإِبْدَاعِيِّ الْعِلْمِيِّ أَوِ الْأَدَبِيِّ أَوِ الْفَلَسَفِيِّ، الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْمَاهِيَّاتِ فِي أَسْلُوبِ التَّعَاطِي الْمَادِّي وَالْإِفْتِرَاضِيِّ وَالتَّحْلِيلِيِّ وَالتَّأْثِيرِيِّ، الْمُنْتَجِ لِلْقُدْرَةِ الْفَاعِلَةِ فِي الْاِحْتَوَاءِ، مِنْ خِلَالِ تَقْنِيَّاتِ غَرْسِ الْإِرَادَاتِ فِي شَرَايِينِ الْعَقْلِ، لِإِحْدَاثِ الْيَقِينِ الْفَرْضِيِّ فِي نَفُوسِ الْمَجَامِيعِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لِتَوْحِيدِ إِرَادَةِ الْمَنَاهِجِ الْاِصْطِلَاحِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، لِإِنْتِاجِ ثَمَرَةِ الْيَقِينِ الْقَهْرِيِّ أَوِ الْاِعْتِقَادِيِّ السَّلْمِيِّ أَوْ الْقَابِلِ عَنِ الرِّضَى الْكَامِلِ لِثِقَافَةِ الْيَقِينِ، لِإِقْرَارِهِ فِي النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ.

وَهُنَا يَحْسُنُ بِنَا أَنْ نُفَرِّدَ الْعَنَاوِينَ لِفَهْمٍ مَنَهْجَنَا فِي هَذَا الْبَحْثِ، لِتَجْلِيَةِ الْمُسْتَهْدَفِ لِرُؤْيَاةٍ مَعْنَى (الْاِنْتِهَازِ)، وَتَبَيَانِ مَذْلُولَاتِهِ الرَّامِيَّةِ إِلَى تَأْصِيلِهِ بِوَصْفِهِ قُدْرَةً اِفْتَعَالِيَّةً وَالزَّامِيَّةً، تَسْتَهْدَفُ الْعَالَمَ كُلَّهُ، لِتَحْقِيقِ عَالَمِيَّةِ الْإِرَادَةِ الْكَامِلَةِ، لِتَعْمِيمِ نَظَرِيَّةِ (الْاِنْتِهَازِ).

تَعْرِيفُ الْاِنْتِهَازِ:

(الْاِنْتِهَازُ): فِي مُعْجَمِ الْمَعَانِي الْجَامِعِ: اِنْتِهَازُ الْفُرْصَةِ: اِغْتِنَامُهَا.

تَقْدِيمَةُ:

لَقَدْ أَسْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالْفَلَسَفَةِ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَى مُجَادَلَةِ الْعَقْلِ بِاعْتِبَارِهِ مَصْدَرَ التَّفَكِيرِ الْإِنْسَانِيِّ، وَقَلِيلًا مَا يَجْعَلُونَ لِلْقَلْبِ مَدْخَلًا إِلَى الْعَقْلِ بِحُكْمِ الْعَاطِفَةِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي حُكْمِ الْعَقْلِ، وَهُوَ جَانِبٌ مُهِمٌّ فِي الْاِحْتِكَامِ لِقَرَارَاتِ الْعَقْلِ الْمُقْتَرَحَةِ بِصَوَابِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، لِتَفْعِيلِ حَرَكَتِيَّةِ الْإِرَادَاتِ الْمُنْفَذَةِ لِلْقُدْرَاتِ الْمُسْتَخْلَصَةِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ، كَأَشَارَاتِ كَهْرَبَانِيَّةٍ تُضِيءُ مَا اسْتَعْلَقَ عَلَى الْفَهْمِ فِي تَرْسُومِ الْغَايَاتِ وَالْأَهْدَافِ، لِبُلُوغِ النَّتَاجِ الْمُتَوَخَّاةِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الْمُتَنَفَّذَةِ وَالْمُتَحَقِّقَةِ لِلذَّاتِ وَالْمَجْمُوعِ.

وَقَدْ كَانَ لِلْفَلَسَفَةِ وَالْآدَابِ وَالْعُلُومِ بِكُلِّ فُرُوعِهَا وَمَنَاجِهَا الْإِفْتِرَاضِيَّةِ وَالْمَنْطِقِيَّةِ
وَالثَّائِلِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ، عَمَلُهَا الْمُؤَثِّرُ فِي ثَقَافَاتِ الْأُمَمِ مُنْذُ فَلَاسَفَةِ الْيُونَانِ، وَمُزَوَّرًا
بِالثَّقَافَاتِ الْأُخْرَى الدِّينِيَّةِ التَّعْبُدِيَّةِ، وَالْأَفْكَارِ الْمُتَحَوِّلَةِ بِاخْتِلَافِ الْأَرَءِ النَّظَرِيَّةِ
وَالْعِلْمِيَّةِ، لِكَيْ تَتَوَاصَلَ بِالْعُقُولِ الْمُفَكِّرَةِ لِإِنْتِاجِ الْمَعْرِفَةِ وَتَعَاقِبِ تَطْوِيرِهَا.

وَحِينَ نَنْطَرُقُ إِلَى تَقْنِينِ مَفْهُومِ (الِإِنْتِهَازِ)، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ دِرَاسَةِ مَقَوِّمَاتِ الْفِكْرِ
الْفَاعِلِ وَأَدَوَاتِهِ الْبَاعِثَةِ وَالْمُحَقِّقَةِ لَهُ، وَذَلِكَ يَتَحَقَّقُ بِالْآتِي:

1. اليَقِينُ الْمُتَفَاعِلُ مَعَ الْفِكْرِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا.
2. الْإِرَادَةُ الْمُنفَّذَةُ لِلْفِكْرِ.
3. الْقُوَّةُ الْقَادِرَةُ وَأَدَوَاتُهَا الْمَادِّيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ.
4. الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ وَالْمَدْفُوعُ بِالْإِغْرَاءَاتِ الْوَقْتِيَّةِ لِلتَّمْكِينِ مِنْ تَغْيِيرِ الْمَفَاهِيمِ
وَإِحْلَالِ الْيَقِينِ الْمُفْتَعَلِ.
5. الضَّعْفُ وَالْفَقْرُ وَانْتِشَارُ الْأَمْرَاضِ.
6. الْإِطْبَاقُ الْجَائِرُ عَلَى مَبَادِي الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ وَالْمَسَاوَةِ.
7. تَسْوِيقُ أَسَالِيبِ الْجَذْبِ بِمَقُولَاتِ الْحُرِّيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْحَضَارَةِ وَالتَّقْدِيمِيَّةِ
وَالْبِنَاءِ.

وَنَحْنُ حِينَ نَحْوُنَا إِلَى جَانِبِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفَلَسَفَةِ الَّتِي تَوَاتَرَتْ مِنْ الْقَدَمِ،
كُنَّا نُوْمِنُ أَنَّ الْفِكْرَ فِي كُلِّ عَصُورِهِ فِي الزَّمَانِ، إِنَّمَا كَانَ يَنْشُدُ خَيْرِيَّةَ الْإِنْسَانِ فِي
كُلِّ طُرُوحَاتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَضْطَرَّ بِفِكْرِ التَّجْهِيلِ.

الْخَاتِمَةُ: أَعْرِفُ أَنِّي حِينَ أَكْتُبُ مَقَالَاتِي الْفَلَسَفِيَّةَ لَا تَكُونُ بَسِيطَةً لِلْقَارِي
الْعَادِي، إِلَّا مَنْ دَخَلَ بَعْمَقٍ فِي تَفْسِيرِ الْمَعَانِي وَفَهَمِ الرَّمْزِيَّةِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي مَضَامِينِ
عِبَارَاتِي، وَلِذَا فَإِنِّي أَرَدْتُ بِتَعْرِيفِي لِلِإِنْتِهَازِ وَالِإِنْتِهَازِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَنْتَهِجُهَا سِيَادَةُ
الْقُوَّةِ، وَهِيَ الدُّوَلُ الَّتِي تَمْتَلِكُ السَّلَاحَ، وَتَجْعَلُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْمَكَايِدِ وَإِثَارَةِ
الْحُرُوبِ مَنَهِجًا لِإِضْعَافِ الشُّعُوبِ وَسَلْبِ مُقَدَّرَاتِهَا وَمُكْتَسَبَاتِهَا وَثَرَوَاتِهَا، وَغَرَسِ

الْقِيمَ الْبَاعِثَةَ عَلَيَّ هَدَمَ قِيمَ الْأَخْلَاقِ فِي الْأُمَمِ لِتَضْفِيفَتِهَا، حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْهَا قِيَادُهَا وَاسْتِعْمَارُهَا بِكُلِّ وَسَائِلِ الْخَدِيعَةِ وَالْغَدْرِ، وَتَتَحَيَّنَ فُرْصَةَ الْإِنْقِصَاصِ عَلَيْهَا بَعْدَ هَدْمِ مَوَارِيثِهَا وَإِنْهَاجِهَا بِالْحُرُوبِ وَنَهْبِ كُلِّ مِيرَاثِهَا مِنْ ثُرَوَاتِ.

وَهَذَا مَا تَتَطَلَّبُهُ دَوَاعِي تَنْفِيزِ التَّخْطِيطِ لِقَاسَمِ الْبُلْدَانِ، وَالسَّعْيِ لِإِذْلَالِ وَاسْتِعْبَادِ الشُّعُوبِ، حَتَّى إِذَا مَا تَسَابَقَتْ قُوَى الْإِنْتِهَازِ وَالْإِنْتِهَازِيَّةِ إِلَى فَرْضِ سَيْطَرَتِهَا، يَكُونُ السَّبْقُ لِلْأَكْثَرِ قُوَّةً عَلَى الْأَرْضِ، حِينَ تَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا فِي الْإِسْتِحْكَامِ وَتَوْزِيعِ تَوَارِثِ الثَّرَوَاتِ فِي الْأُمَمِ الضَّعِيفَةِ عَلَى حُلَفَائِهَا، وَكُلِّ يَضْرِبُ بِهِمْ لَهُ فِي الْحِطْوَةِ بِنَصِيبٍ، وَيَكُونُ نَصِيبُ الْأَسَدِ لِلْأَسَدِ الْأَمْرِيكِيِّ، وَنُصِيبُ وَيُصْبِحُ الْعَالَمُ مُكَتَسِبًا خَاصًّا لِلْقِلَّةِ الْمُتَحَكِّمَةِ وَالْقَادِرَةِ عَلَى إِدَارَةِ الصَّرَاعَاتِ.

وَمَعَ الْأَسَفِ، شُعُوبُ الدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ تَعِيشُ عَلَى سَخَائِمِ الدَّعَايَاتِ الْكَاذِبَةِ الْمُرَوَّجَةِ لِلْإِنْتِهَازِ، دُونَ إِعْمَالِ فِكْرِهَا فِي وَضْعِ الْخُطَطِ الَّتِي تَدْفَعُ عَنْهَا مَكَائِدَ الْأَعْدَاءِ، بَلْ هِيَ مِثْلُ الْقَرَابِينِ الَّتِي تَنْتَظِرُ سَكِينَ ذَابِحَهَا، مُسْتَسْلِمَةً رَاضِيَةً، لَا تَحْرُكُ سَاكِنًا.

وَالْغَرِيبُ أَنَّ ظَوَاهِرَ الْخَدِيعَةِ بَادِيَةٌ كَالشَّمْسِ، وَيَعْلَمُ الْحُكَمَاءُ وَالْعَارِفُونَ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْكُنُونَ كُهُوفَ الْوَجِيعَةِ، رَاضِينَ بِزَوَالِ إِنْسَانِهِمْ لِصَالِحِ الْقَوِيِّ الَّذِي يُعَدُّ الْعُدَّةَ قَرِيبًا جَدًّا لِمَحْوِهِمْ وَمَحْوِ خَارِطَةِ بِلَادِهِمْ، وَاسْتِبْدَالِهَا بِخَارِطَةِ الْأَقْوَى.

وَمِنْ ثَمَّ، لَنْ يَكُونَ غَيْرَ الْأَلَمِ وَالنَّدَمِ، حِينَ قَالُوا: إِنَّا لَا نُحِبُّ النَّاصِحِينَ.

فَهَلْ يُعَذِّرُنَا اللَّهُ حِينَ يَكُونُ إِيْمَانُنَا بِالْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْ قُوَّةِ اللَّهِ، وَالْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتِ، وَنَحْنُ فِي عُرْفِ الْحَيَاةِ أَمْوَاتٌ، إِنْ أَجَلًا أَوْ عَاجِلًا، وَلَكِنَّا رَضِينَا الْمَوْتَ بِلا شَرَفٍ وَلَا كِرَامَةٍ، بِيَدِ الْجَزَّارِ الْأَمْرِيكِيِّ.

هَذَا هُوَ تَعْرِيفُ (الْإِنْتِهَازِ) الَّذِي نَرْضَاهُ، وَيُسَوِّغُ لِإِتْمَامِهِ قَطِيعُ الْهَمْجِيَّةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، حِينَ تَرَكْنَاهُمْ وَاصْطَفَفْنَا فِي صُفُوفِهِمْ، وَرَضِينَا بِهِمْ عَلَى عِلْمٍ بِمَوَاعِيدِ النِّهَايَاتِ لِلْحَمْلَانِ الْوَدِيعَةِ، وَالْأَمْرِ لِلَّهِ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

الْأَخْلَاقُ هِيَ الْمَوْسُسُ لِلْأَخْلَاقِ (1)

بِدَايَةٍ:

الْعَقْلُ الْعَاقِلُ مَا خُلِقَ إِلَّا لِيَكُونَ صَيَّادًا مَاهِرًا لِلْأَفْكَارِ، مِنْ خِلَالِ الْفِكْرِ الْوَاحِدَةِ، وَتَنْظِيمِ فَهْمِهَا، وَمُؤَدِّيًا لِتَأْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ فِي جُزْئِيَّاتِهَا وَكُلِّيَّاتِهَا، بِالْوُصُولِ لِلنَّيْجَةِ بِالتَّحْلِيلِ وَالِاسْتِنْبَاطِ، كَغَرْسِ النَّبَاتَاتِ فِي الْأَرْضِ الْخَصِيَّةِ، لِحَصَادِ الطَّلَعِ بَعْدَ بَدَائِيَّةِ مَعْرِفَةِ الْأَنْوَاعِ فِي النَّبَاتِ وَالْأَشْكَالِ، وَصَلَاحِيَةِ الطَّيِّبِ مِنْهُ وَالرَّدِيِّ الَّذِي لَا يَصْلُحُ لِلْأَكْلِ وَلَا فَائِدَةٍ مِنْهُ كَالشُّوكِ.

وَقَدْ جَرَّبَ الْإِنْسَانُ الْبِدَائِيَّ الْأَوَّلُ النَّبَاتَ وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهُ، وَسَمَّاهَا بِأَسْمَاءٍ دَرَجَ عَلَى دَلَالَاتِ أَسْمَائِهَا النَّاسُ، فَأُضْحَتْ إِذَا مُتَوَارَثًا يَتَنَاوَلُهُ الْفِكْرُ الْإِنْسَانِيُّ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ النَّبَاتِ أَوْ الطَّلَعِ الْآخِرِ الْمُسْتَزْعِ، وَتَعَارَفَ النَّاسُ عَلَى الْأَسْمَاءِ وَالْأَنْوَاعِ بِالْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، حِينَ عَلَّمَ اللَّهُ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا.

وَوَضَعَ الْفِكْرَ الْبِدَائِيَّ الْأَوَّلُ كُلَّ مَا ذَرَأَ عَلَى الْأَرْضِ فِي مُخْتَبَرِ التَّحْلِيلِ وَالْفَحْصِ الْعَقْلِيِّ، وَاسْتَنْجَعَ الصَّالِحَ أَوْ الطَّالِحَ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ، وَكَانَ لِكُلِّ خَلْقٍ نُطْفَةٌ مُخْلَقَةٌ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ، تُؤْتِي أَكْلَهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ كَوْنِيٍّ.

فَمَثَلًا: مِنْ نُطْفَةِ آدَمَ تَخَلَّقَتِ النُّطْفُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَمِنْ نُطْفَةِ أَوَائِلِ الْحَيَوَانَاتِ تَخَلَّقَتِ نُطْفُ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى مُخْتَلَفِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَمَشَارِبِهَا وَفِطْرَتِهَا.

وَكَذَلِكَ فِي النَّبَاتِ وَمُخْتَلَفِ الطَّلَعِ الشَّجَرِيِّ، وَقَسَّ عَلَى ذَلِكَ فِي كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ الْكَوْنِيَّةِ، فَالنُّطْفَةُ هِيَ ذَرَّةُ التَّكْوِينِ لِلشَّيْءِ عَلَى اخْتِلَافِ كَيْنُونَتِهِ الْفِطْرِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَدْخُلُ فِي ثِقَافَةِ فَلَسَفَةِ الْأَشْيَاءِ لِمَعْرِفَةِ الْمَاهِيَّاتِ، بِالِاسْتِدْلَالِ النَّظَرِيَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ تَحْتَ مِظَلَّةِ التَّجَرُّبِ وَالتَّحْلِيلِ وَالْفَحْصِ الْمَخْبِرِيِّ لِلْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ.

وَيَأْخُذُنَا التَّسَاوُلُ: وَهَلْ لِلْفِكْرِ نُطْفَةٌ فِي الْوُجُودِ الْكَوْنِيِّ؟

فَنَجِيبُ: نَعَمْ، وَهِيَ أَهَمُّ نُطْفَةٍ فِي إِحْلَالِ مَفَاهِيمِ الْوُجُودِ، وَتَنْظِيمِ طَرَائِقِ اسْتِخْدَامَاتِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ لِلْإِلْمَامِ بِالنَّاتِجِ، لِتَفْعِيلِ ضَرُورَاتِ الْقَدْرِيَّةِ الْخَلْقِيَّةِ

لِلْخَلْقِ، وَنُظْفَةُ الْفِكْرَةِ هِيَ الْحَدَثُ الْحَادِثُ الْمَلْمُوسُ أَوْ الْمَنْظُورُ أَوْ الْمَحْسُوسُ أَوْ الْوَاقِعُ أَوْ بِالْإِلْهَامِ الْحَدْسِيِّ، وَالْأَفْكَارُ تُوَلَّدُ كَالْأَجِنَّةِ فِي رَحِمِ الْعَقْلِ وَتَكْبُرُ وَلَا تَشِيخُ وَلَا تَمُوتُ، وَرَبِّمَا تَتَشَابَهُ الْأَفْكَارُ فِي طَرِيقَةِ الطَّرْحِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَتَمَاثَلُ وَلَا تَتَسَاوَى وَلَهَا شَخْصِيَّتُهَا الْاِعْتِبَارِيَّةُ وَهُوِيَّتُهَا الْفِكْرِيَّةُ الْمُمَيَّزَةُ عَنْ غَيْرِهَا فِي الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالِابْتِكَارِ وَالرُّؤْيَةِ وَفِي الْخَطَا وَالصَّوَابِ، كَالْبُصْمَةِ الْوَرَائِيَّةِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ، حَتَّى فِي التَّوَانِمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَسَوْفَ تَجِدُ اخْتِلَافًا فِي الْبُصْمَةِ وَالشَّكْلِ وَالْخُصُوصِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ وَالْأَنْفِعَالَاتِ، وَكَذَلِكَ الْأَفْكَارُ تَتَشَابَهُ فِي التَّنَاوُلِ لِلطَّرْحِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَوَحَّدَ فِي الشَّكْلِ وَالْأَسْلُوبِ، وَلَا فِي الْاِقْتِبَاسِ غَيْرِ الْمُؤَيَّدِ بِالْمَرْجِعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَنْسُوبَةِ لِأَصْلِهَا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ نُسْخَةً وَاحِدَةً، وَإِلَّا عُدَّ ذَلِكَ سَرِقَةً أَوْ تَزْوِيرًا لِلْمُعْطَى الْفِكْرِيِّ الْوَاحِدِ.

وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْفَلَسِفَةَ وَالْمُفَكِّرِينَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْأُدَبَاءَ يَتَنَازَرُونَ وَيَتَجَادَلُونَ وَيَتَنَاقِضُونَ وَيَتَشَابَهُونَ فِي الطَّرَائِقِ الْبَحْثِيَّةِ، وَلَكِنْ يَتَخَالَفُونَ وَيَخْتَلِفُونَ، وَلَا يَتَسَاوُونَ وَلَا يَتَطَابَقُونَ، فَكُلُّ لَهُ مَذْهَبُهُ وَخُصُوصِيَّتُهُ فِي الْاِسْتِلْهَامِ وَالطَّرْحِ وَاسْتِخْلَاصِ النَّتَائِجِ.

وَالَا لَمَا تَمَايَزَتْ الْعُقُولُ وَالْأَفْكَارُ فِي الْخَلْقِ وَالِابْتِكَارِ وَالْإِبْدَاعِ.

الْأَخْلَاقُ هِيَ الْمَوْسُسُ لِلْأَخْلَاقِ (2)

الْأَخْلَاقُ: كُلُّ مَا يَنْدَرُجُ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْفَوْضَى وَالْعَبِيَّةِ وَالسُّوقِيَّةِ وَالسَّطْحِيَّةِ وَالْهَمْجِيَّةِ وَالْتَفْسُخِ وَالْإِنْحِلَالِ وَالْعِدَائِيَّةِ وَالظُّلْمِ وَالْكَرْهَ وَالْحَقْدَ وَالْحَسَدَ وَالْكَذِبَ وَالْتَزْوِيرَ وَالْتَزْيِيفَ وَنَبَذَ الْخُلُقِ وَالْعُنْصَرِيَّةَ وَالرَّبَا وَأَكَلَ الْحَرَامَ وَفَعَلَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْقَتْلَ وَالْكَفْرَ وَالشُّرْكَ وَعِبَادَةَ الْمَالِ وَالْإِضْرَارَ بِالنَّاسِ وَالْإِعْتِدَاءَ عَلَى الْحُقُوقِ، وَنَصَرَ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ، وَالشُّرُورَ بِكَامِلِ تَفَاصِيلِهَا وَمُرْتَكِبَاتِهَا وَجَنَائِثِهَا وَإِسْفَافِهَا وَسَفَهَهَا وَانْحِطَاطِهَا وَقُبْحَهَا.

إِنَّ كُلَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَعَانِي السَّفَالَةِ فِي مَعَانِيهَا، تُمَثِّلُ فِي مَنْظُورِ الْمَعْرِفَةِ عُلُومًا لَهَا جَامِعَةٌ وَكُلِّيَّاتٌ، تَدْرُسُ كُلَّ فَاسِدٍ وَشَاذٍ وَإِجْرَامِيٍّ فِي كُلِّ وَطَنٍ وَأُمَّةٍ، وَهَذِهِ الْجَامِعَةُ فِي أَيِّ وَطَنٍ، أَسَاتَدَتْهَا هُمْ النَّاسُ، أَيُّ الشَّعْبِ فِي وَطَنٍ وَاحِدٍ.

وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ السَّيِّئَةِ وَالْمُتَدَنِّيَّةِ هِيَ مَوَادُّ عِلْمِيَّةٌ وَأَدَبِيَّةٌ، تُعَبِّرُ عَنْهَا التَّجَارِبُ بِاللَّفْظِ وَالْفِعْلِ وَالْمُعَاصِرَةِ، وَلَهَا اِكْتِسَابٌ لَا إِرَادِيٌّ بَلْ قَسْرِيٌّ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَعِيشَ فِي أُمَّةٍ وَلَا تَكُونَ مُخَالِطًا لِشُعْبِهَا مِنْ جَمِيعِ طَبَقَاتِهَا، ثُمَّ لَا تَتَأَثَّرَ وَتَتَوَثَّرَ فِي مُكَوْنِهَا الْاجْتِمَاعِيِّ سَلْبًا وَإِيجَابًا.

وَعَلَى أَنَّ النَّفْسَ لَا تَقْبَلُ السَّقُوطَ إِلَى مَهَاوِي الرَّذِيلَةِ عَلَى الشُّيُوعِ وَالْعُمُومِ الْإِنْسَانِيِّ، وَلَكِنَّهَا بِحُكْمِ الْمُواطَنَةِ تَكْتَسِبُ الْمَعْرِفَةَ بِالسَّيِّئِ، وَلَا تَرْتَكِبُهُ، وَلَا تَعْمَلُهُ، بِحُكْمِ فِطْرَةِ التَّرَفُّعِ عَنِ الدُّنْيَا وَالْحَقِيرِ وَالشَّرِيرِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَإِنْ كَانَتْ قَوْلًا بِهِ مِنْ جَانِبِ الْعِظَةِ أَوْ التَّفَكُّهِ أَوْ النُّصْحِ أَوْ الْحَذَرِ، نَابِذَةً لَهُ مِنْ جَانِبِ الْإِخْذِ بِهِ وَالتَّفَاعُلِ مَعَهُ أَوْ تَسْوِغِهِ أَوْ تَبْرِيرِهِ.

فَالشَّرُّ مَكْرُوهٌ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ، إِلَّا مَا أُرْغِمَتْ عَلَى ارتكابه رَدَّ فِعْلٍ عَلَى فِعْلٍ مَا، تُجِيزُهُ الشَّرَائِعُ الدِّينِيَّةُ أَوْ الْقَانُونِيَّةُ، مِثْلَ الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْعَرَضِ وَغَيْرِهِ، مِنْ تِلْقَانِيَّةِ الْفِعْلِ الشَّرِيرِ دُونَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَحَسُّبِ لِلْعَوَاقِبِ الْعِقَابِيَّةِ، وَمَا اسْتُكْرِهَ عَلَى فِعْلِهِ بِالْقُوَّةِ الْقَادِرَةِ.

لِكُلِّ ذَلِكَ مِمَّا أَسْلَفْنَا، فَإِنَّ مَوَادَّ دِرَاسَةِ اللَّأَخْلَاقِ هِيَ مَفْرُوضَةٌ الْاِكْتِسَابَ فَهَمَّا
وَإِذْرَاكَ، وَمَكْرُوهَةٌ وَمَحْرَمَةٌ وَمُجَرَّمَةٌ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَمَرْذُوءَةٌ لَا تَفْعَلُهَا
النَّفُوسُ السُّوِيَّةُ، وَلَكِنْ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ دِرَاسَتَهَا بِوَصْفِهَا مَوَادَّ عِلْمِيَّةً وَأَدَبِيَّةً
فِي حَيَاةِ الْأَمَمِ.
الْأَخْلَاقُ:

إِنَّ جَمِيعَ تِلْكَ الْخَلَائِقِ الْمُزْدَرَاةِ خُلُقًا، وَالْمُسْتَهْجَنَةِ وَالْمَرْفُوضَةِ فِي النَّفْسِ
الْإِنْسَانِيَّةِ، الَّتِي أَسْلَفْنَا الْقَوْلَ بِهَا، وَأَسْهَبْنَا فِي تَأْصِيلِهَا كَخَلَائِقٍ لَا تَنْتَمِي إِلَى الْخُلُقِ
الْإِنْسَانِيِّ، وَتَمِيلُ كَثِيرًا إِلَى حَيَوَانِيَّةِ الطَّبَاعِ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ مَوَادَّ مُهِمَّةً لِلدِّرَاسَةِ
وَالْبَحْثِ، وَوَاجِبُ الْفَهْمِ وَالْإِلْمَامِ بِهَا، لِأَنَّ عَدَمَ الْإِلْمَامِ بِهَا مَدْعَاةٌ إِلَى ارْتِكَابِهَا
بِجَهْلٍ، فِيهِ مَا يُؤَدِّي إِلَى عَوَاقِبَ دَامِيَةٍ، أَوْ سَالِبَةٍ لِلْحُرِّيَّاتِ، أَوْ جَالِبَةٍ لِهَدْمِ ثَوَابِتِ
الْقِيَمِ، الَّتِي يَهْدِمُهَا يَهْدِمُ الْبُنْيَانَ وَالْعُمُرَانَ وَالْإِنْسَانَ.

وَلَوْلَاهَا لَمَا اسْتَقَامَ الْخُلُقُ، الَّذِي جَعَلَ الْقِيَمَةَ وَالْقَدَرَ وَالشَّرَفَ وَالْمَثَلَ هِيَ مَا
يُسَمَّى وَيُوصَفُ فِي كَمَالِهِ بِالْإِنْسَانِ.

إِذَا، فَجَمِيعُ اللَّأَخْلَاقِ كَانَ لَهَا فَضْلٌ تَأْسِيسِ الْأَخْلَاقِ، الَّتِي يَسْمُو بِهَا النَّاسُ
وَالْمُجْتَمَعَاتُ فِي الْأَوْطَانِ.

الْخُلَاصَةُ: (الْمُؤَسَّسُ لِلْأَخْلَاقِ هُوَ اللَّأَخْلَاقُ).

أَرْجُوكُمْ انْسُونِي

أَحْبَبْتُ وَحْدَتِي وَعُزْلَتِي عَنِ النَّاسِ، رَحْمَةً بِي وَبِهِمْ مِنَ اللَّغْوِ وَالْخَطَا مِنِّي أَوْ مِنْهُمْ.

أَحْبَبْتُ وَحْدَتِي وَعُزْلَتِي، وَحِيدًا أَسْكُنُ الصَّمْتَ، وَأَسَافِرُ عَلَى مَرَائِبِ الْخَيَالِ إِلَى عَوَالِمِ الْأَرْضِ وَالْفُضَاءِ، فَلِمَذَا بَعْضُ الْأَصْحَابِ يُخْرِجُونَنِي بِدَعَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ أَوْ الرَّسْمِيَّةِ؟

فَأَرْجُوكُمْ، انْسُونِي، لَا تَدْعُونِي، أَرْجُوكُمْ، لَا أُرِيدُ فِي حُضُورِي لِتِلْكَ الدَّعَوَاتِ أَنْ يَغْضَبَ مِنْ كَلَامِي أَحَدٌ، أَوْ أَغْضَبَ مِنْ أَحَدٍ.

أَرْجُوكُمْ، أَلَّا تَقْطَعُوا أَوْصَالَ سَعَادَتِي، وَقَدْ اخْتَرْتُ بِلَادَ الْوَحْدَةِ وَالْعُزْلَةِ، وَالسَّكَنِ إِلَى نَفْسِي، وَالْمَثُولَ بَيْنَ يَدَي صَمْتِي، أَجُوبُ الْعَالَمَ، وَأَسَافِرُ دَاخِلَ نَفُوسِ الْبَشَرِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَأَنَاجِي طَبِيبَهُمْ، وَأَهْجُرُ سَيِّئَهُمْ.

أَرْجُوكُمْ، دَعُونِي فِي صُحْبَتِي مَعَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ، فَهِيَ عَالَمٌ أَعِيشُ فِيهِ مَعَ الْعُظَمَاءِ، وَقَدْ عَرَفْتُ الْحَيَاةَ وَالْدُّنْيَا وَالذَّهْرَ، جَمِيعُهَا لَمْ تَتَغَيَّرْ فِي نَظْرِي وَإِحْسَاسِي، وَفِي زَمَانِي وَمَكَانِي، وَلَمْ أَسْتَرِدْ مِنْهَا شَيْئًا يُغَيِّرُنِي.

مَا زَالَ الْأَمْسُ عَلَى حَالِهِ، وَالْيَوْمُ عَلَى حَالِهِ، وَالصَّبَاحُ عَلَى حَالِهِ، وَالْمَسَاءُ عَلَى حَالِهِ، وَالنَّاسُ عَلَى حَالِهِمْ كَمَا عَهْدْتُهُمْ: غُوغَائِيُونَ، مُهَرَّجُونَ، بُؤْسٌ وَبُؤْسَاءٌ، يُمَثِّلُونَ عَلَى خَشَبَاتِ الْمَسَارِحِ خِيَابَتَهُمْ وَذُلَّهُمْ وَبُهْتَانَهُمْ وَسَفَالَةَ أَنْفُسِهِمْ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبَّنَا.

وَكُلُّ لَهْ عَرَضٌ مَسْرُوحِيٍّ يُمَثِّلُهُ وَيُخْرِجُهُ، وَكُلُّهَا عُرُوضٌ لَا تَخْرُجُ عَنِ الزَّيْفِ وَالنِّفَاقِ وَالسَّلْبِ وَالْكَذِبِ وَالْفَخْرِ وَالْمَدْحِ وَالذَّمِّ وَالْعِرَاكِ وَالْحَرْبِ.

أَرْجُوكُمْ، دَعُونِي مَعَ أَصْحَابِ وَأَحْبَابِ أَنَا مَنْ اخْتَرْتُهُمْ، لِيَكُونُوا رِفَاقَ نِهَايَةِ الطَّرِيقِ.

لَا تُخْرِجُونِي، لَا تُتَعَبُونِي، لَا تُزْعِجُونِي.
أَرْجُوكُمْ، دَعُونِي وَلَا تَدْعُونِي، فَطَبِيعَتِي الْقَدَرِيَّةُ لَا تَتَوَافَقُ وَكَسْبَ طَبَائِعِكُمْ،
وَنُفَاقَتِي غَيْرُ ثِقَافَتِكُمْ، وَقِيَمِي ضِدُّ قِيَمِكُمْ.
نَحْنُ نَخْتَلِفُ كَثِيرًا، إِلَّا مَعَ أَصْحَابِ الْكَلِمَةِ وَالْوَعْدِ وَالْعَهْدِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ
وَالْكَرَامَةِ وَالنَّبَالَةِ، لِذَا نَحْنُ نَخْتَلِفُ.
وَلِذَا أَقُولُ لِكُلِّ الْقَوْمِ: أَرْجُوكُمْ، أَخْرِجُونِي مِنْ دِفَاتِرِ ذَاكِرَتِكُمْ، وَاسْتَبْدِلُوا غَيْرِي،
حَتَّى لَا تَصْدَمَكُمْ جُيُوشُ قِيَمِي، فَتَسَاقُطُونَ عُرَاءَةً مِنْ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ.

29 يَنَآيِر 2022

نَارُ الرَّحْمَةِ

لَمْ تَكُنْ تِلْكَ النَّارُ الَّتِي رَأَاهَا نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - نَارَ عَذَابٍ حِينَ ضَلَّ الطَّرِيقَ، وَلَيْسَتْ النَّارُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ لَهَا مَعْنَى الْعَذَابِ كَنَارِ مُوسَى، فَهِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ لِسَانِهِ: «إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى».

فَفِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ، تَكُونُ النَّارُ فِي الدُّنْيَا رَحْمَةً لِمَنْ اضْطَلَى بِالْبُرْدِ، أَوْ مَصْدَرًا لِإِنْضَاجِ الطَّعَامِ، أَوْ تَكُونُ هُدًى لِمَنْ ضَلَّ فِي الْمَهَامِهِ وَالْقِفَارِ، يَجِدُ فِيهَا مَا يَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ الْمُرَادِ سُلُوكُهُ.

14 فَبْرَايِر 2019

هَوَاجِسُ الذَّاتِ

كَارِثَةٌ هِيَ نُكْرَانُ الْإِثْمِ وَالْأَخْلَاقِ، أَكْبَرُ كَارِثَةٍ تُصِيبُ الْأُمَّمَ وَالْأَوْطَانَ فِي مَقْتَلٍ، وَتُوْدِّي إِلَى تَحَكُّمِ الْفَوْضَى، مِمَّا يُؤْدِي إِلَى تَاكُلِهَا وَتَشَرُّدِهَا، وَمَا أَضْعَبَ الْبِنَاءَ، وَمَا أَسْهَلَ الْهَدْمَ.

نَرَى الْحَيَاةَ فِي سُرْعَةِ الْبَرْقِ، وَهِيَ تَتَشَكَّلُ فِي أَشْكَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَقَدْ أَضْحَى الْيَوْمَ كُلُّ مَا كَانَ مَجْهُولًا مَعْرُوفًا، وَغَيْرُ الْمَالُوفِ مَالُوفًا، وَسَيَجْرُدُ الزَّمَانُ أَهْلَهُ مِنْ قِيَمٍ تَعَارَفُوا عَلَى أَنَّهَا مِنْ مَوَارِيثِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ.

فَلَا تَسْتَغْرِبْ، وَقُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ.

14 فَبْرَايِر 2019

خَيَالُ بَرِيءٍ

أَدْعُو إِلَىٰ إِنِشَاءِ هَيْئَةٍ عَالَمِيَّةٍ تَضُمُّ كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَىٰ وَجْهِ الْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ.
تَفْتَحُ هَذِهِ الْهَيْئَةُ بَابَ اكْتِتَابٍ بِمَبْلَغٍ رَمَزِيٍّ لَا يَتَعَدَّى دُولَارًا وَاحِدًا، فَإِذَا كَانَ
عَدَدُ سُكَّانِ الْأَرْضِ سَبْعَةَ مِليَارَاتٍ وَنِصْفٍ، فَسَيَكُونُ رَأْسُ الْمَالِ مِثْلَهَا.
وَيَقُومُ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَشِيرُ هَذَا الْمَبْلَغَ، لِيَكُونَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَقٌّ سَنَوِيٌّ مِنْ رِيعِ
الاسْتِثْمَارِ، وَيُصَرَّفُ مِنْهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَرْضَى وَالْمُحْتَاجِينَ.
خَيَالٌ وَاحِدٌ طَيِّبٌ.

14 فبراير 2019

مَا يُرِيدُهُ الْإِنْسَانُ

مَاذَا يُرِيدُ الْإِنْسَانُ مِنْ زَمَانِهِ؟
كَثِيرُونَ يَقُولُونَ: نُرِيدُ سَرَّ الْحَالِ، وَهُوَ مَا يَتِمَثَّلُ فِي السَّكَنِ وَعَمَلِ يَقَاتٍ بِهِ
الْإِنْسَانُ.
تِلْكَ أَحْدُوثَةٌ مَضَتْ، وَأَصْبَحَ الْعَصْرُ يَهَيِّمُنْ بِتَجَلِّيَّاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ الْمُذْهَلَةِ،
لِتَأْخُذَ بِاللُّبِّ الْمَشْدُوهِينَ وَالْمُعْجَبِينَ وَالْمُتَأَمِّلِينَ إِلَى تَحْقِيقِهَا، تَزِيدُ عَلَى السَّكَنِ
وَالْعَمَلِ، إِلَى امْتِلَاكِ شَيْءٍ مِنْ أَدَوَاتِ التَّقْنِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ كَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ.
لَكِنْ مُتَطَلِّبَاتُ الْحَيَاةِ تَرْتَفِعُ، وَمَدْخُولُ الْفَرْدِ فِي كُلِّ الْأَوْطَانِ الْعَرَبِيِّ لَا يَفِي بِسَدِّ
أَبْسَطِ الْأَشْيَاءِ الضَّرُورِيَّةِ.
فَهَلْ سَيَعُودُ تَفْكِيرُنَا إِلَى الرَّغْيِ وَالزَّرَاعَةِ مَرَّةً أُخْرَى؟

14 فبراير 2019

الدَّوَاءُ الْحُبُّ

أَرَاهُنْ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ طَيِّبٌ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، وَحَتَّى حِينَ يُخْطِئُ فِي حُقُوقِ
الْآخَرِينَ، فَهُوَ يَنْدَمُ وَيَعْتَدِرُ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ.
لِذَا، أَنْتَ تَعْرِفُ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَيْتَ فِيهِ مَخَافَةَ اللَّهِ، وَإِذَا نَدِمَ، وَإِذَا اعْتَدَرَ.
الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ الْإِنْسَانُ، وَمِنْ دُونِهَا: عَدَاوَاتٌ، وَحُرُوبٌ، وَشَكَاوَى، وَفُجُورٌ،
وَسَفَهَةٌ.

لِذَا قِيلَ: «قُلْ خَيْرًا أَوْ اصْمُتْ».

وَيَقُولُ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ
صَدَقَةٌ» أَوْ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ: «وَإِنَّ الْحَرْبَ مَبْدُؤُهَا الْكَلَامُ».

وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ
الْإِسْتِهْمِ».

نَعُودُ إِلَى الْكَلِمَةِ، وَقِيلَ فِي الْحِكْمِ: «كَمْ كَلِمَةٍ قَالَتْ لِصَاحِبِهَا دَعْنِي».
وَكُلُّ كَلِمَةٍ لَهَا صَدَى صَوْتِي يَصِلُ إِلَى الْإِنْسَانِ مَهْمَا بَعُدَ، وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَسْمَعُونَ
وَمَنْ يُبْلَغُونَ!

فَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ حَاجِزٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عُدَوَانِيَةِ الْمِثْلِ، وَرُبَّمَا تَكُونُ فَاتِحَةً خَيْرٍ
وَرِزْقٍ حَانَ وَقْتُ قِطَافِهِ.

لَكِنْ فِي الْمُقَابِلِ، هَلْ نَحْنُ مُلْتَزِمُونَ، مُحَقِّقُونَ لِمَعْنَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ؟
نُؤَكِّدُ أَنَّ لَسْنَا عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ فِي امْتِلَاكِ زَمَامِ النَّفْسِ وَتَفْلِتِهَا مِنْ عِقَالِ الْعَقْلِ
فِي لَحْظَةِ غَضَبٍ، أَوْ ثَارٍ، أَوْ نَخْوَةٍ، أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ.

لَا، رُبَّمَا نَحْنُ بِكُلِّ الْقُوَّةِ نَقُولُ، وَبَقَدْرٍ قَلِيلٍ مِنَ الْقُدْرَةِ نَفْعَلُ، لِأَنَّا صَنَّاغُ
 الْأَحْدَاثِ وَجُنَاتُهَا، وَالْحَدَثُ فَرَضُهُ ظَرْفٌ آتِيٌّ لَيْسَ لَهُ قَصْدٌ مُسَبِّقٌ.
 مِنْ هُنَا نَحَاوِلُ، كَمَا يُحَاوِلُ غَيْرُنَا، ضَبْطَ أَكْبَرِ قَدَرٍ مِنْ دَوَافِعِ الْغَيْظِ وَالْبُغْضِ،
 وَاسْتِشْعَارِ الْهُونِ أَوْ الذُّلِّ، أَوْ غَيْرِهِ مِنْ عَوَامِلِ الشَّرِّ.
 وَحُبًّا وَفَضْلًا نُسَجِّلُهُ، لَوْ اسْتَطَعْنَا كَبْحَ جِمَاحِ النَّفْسِ، فَأَعْرَضْتُ كَمَا أَمَرَ الْقُرْآنُ:
 «وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ».
 وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ أَنْجَعَ مِنَ الْحُبِّ دَوَاءً لِعِلَاجِ الْأَدْوَاءِ جَمِيعِهَا، وَهُوَ بَسِيطٌ، وَفِي
 مَقْدُورِ الْكُلِّ أَنْ يَفْعَلَهُ.
 إِنَّهُ الْحُبُّ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، أَوْ ابْتِسَامَةٍ، أَوْ هَدِيَّةٍ، أَوْ إِفْشَاءِ السَّلَامِ، أَوْ
 وَرْدَةٍ تُقَدِّمُهَا لِغَالٍ أَوْ عَزِيزٍ.
 حَتَّى كَلِمَةُ الْمُوَاسَاةِ، وَكَلِمَةُ التَّهْنِئَةِ، وَكَلِمَةُ الْمُبَارَكَةِ، تِلْكَ هِيَ مِنَ اللَّطَائِفِ الَّتِي
 تَجَسَّرُ الْهُوَّةُ بَيْنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، وَالرِّضَا وَالرَّفْضِ، وَالْخِصَامِ وَالْوِثَامِ.
 «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تُخْرِجُ الثُّعْبَانَ مِنْ جُحْرِهِ» كَمَا قِيلَ.
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ كُلَّ كَلِمَةٍ نَنْطِقُ بِهَا طَيِّبَةً، تُرْضِيكَ بِمَا يُرْضِيكَ عَنَّا.

14 فَبْرَايِر 2021

انتقام بلا أسباب

لَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى إِنْسَانٍ الْعَصْرَ أَنْ يَتَغَذَّى عَلَى فَضَائِحِ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَيَهْتِكُ سِرَّهُ، وَيَعِيشُ عَلَى أَشْلَائِهِ، غَيْرَ مُهْتَمٍّ لِمَا يَتْرُكُهُ مِنْ هَدْمٍ، لَوْ عَاشَهُ هُوَ لَمَّا رَضِيَ بِهِ لِنَفْسِهِ.

عَصْرٌ تَجَرَّدَ مِنَ الرَّحْمَةِ، لِيَتْرَكَ قُلُوبًا أَقْسَى مِنَ الْحِجَارَةِ، تَفْتِنُ فِي إِضْرَارِ الْإِنْسَانِ بِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ.

نَرَى الْيَوْمَ مَا كُنَّا عَنْهُ غَافِلِينَ فِي هَذَا النَّتِ، مِنْ صُورِ الْبَشَاعَةِ فِي الْقَتْلِ وَالتَّدمِيرِ، وَصُورِ تَخْدِشِ الْحَيَاءِ، وَصُورِ تَوْقَعٍ بِالْآخِرِينَ، وَكَأَنَّ فَاعِلَهَا يُحَقِّقُ بُطُولَةً حِينَ يُوقِعُ بِإِنْسَانٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَهُ، بِغَايَةِ إِشْفَاءِ جَذْوَةٍ حَقْدٍ فِي نَفْسِهِ، وَالتَّشْفِي مِنْ إِنْسَانٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ثَمَّةٌ مَعْرِفَةٍ، فَقَطْ يَسْمَعُ وَيَتَفَاعَلُ مَعَ الشَّائِعَاتِ، وَيُجَسِّدُ فِي عَقْلِهِ التَّأَمَّرَ عَلَى هَدْمِ نَفْسٍ بَرِيَّةٍ لَمْ تَضُرَّهُ بِشَيْءٍ.

تَبَّأَ لَهُ مِنْ عَصْرِ لَيْسَ لِلْمُرُوءَاتِ، وَلَا لِلْمَعَارِفِ، وَلَا لِلْقِيمِ، وَلَا لِلْأَخْلَاقِ فِيهِ مَكَانٌ، وَقَدْ تَنَصَّلَ فِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ دَوَافِعِ الْخَيْرِ، وَأَضْحَتْ نَوَازِعُ الشَّرِّ هِيَ الْبَدِيلُ.

فَأَيُّ حَيَاةٍ هِيَ الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ، وَهُوَ يَهْدِمُ إِنْسَانَهُ، وَيُمَارِسُ عَلَى أَخِيهِ الْإِنْسَانِ كُلِّ أَنْوَاعِ التَّرْهيبِ وَالتَّقْتِيلِ وَالتَّحْقِيرِ؟!

ثُمَّ يَدَّعِي الْبُطُولَةَ، فَأَيُّ بُطُولَةٍ تِلْكَ الَّتِي تَهْدِمُ وَلَا تَبْنِي؟!

إِنَّ فِي تَدْمِيرِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ تَدْمِيرَ أُمَّةٍ بِحَالِهَا، لَوْ عَقَلَ الْعَاقِلُونَ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

تَحْكِي بَعْضُ الْأَسَاطِيرِ الْقَدِيمَةِ عَنْ تَعُدُّ الْآلِهَةِ وَالْأَدْيَانِ، وَهِيَ مُعْتَقَدَاتٌ لِأُمَّمٍ سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ، فَكَانُوا يَقُولُونَ بِالْإِلَهِ الْخَيْرِ وَالْإِلَهِ الشَّرِّ.

وَفِي ذَلِكَ التَّصْنِيفِ هَوَى لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، إِذْ يُعْتَقَدُونَ أَنَّ إِلَهَ الْخَيْرِ يَأْتِي بِالْخِصْبِ وَالْعَيْشِ الرَّغِيدِ، وَأَنَّهُ مُتَسَامِحٌ غَيْرٌ مُتَجَبِّرٌ، غَافِرٌ لِلْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ عَنِ الْبَشَرِ.

أَمَّا إِلَهُ الشَّرِّ، فَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالسَّحْقِ وَالذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَيَظُنُّ أَنَّ نَعِيمَ الْأَرْضِ مِلْكٌ لَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْبَشَرَ لَا هُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لَهُ، يَفْعَلُ بِهِمْ مَا يَشَاءُ، وَلَا يَقِفُ أَمَامَهُ شَيْءٌ إِلَّا اكْتَسَحَهُ وَحَطَّمَهُ وَأَبَادَهُ.

فَلَمْ يَكُنْ فِي قَامُوسِ حَيَاتِهِ شَيْءٌ اسْمُهُ الرَّحْمَةُ وَلَا الْعَفْوُ وَلَا السَّمَاخُ.

وَفِي تِلْكَ الْأَسَاطِيرِ، مَا يُحْكِي أَنَّ إِلَهَ الشَّرِّ تَوَجَّسَ خِيفَةً مِنْ إِلَهِ الْخَيْرِ، لِيَرَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ الْإِلَهَ الْأَوْحَدَ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَأَعَدَّ الْعُدَّةَ، وَجَهَّزَ الْجُيُوشَ لِحَرْبِ إِلَهِ الْخَيْرِ، وَأَشْعَلَ حَرْبًا لَمْ يُطْفَأْ أَوَارُهَا حَتَّى بَلَغَ مُبْتَغَاهُ وَأَطَاحَ بِالْإِلَهِ الْخَيْرِ وَهَزَمَهُ، بَلْ وَقَتَلَهُ، حَتَّى دَانَ لَهُ الْبَشَرُ خَوْفًا وَرَهْبَةً مِنْ جَبَرُوتِهِ وَتَعَاضُمِ قُوَّتِهِ، وَتَحَقَّقَتْ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَتَرَةً مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى حُلَّ الْهَلَاكُ بِهِ وَبِشِيعَتِهِ، مِنْ إِلَهِ الْحَقِّ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَدَمَّرَهُ، وَذَهَبَ إِلَى الْجَحِيمِ.

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ، نَرَى عَوْدَةً ثَانِيَةً لِإِلَهِ الشَّرِّ، يَتِمَثَّلُ فِي دَوْلَةِ أَمْرِيكَ، الَّتِي أَبَادَتْ كُلَّ الْقُوَى، وَكُلَّ الْآلِهَةِ الْمَرْعُومِينَ، وَدَانَ لَهَا الْجَمِيعَ بِفَرَضِ وَقَاعِ الْقُوَّةِ عَلَى أَرْضِ اللَّهِ وَخَلَقِهِ، لِتَبِيدِ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ، وَتَسْتَعِيدَ الْأُمَّمَ بِمُنْجَزَاتِهَا الْعِلْمِيَّةِ، الَّتِي جَعَلَتْ الْبَعْضُ يَظُنُّونَ أَنَّهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرَةٌ، وَنَسُوا قُوَّةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ.

وَهَكَذَا يَعِيشُ الْعَالَمُ أُسْطُورَةً جَدِيدَةً مِنْ وَهْمِ التَّمَلُّكِ، الَّذِي تَسْعَى إِلَيْهِ أَمْرِيكَ (إِلَهَ الشَّرِّ) الْمَرْعُومَةُ، فَهِيَ تَعُدُّ الْخُطْطَ، وَتَسْعَى بِالْمَكْرِ وَالْكِدِّ لِلْإِنْسَانِ بِحُجَّةِ الْحَضَارَةِ، مِثْلَ مَا تَفْعَلُ مَعَ الصِّينِ وَرُوسِيَا وَغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ، وَمَعَ السُّعُودِيَّةِ الَّتِي

مَدَّتْ لَهَا يَدَ الْعَوْنِ لَكِي لَا يَنْهَارُ اقْتِصَادُهَا، فَمَا خَجَلَتْ، وَلَا حَفِظَتْ الْإِحْسَانَ الْمُقَدَّمَ إِلَيْهَا.

وَهِيَ تَدْفَعُ بِإِيرَانِ الْمَجُوسِيَّةِ، وَإِيرَانُ تَدْفَعُ بِالْحَوِيثِيِّ، خَذَلَهُمُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَجَمِيعُهُمْ إِنَّمَا يَفْتَعِلُونَ تِلْكَ الْأَفَاعِيلَ الْمَلْعُونَةَ حَقًّا وَكَيْدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمُ الرَّخِصَةَ.

وَقَدْ كَانَ ظَنًّا خَائِبًا مِنْهُمْ أَنَّ فِي مَقْدُورِهِمْ هَزَّ قُوَّةِ مَوْطِنِي السُّعُودِيَّةِ، وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا لَخَلْخَلَةِ دِينِ اللَّهِ، فَجَاءُوا بِالْفِتْنَةِ الضَّالَّةِ لِنُصْرَتِهَا وَتَسْلِيحِهَا، لِتَكُونَ الْقُوَّةُ الضَّارِبَةُ لِلْإِسْلَامِ، وَتَفْرِيقِ أُمَّةٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وَهَكَذَا، تَعِيشُ الْأُمَمُ الْيَوْمَ فِي وَهْمِ الْقُوَّةِ الْمُطْلَقَةِ، وَفِي أُسْطُورَةٍ جَدِيدَةٍ تُرَوِّجُ عَلَى أَنَّهَا الْحَضَارَةُ، وَهِيَ فِي حَقِيقَتِهَا نُسخَةٌ مُزَيَّفَةٌ مِنْ إِلَهِ الشَّرِّ الْقَدِيمِ، تَسْعَى لِهَدْمِ الْقِيَمِ، وَتُسْتَغْلِلُ بِالْمَكْرِ وَالْكِدِّ، وَتُزَيِّنُ لِلْبَشَرِ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ، وَتُقَدِّمُ نَفْسَهَا عَلَى أَنَّهَا الْمُنْقَذُ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ الْمُهْلَكُ.

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ: «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»، وَسَيَاتِي الزَّمَانِ الَّذِي تَتَدَمَّرُ فِيهِ أُمْرِيكَ بِقُوَّةِ اللَّهِ الْحَقِّ، رَبَّنَا وَرَبَّ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ، وَتُصْبِحُ أُسْطُورَةً مِنَ الْأَسَاطِيرِ الْمَرْوِيَةِ عَبْرَ الْحُقْبِ، أَوْ تُصْبِحُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، مِثْلَ الْأُمَمِ الَّتِي انْسَحَبَتْ عَلَيْهَا خُيُوطُ النَّسْيَانِ، وَلَمْ يَعُدْ لَهَا أَيُّ ذِكْرٍ فِي التَّارِيخِ الْكَوْنِيِّ.

إِنَّمَا يُمَهِّلُهُمُ اللَّهُ حَتَّى يَأْخُذَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، عِنْدَهَا يُوقِنُ الْإِنْسَانُ أَنَّ فَوْقَهُ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ، الْقَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَهُوَ بَالِغُ أَمْرِهِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ: «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا».

اللَّهُمَّ نَحْنُ عَبِيدُكَ، فَلَا تَتْرُكْنَا هَمَلًا لِلظَّالِمِينَ وَالْمُسْتَبِدِّينَ، إِنَّكَ إِنْ تَتْرُكْنَا يَضِلَّ خَلْقُكَ، وَإِنَّكَ وَحْدَكَ الْقَادِرُ، فَاقْدِرْ عَلَى مُدْعِي قَوَّتِكَ، إِنَّكَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ.

فَارْعُ مِنَ الشَّعْرِ

هُنَاكَ نَمَازِجٌ غَيْرُ دَرَوِيشَ، فَدَرَوِيشُ لَمْ يُقَدِّمِ شِعْرًا، بَلْ سَرَدًا هَزِيلًا لَا يَرْقَى إِلَى مُسْتَوَى الشَّعْرِ، وَقَدْ نَعَتَهُ الْبَعْضُ بِفَرَاغِهِ مِنَ الشَّعْرِ، وَهُوَ لَيْسَ شَاعِرًا لَوْلَا مُؤَسَّسَةُ «رِكَاح» الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي صَوَّرَتْهُ شَاعِرًا.

فَلَيْسَ هُوَ ذَلِكَ الْوَطَنِيُّ وَالْقَوْمِيُّ، بَلْ هُوَ الْمُتَسَكِّعُ عَلَى أَبْوَابِ الشَّعْرِ، وَقَدْ خَدَمَتْهُ الصَّهْيُونِيَّةُ، لَا الْمَوْهَبَةُ، فَلَا يُشَرِّفُنِي أَنْ يَكُونَ نَمُودَجًا لِلَاخْتِدَاءِ بِهِ، أَوْ تَشْبِيهِ شِعْرِي بِمَا زَعَمَهُ شِعْرًا.

وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْبُسْطَاءِ وَالْدُّهْمَاءِ يَرَوْنَهُ شَاعِرًا، فَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَنَاسَى قُدْرَتَهُمُ الْعَاجِزَةَ فِي صِيَاغَةِ وَنْظَمِ الشَّعْرِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ. وَلَكِنَّ الزَّمْنَ سَيَمِيزُ الْبِضَاعَةَ الْجَيِّدَةَ مِنَ الرَّدِيئَةِ. يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

اَمْطِ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَانَهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي، وَمَا أَحَدٌ مِثْلِي.
لَيْسَ غُرُورًا أَوْ كِبَرًا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ لِعَدَمِ كِفَاءَةِ الْمُقَارَنَةِ.
وَمَازَا قَالَ دَرَوِيشُ عَنِ الْقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ أَكْثَرُ مَسَاسًا بِهِ، مُقَارَنَةً بِمَا قَالَهُ شَاعِرُ الثُّورَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، الشَّاعِرُ الْكَبِيرُ هَارُونُ هَاشِمٍ رَشِيد.

أَمَّا مَا قَالَهُ عَنْ خُبْزِ أُمِّهِ وَالنَّبِيدِ، مُسْتَغَلًّا جَمَالِيَّةً وَجْهَهُ لِإِغْرَاءِ نِسَاءِ الْفَتْرَةِ، فَيَكْفِي مَا قَالَهُ الدُّكْتُورُ مُحْيِي الدِّينِ اللَّادِقَانِي، أَحَدُ كُهَّانِ مَا يُزَعَمُ بِالْحَدَاثَةِ، قَالَ: إِنَّهُمْ كَعَلْبَةِ السَّرْدِينِ، جَمِيعُهُمْ يَنْهَلُونَ مِنْ مَعْجَمٍ وَاحِدٍ: الْخُبْزُ وَالنَّبِيدُ وَالتَّعْرُضُ لِلذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ.

يَقُولُ أَحَدُهُمْ: الرِّيشَةُ الَّتِي أَغْرَقَتِ الْبَحْرَ،
وَيَقُولُ الْآخَرُ: حَبِيبَتِي جِدَارُ الْأَسْمَنْتِ،
نَاهِيكَ بِكَثِيرٍ مِنْ هَرَطَقَاتِ نَسْبُوهَا إِلَى الشَّعْرِ، وَالشَّعْرُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ.

وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَجَحَ الْعَرَبُ فِي تَهْجِينِهِمْ وَتَدْجِينِهِمْ، لِيَكُونُوا نُسخَةً كَالْحَةِ الْوَجْهِ عَنِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ أَحَقُّوا بِالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الضَّعْفَ، مِنْ جَرَاءِ الْقَفْزِ بِكَلِمَاتٍ لَا تُسَمِّنُ وَلَا تُغْنِي مِنْ جُوعٍ، إِلَّا لِرِضَاءِ الْعَرَبِ عَنْهُمْ، وَانْتِسَابِهِمْ لَهُ، وَهُوَ يَمَقُّتُهُمْ، وَلَا يَرْضَى بِهِمْ شِعْرًا، وَلَا أَدْبًا، وَلَا نَسَبًا.

هُمْ لِأَجْلِ الْعَرَبِ يُحَاوِلُونَ هَدْمَ اللُّغَةِ وَالشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَكَبِيرُهُم الَّذِي عَلَّمَهُمُ السَّحْرَ: أَدُونِيسَ، وَإِلَّا فَلَا هُمْ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ، كَمَا يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تَحْفُوا شَوَارِبَكُمْ؟ يَا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمَ.

فَكَيْفَ وَنَحْنُ فِي أُمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، تَنْطِقُ الضَّادَ «ظًا»، وَالذَّالَ «زَالَ»، وَالْقَافَ «غَاءً»، إِذَا يَسْهَلُ أَنْ يُتْقَادُوا لِلْإِعْلَامِ الْهَزِيلِ، الَّذِي يَرْفَعُ الْوَضِيعَ وَيُسْقِطُ الْكَفَّ الرَّفِيعَ.

مَاذَا تَنْتَظِرُ مِنْ أُمَّةٍ، مِنْ شُعُوبِهَا لَا يَتَحَدَّثُونَ الْعَرَبِيَّةَ إِلَّا بِالْعَجَمَةِ وَاللَّهْجَاتِ، بَلْ وَيَكْسِرُونَ الْحُرُوفَ وَالْكَلِمَاتِ، وَيُعْجِمُونَ الْمَعَانِي، وَلَا يَعْرِبُونَ؟

يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ.

لِذَا، سَاهَمَ الْإِعْلَامُ الْعَرَبِيُّ الْجَاهِلُ فِي تَسْوِيقِ أَسْمَاءٍ مِثْلَ: أَدُونِيسَ، وَأَتُونِيسَ، وَدَرُوشَ، وَأَبُو كِبَابَةَ، وَأَغْفَلُوا الشُّعْرَاءَ الْفُحُولَ الَّذِينَ عَنَاهُمُ الْقُرْآنُ، حِينَ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حَدَاثَةً وَلَا نَجَاسَةً أَهْلِ الْبِدْعِ.

وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِالتَّجْدِيدِ كَعَادَةِ الزَّمَانِ، وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ التَّجْدِيدُ لِلْأَفْضَلِ، وَلَيْسَ لِلْأَسْوَأِ، كَمَا نَرَى الْعَبَثِيَّةَ بِاللُّغَةِ، وَبُنْطَفَةَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ جَاءُونَا بِنُطْفِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، يُنْسِبُونَهَا سِفَاحًا إِلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَيَجِدُونَ - مَعَ الْأَسَفِ - مُرْتَزَقَةَ الشَّعْرِ وَأَهْلَ الضَّلَالَةِ، مِمَّنْ يُعْرُونَنَا بِالتَّفَرُّجِ، حَتَّى يَزْعُمُونَ التَّقَدَّمَ وَأَنَّهُمْ جَاءُوا بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ، كَمَا قَالَ الْمَعْرِي.

وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الَّذِي أَهْوَى بِهِهِ الْأُمَّةُ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلَ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَاذَا
أَقُولُ عَنْ عَثَرَاتٍ أَوْقَعَتْ بِالْحَصِيفِ وَالْحَكِيمِ أَرْضًا، وَهُوَ يَرَى أَطْلَالَ الزَّمَانِ
الْعَرَبِيِّ، وَهِيَ تَحْتَقِبُ سَدِيمَ أَعْمَارِنَا، غَيْرَ أَبْهَةِ بَمَاضٍ أَشْرَقَتْ فِيهِ شُمُوسُ الْعَرَبِ،
حَتَّى لَفَنَّا الظَّلَامَ الْيَوْمَ بِرِذَاءِ الْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ، فَأَصْبَحُوا يَقْلُبُونَ كَفًّا عَلَى كَفٍّ، وَهُمْ
عَلَى سَوْءَاتِهِمْ نَادِمُونَ.

22 فبراير 2024

حَدَاثَةُ التَّخْرِيبِ

كُلُّ مَنْ يَدَّعِي الْحَدَاثَةَ دُونَ فَهْمٍ وَنَظْمٍ لِلشَّعْرِ الْمُوزُونِ الْمُقَفَّى، اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ شِعْرًا، هُوَ يَكْتُبُ أَيَّ كَلَامٍ يُرِيدُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ شَاعِرٍ، لِأَنَّ الْحَدَاثَةَ الْعَرَبِيَّةَ صَنَعَةٌ مِنْ لَا صَنَعَةَ لَهُ.

صَدَّقُونِي، فَالْحَدَاثَةُ فِي عُرْفِهِمْ أَنْ تُنْكَرَ الثَّرَاثَ وَتَتَّبَعَ (ت. س. الْيُوتِ)، وَاعْمَلُوا لَهُمْ تَجَارِبَ، فَهُمْ كَالْفَرَّانِ، لَا تَعْرِفُ إِلَّا تَوْسِيخَ الْأَمَاكِنِ وَجَرَثَمَةَ الْأَطْعَمَةِ، وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ قَضِيَّةٌ فِكْرِيَّةٌ إِلَّا الْوَهْمُ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَهُمْ إِنَّمَا يَخْرُصُونَ.

الْحَدَاثَةُ أَوْ الْمَذَاهِبُ الَّتِي قَنَنَهَا الْغَرْبُ لَا تَمْنَحُ تَصْرِيحًا بِالشَّاعِرِيَّةِ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْمَوْهَبَةُ الشَّعْرِيَّةَ حَاضِرَةً، وَسَيُمَوِّتُونَ دُونَ أَنْ يَذْكُرَهُمْ أَحَدٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ مَوْهَبَةُ الشَّعْرِ، أَوْ الشَّاعِرِ الْحَقِّ، إِنَّمَا لَدَيْهِمْ شَغَفٌ لَأَنْ يَكُونُوا شُعْرَاءَ بِالْقُوَّةِ.

مَسَاكِينُ، وَهُمْ كَمَجْهُولِي الْهُوِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ.

الشُّعْرَاءُ الْمُعَاصِرُونَ لَنْ يَتَفَوَّقُوا عَلَى فُحُولِ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، أَوْ الْأُمَوِيِّ، أَوْ الْعَبَّاسِيِّ، إِنَّمَا تَفَوَّقُهُمْ فِي تَسْجِيلِ تَارِيخِ أَحْدَاثِ عَصْرِهِمْ بِنَفْسِ كَلِمَاتِهِمْ، وَاخْتِلَافِ جَوْدَةِ الشَّعْرِ وَالشَّاعِرِيَّةِ.

وَإِذَا جَازَ لِي تَصْنِيفُهُمْ: فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى عُكَازٍ، وَمِنْهُمْ الْقَعِيدُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَى الْأَيْدِي وَالْأَكْتَافِ.

1 مارس 2024

لفتة قرآنية

تَعْقِيْبًا عَلَى تَفْسِيرِ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ (مُحَمَّدِ الدُّسُوقِيِّ) فِي جُزْئِيَّةٍ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ، إِذْ أَفَادَ وَأَفَاضَ فِي الشَّرْحِ، فِي تَبْيَانِ دَوَاحِلِ وَأَعْمَاقِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْقُرْآنِيِّ، وَاسْتَلْهَامِ الدَّقَّةِ فِي تَفْسِيرَاتِ الْمُعْجَمِ اللَّغَوِيِّ وَالْمَعَانِي الْبَيَانِيَّةِ لَشَرْحِ مَا أَفَادَ بِهِ، فَكَانَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَوَعْيٍ وَعِلْمٍ كَامِلٍ، شَانُهُ شَأْنَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْقُرْآنِيِّ وَالْفِقْهِ.

وَنَحْنُ نُدْلِي بِدَلُونَا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، لِأَنَّا لَسْنَا مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ أَوْ التَّأْوِيلِ الْقُرْآنِيِّ وَالْفِقْهِ، وَلَكِنْ نَقُولُ اجْتِهَادًا مِنَّا، فَالْعِلْمُ مُشَاعٌ بَيْنَ أَهْلِهِ، فَمَنْ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يَحْرِمَنَا، وَلَا يَحْرِمَ أُسْتَاذَنَا مُحَمَّدَ الدُّسُوقِيَّ الْأَجْرَيْنِ، أَوْ أَجْرَ الْمُجْتَهِدِ.

هُوَ تَحْلِيلٌ نَقْدِيٌّ عَمِيقُ الدَّلَالَاتِ، دَقِيقٌ فِي تَفْسِيرِ الْمَعَانِي، إِذْ تَخْتَلِفُ التَّفْسِيرَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ عَنْ غَيْرِهَا فِي تَحْرِيٍّ مَعَانِي الْمُعْجَمِ الْقُرْآنِيِّ عَلَى بَصِيرَةٍ لَا تَشْتَبِهُ فِيهَا الْمَعَانِي عَلَى ثَوَابِتِ التَّفْسِيرِ الْمُرَادِ مِنَ الْآيَاتِ.

وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرُ يَسِيرٍ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الْقُرْآنِيِّ، الَّذِينَ زَادَهُمُ اللَّهُ بَسْطَةً وَسَعَةً مِنَ الْعِلْمِ، الَّذِينَ سَبَرُوا الْمَظَانَ وَالْمُتُونِ، وَهُمْ «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ».

إِنَّ فِي تَفْسِيرِ أُسْتَاذِنَا الْجَلِيلِ الْبُرُوفِ (مُحَمَّدِ الدُّسُوقِيِّ) فِي الْبُعْدِ الْآخِرِ لِنَتْلِكَ الْجَرِيمَةِ فِي سُورَةِ يُوسُفَ، وَقِصَّتِهِ مَعَ إِخْوَتِهِ، تَتَوَافَرُ عَنَاصِرُ النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ فِي الْإِرَادَةِ وَالشَّرُوعِ فِي التَّنْفِيزِ، وَبَيَانُ الضَّعْفِ فِي الْإِجَابَةِ الَّتِي عَلِمُوا حِينَ قَالُوا بَانَ تَصْدِيقُهُمْ سَبْقَهُ خَوْفِ أَبِيهِمْ عَلَى يُوسُفَ قَبْلَ الْمُؤَافَقَةِ عَلَى أَخْذِهِ مَعَهُمْ.

وَكَانَ مَعَ الْخَوْفِ تَسْمِيَةً لِلذُّبِّ، وَإِقْرَارُهُمْ مَرَّاتٍ عَلَى أَنَّ الْجَرِيمَةَ تَتَمَثَّلُ فِي الذُّبِّ، فِي قَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ». الْخَوْفُ مِنَ الذُّبِّ بَدَائِيَّةٌ، وَجَوَابُ إِخْوَتِهِ الْعَشْرَةِ بِكَلِمَةِ الذُّبِّ أَيْضًا يَشِيءُ بَأَنَّ سَيِّدَنَا يَعْقُوبَ كَانَ عَلَى عِلْمِ إِلَهِيٍّ أَنَّ يُوسُفَ سَيَخْتَفِي وَهُوَ مَعَ إِخْوَتِهِ، وَلَكِنْ أَيْضًا رُبَّمَا كَانَ عَلَى عِلْمٍ بَأَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ، فَفِي جَوَابِهِمْ: «قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ».

وَنَتَسَاءَلُ: لِمَاذَا يُصِرُّ سَيِّدُنَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الذُّبِّ، وَإِخْوَتُهُ يَتَحَدَّثُونَ أَيْضًا عَنِ الذُّبِّ؟

أَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا الذُّبُّ؟

فَهَلْ كَانَ الذُّبُّ مُنْتَشِرًا فِي تِلْكَ الْبَيْتَةِ، وَالْخَوْفُ مِنْهُ فَقَطْ؟

فَطَالَمَا وُجِدَتْ نِيَّةُ الْغَدْرِ بِيُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْقَتْلُ لَهُ بَائِيًّا وَسَيْلَةً، حَتَّى عِنْدَمَا أَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحُبِّ، كَانَ مُمَكِّنًا أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ دُونَ زَادِ وَقِلَّةِ الْهَوَاءِ.

فَلِمَاذَا الْإِضْرَارُ عَلَى الذُّبِّ، وَالِدَوَافِعُ وَالسُّبُلُ طُرُقَهَا كَثِيرَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ لِتَحْقِيقِ هَدَفِ الْقَتْلِ؟!

وَقَدْ أَحْسَنَ الْبُرُوفُ مُحَمَّدٌ الدُّسُوقِي حِينَ أَلْمَحَ إِلَى السُّؤَالِ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ، بِطُولِ الْجَمَلِ، تَضْمِينًا لِقُوَّةِ سَبْكِ الْجَوَابِ تَصَدِيقًا، فَجَاءَ السُّؤَالُ مِنَ الْقُرْآنِ تَأْوِيلًا، لَا جَوَابًا اسْتِنكَارِيًّا.

رَغِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي مُنْتَهَى الْحُبِّ، كَمَا أَشَارَ الْبُرُوفُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى»، فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا بِيَمِينِ مُوسَى، وَلَكِنَّهُ تَبْصِيرٌ وَتَأْكِيدٌ عَلَى جَوَابِ مُوسَى فِي قَوْلِهِ: «هِيَ عَصَايَ»، وَلَمْ يَكُنِ الْجَوَابُ اسْتِنكَارِيًّا، بَلِ اسْتِفْهَامِيًّا أَيْضًا. حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُقَدِّرَ هَذَا الْجُهْدَ، وَهَذَا التَّفْسِيرَ الْبَيَانِيَّ، الَّذِي كُنَّا نُنَادِي بِهِ قَبْلًا، بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ تَفْسِيرًا جَدِيدًا، يَتَّفِقُ مَعَ الْعَصْرِ وَأَحْدَاثِهِ، لَا أَنْ نُجَمِّدَ النَّصَّ، مَا دَامَ أَنَّ بَابَ الاجْتِهَادِ مَفْتُوحٌ، وَالْعُقُولُ الْمُبْصِرَةُ عَلَى كَثَرَةٍ مِنَ الْفَهْمِ.

وَهِيَ لَيْسَتْ دَعْوَى لِمُعَايَرَةِ تَأْوِيلَاتٍ وَتَفْسِيرَاتِ النُّصُوصِ بِمَا يَهْدُمُ الْمَعَانِي
وَمَقَاصِدَهَا، بَلْ فِي جَعْلِ النُّصُوصِ أَكْثَرَ فَهْمًا وَمُعَاصَرَةً، فَالْقُرْآنُ كَمَا قِيلَ: صَالِحٌ
لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

أَمَّا الْخَوْفُ مِنَ التَّطَرُّفِ وَالتَّزْيِيدِ أَوْ التَّنْقِصِ فِي تَأْوِيلِ النُّصُوصِ، فَذَلِكَ يَحْكُمُهُ
الْإِجْمَاعُ عَلَى صِحَّةِ التَّأْوِيلِ وَالتَّفْسِيرِ لِمَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ وَالْأَحْكَامُ، وَلَنْ يَزِغَ
عَنْهَا أَهْلُ الْعِلْمِ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

إِنَّ مَا فَعَلَهُ أَسْتَادُنَا الْجَلِيلُ مِنْ تَفْسِيرٍ وَتَضْمِينٍ وَإِبَانَةٍ، يَجْعَلُنَا نَثِقُ أَنَّ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ
وَالْتَّفْسِيرِ قَائِمُونَ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، مُنْعِمُونَ النَّظَرَ (وَلَيْسَ مُمَعِنِينَ) عَلَى بَذْلِ
الْجُهْدِ الْاجْتِهَادِيِّ لِتَفْسِيرِ قَوْلِ الْحَقِّ بِمَا يُحَقِّقُ مُرَادَ الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى، وَفَوْقَ كُلِّ
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ

3 مارس 2024

تراجم الدكتور (طه حسين)

لَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ (طَهَ حُسَيْنَ) وَاحِدٌ مِنْ أَعْلَامِ عَصْرِ النَّهْضَةِ وَعُلَمَاءِ الْفِكْرِ وَالْبَيَانِ، وَمَا سَمِعْتُ قَطُّ مِنْ صَدِيقِي الدُّكْتُورِ (مُحَمَّدَ عَبْدِ الْمُنْعَمِ خَفَاجِي) رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ كَانَ لَيْلِيًّا تَقْرِيبًا يَزُورُنِي بِمَعِيَةِ الدُّكْتُورِ (عَبْدِ الْعَزِيزِ شَرْفٍ) رَحِمَهُ اللَّهُ، رَئِيسَ الْمَلْحَقِ الْأَدْبِيِّ بِجَرِيدَةِ الْأَخْبَارِ الْمِصْرِيَّةِ آنَ ذَاكَ، بِشَقَّتِي بِالزَّمَالِكِ حِينَ أَكُونُ بِالْقَاهِرَةِ، أَقُولُ: مَا سَمِعْتُ مِنْهُمَا مَا يَطْعُنُ فِي عَقِيدَتِهِ، بَعْدَ أَنْ تَرَاجَعَ عَمَّا قَالَهُ فِي كِتَابِهِ «فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ»، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ سَبَبِ تَرَاجُعِهِ عَمَّا أَحْدَثَهُ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانٍ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ.

وَلِلْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، فَإِنِّي كُنْتُ فِي زِيَارَةِ إِلَى الْأُرْدُنِّ، وَتَقَابَلْتُ وَصَدِيقِي الْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ (نَاصِرَ الدِّينِ الْأَسَدِ) رَحِمَهُ اللَّهُ، وَحَكَى لِي بِالتَّفْصِيلِ عَنْ سَبَبِ تَرَاجُعِ (طَهَ حُسَيْنَ) عَنْ آرَائِهِ فِي كِتَابِهِ «الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ»، حِينَ دَعَانِي وَاسْتَضَافَنِي فِي ذَلِكَ الْمَطْعَمِ الْبَاذِخِ وَالضِّيَافَةِ الْحَاتِمِيَّةِ.

قَالَ لِي، وَكَانَ مَعَنَا (ابْنُهُ)، وَالْمُلْحَقُ الثَّقَافِيُّ السُّعُودِيُّ بِالْأُرْدُنِّ، الدُّكْتُورُ (عَلِي الزَّهْرَانِي): إِنَّهُ هُوَ السَّبَبُ فِي تَرَاجُعِ الدُّكْتُورِ (طَهَ حُسَيْنَ) عَنْ تِلْكَ الْآرَاءِ الْمَحْمُولَةِ فِي كِتَابِهِ.

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ (نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدِ): إِنَّهُ فَنَدَ أَبَاطِيلَ (طَهَ حُسَيْنَ) بِكِتَابِهِ الَّذِي رَدَّ بِهِ عَلَى مَزَاعِمِ (طَهَ حُسَيْنَ) عَنْ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ فِي كِتَابِهِ، مِمَّا أَثَارَ حَفِيزَةَ الدُّكْتُورِ (طَهَ حُسَيْنَ) فِي حِينِهِ، إِذْ كَانَ يَعْتَبِرُ أَنَّ ذَلِكَ قَدْحًا فِي آرَائِهِ مِنْ أَحَدٍ نَاشِئَةٍ الْأَدَبِ الَّذِي لَمْ يَشِبْ عَنِ الطُّوقِ فِي حِينِهِ، وَهُوَ الدُّكْتُورُ (نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدِ)، الَّذِي كَانَ فِي رِيعَانِ شَبَابِهِ.

وَفِي زِيَارَةِ لِلدُّكْتُورِ (طَهَ حُسَيْنَ) إِلَى الْأُرْدُنِّ، وَكَانَتْ زِيَارَةً رَسْمِيَّةً، وَكَانَ حِينَهَا وَزِيرًا لِلتَّعْلِيمِ فِي مِصْرَ، وَفِي تِلْكَ الزِّيَارَةِ طَلَبَ لِقَاءَ (الدُّكْتُورِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ)، الَّذِي لَبَّى طَلَبَهُ وَحَضَرَ إِلَيْهِ فِي مُضَافَتِهِ الرَّسْمِيَّةِ آنَ ذَاكَ.

يَقُولُ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدُ: «لَقَدْ مُنِيتُ بِخَبِيَّةٍ أَمَلٍ، إِذْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ سَيَمْدَحُ مُؤَلَّفِي (مَصَادِرَ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ)، وَلَكِنَّهُ ثَارَ عَلَيَّ وَغَضِبَ غَضَبَةً لَمْ أَتَوَقَّعْهَا مِنْ عَالَمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ، وَكَالَ لِي كَيْلًا مِنَ التَّوْبِيخِ وَالْإِنْتِهَارِ لِمَا كَتَبْتُ عَنْ تَفْنِيدِي لِأَبَاطِيلِهِ عَنِ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، عَبْرَ مَرَاجِعٍ لَا تَقْبَلُ التَّشْكِيكَ، وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ (طَهَ حُسَيْنَ) أَوْسَعَنِي بِمَا طَابَ لَهُ مِنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ وَسَافِلِهِ، وَلَمْ أَنْبَسْ بِنِتِّ شَفَةِ أَمَامِهِ، احْتِرَامًا لِسَنِّهِ وَقِيَمَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَمَكَانَتِهِ السِّيَاسِيَّةِ، فَحَمَلْتُ نَفْسِي وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِنَفْسٍ مَجْرُوحَةٍ، لَا أَلْوِي عَلَى شَيْءٍ.»

هَذَا كَلَامُ الدُّكْتُورِ (نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ).

وَاسْتَطَرَدَّ أَنَّهُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ، عَاوَدَ الدُّكْتُورُ (طَهَ حُسَيْنَ) مُكَرِّرًا الزِّيَارَةَ إِلَى الْأُرْدُنِّ فِي مَهَمَّةٍ رَسْمِيَّةٍ أَيْضًا، وَطَلَبَ مُقَابَلَتِي مَرَّةً ثَانِيَةً، وَحَضَرْتُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، بَدَأَ مُعْتَذِرًا عَمَّا صَدَرَ مِنْهُ، وَأَثْنَى عَلَى كِتَابِي.

وَبَعْدَهَا تَرَاجَعَ (طَهَ حُسَيْنَ) عَنْ آرَائِهِ، وَصَدَرَ لَهُ مُؤَلَّفُهُ الْجَدِيدُ مُخْتَلَفًا عَنْ سَابِقِهِ، وَفِيهِ كَانَ اعْتِرَافًا بِالشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَنُزُولًا عَنْ آرَائِهِ الْمُتَطَرِّفَةِ نَحْوَ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، الَّذِي كَانَ يَعُدُّهُ مَحْضَ أُسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ.

وَكَلَامُ الدُّكْتُورِ (نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ) مُوْتَقٌّ بِالصُّورَةِ، وَبَعْضُ الصَّوْتِ لَا كُلَّهُ، لِأَنَّنَا كُنَّا فِي مَطْعَمٍ وَنَحْنُ مَعًا، وَقَدْ سَبَقَ وَأَنْ نَشْرُتُهُ عِنْدِي بِصَفْحَتِي عَلَى الْفَيْس بوك.

لِذَا أَحْبَبْتُ أَنْ أُضِيفَ مَا أَعْرِفُ، وَمَا قَالَهُ لِي الدُّكْتُورُ (نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدِ)، فَأَحْبَبْتُ - مِنْ بَابِ صَدَقِ الرِّوَايَةِ الَّتِي قَالَهَا لِي شَخْصِيًّا - أَنْ أَذْكَرَ مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُورُ (نَاصِرُ الدِّينِ الْأَسَدِ)، وَأَنَّهُ لَمْ يَتَرَاجَعْ إِلَّا بَعْدَ صُدُورِ كِتَابِ الدُّكْتُورِ (نَاصِرِ الدِّينِ الْأَسَدِ) (مَصَادِرِ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ).

النَّاقِدُ الْحَقُّ

إِلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ النَّاقِدِ وَالشَّاعِرِ د. أَشْرَفِ الشَّحَاتِ: كُنْتُ مَوْضُوعِيًّا فِي تَنَاوُلِكَ لِشَخْصِيَّتِي الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ لِلأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ، الشَّاعِرِ الْعَلَمِ مُحَمَّدِ الشَّهَاوِيِّ، بَعِيدًا عَنْ تَرْفِ الثَّنَاءِ وَالْمَدِيحِ الَّذِي لَا يُقَدِّمُ الْمُفِيدَ فِي طَرَائِقِ وَمَذَاهِبِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ.

فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ مِنَ النَّاقِدِ الْحَقِّ دِرَاسَةَ النُّصُوصِ لِتَحْقِيقِ مَادَّةِ الْفِكْرِ الْوَاعِي، الَّذِي يُبْحِرُ فِي أَعْمَاقِ كُلِّ نَصٍّ، وَإِلَى اسْتِنْطَاقِ الْفِكْرِ الَّذِي يَتَجَلَّى فِي الْإِبْدَاعِ النَّصِّيِّ لِلْعَمَلِ الْأَدَبِيِّ، عَلَى شَرْطِ أَنْ لَا يُغْفَلَ الْإِنْصَافُ فِي تَطْبِيقِ مَفَاهِيمِ النِّقْدِ النَّزِيهِ، الَّذِي لَا يُجَافِي الْحَقَّ حِينَ تَكُونُ الْأَسْمَاءُ كَبِيرَةً، مُتَعَدِّدَةً الْأَصْوَاءِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ، الَّتِي تَعْتَرِضُ حَيَاةَ الْأَدِيبِ وَالشَّاعِرِ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ وَقِيَمَةٍ مُجْتَمَعِيَّةٍ، وَيَكُونُ تَصْنِيفُهُ أَقْلَ مِنْ حَقِّهِ، خَشْيَةً مِنَ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ الَّتِي تَتَقَوَّلُ بِالْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى لَا تُرْمَى بِالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ فِي عَالَمٍ يُسَاوِمُ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ، وَيُرْمَى الْأَمِينُ الصَّادِقُ بِتَلْقِيهِ أَثْمَانًا مَقْبُوضَةً لِكَيْ يَكْتَبَ الْحَقُّ.

وَمَعَ الْأَسْفِ، نَحْنُ نَعِيشُ عَالَمَ الْمَهَازِلِ الْفِكْرِيَّةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَعَوَّدَ عَلَيْهِ ضَعْفَاءُ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ عَلَى الْقَوْلِ «بِكُمْ»، وَيَنْسَوْنَ أَوْ يَتَغَابَوْنَ عَنْ الْفِكْرِ الصَّادِقِ وَالتَّضَحِيَّاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الْمُبْدِعُ الثَّرِيُّ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ، الْمَلِكِ الَّذِي أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى الشُّعْرَاءِ الصُّعَالِيكِ، وَتَجَاهَ عَمَلِهِ وَالْهَامِهِ الْإِبْدَاعِيَّ.

لِأَنَّنَا أَصْبَحْنَا فِي عَالَمِ الرِّشْوَةِ وَالتَّزْوِيرِ، وَكُلُّ الْكَلَامِ أَصْبَحَ فِي سَوْقِ الْخَسَاسَةِ كَسَوْقِ النُّخَاسَةِ، لَهُ أَسْعَارُ: بِكُمْ بَيْعُ الذِّمِّ؟ وَبِكُمْ تَشْتَرِيهَا؟

وَكَأَنَّ الزَّهَاهُ عَوْرَةً، وَالْحَقُّ بَاطِلٌ، وَالْإِبْدَاعُ رَهْنٌ لِلْمَسَاوِمَاتِ، لِكَيْ تَأْخُذَ الشَّهَادَاتُ الَّتِي تَضْعُكُ فِي مَرَاتِبِ الْكِبَارِ، لَا بِإِبْدَاعِكَ الَّذِي لَمْ يُعَرِّجُوا عَلَيْهِ بِالْقِرَاءَةِ وَالنِّقْدِ النَّزِيهِ، بَلْ «بِكُمْ».

وَأِنْ كُنْتُ تَجَاوَزْتُ تِلْكَ الْمُقُولَاتِ، وَقَدْ أَجَمْتُ كُلَّ كَلْبٍ عَوَى حَجْرًا، عَنْ
إِبْدَاعِي الَّذِي يُحِيلُ كَلَامَ كُلِّ مُؤْتَوِّرٍ إِلَى مَا كَتَبَهُ أَصَاطِينُ النَّقْدِ وَالْبَلَاغَةِ، رَحِمَهُمُ
اللَّهُ، بِمَا لَمْ يَعُدْ مِنْ مَطَالِبِي الْآنَ، وَقَدْ حَقَّقْتُ مَجْدِي أَنْ يُكْتَبَ عَنِّي أَحَدٌ، وَأَنْ
كُتِبَ، فَهُوَ مِنْ نَافِلَةِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ الْكَاتِبُ، لَا نُصُوصُ شِعْرِي الَّتِي تَجَاوَزَتْ
أَمْدَاءَ الْقَوْلِ الْعَابِرِ، فَكَانَ شِعْرِي قَضِيَّةً، وَكُنْتُ شَاعِرَ قَضِيَّةٍ، كَمَا قُلْتُ مُنْذُ زَمَنٍ،
وَكَانَ فِكْرِي يَتَجَاوَزُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الْحَقُّ وَنَحْنُ فِي زَمَنِ الْبَاطِلِ الْمَذْمُومِ؟

وَأَرَاكَ صَادِقًا حِينَمَا عَرَضْتَ الْحَقَّ فِي شَرَفِ الْعَرَضِ، وَنَحَوْتَ جَانِبًا عَنِ الْمَدِيحِ
وَالثَّنَاءِ، إِلَّا مَا رَوَيْتُهُ نُصُوصُ شِعْرِي فِي الدِّفَاعِ عَنْ وَطَنِي السُّعُودِيِّ، وَوَطَنِي الْعَرَبِيِّ
وَالْإِسْلَامِيِّ، وَمَا كَانَ شَاغِلِي الْأَكْبَرَ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَظَلَمُ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ.

وَمَاذَا نَنْتَظِرُ مِمَّنْ شَغَلَهُ الْبَاطِلُ عَنِ الْحَقِّ، وَأَصْبَحَ يَتَكَبَّرُ الطُّرُقَ، وَيَنْضُمُ إِلَى
جَوْقَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَمَا يُغْرَى بِهِ مِنْ تَبَعَاتٍ خَالِصَةٍ لِلزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي.
أَقُولُ: كُنْتُ حَيَادِيًّا، تَتَّبِعُ مِنْهَجِيَّةَ النُّصُوصِ الشَّعْرِيَّةِ، فَجَاءَ نَقْدُكَ خَالِصًا لَوَجْهِ
الْحَقِّ، وَتَحْلِيلُ النُّصُوصِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ، وَلَمْ تَتَزَيَّدْ أَوْ تَتَقَصَّصْ، لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ
شَاهِدَةٌ عَلَى نَفْسِهَا.

لِيَكُونَ دَوْرُ النَّاقِدِ أَنْ يُقَدِّمَهَا فِي إِطَارِ الْقَدْحِ أَوْ الثَّنَاءِ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بِأَسْرَاحِيلَ - بِكُلِّ فَخْرٍ - لَمْ يَعُدْ بِحَاجَةٍ إِلَى مَدْحٍ أَوْ ثَنَاءٍ مَدْفُوعِ الثَّمَنِ، وَلَمْ يَفْعَلْهَا،
وَلَنْ يَفْعَلَهَا، إِلَّا مَا يُقَدِّمُهُ لِلَّهِ خَالِصًا.

وَأِنْ قَدَّمَ لِلْأَدَبِ مَالَهُ، فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْعَوْنِ وَالتَّشْجِيعِ لَيْسَ إِلَّا، حَتَّى يَدْعَمَ
مَسِيرَةَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ.

وَلَسْتُ مُتَوَاضِعًا حِينَ أَقُولُ: إِنَّ الشَّاعِرَ عَبْدَ اللَّهِ بِأَسْرَاحِيلَ، الَّذِي كَتَبَ التَّارِيخَ
الْمُعَاصِرَ شِعْرًا، مَا كَانَ يَكْتُبُ لِهَذَا الْعَصْرِ فَقَطْ، فَكَمَا قِيلَ: الْمُعَاصِرَةُ حِجَابٌ.

وَأَنِّي أَكْتُبُ لِأَبْعَدَ مِنْ مِائَةِ السِّنِينَ، لِأَنَّ أُمَّتَنَا لَا تَقْرَأُ إِلَّا فِكْرَ السَّفْهِ الْجِنْسِيِّ،
وَالْاِعْتِنَاقِ السِّيَاسِيِّ الْخَائِرِ.

فَأَمَّتِي الَّتِي كَانَتْ تَقْرُؤُنِي، رَحَلَتْ إِلَى جَنَاتِ الصِّدْقِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ بَقِيَ
مِثْلَكُمْ، هُمْ أَيْضًا يَكْتُبُونَ، وَهُمْ يَتَوَجَّسُونَ الرَّمْيَ بِسِهَامِ الْبَاطِلِ.
لَكِنَّكَ - وَأَحْسِبُكَ الشُّجَاعَ فِي زَمَنِ جُبْنَاءِ قَوْلِ الْحَقِّ - لَمْ تُلْقِ بِالَّا إِلَّا لِضَمِيرِكَ
وَأَخْلَاقِكَ، وَمَا تَرَاهُ وَاضِحًا مِنْ غَيْرِ لَبْسٍ، وَلَا حَاجَةَ لِمِثْلِي.
فَكُنْتُ الْحَفِيزَ عَلَى عَدْلِ نَفْسِكَ، وَإِنْصَافِ فِكْرِكَ، بَلَا غَرَضٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
رَسُولًا لِقَوْلِ الْحَقِّ، مِنْ مُنْطَلَقِ عِلْمِكَ وَأَدَبِكَ وَسُمْوِّ قَدْرِكَ.
وَبِذَا، فَقَدْ تَجَنَّبْتَ عَتَبَ الزَّمَانِ وَلَوْمَهُ، حِينَ يَسْأَلُ أَصْحَابُ الضَّمَائِرِ الْبَاهِتَةِ: أَيْنَ
أَنْتُمْ مِنْ نِضَالٍ وَكِفَاحٍ وَشَجَاعَةِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَشْرَاحِيلَ؟
وَالْأُمَّةُ الْآنَ هِيَ فِي حَالٍ لَا تُحْسَدُ عَلَيْهَا، مِنَ الضَّيْمِ وَالْهَوَانِ، وَتَكَادُ تَنْسَحِبُ
عَلَيْهَا خُيُوطُ الْمَحْقِقِ وَالْهَزِيمَةِ وَالْإِنْحِطَاطِ وَالزَّوَالِ.
أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ قَضَايَا أُمَّتِكُمْ؟ وَأَكْثَرُهُمْ يَتَمَلَّكُهُمُ الْخَوْفُ وَالْجُبْنُ وَالنِّفَاقُ، حَتَّى
إِنَّهُمْ نَسُوا آيَةَ تَقُولُ: «وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ».

21 مارس 2025

الشعر أصدق

تَعْقِيًّا عَلَى الْأُسْتَاذِ فَيَصِلُ السَّائِحِي: أَذْهَبَ مَعَكَ إِلَى رُؤْيَتِكَ الْعَمِيقَةِ، الدَّارِسَةِ الْبَاحِثَةِ بِمَنْطِقِ الْوَقْتِ، وَمَنْطِقِ حُرِّيَةِ الْمَلَكَةِ الشَّعْرِيَّةِ فِي رَسْمِ أَحْدَاثِ الْعَصْرَةِ، وَفَقَ مُعْطَيَاتِ التَّفَاعُلَاتِ وَالْإِنْفَعَالَاتِ الزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَائِيَّةِ، فِي أَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ أَصْدَقَ مِنْ كُلِّ النَّظَرِيَّاتِ وَالتَّحَوُّلَاتِ الْأَدْبِيَّةِ، فِي تَجْسِيدِ وَاقِعِ الشَّعْرِ مُؤَرِّخًا لِلْوَقَائِعِ الْوُجُودِيَّةِ عَلَى مَسْرَحِ الْحَيَاةِ، يُسَجِّلُ دَقَائِقَهَا، وَيَرَسِّمُ صُورَ الْحَالَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَخُصُوصًا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَقَائِعِ السِّيَاسِيَّةِ، الَّذِي تَنْجِبُهُ إِلَيْهِ كُلُّ عُيُونِ النَّاسِ، وَبِالْأَخْصِ: الشَّاعِرِ، وَالرَّائِي، وَالْقَاصِّ، وَالرَّسَّامِ، وَالْمُصَوِّرِ.

حِينَ سَقَطَتِ النَّظَرِيَّةُ الْحَدَاثِيَّةُ، بَعْدَمَا زَعَمُوهَا شَعْرًا، وَهِيَ الْآنَ مُصَابَةٌ بِمَرَضِ آلِ زَهَائِمِ الْفِكْرِيِّ، فَكَانَ اتِّجَاهُهُمْ هُوَ فِي كِتَابَةِ نُصُوصِ أَهْمٍ مَا فِيهَا أَنْ تَقُولَ الضُّحْلُ، وَتَلْصِقَ الْكَلِمَاتِ بِبَعْضِهَا، فَلَا أَنْتَ تَفْهَمُ مَعْنَى لِمَا زَعَمُوهُ، وَلَا هُمْ التَّصَقُّوْا بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تَعِيشُ فِي وَاقِعِهِمْ مِنْ حُرُوبٍ وَظُلْمٍ وَاسْتِبْدَادٍ بِالْإِنْسَانِ فِي شَتَى الْبِلَادِ الْمُسْتَضْعَفَةِ.

وَأِنَّمَا كُلُّ حَدَاثَتِهِمْ تَجِدُهَا فِي: النَّبِيذِ، وَالْخُبْرِ، وَالْمِرَاةِ، وَتَدَجِينِهَا بِصِفَتِهَا مُتَعَةً جَنْسِيَّةً مَجْهُولَةَ الْمَعَالِمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، مَسْحُوبٌ مِنْهَا الْأُمُومَةُ وَالْأُخُوَّةُ وَالتَّقْدِيرُ وَالْكَرَامَةُ، فَهِيَ أَدَاةٌ لِلْجِنْسِ، وَإِظْهَارُ الْفُحُولَةِ الذُّكُورِيَّةِ، وَالضَّرْبُ عَلَى أَوْتَارِ التَّقَدُّمِيَّةِ وَالْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ، لَكِنِّي يُقَالُ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ سَبَرُوا أَغَوَارَ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَجْدِيدِ فِلْسَافِيٍّ يُمَزِّجُونَهُ بِرُؤَاهُمْ الْمَخْمُورَةِ فِي (الْبَلَاكِ لَيْلِ)، حَتَّى يَسْتَفِيقُوا مِنْ سَكْرَتِهِمْ، لِيَسْمَعُوا تَرْذِيدَ الْمَاخُودِينَ بِهِمْ، لِتِكْرَارِ نَفْسِ حَالَاتِهِمْ.

وَلَا تَجِدُ إِحْسَاسًا بِقَوْمِيَّةٍ وَلَا مُتَابَعَةً لِلْأَحْدَاثِ وَلَا اهْتِزَازًا لِضَمَائِرِ النُّصْرَةِ لِلْإِنْسَانِ الْمَظْلُومِ، أَوْ الْحُرُوبِ الْمُسْتَعْمَرَةِ لِلْأَوْطَانِ أَوْ الْإِحْسَاسِ بِمَا يَعِيشُهُ الْمُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ، مَا دَامَ الْعَرَبُ يَتَبَنَّاهُمْ وَتَصَرَّفَ عَلَيْهِمُ الْمَاسُونِيَّةُ، الَّتِي تَعَاقَدُوا مَعَهُمْ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ لَهُمْ نَظِيرٌ ثَمَنٍ بِخَسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَاتٍ وَوَعُودٍ كَاذِبَاتٍ، تَنْتَهِي بِقَتْلِهِمْ

فِي لِحَظَاتِ اكْتِشَافِهِمْ لِحَقَائِقِ الْخَدِيعَةِ، وَقَدْ اسْتُنْفَذَتْ طَاقَاتُهُمُ الْمَبْدُولَةُ ضِدَّ أَهْلِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ، وَادَّعَنُوا بِالْوَلَاءِ لِلْمُسْتَعْمِرِ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً.

وَهُنَا تَفَقَّدَ الْمُعَادَلَاتُ سَوِيَّتَهَا وَتَنَهَّارُ الثَّقَافَاتِ الْأَصِيلَةِ الصَّادِقَةُ ذَاتُ الْفَهْمِ وَالْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ تَحْتَ شِعَارَاتٍ تُصْدِرُهَا تَفَاهَاتٌ مُثَقِّفِينَ مَدْفُوعٌ أَثْمَانُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْأَقْوَى، وَذَلِكَ لِإِحْدَاثِ الْفَوْضَى الْمُنتَجَةِ آثَارَهَا لِلْقُوَى الْعُظْمَى.

فَمَرَّةً يَقُولُونَ بِالرَّأْسَمَالِيَّةِ وَالْكَلاسيكِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ وَالْبِرْزَانِيَّةِ وَالْحَدَاثَةِ ثُمَّ مَا بَعْدَ الْحَدَاثَةِ، إِلَى الْعَوْلَمَةِ الَّتِي تُنَكِّرُ الدِّينَ وَالثَّقَافَاتِ وَالْفَلَسَفَةَ وَالْعِلْمَ التَّطْبِيقِيَّ وَالْأَدَبِيَّ، فَقَطُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسِّيَاسَةِ الْمُنتِمَةِ لِجَانِبِ الْقُوَّةِ، كَمَا قَالَ وَظَنَّ (نَيْتْشِه)، وَهِيَ رُؤْيَا صَادِقَةٌ فِي إِرَادَاتِ الْبَاغِي الطَّامِعِ الْمُسْتَعْمِرِ.

وَعَدَا سَوْفَ تَظْهَرُ نَظَرِيَّاتٌ يَكُونُ تَطْبِيقُهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمُسْتَضَعْفَةِ، مِنْ دُولِ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ، الَّذِي بِالْكَادِ يَعِيشُ مَعْرِفَةَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِنْسِ وَالنَّوْمِ.

أَعْتَقَدُ أَنَّ جَمِيعَ النِّظَرِيَّاتِ سَقَطَتْ، وَبَقِيَتْ نَظَرِيَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا شَيْءَ بَعْدَهَا، وَهِيَ نَظَرِيَّةُ «مَوْتِ الشُّعُورِ بِالْأَوْطَانِ وَالْإِنْسَانِ وَالْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ الْمُلِحَّةِ لِلْحَيَاةِ»، نَظَرِيَّةُ الْعُبُودِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْأَقْوَى، وَالْقَبُولِ بِالسَّيِّدِ وَالْعَبْدِ.

وَمَا زَالَ دَارِسُو الْحَدَاثَةِ وَالْعَوْلَمَةِ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ التَّهْجِينِ الْأُورُوبِيِّ وَالْأَمْرِيكِيِّ، الَّذِي يَسْتَفِيدُ مِنْ عَدَمِ الاسْتِقْرَارِ الْفِكْرِيِّ، لِتَاكِيدِ نَظَرِيَّةِ الصَّرَاعَاتِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَنَحْنُ نَسْتَقْبِلُ دُونَ وَعْيٍ وَلَا نُصَدِّرُ إِلَّا الْخُنُوعَ وَالرَّضَا وَالْقَبُولَ، حِينَ نَجَحَ الْغَرْبُ فِي تَفْرِيقِ الْإِرَادَاتِ وَتَفْرِيعِ الْعُقُولِ مِنْ أَفْكَارِهَا الْمُضَادَّةِ لِلْهَيْمَنَةِ عَلَى الْمُقَدَّرَاتِ، فِي قَدْرِيَّةِ الْقُوَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى التَّجْوِيعِ، وَزَرْعِ بُورِ الْفَيْرُوسَاتِ الْمَرْضِيَّةِ، وَتَذْوِيبِ الشُّعُوبِ فِي أُمِّيَّةِ الْجَهْلِ تَجْهِيلًا مَدْرُوسًا مُقَنَّأًا لِمَنْ جَعَلَ الذِّلَّ ظِلَالَهُ وَالْخَوْفَ دَنَارَهُ وَالتَّكَاسُلَ شِعَارَهُ وَالتَّسْلِيمَ قَدْرًا مَقْدُورًا.

نَحْنُ الْأُمَمُ الْجَاهِزَةُ لِلتَّغْلِيفِ وَالتَّغْلِيبِ وَالبَيْعِ فِي أَسْوَاقِ أَكْلِي لُحُومِ الْبَشَرِ.

هِيَ أُمَّةٌ تَمُوتُ وَتُدْفَنُ، وَلَا تُدْرِكُ هِيَ مَنْ؟ وَكَيْفَ؟ وَلِمَاذَا؟ سِوَى مَا يُصْدَرُ
إِلَيْهَا مِنْ تَعَالِيمٍ زَعَمُوهَا ثَقَافِيَّةً وَعِلْمِيَّةً وَأَدَبِيَّةً فِي ظَاهِرِهَا الْخِدَاعُ وَفِي بَوَاطِنِهَا
الْمَوْتُ.

وَحَتَّى تَعُودَ هَذِهِ الْأُمَّمُ سِيرَتَهَا الْأُولَى، سَأَقُولُ لَكَ إِنَّا حَافِظُنَا عَلَى آدَمِيَّتِنَا
الْأَخْلَاقِيَّةِ، عَنْ بَعْضِ أُمَّةٍ مَاتَتْ فِي حَوْمَةِ الْعَبَاءِ بِلَا عَنَاءٍ وَلَا فِكْرٍ وَلَا جِهَادٍ وَلَا
قِيَمَةٍ لِلْجُنْثِ الْمُلْقَاةِ عَلَى قَوَارِعِ الْحَيَاةِ.
وَهَكَذَا نَحْنُ فِي مَتَاهَاتِ الْعَدَمِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ.

25 مارس 2021

العقل الممتنع من التفكير

عائد إلى الحياة من العدم كعائد من الموت إلى الحياة، في الأولى حقيقة الواقع المشهود، وفي الثانية فكر يقوم على فرضيات التأويل.

في المشهد الكوني نبض وحركة للمتجسد شكلاً وأثراً، وفي الفرضيات جثث كلامية أو خيالات لا حراك بها ولا نبض، تتأولها العقول بالفكر التحليلي والخيالي، فهي ضرب من ضروب التأمل في الحدث، أو محاولة غرس الحياة في عدمية الوهم، واعتماداً على ممارسات الظن والتخمين، انتظاراً لضربة حظ في حياة المجهول، ينتصر فيه العقل بالتحقق، أو يقع فريسة للتقول على الأشياء المحسوس، المتخلق من الظنون، في دوائر ومحطات الأسئلة الملحة وهي نتاج العقل المفكر.

لكنها تبقى أسئلة عاجزة عن خلق حقائق التأويل والافتراض، وتلك هي صدمة العقل المفكر حين يعجزه الجواب.

صحيح أن العقل مُنتج للمعرفة، وغير صحيح أن يُنتج من الغيب معرفة وذلك ما يحاوله العقل المفكر حين يعجز يعود فيحيل إلى القدرية كل عجزه، اعترافاً بانعدام الإمكانية، ليبرر في شيء من الاستحياء أن عجز العقل المفكر يستطیع، ولكن المحجوب هو السبب، فهو لا يريد أن يتجسد بوصفه حقائق ملموسة، وهذا من حقه، فلكل شيء أهلية وحرية، كما للغيبات أهلية وحرية في عدم التجسيد، بوصفها رؤى قابلة للتفاعل مع النابض والحَي والواقعي، فيراها العقل من خلف العجز أن غيباً ما موجود، وله حياة ولكن بينه وبين المرئي والمشهود أستاذ الغفلة وانعدام المدارك، التي يحدها جدار منيع من التمثيل بوصفها حقائق مُنتجة للشيء، لا لاشيء.

كثيراً ما يقول العقل المفكر: إن المحجوب هو قدرة القدر في الامتناع بفعل قدرٍ عن التفاعل معه، وهو الصحيح.

افتتاح

مَاذَا لَوْ فَكَّرَ الْعَالَمُ فِي إِنْشَاءِ هَيْئَةٍ عَالَمِيَّةٍ مُنْتَخَبَةٍ مِنْ كُلِّ جِنْسِيَّةٍ وَعِرْقٍ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ، عَلَى أَنْ يُحَدِّدَ عُمْرُ الْعَصْرِ بِمِئَةِ سَنَةٍ؟

وَتُسَمَّى هَذِهِ الْهَيْئَةُ الْعَالَمِيَّةُ (أَهْلُ الْعَصْرِ)، وَيَكُونُ الْهَدَفُ الْأَسَاسِيُّ لَهَا: التَّخْطِيطُ وَالْعَمَلُ عَلَى كُلِّ مَا يَخْدُمُ حَيَاةَ الشُّعُوبِ عَلَى الْبِنَاءِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْعَمَلِيِّ.

وَتَقُومُ هَذِهِ الْأَهْدَافُ عَلَى عَدَالَةِ النَّفْسِ تَجَاهَ الْأَنْفُسِ الْمَخْلُوقَةِ فِي الْعَصْرِ، وَتَكُونُ قَرَارَاتُ هَيْئَةِ (أَهْلِ الْعَصْرِ) مُلْزِمَةً لِكُلِّ دَوْلٍ الْعَالَمِ، فَوَرِيَّةَ التَّنْفِيزِ.

وَيَكُونُ الشَّرْطُ الْأَسَاسِيُّ فِي الْعُضْوِ الْمُنْتَخَبِ لِلْهَيْئَةِ: أَنْ يُسْتَأْصَلَ مُوقِدُ الشَّهْوَةِ فِي قَلْبِ الْعُضْوِ الْمُنْتَخَبِ، فَقَطْ يَعْمَلُ لِتَحْقِيقِ أَشْتِهَاءَاتِ الْآخَرِينَ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقٌّ فِي الشَّهَوَاتِ لِنَفْسِهِ.

(ضَرْبٌ مِنْ تَطَرُّفِ الْخَيَالِ الْعَاقِلِ فِي تَشْيِيدِ الْعَالَمِ الْمِثَالِيِّ الْحَالِمِ).

8 أبريل 2025

بَيْنَ الْمُنَى وَالْمَنِيَّةِ

أَحْسُ بِأَنَّ الْعُمَرَ يَتَقَدَّمُ، وَالْوَقْتَ يَقْصُرُ، وَالْأَمَانِي تُلَوِّحُ بِالْمَنِيَّةِ، لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
أَنْتَظِرُهُ إِلَّا مَغْفِرَةَ اللَّهِ وَعَفْوَهُ وَعَافِيَتَهُ، وَرَحْمَةً مِنْهُ يَشْمَلُنِي بِهَا، فَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ.
رَخِصْتَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَقَدْ فُتِنْتُ بِهَا يَوْمَ كَانَ الشَّبَابُ رَفِيقِي، وَالْيَوْمَ أَرَى
كُلَّ شَيْءٍ يَصْغُرُ قَدْرُهُ فِي عَيْنِي، وَأَنْتَظِرُ فِي مِرَاةِ النَّهَائِيَاتِ، فَاجِدُ الرَّحِيلَ إِلَى الْغُرْبَةِ.
نَفْسِي تَقُولُ لِي: انْهَضْ، هُنَاكَ جَمَالٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ تَرَهُ عَيْنُكَ بَعْدُ، وَرَبِيعٌ قَادِمٌ
سَيُحِيطُكَ، فَاجِئِهَا: وَمَاذَا بَعْدُ؟

تَقُولُ: لَعَلَّكَ مُحْبَطٌ، أَجِئِهَا: لَمْ أَعُدْ أَفَرِّقُ بَيْنَ الْإِحْبَاطِ وَالْأَمَلِ، كِلَاهُمَا فِي
مَنْظُورِ الْخِتَامِ وَاحِدٌ، فَهَلْ إِلَى خُلُودٍ مِنْ سَبِيلٍ؟
الْيَوْمَ أَنَا أَحَاوِلُ جَاهِدًا أَنْ أَعْتَصِمَ عَنْ مُوبِقَاتِ الزَّمَانِ، وَأُحَاوِلَ الْعُزْلَةَ فِي نَفْسِي
عَنْ كُلِّ مَا يُجْلِبُ الْهَوَانَ أَوْ الرِّيْبَةَ وَالْمَذَلَّةَ.

وَرَأَيْتُ أَنْ أَسْلَى بِالْحُرُوفِ وَالْمَعَانِي الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا الشَّعْرُ، كَتَبْتُ تَارِيخَ عَصْرِي
وَأَحْبَبْتُ الْإِنْسَانَ وَكَثِيرًا مِمَّا أَخْطَأْتُ تَجَاهَهُ مِنْ أَحْبَبِّي وَأَحْبَبَّتِهِ، ثُمَّ تَصَالَحْنَا وَعُدْنَا
سِيرَتَنَا الْأُولَى أَحْبَابًا، بَعْدَ أَنْ جَرَّبْتُ الْحَيَاةَ فِي شَقَائِهَا وَفِي سَعَادَتِهَا، فَمَا وَجَدْتُ
غَيْرَ الْحُبِّ هُوَ الْعَاصِمَ مِنْ مَغَبَاتِ الْجَهْلِ وَالْكَرْهِ وَالضَّلَالِ وَالْعُدْوَانِ.

وَهَيْهَاتَ أَنْ يَكُونَ لِلْحُبِّ مَكَانٌ فِي عَالَمِ يَمُوجِ بِالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْإِسْتِقْوَاءِ
عَلَى الضَّعْفِ، فِي الْحَيَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا: إِنَّكَ جَمِيلَةٌ مُقَدَّسَةٌ مُجَلَّلَةٌ بِالْبَيَاضِ، كُنَّا
نَقُولُ كَذِبًا لِنُورِي سَوْءَاتِنَا، وَنَحْيَا حَيَوَاتِنَا الَّتِي يَصْدُقُ عَلَيْهَا السَّوَادُ.

الْيَوْمَ أَقُولُ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا: جَمَالُكَ كَثِيبٌ، وَعَيْشُكَ مَعِيبٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى تَقَلُّبِكَ
مُتَعَبٌ.

نُذَارِيكَ فَتَجْرَحِينَا، وَنَقْتَرِبُ إِلَيْكَ فَتُبْعِدِينَا، وَنُسَالِمُكَ فَتُعَادِينَا.
تَعَلَّمْنَا وَفَطِرْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَرَأَيْنَا ظُلْمَكَ يُسَوِّغُ لَنَا الْبَاطِلَ، وَيُبْرِرُ لَنَا أَنَّهُ الْحَقُّ.

نُحَاوِلُ أَنْ نَمْتَنِعَ عَنِ السَّيْرِ فِي مَتَاهَاتِ الْقُبْحِ، وَنَرَكَ وَقَدْ صَبَغَتْهُ بِالْوَانِ الشَّفَقِ
لِيَبْدُوَ جَمِيلًا، وَكَمْ نُغْرَى بِتِلْكَ الْأَصْبَاغِ، وَنَزَكَبُ إِلَيْكَ أَنْفُسَنَا، حَامِلِينَ شِعَارَ الرَّغْبَةِ
وَالشَّهْوَةِ وَالْمُتَعَةِ، ثُمَّ لَا نَلْبِثُ أَنْ نَعُودَ لِنَرَى كُلَّ مُصْطَنِعٍ عَلَى حَقِيقَتِهِ، كَمَا كَانَ
بَاهِتًا مُكْفِهَرًا شَاحِبًا عَلَى وُجُوهِ مُصْفَرَّةٍ كَالْحَةِ، تَرْهُقُهَا قَتْرَةٌ.

الْعَجِيبُ أَنَّ مَا نُصْلِحُهُ فِي نُفُوسِنَا يَفْسُدُ، لِأَنَّكَ أَيَّتُهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَا تُرِيدِينَا
صَالِحِينَ صَادِقِينَ مُخْلِصِينَ بَلْ تُرِيدِينَا عَتَاةً جَبَّارِينَ قُسَاةً عَلَى الْحَقِّ رُحَمَاءَ عَلَى
الظُّلْمِ.

فَأَيُّ حَيَاةٍ أَنْتِ؟ فِي لِينِكَ قَسْوَةٌ، وَفِي سَعَادَتِكَ شَقْوَةٌ، وَكُلُّ مَا فِيكَ نَزْوَةٌ تَتَّبَعُ
نَزْوَةً.

آه مِنْكَ، وَتَبًّا عَلَيْكَ، وَبِئْسَا لَكَ.

فَتَرَدُّ الْحَيَاةُ عَلَيْنَا: كَفَى ظُلْمًا لِي مِنْكُمْ، فَأَنَا مِثْلُكُمْ خُلِقْتُ، وَعَلَى مَا تَرَوْنَهُ بِي
فُطِرْتُ.

زَوَاجُ الْعَوْلَمَةِ الْجَدِيدِ

فِي السَّنَوَاتِ الْمَاضِيَةِ، ظَهَرَ لَنَا عِدَّةُ شَرَائِعَ لِلزَّوْاجِ، مِنْهَا: الزَّوْاجُ الْعُرْفِيُّ، وَزَوَاجُ الْمِسْيَارِ، وَزَوَاجُ الْمِسْفَارِ، وَزَوَاجُ الْمُتَعَةِ.

فِي الْغَالِبِ، تَعْتَمِدُ تِلْكَ الزَّيْجَاتُ عَلَى الْوَلِيِّ وَالْمَهْرِ، وَلَا يُشْتَرَطُ السَّكْنُ وَالْمَضْرُوفَاتُ، وَيَكُونُ الزَّوْجَانِ خَاضِعَيْنِ لِتَفْرِيعِ الشَّهَوَاتِ الْجَنَسِيَّةِ بِشُرُوطِهَامَا عَلَى الْإِنْجَابِ مِنْ عَدَمِهِ.

وَهِيَ حَالَاتٌ يَعِيشُهَا الْوَاقِعُ الْعَرَبِيُّ الْإِسْلَامِيُّ، اجْتِهَادًا جَدِيدًا لَهُ مُبَرَّرَاتُهُ وَمَسَوِّغَاتُهُ النَّفْسِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ، مِنْهَا: الْاِحْتِيَاجُ وَالرَّغْبَةُ وَالْمَرَضُ وَعَدَمُ الْقُدْرَةِ الْجَنَسِيَّةِ مِنْ أَحَدِ طَرَفِي الْعَلَاَقَةِ.

يَكُونُ بِمُوجِبِ إِحْدَى تِلْكَ الْفَرَضِيَّاتِ أَنْ تَتِمَّ تِلْكَ الزَّيْجَاتُ عَلَى مَا قُنِنَ لَهَا، وَشُرْعَ لَهَا مِنْ قَبْلِ الْمُشْرِعِ الَّذِي يَقُولُ بِهَا حَلَالًا دِينِيًّا، وَالْمُشْرِعُ الَّذِي يَقُولُ بِهَا قَانُونِيًّا، وَيَكُونُ كَلَا الْعَقْدَيْنِ حَلَالًا لِهَمَا تَجَاهَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعْمَلُ بِهِمَا قُدْسِيَّةُ الْفَتْوَى فِي إِطَارِ مَصَالِحِ ارْتِضَاهَا أَحَدُ الْمُشْرِعَيْنِ لَهُ.

كَثْرَةُ الْعُنُوسَةِ وَحِمَايَةُ مِنَ الطَّلَاقِ لِلزَّوْجَةِ السَّابِقَةِ، وَتَمَكِينُ لِلزَّوْجَةِ الْجَدِيدَةِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهَا بِضَوَابِطِ التَّشْرِيعَاتِ، مِنْهَا مَا يَحْتَرِّمُ قَبُولَهُ فِي الْمَحَاكِمِ الْمَدَنِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا يُعَارِضُهُ الشَّرْعُ وَالْقَانُونُ، وَمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ وَالْعُرْفُ الْاجْتِمَاعِيُّ، وَغَدَا مَقْبُولًا فِي الْمُجْتَمَعَاتِ، وَلَوْ كَانَ يَفْتَقِدُ إِلَى مَقُومَاتِهِ الصَّحِيحَةِ شَرْعًا وَقَانُونًا.

وَنُعَرِّجُ قَلِيلًا عَلَى الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، الَّذِي كَانَ الطَّلَاقُ شَرِيعَةً لِلزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تُطَلَّقُ الرَّجُلَ حِينَ تَدِيرُ بَابَ الْخَدْرِ أَوْ الْخِيْمَةِ أَوْ الْبَيْتِ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى، يَعْرِفُ الزَّوْجُ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ أَنَّ الزَّوْجَةَ قَدْ طَلَّقَتْهُ.

وَكَانَ الْحَلْفُ بِالطَّلَاقِ لِلرَّجُلِ بَأَنْ يَقُولَ لِلزَّوْجَةِ: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، أَوْ بَنْتِي، أَوْ أُخْتِي»، وَهُوَ (الظَّهَارُ)، فَتَطْلُقُ مِنْهُ.

وَلَكِنْ حِينَ نَزَلَتْ شَرَائِعُ الدِّينِ، أَصْبَحَ لِكُلِّ مُعْتَقِدٍ دِينِيٍّ مَذَاهِبُهُ وَشُرُوطُهُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا الزَّوْاجُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.

وَنَتَحَدَّثُ عَنِ الزَّوْاجِ الشَّرْعِيِّ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَدْ شَرَعَهُ اللَّهُ تَشْرِيعًا مُنْضَبِطًا فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، فَكَانَ مُبَسِّرًا لِدَرَجَةِ كَبِيرَةٍ، كَمَا قَالَ رَسُولُنَا الْعَظِيمُ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي كَلَيَاتِهِ، وَهُوَ يَتِمَثَّلُ فِي: الْوَلِيِّ، وَالْمَهْرِ، وَالشُّهُودِ، وَالْإِشْهَارِ، وَالْوَلِيْمَةِ.

وَلَا يَكُونُ الْمَهْرُ عَائِقًا أَوْ مَانِعًا لِإِتِمَامِ الزَّوْاجِ، مَا دَامَ حَلُّ الرِّضَا وَالْقَبُولِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ.

يَقُولُ الرَّسُولُ: «أَذْهَبَ وَالتَّمَسَّ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ»، وَعِنْدَمَا تَعَذَّرَ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي سَأَلَ الرَّسُولَ، زَوْجَهُ وَمَلَكُهُ عَلَى الْمَرْأَةِ بِمَا حَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَمِنْ هُنَا نَعْرِفُ أَنَّ الْقَبُولَ وَالرِّضَا هُوَ مَا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ الزَّوْجَانِ، وَيَحِلُّ بِهِ الزَّوْاجُ. وَقَالَ الرَّسُولُ فِي تَوَافُقِ الزَّوْاجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ».

الزَّوْاجُ الْعَوْلَمِيُّ فِي عَصْرِ الْعَوْلَمَةِ:

وَنَحْنُ نَرَى الْعَصْرَ يَتَقَلَّبُ دِينِيًّا وَمَذْهَبِيًّا، وَمَا كَانَ سَائِدًا بِالتَّشْرِيعِ الْإِلَهِيِّ أَصْبَحَ مُجْتَهِدًا فِي تَبْدِيلِ وَتَغْيِيرِ أَحْدَاثِهِ وَأَحْكَامِهِ، عَبْرَ تَفْرِيعَاتٍ وَاجْتِهَادَاتٍ تُجِيزُ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ فِي الزَّوْاجِ، لِمُبَرَّرَاتٍ فِيهَا وَجَاهَةٌ أَوْ تَعَارُضٌ، وَلَكِنَّهُ مَعْمُولٌ بِهِ اجْتِهَادًا عَلَى ذِمَّةِ قَائِلِيهِ أَوْ الْعَامِلِينَ بِهِ.

وَإِنْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ مَا لَمْ يَأْتِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهُوَ رَدٌّ، لَا أَقُولُ بِصِحَّتِهِ، وَلَوْ قَالَ بِهِ أَيُّ عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَهْمَا كَانَ عِلْمُهُ وَحُجْمُهُ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ مَسَاسًا بِكَرَامَةِ الْمَرْأَةِ أَوِ الرَّجُلِ فِي صَحِيحِ الزَّوْاجِ أَوْ الطَّلَاقِ: فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا لَوْ خَرَجْنَا عَنِ التَّشْرِيعِ وَالْأُطُرِ الْمَعْمُولِ بِهَا دِينِيًّا، وَذَهَبْنَا مَذَاهِبَ الْعَوْلَمَةِ، وَحَاوَلْ أَيْ مُفَكِّرٍ فِي إِبْدَاعِ تَشْرِيعَاتٍ لِّزَوَاجِ الْعَوْلَمَةِ فَسَيَكُونُ هُوَ (زَوَاجِ التَّكْسُبِ). وَلَوْ تَخَيَّلْنَا مُوَدَّاهُ فِكْرًا مُبْتَدَعًا، سَنَرَى مِنْ خِلَالِ الْفَرْضِيَّةِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الزَّوَاجُ قَابِلًا لِلْعَمَلِ بِهِ فِي عَصْرِ الْعَوْلَمَةِ الْمَادِّيِّ:

زَوَاجُ (الْعِشْقِ):

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا دُونَ أَنْ يَتَمَاسَا، فَقَطُّ يَتَهَيَّمُ بِهَا أَوْ تَتَهَيَّمُ بِهِ، أَوْ يَتَهَيَّمَانِ بَعْضُ، بِمَا يَكُونُ عِشْقًا وَتَغَزُّلاً وَنَظَرًا وَاشْتِيَاقًا إِلَى بَعْضِهِمَا، كَمَا قُلْنَا، دُونَ الْمَسَاسِ بِالْجُسُومِ.

وَإِذَا تَهَيَّم أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَتَهَيَّمِ الْآخَرُ، فَلَهُ الْحَقُّ فِي سَرِيَانِ عَقْدِ الْإِتِّفَاقِ، أَنْ يَكُونَ الْهَيَامُ وَالْعِشْقُ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ، وَلِمَنْ لَا يَعِشُقُ الْآخَرَ، لَهُ حَقٌّ فِي عِشْقِ شَخْصٍ آخَرَ بِعَقْدِ إِتِّفَاقٍ يُجِيزُ لَهُ حَقَّ الزَّوَاجِ بِالْعِشْقِ مِنْ طَرَفٍ آخَرَ، عَلَى شُرُوطِهِمْ فِي إِقَامَةِ ذَلِكَ الزَّوَاجِ الْعِشْقِيِّ أَيْضًا، دُونَ مَسَاسٍ جَسَدِيٍّ.

زَوَاجُ الْمُتَعَةِ الْجَنَسِيَّةِ:

يُنْشَأُ بِعَقْدٍ جَدِيدٍ، يَقُومُ عَلَى الْمُتَعَةِ الْجَنَسِيَّةِ وَالْإِنْجَابِ بَيْنَ طَرَفِي الْعَلَاقَةِ، وَيَكُونُ خَارِجًا عَنْ عَقْدِ الزَّوَاجِ بِالْعِشْقِ وَالْهَيَامِ، فَقَطُّ لِلْجِنْسِ وَالتَّوَالِدِ، وَيَكُونُ لِكُلِّ طَرَفٍ مِنْهُمَا حَقٌّ عَقْدِ زَوَاجٍ بِالْعِشْقِ وَالْهَيَامِ مَعَ طَرَفٍ آخَرَ، دُونَ التَّمَاسِ الْجَسَدِيِّ.

زَوَاجُ الشُّهُرَةِ:

هُوَ الزَّوَاجُ الَّذِي يَقُومُ عَلَى مُصَاحَبَةِ أَحَدِ طَرَفِي الْعَلَاقَةِ لِلْآخَرَ، بِقَصْدِ الْإِشْتِهَارِ، كَزَوَاجِ الْفَنَانِينَ وَالْفَنَانَاتِ، وَالْأَشْخَاصِ الْمُتَرَفِينَ مَالِيًّا، وَيَكُونُ فِي حُدُودِ الشُّهُرَةِ فَقَطُّ.

زَوَاجُ الْخِدْمَةِ:

يَنْشَأُ هَذَا الزَّوْاجُ بِعَقْدٍ عَلَى أَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُ طَرَفَيْ الْعَلَاقَةِ خِدْمَاتٍ يَحْتَاجُهَا الْآخَرُ، مِنْ طَبْخٍ وَنَظَافَةٍ وَمُرَاعَاةٍ فِي الْمَرَضِ فَقَطْ، وَلَا يَنْسَحِبُ عَلَى الْعُقُودِ الْآخَرَى، بَلْ هُوَ مُسْتَقِلٌّ بِمَا أُنْعَقَدَ عَلَيْهِ الْعَقْدُ فِي مَوْضُوعِهِ.

هَذِهِ الْعُقُودُ التَّزَاوُجِيَّةُ يَتَسَاوَى فِيهَا أَشْخَاصُهَا فِي التَّبَعَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالصَّرْفِ وَضَرِيَّةِ الدَّخْلِ، عَلَى افْتِرَاضٍ أَنَّ الطَّرَفَيْنِ يَعْمَلَانِ كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَجَالِهِ الْمُتَخَصَّصَ بِهِ.

وَهَذَا هُوَ زَوَاجُ الْعَوْلَمَةِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُعْطِي الْفُرُوضَ وَالْوَاجِبَاتِ التَّعَاقُدِيَّةَ، لَا الْأَخْلَاقِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ.

فَلْيَنْهَبِ الْحُبُّ، وَيَبْقَ الْكَسْبُ.

فَرَضِيَّةُ الْمَصَالِحِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا، ذَلِكَ هُوَ الْهَدْمُ الْأَسْرِيُّ وَالِاجْتِمَاعِيُّ بِعَيْنِهِ، الَّذِي تَوَسَّسَ لَهُ قِيَمُ الْإِنْفِلَاتِ غَيْرِ الْوَاعِي، وَغَيْرِ الْعَقْلِيِّ.

فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ (رَبُوبَتِ)، وَأَمَّا أَنْ تَشْتَرِيَ (رَبُوبَتِ)، وَأَمَّا أَنْ تَنْتَحِرَ، فَلَمْ تَعُدْ لَكَ حَاجَةٌ بِصِفَتِكَ إِنْسَانًا فَاعِلًا فِي أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ.

فَمَتَى يَتَزَوَّجُ (الرَّبُوبَتِ) بِالْإِنْسَانِ، وَيَسْتَغْنِي الْبَعْضُ عَنِ الْبَعْضِ؟

إِنَّهَا أَعْظَمُ مَصَائِبِ الْإِنْسَانِ، الَّتِي سَيَكُونُ (الدَّكَاءُ الْإِصْطِنَاعِيُّ) أَكْبَرَ قُنْبَلَةٍ نَوَوِيَّةٍ تَدْمِيرِيَّةٍ لِلخَلْقِ، حِينَ يَكُونُ هُوَ الْمُتَحَكِّمَ فِي مَصَائِرِ الْأُمَمِ وَالْأَوْطَانِ، لِئَوْلَدَ شَيْءٌ اسْمُهُ (الْأَشْيَاءُ الْخَلْقِيَّةُ).

العجز الإبداعي

صُدْفَةٌ تَقَابُلُ فِيهَا الْأَعْيُنُ، وَصُدْفَةٌ تَتَوَلَّهَ فِيهَا الْقُلُوبُ، وَهِيَ أَمْشَاجٌ مِنْ قَدَرٍ مَكْتُوبٍ قِلَ عَنْهُ الْمَصِيرُ.

وَفِي زَحْمَةِ الْأَضْدَادِ تَحْتَجِبُ إِرَادَاتُ النَّيَاتِ، حَتَّى الْكَوْنُ لَا يَعْرِفُ تَفْسِيرًا لِلْمَاهِيَةِ الْمُحْتَجِبَةِ فِي قُلُوبِ الْأَشْيَاءِ وَلَا لِلْغَائِيَةِ الْمَوْجَّهَةِ لَهُ.

إِنَّمَا لِلْعَقْلِ فِعْلُ الْإِرَادَةِ الَّتِي تَتَأَثَّرُ وَتُؤَثِّرُ فِي تَوَلِيدِ الْإِنْفِعَالِ الْمُحْدَثِ لِلْأَثَرِ، فِي أَحْسَنِهِ وَفِي أَقْبَحِهِ، فِي دَوَائِرٍ مِنْ شُكُولِ الْأَشْيَاءِ الْحَيَّةِ الْمُتَحَرِّكِه فِي نَسِيجِ الْكُونِيَّةِ. نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ تَقَاطُعِ الْأَشْيَاءِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، وَلَا نَتَحَدَّثُ عَنْ مُشَيِّئِهَا، وَلَا عَنْ إِرَادَةِ الْمَشِيئَةِ؛ لِأَنَّ مَانِعَ الْعَجْزِ لَا يُؤْهِلُنَا حَتَّى فِي التَّفَكِيرِ الْعَالَمِ بِإِرَادَةِ الْمُشْيِءِ لِلْمَشِيئَةِ.

صَحِيحٌ أَنَّنَا نُحَاوِرُ الْفِكْرَ، وَلَكِنَّا نَعْلَمُ بِاسْتِحَالَةِ فَكِّ شِفْرَةِ الْمُتَنَاهِي الْغَيْبِيِّ فِي سُجْفِ اللَّيَالِي وَأَنْوَارِ الصَّبَاحَاتِ.

وَلَكِنَّا نُلَمُّ بِوَاقِعِ الْمَلْمُوسِ وَالْمَنْطُورِ، وَنُحَاوِلُ أَنْ نُجْرِيَ التَّجْرِبَ عَلَى الْفَرَضِيَّاتِ حِينَ تَكُونُ مُضْغَةً لِلْخِيَالِ، فَمَا يَنْتُجُ لِلْعَيَانِ يَكُونُ حَقِيقَةً بَعْدَ الْعَمَلِ عَلَى صِيَاغَةِ آثَارِ التَّجْرِبَةِ، وَيَكُونُ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْإِرَادَةِ الْمُنتِجَةِ.

وَمَا يَمْنَعُهُ الْعَجْزُ فِي تَحْقِيقِ الْقُدْرَةِ لَا يَنْسَحِبُ عَلَى الْإِرَادَةِ، وَاعْتِبَارُهُ وَمُضَّةً اخْتَفَتْ فِي هَيُولَى الْكَوْنِ غَيْرِ مُنتِجَةٍ لِأَثَرِ الْإِرَادَةِ، حِينَ يَسْتَوْفِي الْفِكْرُ كُلَّ إِمْكَانِيَّاتِهِ فِي التَّجَارِبِ.

لِأَنَّ الْفِكْرَ الْكُونِيَّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحْدَهُ الْمَوَانِعُ عَنْ الْخَلْقِ الْمُنتِجِ، إِذَا اقْتَرَنَ بِالْإِحْتِمَالِ الْمُفْضِي إِلَى إِنْتَاجِهِ، وَإِلَّا لَكَانَتْ إِرَادَةُ الْقُدْرَةِ الْكُونِيَّةِ فِي ثَبَاتٍ غَيْرِ حَرَكَئِيٍّ، وَتَوَقَّفِ الْإِبْدَاعِ فِي مَسَارَاتِهِ الثَّابِتَةِ، وَتَوَقَّفِ حَرَكَةَ إِبْدَاعِ الْعُلُومِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا.

وَمَا شَهِدْنَا هَذِهِ الْقَوَافِلَ مِنَ الْخَلْقِ الْبَشَرِيِّ فِي تَخْلِيْقِ فَرَائِدَ وَعَظَائِمِ الْإِعْجَازِ،
وَتَحْقِيقِ فِعْلِ الْإِرَادَةِ الْعَقْلِيَّةِ فِي الْمُبْدَعِ وَالْمُنْتَجِ.
إِنَّ الْفِكْرَ الْخَلَاقَ عَانَى أَشَدَّ الْمُعَانَاةِ فِي تَحْقِيقِ وَتَحْصِيلِ النَّتَاجِ، فَلَمْ يَأْتِ كُلُّ
مَا نَرَاهُ بِالْأَمَانِيِّ، إِنَّمَا كَانَ لِفِعْلِ الْإِرَادَةِ الْعَالِمَةِ وَالْفَاعِلَةِ، الْجَهْدُ الْجَهِيدُ، الَّذِي لَمْ
يَتَبَيَّنْ إِلَّا لِعُقُولٍ وَأَفْكَارٍ تَعْرِفُ مَا يَخْلُقُهُ الْفِكْرُ، وَمَا يُنْتِجُ بِالتَّجَرُّبَةِ، وَمَا يَسْتَقَرُّ فِي
النَّظَرِ وَالْعَقْلِ مِنَ الْمُمْكِنِ الْمُسْتَحْدَثِ لِلْمُتَحَرِّكِ الْقَادِرِ عَلَى الْخَلْقِ.

السُّؤَالُ الْمُخَيَّرُ فِي عُقُولِ النَّابِهِيْنَ

هَلْ لِلْبَيَّةِ تَأْثِيرٌ فِي الْإِبْدَاعِ وَالْخَلْقِ وَالْإِبْتِكَارِ؟
 هَلْ الْبَيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الْحَارَّةُ لَهَا دَوْرٌ فِي مَوَانِعِ الْإِبْدَاعِ وَالْعَجْزِ عَنْ إِحْلَالِ الْفَرْضِيَّةِ
 لِلتَّجَارِبِ وَتَحْقِيقِ الْإِنْتَاكِ الْإِبْدَاعِيِّ لِلْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ؟
 هَلْ تَتَبَايَنُ الْقُدْرَاتُ الْعَقْلِيَّةُ بَيْنَ الْبَشَرِ فِي الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِنْتَاكِ؟
 أَسْئَلَةُ كَثِيرَةٍ تَتَوَارَدُ، لَمْ تُسْأَلْ مِنْ قَبْلُ، وَإِذَا سُئِلَتْ الْيَوْمَ، فَإِنَّا لَمْ نَقْرَأْ أَوْ نَسْمَعَ
 لَهَا أَجْوَبَةً يَتَذَكَّرُ بِهَا الْفِكْرُ الْعَرَبِيُّ مَا فَاتَهُ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ.
 وَلَكِنِّي أَرَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلْبَيَّةِ أَيُّ تَأْثِيرٍ عَلَى الْفِكْرِ الْخَلَّاقِ، وَكَانَ الْفِكْرُ الْإِسْلَامِيُّ
 يَعْجُجُ بِالْأَسْمَاءِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي اسْتَفَادَ مِنْهَا الْعُلَمَاءُ فِي الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ فِي إِنْتَاكِ أَفْكَارِهِمْ
 الْمُبْدِعَةِ الْخَارِقَةِ، مِثْلُ: ابْنِ سِينَا، وَالْخَوَارِزْمِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ حَيَّانَ، وَابْنِ رُشْدٍ، وَابْنِ
 خَلْدُونٍ، وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ مَنْ لَهُمُ الْغَلْبَةُ حِينَ كَانَ الْفِكْرُ لَهُ
 مَنَاخَاتٌ مُتَاحَةٌ لِلْبَحْثِ وَالتَّجْرِبِ.

أَمَّا الْعَرَبُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ أُمَّةٌ قَاتِلَةٌ وَطَارِدَةٌ لِلْمَوَاهِبِ وَالْفِكْرِ الْخَلَّاقِ،
 أُمَّةٌ مُحِيطَةٌ لِلْعَزَائِمِ وَالطُّمُوحَاتِ، أُمَّةٌ يَقُودُهَا السَّفَهُ، وَتَسُودُهَا رُوحُ الْقَبِيلَةِ وَالتَّنَازُرِ
 وَالتَّعَادِي، أُمَّةٌ لَا تَسْتَحِقُّ الْحَيَاةَ بِحَقٍّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهَا الْإِسْتِعْدَادُ الْفِكْرِيُّ
 لِإِنْتَاكِ الْعُلُومِ، إِلَّا مَا نَدَرَ مِنْ عُلَمَاءَ فِي غَالِبِيَّتِهِمْ لَيْسُوا عَرَبًا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ
 الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ عَلَى التَّجَرِبَةِ وَالتَّمَحِيصِ وَالدِّرَاسَةِ، لَمَا ذَكُرُوا فِي مُدَوَّنَاتِ التَّارِيخِ.
 وَلَنْ نُعِيدَ مَقُولَةَ «كُنَّا»، فَكُلُّ ذَلِكَ هُرَاءٌ وَكَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ وَاجْتِرَاءٌ عَلَى التَّارِيخِ،
 فَمَا كَانَ لِلْأَعْرَابِ طَائِلَةٌ وَلَا عَاقِلَةٌ وَلَا فَاعِلَةٌ وَلَا حَاصِلَةٌ إِلَّا الْحُرُوبُ فِيمَا بَيْنَهُمْ
 الْبَيْنِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ وَالْقَبِيلَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ السَّبْيِ وَالزَّوْاجِ وَحُبِّ الْمَالِ وَالْوَلَدِ.
 وَلَوْ حَسَبْنَا الْعُمَرَ الزَّمَنِيَّ بَعْدَ خُرُوجِ أُورُوبَا مِنْ حُرُوبِهَا الدَّامِيَةِ، وَعَصَرَ النُّهْضَةِ
 الَّذِي اسْتَفَاقَ فِيهِ الْغَرْبُ مِنْ غَفْلَةِ الْجَهْلِ وَالتَّعَادِي بَيْنَهُمْ، وَتَدَخَّلَ الْكَنِيسَةُ وَاسْتَبْدَادَ
 الْكَهَنَةِ فِي إِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ، حِينَ حَدَثَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِذَا قِيمَنَاهُ بِمَا لَا يَتَعَدَّى الْعُمَرَ

الْقَصِيرَ، حَتَّى أَخَذَتِ الْعُلُومُ وَالْإِبْتِكَارَاتُ وَالْإِبْدَاعَاتُ تُحَدِّثُ ذَلِكَ التَّفَوُّقَ الْعِلْمِيَّ وَالْفِكْرِيَّ الْمُعْجَزَ الْآنَ.

لَذَا أَقُولُ: لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَنْشَأَ حَضَارَةٌ أَوْ عِلْمٌ إِبْدَاعِيٌّ فِي ظِلِّ قَيْودِ حُرِّيَةِ الْفِكْرِ، وَهُوَ مَا آدَى بِأُمَّةِ الْأَعْرَابِ إِلَى هَذَا التَّخَلُّفِ وَالضَّعْفِ وَالْإِنْهَزَامِ، وَأَصْبَحْنَا نَسْتَجِدِي الْحَيَاةَ مِنْ أَعْدَائِنَا، فِي ظِلِّ مُتَغَيِّرَاتٍ كَوْنِيَّةٍ تُشِيرُ إِلَى أَقُولِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

فَأُمَّةٌ تَمْلِكُ رُبَّمَا ثَلَاثَ أَرْبَاعِ مَقُومَاتِ الْحَيَاةِ وَالثَّرَوَاتِ الْفَاعِلَةِ فِي الْإِنْتِاجِ الْعَالَمِيِّ، وَهِيَ مَا زَالَتْ تَسْتَوِرِدُ كُلَّ مَا تَحْتَاجُهُ مِنَ الْغَرْبِ، وَأَمْرِيكَ، وَرُوسِيَا، وَالصِّينِ، وَالْيَابَانَ، وَالْهِنْدِ، وَكُورِيَا، وَغَيْرَهَا.

أُمَّةٌ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلتَّقَدُّمِ وَالْبِنَاءِ، تَسْتَعِيرُ حَيَاتَهَا مِنَ الْغَيْرِ كَمَوَارِدَ لِلْبَقَاءِ الْوَقْتِيِّ. وَلِلَّهِ فِي خَلْقِهِ سُوءٌ.

2 يُونِيُو 2025

استح

أَنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَدْعُو إِلَى السُّخْرِيَةِ مِنْ شَخْصٍ يَتَلَصَّصُ عَلَى فَنَوَاتِ التَّلْفَازِ مُنْذُ زَمَنٍ، وَيَسْتَجِدِي الظُّهُورَ لِخَلْقِ نَوْعٍ مِنْ افْتِعَالِ الْقَضَايَا بَيْنَ مُوَاطِنِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، حُبًّا لِلشُّهْرَةِ، وَيَظُنُّ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ السِّيَاسِيُّ وَالْمُدَافِعُ وَالْمُنَافِعُ دُونَ إِدْرَاكِ أَوْ تَخْصُّصٍ، أَوْ تَكْلِيفٍ مِنْ صُنَاعِ الْقَرَارِ السِّيَاسِيِّ فِي الْوَطَنِ، فَقَطُّ مِنْ بَابِ (شُوفُونِي لَا تَنْسُونِي).

وَلَيْتَهُ كَانَ ذَا قُدْرَةٍ عَلَى الْكَلَامِ، وَمَنَهِجِ الْخُصُوصِيَّاتِ السِّيَاسِيَّةِ، وَمُجَابَهَةِ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ، بَلْ إِنَّكَ تَرَاهُ فِي انْفِعَالَاتِهِ الْكَلَامِيَّةِ يُسَيِّئُ إِلَى فَرَضِيَّةِ رَجَاحَةِ الْعَقْلِ فِيهِ، وَافْتِقَارِهِ إِلَى بَلَاغَةِ اللُّغَةِ، وَتَرَى خُصُومَهُ عَلَى قَدَرٍ مِنْ بَلَاغَةِ الْكَلَامِ، وَالْأَخْذِ وَالرَّدِّ بِحِكْمَةِ الْقَوْلِ، وَإِنْ جَانَبُوا الْحَقَّ، وَلَكِنَّهُمْ وَهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ خَلِيقُونَ بِأَنْ يَقِفُوا عَلَى مَنْصَبَاتِ الْمَنَابِرِ التَّلْفِزِيَّةِ.

وَهُوَ إِنَّمَا يَتَلَعَّمُ فِي الْكَلِمَاتِ بَعْجَمَةَ الَّذِينَ لَا يُتَقْنُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ، وَتَرَاهُ وَقَدْ نَالَ قِسْطًا كَبِيرًا مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ الْمَقِيتِ وَالْمُشِينِ وَالطَّامَةِ الْكَبْرَى أَنَّهُ يُحْسِبُ عَلَى وَطَنٍ وَأُمَّةٍ لَهَا قِيمَتُهَا وَمَكَانَتُهَا فِي الْاُمَمِ، عِلْمًا وَادْبًا وَفَهْمًا بِالسِّيَاسَةِ، وَهُوَ مَنْ يَتَكَسَّرُ قِيَمَةً عَلَى أَعْتَابِ الْخُصُومِ، الَّذِينَ وَإِنْ جَانَبُوا الصَّوَابَ فِي الْحَقِّ أَيْضًا، فَكَانَ يَنْبَغِي مُجَادَلَتَهُمْ بِالْفِكْرِ الذَّكِيِّ، الَّذِي يَدْحَضُ وَيُبْرِهِنُ بِالْعِلْمِ وَمَحَجَّةِ التَّارِيخِ وَالْفِكْرِ الْوَاعِي رَدًّا عَلَى ضَلَالَاتِهِمْ لَا أَنْ يُخْلَقَ خُصُومَةٌ بَيْنَ أُنْبَاءِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ دُونَ حِكْمَةٍ، حَتَّى وَإِنْ حَادَّ أَحَدُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَالْحَقِّ.

لَكِنَّكَ تَرَاهُ مِنَ السَّاعِينَ فِي دُرُوبِ غَيْرِ الْمُمَكِّنِ، لِيَنَالَ مَنْصَبًا أَوْ مَالًا، أَوْ جَاهًا أَوْ أَنْ يُقَالَ زُورًا إِنَّهُ مُوَاطِنٌ فَوْقَ الْمَوَاتِنِينَ، وَيُزَايِدُ عَلَى أُنْبَاءِ الْوَطَنِ وَأَهْلِ الْبِلَادِ فِي الْوُطَنِيَّةِ، وَكَانَ أَحَدًا كَلَفَهُ بِاخْتِلَاقِ الْمَشَاكِلِ مَعَ الْأَضْدَادِ، حَتَّى يَرَدَّ هُوَ عَلَيْهِمْ، وَمَا هُوَ إِلَّا دَسٌّ وَكَيْدٌ مِنْهُ لَا يَقَاعِ الْحَقْدِ وَالشَّخْنَاءِ بَيْنَ أُنْبَاءِ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ، فِي الدِّينِ وَالْمَصِيرِ وَاللُّغَةِ.

وَهُمْ إِنَّمَا إِذَا اخْتَصَمُوا الْيَوْمَ، فَإِنَّهُمْ لَا يَلْبُثُونَ أَنْ يَعُودُوا بَعْدَ فِتْرَةٍ إِلَى مَحَاضِنِ أُمَّتِهِمْ، إِنْ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، فَمَا لِهَذَا الشَّخْصِ وَإِثَارَةِ الْأَحْقَادِ وَالْخُصُومَةِ بَيْنَ الشُّعُوبِ؟

وَهُوَ مَنْ لَا يُحَسَبُ عَلَى أُمَّةٍ لَهَا قِيَادَتُهَا، الَّتِي تُدْرِكُ عَبْرَ عُقُولِ سَاسَتِهَا وَسَدَنَةِ مَحَارِبِ قِيَادَةِ الْوَعْيِ لَشُعُوبِهَا، تِلْكَ الْفُطْنَةُ وَالْعَقْلَانِيَّةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْقَضَايَا الْإِقْلِيمِيَّةِ وَالْدَوْلِيَّةِ، لَا مِثْلَهُ، الَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا، وَهُوَ إِنَّمَا يُسِيءُ إِلَى نَفْسِهِ، وَيَجْعَلُ مِنْ كَلَامِهِ سُخْرِيَّةً بَيْنَ مُنَاوِيئِهِ، الَّذِينَ يَخْتَلِقُهُمْ، وَيَخْتَلِقُ الْمَشَاكِلَ مَعَهُمْ، كَيْ يُعَالَجَ حُبَّ الْأَنَا، حِينَ يَسْتَشْعِرُ النَّقْصَ فِيهِ، مُتَوَهِّمًا بِأَنَّهُ رَقَمٌ مِنَ الْأَرْقَامِ فِي عَالَمِ الْفِكْرِ السِّيَاسِيِّ الْمُعَاصِرِ.

فَمَتَى يَفْهَمُ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَنَّهُ يَسْخَرُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَضْحِكُ الْآخِرِينَ مِنْهُ؟
حَتَّى مِنْ أُنْبَاءِ قَوْمِهِ الْمَحْسُوبِ فِيهِمْ وَعَلَيْهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ مُتَلَذِّذًا بِذَلِكَ الْعِيِّ وَالْعَتَةِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَفَوْضُويَّةِ التَّبَرُّيَّاتِ وَالْإِسْتِشْهَادَاتِ وَالْقَرَائِنِ، وَعَدَمِ تَسَاوُقِ التَّارِيخِ مَعَ أَحْدَاثِهِ، فِي عَبَثِيَّةٍ لَا يَقُولُ بِهَا ذُو عَقْلٍ وَذُو فَهْمٍ حَكِيمٍ.
وَمَتَى يَثُوبُ ذَلِكَ الشَّخْصُ إِلَى رُشْدِهِ؟ وَيَعُودُ عَنْ رُكُوبِ مَرَاكِبِ الْجَهْلِ، وَالتَّلَصُّصِ عَلَى الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، احْتِرَامًا لِنَفْسِهِ وَعَقْلِهِ، الَّذِي يَغْرِضُهُ عَلَى الْآخِرِينَ مِنْ أَهْلِ التَّخْصُّصِ؟

وَلَيْتَهُ يُشْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَى النَّاسِ الَّذِينَ يَرَوْنَهُ وَيَسْمَعُونَهُ، وَهُوَ فِي هَذَا الْوَضْعِ الْمُخْزِي، حِينَ يَتَكَلَّمُ وَحِينَ يَرُدُّ عَلَيْهِ الْخُصُومُ، (فَلَا هُوَ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ)، وَلَيْسَ لَدَيْهِ سِوَى بُضْعِ كَلِمَاتٍ مُتَقَاطِعَاتٍ يَقُولُهَا، وَيَنْشُرُهَا، ظَانًا أَنَّهُ (جَاءَ بِرَأْسِ كُلِّبٍ).

اسْتَحْ أَيُّهَا الْمَوْهُومُ، وَابْحَثْ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُكَ، وَلَا تَدْخُلْ فِي غَيْرِ تَخْصُّصِكَ، كَفَاكَ، وَقَدْ أَضْحَكَكَ مِنْكَ أَهْلُ الْمَقَامَاتِ الْمُتَخَصَّصَةِ، وَأَرْبَابِ السِّيَاسَةِ، وَإِنَّ (شَرَّ الْبَلِيَّةِ مَا يُضْحِكُ).

الرُّؤُوسُ غَيْرُ الرَّجُولِ

حِينَ تَكُونُ الْمُوهِبَةُ الشُّعْرِيَّةُ فِي الشَّاعِرِ كَبِيرَةً، تَكُونُ قُدْرَاتُهُ الْأَدَبِيَّةُ مُتَنَوِّعَةً، فَهُوَ بَعْدَ أَنْ يَشَبَّ عَنِ الطُّوقِ الشُّعْرِيِّ، يُفَكِّرُ فِي مُحَاوَلَةِ تَجَاوُزِ النَّفْسِ الشُّعْرِيِّ فِي تَخْلِيقِ الْإِبْدَاعِ مِنْ نُطْفِ الْفِكْرِ الْمُتَجَاوِزِ، لَيْسَ تَحِيْزًا لِلنَّفْسِ عَلَى حِسَابِ التَّمْيِيزِ وَالْإِتْقَانِ، بَلْ هُوَ تَفْرِيعٌ لِمَوَارِدِ الْأَفْكَارِ، وَمُحَاوَلَةٌ اخْتِرَاقِ الْخَيَالِ الْخَائِبِي لِكِتْشَافِ دَقَائِقِ الْمَعَانِي، الَّتِي لَا يَلْبَثُ أَنْ يَحِيلَهَا إِلَى شِعْرِ الصُّوتِ وَالضُّوءِ.

مِثْلُ هَذِهِ الْمَوَاهِبِ لَا يُمَكِّنُ تَصْنِيفَهَا ضَمْنَ دَوَائِرِ الْمَالُوفِ الْفِكْرِيِّ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ، بَلْ إِنَّ هَذِهِ الْمَوَاهِبَ اسْتِثْنَائِيَّةٌ، حِينَ تَكُونُ مُتَجَاوِزَةً لِلْقُدْرَةِ الْإِنْفَعَالِيَّةِ فِي أَنْجَابِ فَرَائِدِ الْكَلَامِ، مَا يَكُونُ إِعْجَازًا يُسَمُّونَهُ بِالسَّحْرِ الْبَيَانِيِّ، وَالسَّحْرِ الْقُدْرَةِ، وَالسَّاحِرِ مُقْتَدِرٍ، وَالْمَسْحُورِ رَهِينِ الْإِحْسَاسِ الْمَنْفُوثِ فِيهِ بِتَعَاوِيدِ آيَاتِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ.

لِذَا يَكُونُ لَتَلِكِ الْمَوَاهِبِ الْعَاتِيَةِ حُرِّيَّةُ الْوَقْتِ وَالْكَمِّ الْإِبْدَاعِيِّ، تَتَعَيَّاهُ النَّدْرَةُ كَالْقُطْرَةِ، وَلَا تَحُدُّهُ الْقِلَّةُ أَوْ الْكَثْرَةُ، فَمَا كَرِهَ أَحَدُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَوْ كَانَتْ بِقَدْرِ الْجِبَالِ.

وَمَنْ لَا يَعْلَمُ عَنْ تَقْدِيرَاتِ عَقْلِ الضِّدِّ وَقُدْرَاتِهِ، يَأْخُذُ الْأَشْيَاءَ عَلَى عِلَاقَتِهَا، بِعَكْسِ الْقُدْرَةِ فِي الْمَوْهُوبِ الْمُتَجَاوِزِ بِالْدَّهْشَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَذَلِكَ أَجْدَرُ بِالْحِظْوَةِ. وَإِنَّ الْحَسَدَ فِي الشُّعْرِ أَعْظَمُ فِي النَّفْسِ الْحَاسِدَةِ مِنْ حَسَدِ النِّعْمَةِ، لَا تَهْدَأُ نَارُهَا إِلَّا بِمَوْتِهَا.

وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْكَثْرَةَ فِي شِعْرِ الْمَوْهُوبِ الْمُتَجَاوِزِ هِيَ تَارِيخٌ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ عُقُولُ الْعُصُورِ، لِيَكْتَمِلَ عَقْدُ الزَّمَانِ دُونَ انْقِطَاعِ زَمْنِيٍّ عَنْ مُتَابَعَةِ تَسْلُسُلِ الْأَحْدَاثِ، وَإِلَّا لَمَا وَصَلَ إِلَيْنَا أَصْدَاءُ تَدْوِينِ الْفُحُولِ، وَكُنَّا جَهْلَنَا مِيرَاثَ الْعُقُولِ، وَلَمَا عَرَفْنَا الرُّؤُوسَ مِنَ الرَّجُولِ.

فَمَا الْقِلَّةُ أَوْ الْكَثْرَةُ فِي الشُّعْرِ، إِذَا عَظُمَ الْأَثَرُ، نُورٌ عَلَى نُورٍ.

السِّرُّ الْمَكْنُونُ

حِينَ تُحِيطُكَ مَلَائِكَةُ مِنَ الْبَشَرِ وَتَهْفَهُفُ عَلَيْكَ نَسَائِمُ عُلوِيَّةِ السَّحَرِ وَتُمَطِّرُكَ غُيُوثُ الرَّحْمَةِ تَكُونُ أَنْتَ فِي الْأَدَمِيَّةِ تَسَابِيحُ نُورٍ لِلْمَلَا الْأَرْضِيِّ، وَأَنْتَ تَمْشِي الْهُوَيْنَى فِي مَوَاكِبِ الْبَشَرِ الْقُدْسِيِّ، فَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّهَا قَدْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْكَ نَفَحَاتٌ مِنْ عُطُورِ الرِّضَا الرَّبَّانِيِّ.

سِرُّهَا أَنْ مَنْ يَشْتُمُّهَا فِيكَ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يُحِبَّكَ وَيَنْجَذِبَ إِلَيْكَ وَيَذُوبَ عَشْقًا وَهُيَئًا عُلُويَّ التَّأثيرِ فِيكَ وَيُصْبِحَ مُسَخَّرًا لَكَ عَامِلًا عَلَى مَرْضَاتِكَ حَارِسًا مُحِيطًا بِظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ مَانِعًا لِأَعْدَائِكَ أَنْ يَمْسُوكَ بِأَذَى أَوْ يَضْرُوكَ بِضَرْ.

حِينَ تَكُونُ فِي مَعِيَةِ اللَّهِ، فَلَا يُخَذِّلُكَ وَلَا يَهْزِمُكَ وَلَا يَهْمُكَ وَلَا يُحْزِنُكَ وَلَا يُسِيئُكَ، فَأَنْتَ فِي حِمَى الْقَادِرِ وَكُلُّ شَيْءٍ خَادِمٌ، مُيَسَّرٌ مُسَيَّرٌ لَكَ تَرَاهُ فِي الْيُسْرِ أَفْرَاحًا، وَفِي الْعُسْرِ مِفْتَاحًا، يَفْتَحُ لَكَ مَعَالِقَ الْخَيْرِ، وَيَذُبُّ عَنْكَ طَوَارِقَ الشَّرِّ.

فَتَرَى أَنَّكَ الرَّفِيدُ، ذُو الْحِظِّ السَّعِيدِ، مِنْ هُنَا تُدْرِكُ أَنَّكَ لَسْتَ كَوْنِيًّا مُسْتَعَارًا، بَلْ قَدَرِيًّا مُسْتَحَارًّا.

عِنْدَهَا كُنْ لِلْحَمْدِ لِسَانًا وَلِلشُّكْرِ بَيَانًا وَلِلْمُعْطَى ثَنَاءً يُلْهَجُ بِهِ الصَّوْتُ عَنْ الصَّمْتِ، وَتَكْثُرُ مِنَ الْفَضْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَمَوْهَبَةُ الْحَيَاةِ بِطِيبِ الْعَمَلِ وَنَقَاءِ السَّرِيرَةِ نَعِيمُ الْآخِرَةِ.

فَلَا تَتَحَيَّرْ وَلَا تَقْلُقْ وَلَا تَبْحَثْ، فَإِنَّمَا مَنْ يَسِّرَ لَكَ الدُّنْيَا مُيَسِّرٌ لَكَ الْآخِرَى وَمَنْ جَعَلَ فِيكَ سِرَّ الْحُبِّ سَيَجْعَلُ لَكَ مِنَ الْحُبِّ قَصْرًا فِي جَنَّةِ الْحُبِّ.

فَاسْتَرِدْ أَنْتَ مِنْ أَحَبَّةِ الَّذِي لَهُ الْحُبُّ، وَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فِي الْأُولَى، وَيَوْمَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ.





أَيْنَ الْحَكِيمُ لِهَذِي الْأَرْضِ
يُخْرِجُهَا
مِنْ حُلُكَةِ الظُّلْمِ؟
إِنَّ الْعَدْلَ يَنْتَظِرُ



مقدمة

شيخ الإحيائيين الجدد الشاعر «عبد الله باسراحييل»

(الموقظة)

توقظ الحركة الشعرية العربية المعاصرة

أ.د. يوسف نوفل

كتبْتُ في دراساتي وكتبي السابقة عن حركة الشعر الجديد، وعن تعدد قوالب الشعر فيها بين: القالب المحافظ على تفعيلات بحور الشعر: تامة، أو مجزوءة، أو مشطورة، الملتزم بالقافية، والذي يسمى تجاوزا (العمودي)، وهي تسمية غير علمية؛ لأن عمود الشعر الذي حدده المرمزوقي لا يعني هذا. وقالب التفعيلة، أو الشعر الجديد، لم يعد يصح أن نطلق عليه الشعر الحر. وقالب قصيدة النثر، وقالب شعر العامية. وقد بيّنت - آنذاك، سمات كل قالب، وإيجابيات شعرائه، وسلبياتهم، وها نحن بين يدي تلك المطولة الرائعة التي تيفت على المائة، وبلغت مائة وعشرة من الأبيات موحدة القافية لشيخ شعراء من أسمى شعراء (الإحيائيين الجدد: الشاعر عبدالله باسراحييل؛ ذلك أن شعر الشعراء المنتمين إلى حركة الإحياء على قلم رائدها محمود سامي البارودي، كان قد هبط عن المستوى الذي ألفناه لدى أجيال الرواد، واستسلم البعض إلى سهولة النظامية ورتابتها، دون اهتمام بحركة المعنى، ونأى عن توظيف المخيلة الشعرية التي تشيد الأبنية التصويرية في مدن الخيال، وفي خمائله، ثم من الله على الشعر والشعراء فبرزت طائفة من الشعراء الشباب - آنذاك - فنهضوا بفن الشعر، وأعادوا إلى حركة أجدادهم الإحيائيين الرواد أصالتها، وبهاءها، وفنيتها، ورونقها، وها نحن بين يدي شيخهم شاعرنا المبدع الشاعر عبدالله باسراحييل في تلك المطولة التي تحتل موقعها المرموق في قوائم الممطولات، وتحتل مركز الصدارة في نماذج الشعر الإحيائي الحديدي، ينطبق عليها ما أطلقته على مثيلاتها: (القصيدة الديوان/ الديوان القصيدة).

وهذا الحكم النقدي أصدره عن خبرة ومعايشة لحركة الشعر العربي المعاصر على مدى أكثر من نصف قرن، وفي قرابة الأربعين كتابا عن فن الشعر، هو حكم نابع من داخل النص الشعري لا من خارجه، ومن المفهوم الصحيح للشعر لا من هوى أو ميل شخصي.

هو حكم نابع من النص في: بلاغة عنوانه، وفي تشكيلات صوره وأخيلته، وفي أبنيته اللغوية، وفي حركة المعنى وإيحاءاته، ودلالاته.

بلاغة العنوان:

الموقظة اسم فاعل من أيقظ، ولاسم الفاعل دلالاته على التحقق، والاستمرارية، فهو ليس في زمن مضى كالفعل الماضي، وهو ليس متوقعا للحال والاستقبال كالفعل المضارع. ولكنه متحقق مستمر الآن، وما بعد الآن.

والعنوان هنا يتجاوز ما تعارف عليه النقاد من أنه بهو، أو عتبة من عتبات النص كالغلاف والإهداء ونحوهما، وذلك لما تعنيه صيغة اسم الفاعل الكامنة في مهمة القصيدة، بمثل كمونها في الأعمال الفنية بعامة.

كما أنها تشير إلى الارتباط بالمجتمع، انطلاقا من نظرية صلة الأدب بالمجتمع، يستوحي الشاعر من مجتمعه موضوعه وهمة الشعري، ثم يعود إليه بامتزاجه بفكره ومعاناته، ورؤيته للعالم من حوله، مرشدا وموجها لشعبه ومتلقيه، وبمثل اتفاقه مع نظرية الأدب والمجتمع، والأدب الهادف يتفق - أيضا - مع نظرية الالتزام في الفلسفة الوجودية، ومع فلسفة الجمال، استهدافا لإيقاظ الإنسانية جمعاء - فضلا عن إيقاظ قومه - إلى الخطر الداهم الرامي للإبادة الجماعية، وسفك الدماء، والقضاء على الحريات، وهي صيحة فنية يبوح بها قادة الرأي العام من المفكرين، والمبدعين في مختلف مجالات الإبداع، وهكذا صاح الشاعر المفكر - من موقف المعاناة وحرارتها - موقظا البشرية جمعاء، وليس الشعب أو القادة فحسب.

النص الكلي:

وبذلك لخص العنوان - ببلاغته، وإيجازه - مضمون النص الكلي، الذي شرحته في كتاب لي بهذا الاسم منذ نحو خمسة عشر عاما ، ذلك أن العمل الأدبي تسري فيه تيارات وجدانية وفكرية تتمحور حول فكرة محددة تشغل المبدع، أو هدف واحد، يرنو إليه في رسالة بين المرسل (المبدع)، والمرسل إليه (المتلقي)، هذه الرسالة هي العمل الإجرامي الذي لم يشهد التاريخ مثيلا له، بين صمت هائل من الجميع، والإبادة الجماعية، وقتل الشعب، وسط ادعاءات كاذبة وصولا إلى السلام الزائف، والحرية الزائفة، وإطلاق صفة الإرهاب على من يطمح للتحرر، ويقاوم الاستعمار:

دعوى السلام أكاذيب مزيفة....

حرية الحلق في دستورهم كذب...

رموا بنا وصمة الإرهاب....

تشكيلات الصورة، وأبنية القول الشعري:

كما أسهمت الطاقة الخفية في الكلمة في بلاغة العنوان، وفي بنية النص الكلي، أسهمت تلك الطاقة الخفية في التشكيل بالصورة، وحركة المخيلة الشعرية، حيث تتوالى الصور الجزئية لتتآزر وتتشكل في صورة كلية تمثل الوجه القبيح للاستعمار الجديد بزعامة الصهيونية، ومؤازرة أنصارها وتآمرهم، وعلى رأسها حكام القطب الأوحى، الولايات المتحدة الأمريكية سفكا للدماء، واستيلاء على الأوطان، وتنكيلا بالشعوب، ونشر الادعاءات الكاذبة افتراء وتدليسا، وسط تخاذل محلي، أو قهر، أو خنوع، أو مقاومة مغلوبة على أمرها.. هكذا توالى الصور الجزئية في تشكيل كلي ناقد ثائر:

لكننا .. كغثاء السيل

من زمن

يسوقنا الخلف

في الأمصار

ننتثر

تثير قوما

على قوم ليحتربوا

كالثعلب الماكر الخوان

يغتدر

فسل عن النار

من مسّت جوانحه

ومن تلظى بها

ترمي به الغير

فلنركب الريح فالطوفان يغرقنا

علّ الرياح تكن

منجاة من نفروا.

..

وغيرها مما يطول حصره هنا.

كما أسهمت المفردة مع صاحبها في سريان حركة المعنى أسهمت التراكيب،
والأبنية اللغوية المتنوعة، ومنها:

تحريف العلم:

وهو - بتحريك العين واللام - الاسم المطلق على شخص بعينه، وهو هنا زعيم
الموقف الإرهابي، ولأن الأدب نابع من المجتمع فإن المبدع الشاعر يستوحي من

المجتمع ما أدخله من تغييرات في أصوات الاسم العلم، أو حروفه، حيث صار العلم هنا مركبا من (صفة وموصوف)، وصارت أصواته اللغوية في مركب جزآه: «نتن»، و«ياهو»، ويضاف إلى تلك الصفة ما تعنيه صيغة: «ياهوو»، في التعبير العامي، من الاستنكار، والاستغاثة، والتعجب، والاندھاش في قول العامة ياعلم ياهو)، وقد تكرر هذا العلم الدال أربع مرات منذ المطلع أو الاستلال في البيت الأول:

بالنار حتما «نتنياهو» ستستعرُ

مكررة مرتين.

واليوم جئت «نتنياهو» بما عجزتُ

عنه الطغاة

وفيك الحقد ينفجرُ

يضاف إلية علما آخران هما: «شارون»، و«بشار» بما يوحيه اسم كل منهما من إحياءات، ويدل عليه من دلائل.

السؤال الحائر المرير:

تنوع الأساليب بين: يسود السؤال الخطاب الشعري هنا، كما هو الحال في الكوارث، والملّمات والأحداث الجسام، تارة في استنكار، وتارة في احتجاج، وتارة في نقد لاذع.

هذا هو الاستفهام الاستنكاري التهكمي الناقد بما يوحيه من دلالات وإشاعات وجدانية وقومية:

ما وحدثنا الأمانى

عند فرقنا

فهل توحدنا الأوجاع والعبرُ

والاستفهام المستشرف للمستقبل، المقترن بالتمني:

أين الحكيم

لهذي الأرض يخرجها

من حلقة الظلم

إن العدل ينتظر

إن المخاض عسير أي معجزة

تنجي الخلائق

والأهوال تنحسر؟

ضعف الخلائق

لا يقوى على ألم

فكيف والنار فيها الوقود والشر

..

وتزداد حدة الاستفهام وحرارتها:

من ينصح الأسد

إن جاروا وإن عثروا؟

تمتزج الصور مع السؤال والاستفهام الموحى والدالّ،

وتتوالى صور ذات أبنية حية متحركة في تشكيلات تجسد حجم المأساة التاريخية.

ويجاورها، ويعضدها توظيف الحكمة:

لو يعلم الغيب

كل الخلق لاقتدروا..

إن الكوارث لا ترجى عواقبها
ويساندها توظيف التكرار لتأكيد المعنى:
- لو يعقلون / لو يعقلون..

ويتجلى رمز الطير في صورة فنية موحية مقترنة بالسؤال، وللسؤال دلالاته
وإيحاءاته:

ما للطيور العذاري

بعد غربتها

ما عادت اليوم بالأوطان تنبهر؟

لتنتهي القصيدة في آخر بيت منها بالرجاء أو الاستغاثة في صيغة الطلب والأمل
في المستقبل، والأجيال القادمة، بعد أن طال السؤال وطال وما من مجيب، أو
مغيث:

فحرّروا الأرض ممن جار تنتصروا

هكذا شرح النص القضية، وصور أبعاد المأساة، متسائلا، وناقدا، وكاشفا،
وناصحا، ومتمنيا، ولم يبق إلا الاستجابة لرجائه الحزين.

ويضيق المقام ولا يتسع لمزيد من الغوص في أعماق النص البديع الذي بين
أيدينا لمبدعنا وشاعرنا الوطني الشجاع الدكتور «عبدالله باسراحييل». لكن المقام
يتسع - حتما - لتوجيه الإعجاب والتحية والتقدير له ولعبقريته الشعرية الوطنية
الغيورة الصادقة.

المَوْقِظَةُ

بِالنَّارِ حَتْمًا
 «نَنْتَبِهُوا»
 سَتَسْتَعْرِ
 عِقَابَ قَتْلِكَ شَعْبًا
 عَاشٍ يَصْطَبِرُ
 رَكِبْتَ حَقًّا ظُهُورَ الْمَالِكِينَ
 وَكَمْ تُصَلِّي عُفَاتِكَ نَارًا
 بَعْدَمَا انْكَسَرُوا
 يَا هَادِمَ الشَّرْقِ تَعَثُّو فِي مَوَاطِنِهِ
 وَيَا رَئِيسًا
 بِعَوْنِ الظُّلَمِ تَقْتَدِرُ
 أَعْدَادُنَا قَدْرُ مِلْيَارَيْنِ
 إِنْ جُمِعُوا يُلْقُونَكُمْ
 فِي جَحِيمٍ عُمُقُهُ الْحُفْرُ
 لَكِنَّا
 كَغُثَاءِ السَّيْلِ مِنْ زَمَنِ
 يَسُودُنَا الْخُلْفُ
 فِي الْأَمْصَارِ نَنْتَشِرُ
 مَا وَحَدَّتْنَا الْأَمَانِي

عِنْدَ فُرْقَتِنَا
 فَهَلْ تُوحِدُنَا الْأَوْجَاعُ وَالْعَبْرُ؟
 مَا قَوْمٌ صُهِيُونَ أُنْدَادًا لَأَمْتِنَا
 لَوْلَا التَّفَرُّقُ فِينَا
 فَعُلْنَا عَسِرُ
 فَلَوْ بَصَقْنَا عَلَيْهِمْ
 سَوْفَ نَغْرِقُهُمْ
 فَمَا يُعَوِّدُ لَهُمْ ذِكْرٌ وَلَا أَثَرُ
 لَوْلَا بَوَارِجُ أَمْرِيكَ وَقَوَّتُهَا
 كَانُوا الضَّرَامَ
 أَمَا طُتْ سِرُّهَا سَقَرُ
 بِالْأَمْسِ
 «شَارُونَ» كَمْ أَفْنَتْ قَنَابِلُهُ
 بَنِي فَلَسْطِينَ عَزْلًا
 لِلرَّدَى صَبَرُوا
 وَالْيَوْمَ
 جِئْتَ «نِتْنِيَاهُو»
 بِمَا عَجَزْتَ عَنْهُ الطُّغَاةُ
 وَفِيكَ الْحَقْدُ يَنْفَجِرُ
 قَتَلْتَ شَعْبًا
 وَلَمْ تَقْتُلْ عَزِيمَتَهُمْ

أبطالُ غَزَّةٍ عن قتلاهم نأروا
 اضرب كما شئتَ
 لن يثنيكَ من أحدٍ
 فأنت بالشرِّ
 للشَّيطانِ مُؤْتَجِرٌ
 وإنَّ نارَكَ بَرْدٌ
 في جوانِحِنَا
 وذنبُ قَتْلِكَ مِنَّا
 ليس يُغْتَفَرُ
 ظُلْمُنَا أَسْرَفُوا في القتلِ
 ما أَسَفُوا
 وأنت تُكْمِلُ ما كانوا بهِ وَزَرُوا
 كم راعياً
 ما رعى إلا ولا ذمَّما
 تعلَّمُوا مِنكَ
 كيف الدَّهْرُ يَغْتَكِرُ
 فَكُنْتَ مَدْرَسَةَ الأَشْرارِ أَجْمَعِهم
 ومِنكَ يَعْظُمُ
 هَذَا الجَوْرُ والبَطَرُ
 لَقَنْتَهُم طُرُقَ الإِجْرامِ آثِمَةً
 وأتَقَنُوا

مَا عَلَيْهِ الظَّالِمُ الْأَشْرُ
كَمْ كَانَ قَبْلَكَ
مِنْ صِهْيُونِ مُجْتَرِمٍ
يَسْتَنْسِخُ الضَّيْمَ مِنْهُمْ
عُصْبَةٌ فَجَرُوا
لَاؤُوا عَلَيْكَ «نَتْنِيَاهُو»
وَمَا سَأَلُوا إِنْ كُنْتَ أَرْحَمَ
أَمْ أُمَّارُنَا «التَّتَرُ»؟
كُلُّ الطُّغَاةِ وَإِنْ جَارُوا
وَإِنْ قَتَلُوا
لَمْ يَنْحَرُوا قَدَرَ مَا ظَلَمْنَا نَحَرُوا
يُقَارِنُونَ «نَتْنِيَاهُو»
بِمَنْ فَتَكُوا
يَا وَيْلَهَا
ظَلَمْتَ آسَادَهَا الْبَقَرُ!
دَعِ الشُّعُوبَ
وَقَدْ بَاعَتْ مَصَائِرَهَا
أَنْ تُسْتَبَاحَ
لِمَنْ فِي قَتْلِهِمْ سَعَرُوا
حَتَّى يَتُوبُوا إِلَى رُشْدٍ
يَعُودُ بِهِمْ إِلَى التَّبَصُّرِ

فِي مَا شَاءَ الْقَدَرُ
 إِنَّ الْعَزَائِمَ
 فِي الْإِنْسَانِ وَاهِنَةٌ
 مَا دَامَ بِالذُّلِّ يَرْضَى
 مَنْ بِهِ خَوَرٌ
 سَادُوا عَلَيْنَا بِنَا
 وَاسْتَأْسَدُوا وَطَعُوا
 فَكَيْفَ يَسْأَلُهُمْ شَعْبٌ
 وَقَدْ قَدَرُوا؟
 كَمَنْ يَسُودُ عَلَى شَعْبٍ
 كَانَ لَهُ عِلْمُ الْعُقُولِ،
 رَأَى أَنْ وَحْدَهُ الْبَشَرُ
 وَالرِّزْقُ فِي الْأَرْضِ
 مَكْتُوبٌ لَهُ أَبَدًا
 وَالنَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ
 فِي شَرْعِهِ وَطَرٌ
 تَوَهَّمِ الْخَلْقَ لِلْأَكْوَانِ مُنْفَرِدًا
 الْمَالُ وَالنَّاسُ
 وَالْأَنْعَامُ وَالشُّمْرُ
 وَالْكُلُّ مِنْ خَيْرِهِ
 تَحْيَا بُلْهَنِيَّةً

وَإِنْ تَمَنَّعَ كُلُّ الْإِنْسِ يَفْتَقِرُ
«الْأَمْرُ سُورَى»

كَلَامُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
سَمَا بِهِ الْغَرْبُ لِلْعَلِيَاءِ
وَاقْتَدَرُوا

إِنَّ الْعَرُوبَةَ
مِيرَاثَ لِمَنْ وَرِثُوا
إِزْتُ الْجُدُودِ
إِلَى الْأَبْنَاءِ يَنْحَدِرُ
أَشْرَارُ عَالَمِنَا تَتْبَاعُنَا زُمْرًا

بِالْبَخْسِ بَاعُوا
وَتَجَّارُ الرَّقِيقِ شَرُوا
أَيْنَ الْأَبَاةُ الْغِيَارَى
فِي تَوْحِيدِهِمْ؟
وَأَيْنَ أَحْرَارُنَا
فِي الْجِدِّ مَا هَذَرُوا؟
أَوْعَادُنَا كُلُّهُمْ «بَشَارُ» مَا اخْتَلَفُوا
جَنَوْا عَلَيْنَا

وَكَمْ فِي عَسْفِنَا مَهْرُوا
مِنْ أَيْنَ جَاؤُوا
كَمَا الْأَمْرَاضُ مُزْمِنَةٌ

إن لم يُدَاوُوا
 فَعَدُوِّ الدَّاءِ لَا تَذُرُ
 إِذَا تَسُوْمُهُمُ الْأَقْدَارُ تُسْقِطُهُمْ؟
 قَبْلَ الْخُطُوبِ الدَّوَاهِي
 فَهِيَ تَنْهَمِرُ
 نَرَى الْوُحُوشَ تَدَاعَتْ فِي مَوَاطِنِنَا
 ضَاعَ الْأَمَانُ
 بِمَنْ أُوْدِيَ بِهِ الْحَذَرُ
 جَرَّ الشَّقَاءَ عَلَيْنَا
 كُلُّ مُؤْتَفِكٍ
 وَقَدْ بُلِينَا بِهِمْ
 وَاسْتَفْحَلَ الْخَطَرُ
 أَعْطَوْا قِيَادًا لِأَمْرِيكََا وَزُمَرَتَهَا
 وَاسْتَأْمَنُوهُمْ
 وَهُمْ لِلْعَهْدِ قَدْ خَفَرُوا
 تَفِي الْكِلَابُ
 وَتَحْمِي الْبُهِمِ آمِنَةً
 لَوْ كَانَ فِيهِمْ
 وَفَاءُ الْكَلْبِ مَا غَدَرُوا
 أَرْوِي عَنِ الْأُمَمِ الْأَغْرَارِ
 مَلْحَمَةً

أُنذَالَهُمْ
 زَوُّرُوا تَارِيخَنَا وَضُرُّوا
 وَالزَّيْفُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ بَدَّدَهُمْ
 لَوْ صَادَقُوا الصَّدَقَ وَالْإِيثَارَ
 لَانْتَصَرُوا
 أَغْرَى الْغِبَاءُ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا مَلَكُوا
 صَارَ الْحَقِيرُ
 لِمَنْ وَلَاءُهُ يَحْتَقِرُ
 تَأْجُ الْفَخَارِ لِأَمْرِيكَا وَزُمَرَتْهَا
 هُمْ الرِّعَاةُ بِحَقٍّ
 لَا مَنْ ائْتَمَرُوا
 يَا لِلضَّبَاعِ وَأَمْرِيكَا تُسَخِّرُهُمْ
 تَرَمِيهِمْ
 مِثْلَ «بَشَارٍ» لِمَنْ سَخِرُوا
 وَكُلُّ مَنْ نَهَبَ الْأَوْطَانَ
 تَنْهَبُهُ
 أَيْدِي حُكُومَةِ أَمْرِيكََا
 وَمَا وَفَرُوا
 تُقِيمُ لِلنَّاهِبِ الْمَخْلُوعِ
 مَحْكَمَةً

كِي مَا يَعُودَ
 بِثُوبِ الْفَقْرِ يَأْتِرُ
 فَكُلُّهُمْ عَبْدٌ أَمْرِيكَ
 وَمَا جَمَعُوا
 مِثْلُ الزُّنُوجِ عَبِيدًا
 قَبْلَهُمْ أُسِرُوا
 أَوْ مِثْلَمَا
 بِالْهُنُودِ الْحُمْرِ قَدْ فَعَلُوا
 اسْتَعْمَرُوا أَرْضَهُمْ غَضَبًا
 وَمَا زَجَرُوا
 شَرَقًا كَبِيرًا لِهَذَا الشَّرْقِ
 قَدْ رَسَمُوا
 وَقَسَّمُوهُ كَمَا شَاءُوا
 وَمَا أَمَرُوا
 شَرْقٌ جَدِيدٌ
 تَجَافَى عَنْ أَوَاصِرِهِ
 يُلْقُونَهُ فِي حُرُوبٍ
 جُنْدَهَا خَسِرُوا
 أَيْدِي الدِّمَارِ
 وَقَدْ جَاءَتْ تُفَرِّقُنَا
 تَسْتَنْبِتُ الْهَوْنَ وَالْفَوْضَى

وَتَسْتَرُّ
أَيْنَ الْحَكِيمِ لَهْذِي الْأَرْضِ
يُخْرِجُهَا
مِنْ حُلْكَةِ الظُّلَمِ
إِنَّ الْعَدْلَ يَنْتَظِرُ
كَمْ ذَا نَقُولُ:
غَدًا يُلْقِي الْهَدَى قَبْسًا
يُنِيرُ بِالْحَقِّ
يَبْدُو دَرْبُهُ الْوَعْرُ
لَكِنَّ الْغَيْبِ أَسْرَارًا مُحَجَّبَةً
لَوْ يَعْلَمُ الْغَيْبِ كُلُّ الْخَلْقِ
لَاشْتَهَرُوا
هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ الْمَنْظُورُ مَشْهُدُهُ
يُمَدُّ أَنْكَالُهُ طَوْعًا
لِمَنْ كَفَرُوا
رُغْمًا سَتَرَضَى
بِمَا كَادُوا لَهُمْ أُمَّمٌ
خَوْفَ النُّفُوسِ
إِذَا مَا غَالَهَا الْقَهْرُ
إِنَّ الْمَخَاضَ عَسِيرٌ،
أَيُّ مُعْجِزَةٍ تُنْجِي الْخَلَائِقَ،

والأهوال تَنْحَسِرُ؟
 سَلِ الثَّقَاةَ بِأَمْرِيكَ وَشِيعَتِهَا
 ماذا تريدونَ أَوْ يُرْضِيكُمْ؟
 فَمُرُوا!
 خُذُوا نَفَائِسَ كُلِّ الْأَرْضِ
 وَاقْتَنِعُوا
 أَوْ إِنْ تُرِيدُوا
 فَهْذِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 كَيَ يَأْمَنَ الشَّرْقُ
 مِمَّا تَمْكُرُونَ لَهُ
 إِنَّ الشُّعُوبَ كَفَاها
 فَهِيَ تُحْتَضَرُ
 يَا وَيْلَهَا خُطَطًا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِهَا
 مَحْبُوكَةَ النِّسْجِ،
 وَالْأَقْطَارُ تَقْتَفِرُ
 عَدَاوَةَ الْخَلْقِ
 أَمْرِيكَ تُوجِّجُهَا
 مَوْكُولَةً
 بِدِمَاءِ النَّاسِ تَتَجَرُّ
 تُثِيرُ قَوْمًا عَلَى قَوْمٍ لِيَحْتَرِبُوا

كَالتَّغْلَبِ الْمَاكِرِ الْخَوَّانِ
يُعْتَدِرُ
حَتَّى إِذَا انْهَارَتْ الْأَوْطَانُ عَارِيَةً
تَمُنُّ بِالْغَوْثِ
وَهُوَ الشَّرُّ وَالضَّرُّ
لَوْ يَعْقِلُونَ لَسَادُوا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ
وَقَسَمُوا فِي الْوَرَى الْأَرْزَاقَ
مَا أَثَرُوا
لَوْ يَعْقِلُونَ لَشَادُوا الْأَرْضَ
مَا هَدَمُوا
وَمَا اسْتَبَاحُوا دِيَارًا
أَهْلُهَا عَمَرُوا
لَوْ يَعْقِلُونَ
وَهَبْنَا مِنْ مَوَاطِنَا
جَزَاءَ مَا صَنَعُوا لِلْعِلْمِ وَابْتَكَرُوا
حَقُّ عَلَيْنَا لَهُمْ
فِي غَيْرِ مَتَرَبَةٍ
شَأْنِ الَّذِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ
أَجَرُوا
لَوْ يَعْقِلُونَ
وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ عَقَلُوا؟

مَنْ حَانَهُ الرُّشْدُ
 لَا تَغْنَى بِهِ الْفِكْرُ
 أَمَارُنَا الْحَقُّ أَمْرِيكَ وَشِيعَتُهَا
 وَالظَّالِمُونَ جَمِيعًا
 مِنْهُمْ بُدِرُوا
 هُوَ السَّلَاحُ
 إِذَا مَا الْمَالُ عَصَّدَهُ
 سَادَتْ بِهِ طَعْمُ
 فَوْقَ الْمَلَا وَغَرُّوا
 وَمَنْ تَسَيَّدَ حُكْمَ الْأَرْضِ أَوْجَبَهُ
 إِلَّا يَجُورَ
 فَمَا إِنْسَانُهَا حَجَرُ
 ضَعْفُ الْخَلَائِقِ
 لَا يَقْوَى عَلَى أَلَمِ
 فَكَيْفَ وَالنَّارُ فِيهَا
 الْوَقْدُ وَالشَّرُّ؟!
 فَسَلْ عَنِ النَّارِ
 مَنْ مَسَّتْ جَوَانِحَهُ
 وَمَنْ تَلْظَى بِهَا
 تَرْمِي بِهِ الْغَيْرُ
 مَا الْقَتْلُ إِلَّا سُعَارُ النَّفْسِ

يَنْفُثُهُ حَقْدُ الْحَقُودِ
وَيَذْكِي نَارَهُ الشَّرُّ
يَا لِلْحَيَاةِ
وَفِيهَا الْحُسْنُ مُبْتَسِمٌ
وَلِلْجَمَالِ تَهَادَى فَجْرُهُ النَّصْرُ!
تَعَاوَرَتْهُ يَدُ الْإِنْسَانِ عَادِيَةً
وَمِنْ أَسَى حُزْنِهِ
مَا عَادَ يَبْتَدِرُ
فَلَنَرَكَبِ الرِّيحَ
فَالطُّوفَانُ يُغْرِقُنَا
عَلَّ الرِّيحَ
تُنَجِّي الْقَوْمَ إِنْ نَفَرُوا
كَمْ حَايَرَتْنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ
دَاهِيَةً
إِنَّ الْبَلَاءَ يَعِي مَعْنَاهُ
مَنْ خَبَرُوا
أَسَائِلُ الْيَوْمِ أَمْرِيكَا وَزُمَرَتَهَا
هَلِ الْحَضَارَةُ قَتَلَتْ
أَمْ هِيَ الظَّفَرُ؟
ءَأَنْتُمْ مَنْ ذَرَا الْأَرْوَاحِ يَخْلُقُهَا
لِتَرْهَقُوهَا قَرَابِينًا

لِمَنْ نَذَرُوا
 إِنَّ الْحَيَاةَ لَكُلِّ الْخَلْقِ
 قَدْ وَهَبَتْ
 لِلْعَيْشِ فِيهَا
 وَلَيْسَتْ مُلْكَ مَنْ عَبَرُوا
 وَمَا السِّلَاحُ الَّذِي جَرَّدَتْهُمُوهُ
 يَقِي مِنْ غَضَبَةٍ
 نَارُهَا تُودِي بِمَنْ مَكَّرُوا
 أَشَدَّ حُزْنًا
 تَرَانِي الْيَوْمَ يَا وَطَنِي
 وَكُنْتُ قَبْلًا
 لِأَهْلِ الْحُزَنِ اعْتَذِرُ
 مَا لِلطُّيُورِ الْعَذَارَى
 بَعْدَ غُرْبَتِهَا
 مَا عَادَتِ الْيَوْمَ
 بِالْأَوْطَانِ تَنْبَهَرُ
 حَتَّى الْغَيُومُ الَّتِي سَحَتْ مَدَامِعُهَا
 عُيُونُهَا
 غَمٌّ فِيهَا النَّازِفَ الْمَطَرُ
 أَيُّ الْبِلَادِ الَّتِي
 لَا تَشْتَكِي أَلَمًا

وقد تَوَغَّلَ
في سَاحَاتِهَا النَّمِرُ
تبكي الطُّلُولُ ويبكي السَّاكِنُونَ بِهَا
على الَّذِينَ مِنَ الظُّلَامِ
قَدْ وَتَرُوا
شَدَّ الرِّحَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ أُمَّتُهَا
وَاسْتَعْمَرَتْهَا
الْعُلُوجُ الشُّقْرُ وَالصُّفْرُ
إِنَّ الصَّرَاعَ مَعَ الدُّنْيَا مُغَالِبَةٌ
وَالشَّارِبُونَ خُمُورَ الْهَمِّ قَدْ سَكِرُوا
إِذَا الرِّيحُ عَوَتْ
جُنَّتْ عَوَاصِفُهَا
يَلْفُ إِعْصَارُهَا مَنْ لَيْسَ يَقْتَدِرُ
تَبًّا لِقَادَةِ أَمْرِيكَ بِمَا فَعَلُوا
وَتَبَّ كُلُّ ظُلُومٍ حِينَ يُدَّكَّرُ
نُهِدِيهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى
مُصَانَعَةً
يُهِدُونَنَا بِالرَّزَايَا..
لِنَتَّهَمُ شَكْرُوا
دَعَوَى السَّلَامِ
أَكَاذِيبُ مُزَيَّفَةٌ

أَهْدَاهُمْ
 شِرْعَةَ الْإِسْلَامِ تَنْقِبُ
 حُرِيَةَ الْخَلْقِ
 فِي دُسْتُورِهِمْ كَذِبُ
 بِئْسَ الْخِدَاعُ
 وَبِئْسَ الْخَادِعُ الْقَدِرُ
 رَمَوْا بَنَّا وَصِمَةَ الْإِرْهَابِ وَاتَّهَمُوا
 وَأَنَّهُمْ نَطَفُ الْإِرْهَابِ
 مُذْ فُطِرُوا
 دَالَتْ بِلَادٌ وَأُخْرَى تَبْتِي دُولًا
 وَتَسْتَمِرُّ لُتْرُوى
 بَعْدَهَا السَّيْرُ
 وَنَحْنُ أَطْيَافُ خَلْقِ اللَّهِ
 لَا خَلْقُ
 نَحْنُ افْتِرَاضُ
 لِمَنْ غَابُوا وَمَنْ حَضَرُوا
 سِيَانِ،
 إِنْ تَقْتُلُوا أَوْ تَأْسِرُوا
 تَجِدُوا
 جَيْشَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِسْلَامِ يَنْتَشِرُ
 أَبْطَالُنَا

يرقبون الثَّأْرَ في غَدِكم
يَوْمُ الْقِصَاصِ قَرِيبٌ
أَيُّهَا الْعَجْرُ
سَتَأْلَمُونَ

كما ذاقَتْ فوارِسُنَا
وإنْ تَرَامَتْ بنا الأَيَّامُ وَالْعُصْرُ
نحنُ الزَّمانُ الذي يَجْتَثُّ آخِرَكم
لِيَعْلَمَ الظُّلْمُ أَنَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرُ
أو تُسَلِّمُونَ إلى الدُّنْيَا
سَلامَتَها

ويَهْتِنِي النَّاسُ
وَالْأَمالُ تَزْدَهِرُ
كُلُّ الْمَواطِنِ أَمريكا إذا جُمِعَتْ
في خَيْرِها الخَيْرُ
أو في شَرِّها الشَّرُّ
والإِنْسُ وَالْجِنُّ
أَمريكا تَقُودُهُمْ
في السَّلْمِ وَالْحَرْبِ
فَهِيَ الْعَقْلُ وَالْبَصَرُ
قَلْبُ الْجَبابِرَةِ الظُّلَامِ
يَحْكُمُهُ عَقْلُ الْجَنونِ،

وَكَمْ يُرْمَى بِهِ الْعَوْرُ
وَالنُّصْحُ
يُمَحَضُ لِلْغَاوِينَ أَحْكَمُهُ
مَنْ يَنْصَحُ الْأَسَدَ
إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَثَرُوا؟
إِنَّ الْكَوَارِثَ
لَا تُرْجَى عَوَاقِبُهَا
وَكُلُّ أَعْدَائِنَا
مِنْ حَوْلِنَا ظَهَرُوا
وَالْوَقْتُ أَوْشَكَ أَنْ يُلْقَى نَوَائِرُهُ
فَاسْتَنْفِرُوا الْعِزْمَ قَبْلَ الْغَزْوِ تَنْتَصِرُوا.

H ommes et Djinns, par l' A mérique sont conduits,
dans la paix comme dans la guerre, elle est leur guide et leur esprit.

Le cœur des tyrans, des souverains impitoyables,
guidé par une folie aveugle, un esprit qui chancelle et vacille.

Et les conseils s'offrent en vain aux égarés,
qui donc oserait conseiller les lions,
quand ils s'égarent ou trébuchent dans leurs sillons ?

Les désastres mûrissent des fruits qu'on ne peut espérer,
et nos ennemis, dans l'ombre, se sont révélés.

Le temps est prêt à déchaîner ses tempêtes funestes,
libérez la terre des oppresseurs, et vous verrez la victoire éclore en vos gestes.

maudit soit le mensonge et le menteur impur.

Ils nous ont accusés de porter le sceau du terrorisme,
mais eux, dans leur essence, en sont la semence depuis l'azur.

Des nations ont disparu, d'autres s'élèvent encore,
et l'histoire continue, tissant ses récits d'or.

Et nous, ombres éphémères de la création divine,
nous sommes un mirage pour les absents et ceux qui s'inclinent.
Qu'importe si vous tuez ou capturez encore,
l'armée d'Arabie et d'Islam s'étend sans frontière.

Nos héros guettent leur revanche en vos lendemains,
le jour du jugement approche, ô misérables humains.

Vous souffrirez comme nos cavaliers ont enduré,
même si les temps nous ont souvent séparés.

Nous sommes le temps qui tranchera votre dernier souffle,
pour que l'injustice sache que la vérité triomphe.
Ou bien vous offrez à ce monde sa sérénité,
et les espoirs s'épanouissent, les peuples en paix comblés.

Tous les foyers, si l'Amérique les réunit,
dans son bien le bonheur, dans son mal le brasier s'enflamme aussi.

Pourquoi les oiseaux vierges, après leur exil,
ne trouvent-elles plus de merveilles en ces terres qu'elles regagnent ?

Même les nuages, dont les larmes ruissellent,
leurs yeux voilés pleurent une pluie rebelle.
Quelle terre ne souffre pas en silence,
quand dans ses plaines rôde la bête de violence ?

Les ruines pleurent, et leurs âmes en silence,
Sur ceux que les oppresseurs ont brisés par violence.

Son peuple a quitté ses terres, forcé de fuir,
Envahies par des barbares blonds et roux venus s'asservir.

Le combat contre le monde est une lutte acharnée,
Et les buveurs de l'ivresse du chagrin sont déjà consumés.
Quand les vents hurlent, leurs tempêtes deviennent folles,
et leurs cyclones emportent ceux sans épaules.

Malheur aux chefs d'Amérique pour leurs actions,
et honte à tout tyran qui, enfin, se remémore.

Nous leur offrons le miel et la manne avec artifice,
ils nous répondent par des fléaux, sans même un sacrifice.

Leur appel à la paix n'est qu'un tissu de mensonges,
Leur but est de voir la loi de l'Islam s'effondrer.
La liberté dans leurs lois n'est qu'un leurre,

né du poison d'un cœur haineux, attisé par ses folies.

Ô vie, où la beauté éclaire d'un doux sourire,
et où l'aube rayonnante fait le charme luire.

Saisie par les mains cruelles de l'homme,
submergée de tristesse, elle n'avance plus, elle succombe.

M ontons les vents, car le déluge nous submerge,
peut-être les bourrasques sauveront ceux qui fuient l'auberge.
Combien de fois le destin, cruel et impitoyable,
a déconcerté ceux qui, par l'épreuve, sont admirables.

Je questionne aujourd'hui l' A mérique et ses dirigeants,
la civilisation est-elle meurtre ou triomphes éclatants ?

Êtes-vous ceux qui façonnent les âmes avec soin,
pour mieux les offrir en sacrifice à vos desseins malsains ?

La vie fut offerte à tous les êtres en partage,
pour qu'ils y vivent, non qu'elle soit l'héritage des éphémères de passage.
Quelle arme avez-vous brandie pour vous défendre,
face à une colère dont le feu consume même les cœurs perfides ?

Ô patrie, jamais je ne fus aussi triste aujourd'hui,
M oi qui autrefois m'excusais devant les affligés.

S'ils raisonnaient, ils auraient dominé tout l'être,
distribuant les richesses, leur influence ne se serait pas éteinte.

S'ils raisonnaient, ils auraient édifié la terre, au lieu de la détruire,
ne foulant pas les foyers où les hommes avaient prospéré.
S'ils raisonnaient, nous leur aurions offert des trésors de nos terres,
en récompense de leurs œuvres pour la science et l'invention.

C'est notre devoir envers eux, au-delà de la pauvreté,
comme ceux qui sont récompensés pour leurs actions.

S'ils raisonnaient, où sont ceux qui ont su comprendre ?
Celui qui a perdu la sagesse, son esprit ne saura nourrir les pensées.

Nos vrais seigneurs, l'Amérique et ses cohortes voraces,
et tous les tyrans sont nés de leurs intrigues tenaces.
C'est le sang armé d'or qui forge leur empire,
Elevant des tyrans, semant la mort dans leur délire.

Celui qui règne sur la terre, il lui incombe
de ne point sombrer dans l'injustice, son âme n'est pas une pierre figée.

La faiblesse des êtres ne supporte point la douleur,
que dire du feu où rugit la flamme et éclatent les ardeurs ?

Interroge celui dont les entrailles ont goûté ses tourments,
et qu'elle dévore, le jetant aux vents des bouleversements.
Le meurtre, souffle ardent d'une âme en furie,

qui tend ses chaînes aux impies pour leur pouvoir amer.

M algré tout, des nations plieront sous leurs complots,
Craignant l'oppression qui ravage les cœurs sans repos.

Oh, quel tourment immense pour qu'un miracle surgisse,
et sauve les êtres, quand l'effroi enfin s'évanouisse.

Interrogez les sages d'Amérique et ses alliés dévoués,
que désirez-vous donc ? Dites-le, et que vos désirs soient comblés.
Prenez les trésors que la terre peut offrir,
et si cela ne suffit, voici le soleil et la lune à conquérir.

Que l'Orient se libère enfin des filets que vous tissez,
les peuples sont à bout, leur souffle s'éteint sous le poids de l'agonie.

Ô malheur, ces plans dont le temps est accablé,
tissés dans l'ombre, et les nations en suivent le fil.

La haine des peuples, l'Amérique l'alimente,
Marchandant le sang des hommes, commerce immonde.
Elle sème la discorde entre peuples pour qu'ils se battent,
tel un renard perfide, traître, qui disparaît dans l'ombre.

Jusqu'à ce que les nations s'effondrent, nues et sans défense,
elle offre son secours, mais c'est malheur et désolation qu'elle porte.

Tous ceux qui pillent les nations verront leurs richesses ravies,
par les mains de l'Amérique, qui n'ont rien laissé, tout fut pris.

Ils dressent pour le souverain déchu un tribunal,
afin qu'il revienne, vêtu de misère et d'humiliation.
Tous sont soumis à l'Amérique et tout ce qu'ils possèdent,
comme des noirs jadis capturés, leurs âmes asservies.

Comme ils ont fait aux fiers Indiens jadis,
envahissant leur terre, la pillant sans répit.

Un Grand Orient, ils l'ont ainsi dessiné,
le divisant à leur guise, sans ordre ni destinée.

Un nouvel Orient, qui rejette ses liens d'antan,
Jeté dans des guerres où ses soldats perdent constamment.

Les mains de la destruction viennent nous séparer,
semant le chaos, l'humiliation, dans l'ombre pour conspirer.

Où est le sage qui délivrera cette terre,
des ténèbres de l'oppression, la justice espère.

Combien de fois disons-nous : demain l'éclat du guide,
illuminera le droit chemin, ouvrira la voie aride.

Mais l'inconnu garde ses mystères voilés,
si tous connaissaient l'avenir, ils seraient étoilés.

Voici la vérité, un monde visible et amer,

avant que les grandes calamités ne s'abattent en torrents.

Nous voyons des bêtes déchaînées dans nos contrées,
la sécurité s'est perdue, trahie par une prudence trompée.

Ils ont traîné sur nous un fardeau de ruines,
et par leur faute, le péril s'élève en abîmes.

Ils ont confié le pouvoir à l'Amérique et à sa cohorte,
Leur ont offert leur foi, mais trahi fut chaque promesse faite.
Les chiens sont fidèles, gardiens des troupeaux en sûreté,
si leur loyauté existait en eux, jamais ils n'auraient trahi.

Conte donc l'épopée des nations crédules et abusées,
leurs infâmes ont déformé notre histoire et l'ont brisé.

L'imposture au sein de la nation de l'Islam les a dispersés,
s'ils avaient embrassé la sincérité et l'altruisme, ils auraient triomphé.

Leur stupidité les a aveuglés, et lorsqu'ils ont pris le pouvoir,
le vil, sans vergogne, méprise celui qui l'a couronné.
La couronne de gloire revient à l'Amérique et à sa clique,
ils sont les rois, non ceux qui obéissent sans réplique.

Ô ces chacals qu'Amérique réduit à ses ordres,
les jetant comme Bachar à ceux qu'ils dédaignent.

tandis que les autres ne sont que cendres obscures.

Il croit que les trésors de la terre lui sont destinés à jamais,
et que ses lois, pour les autres, ne concèdent aucun droit ni souhait.
Dans son illusion, il règne seul sur l'univers entier,
possédant l'or, les hommes, les troupeaux et les fruits singuliers.

Les peuples vivent de ses largesses dans un bonheur feint,
car si ses mains se ferment, ils sombrent dans le besoin.

«Le pouvoir en conseil», tel est le Verbe divin,
par lui, l'Occident s'éleva et forgea son destin.

L'arabité, un trésor hérité des aïeux valeureux,
un royaume transmis aux fils fiers et ambitieux.
Les tyrans de ce monde nous prennent par cohortes,
à vil prix, marchands d'âmes, ils nous troquent sans remords.

Où sont les braves et fiers dans leur union ?
où sont nos libres qui, dans l'épreuve, se sont tus ?

Tous nos vauriens, pareils à Bashar, n'ont rien de différent,
que de maux semés, et dans l'oppression, ils ont excellé sans repent.

D'où viennent-ils, tels des maux persistants,
si leurs plaies ne sont guéries, la contagion s'étend inexorablement.
Quand le destin les accable, qui les renversera ?

et ils ont excellé en tyrans au cœur sans emblème.

Avant toi, N etanyahou, tant de criminels de Sion sont apparus,
dont l'oppression enfante des clans pervers et corrompus.

Ils t'ont blâmé, N etanyahou, sans même s'interroger,
es-tu plus clément que nos princes, ces « Tatar » enragés ?

Tous les tyrans, même dans leurs crimes et leur folie,
n'ont jamais massacre autant que nos oppresseurs l'ont fait ici.

Ils comparent N etanyahou à ceux qui ont sombré,
ô honte à elle, des vaches osent juger ses lions sacrés.

Abandonne ces peuples qui ont trahi leur destin,
livrés aux bourreaux, ces fauves qui font du sang leur festin.

Qu'ils reviennent à la raison, qu'en eux renaisse,
la clairvoyance devant le sort que le destin leur dresse.

Car les volontés en l'homme sont faibles et fragiles,
tant que celui qui accepte l'humiliation reste servile.

Ils nous ont soumis par nous-mêmes, arrogants et fiers,
comment un peuple peut-il attendre des grâces de mains tyranniques et dures ?

Tel un homme régissant sur un peuple soumis,
se croyant maître des esprits, seul à incarner l'humanité,
voyant en lui l'humanité, la vraie, la pure,

Sans les navires d'Amérique et leur puissance,
ils seraient les flammes dont l'enfer garde le silence.

Hier encore, tant de vies ont été brisées par Sharon et ses bombes cruelles,
exterminant les fils de Palestine, désarmés, face à la mort, ils résistèrent.

Et toi, Netanyahou, aujourd'hui, te voilà venu,
accomplissant ce que les tyrans n'ont jamais pu,
et en ton sein la haine éclate,
aveugle et ingrate.

Tu as massacré un peuple, mais jamais leur volonté,
Les héros de Gaza se sont levés pour venger leur dignité.

Frappe et dévaste, libre de toute chaîne,
car dans le mal, tu es l' élu du démon ancien.

Et ton feu, en nous, n'est qu'un souffle apaisant,
Mais ton crime, ô meurtrier, reste impardonnant.

Nos tyrans ont plongé dans l'excès du meurtre, sans remords ni loi,
et toi, tu poursuis leurs forfaits, alourdissant leur poids..

Que de veilleurs sans foi ni cœur loyal,
ont appris de toi à troubler les jours dans un dessein fatal.
Tu fus l'école des méchants et des cœurs obscurs,
et par toi grandissent l'injustice et les plaisirs impurs.
Tu leur as enseigné les chemins du crime et du blasphème,

L 'Éveilleuse

Dans les flammes, N etanyahou, tu brûleras sans rémission,
châtiment de ton crime, peuple patient, sous oppression.

Tu as monté sur les épaules des maîtres de la terre trahis,
et tant de fois livré les démunis aux flammes, brisés.

Ô destructeur de l'Orient, tu dévastes ses lieux,
toi, chef puissant par l'aide de l'injustice odieuse.

N ous sommes deux milliards, unis sous un seul feu,
pour te plonger dans l'enfer aux abîmes creuses.

Cependant, nous sommes depuis des temps comme l'écume du torrent,
La discorde règne sur nos terres et nous disperse au vent.

N os espoirs n'ont pas su nous unir dans nos ruptures,
alors, nos douleurs et leçons feront-elles l'union ?

Le peuple de Sion ne peut égaler notre nation,
si nos cœurs étaient unis, nos actes feraient leur révolution.

Un simple crachat suffirait pour les engloutir,
et d'eux, il ne resterait ni mémoire, ni souvenir

*«Tu as massacré un peuple, mais pas leur détermination,
les héros de Gaza ont vengé leurs frères abandonnés à leur sort.»

Bashrahil s'attaque également aux contradictions de la civilisation occidentale. Il remet en question les notions de progrès et de modernité lorsqu'elles s'accompagnent de violence et d'exploitation. La civilisation, dans sa vision, devrait être synonyme de justice et de paix, et non de domination et de sang. Il dénonce une hypocrisie flagrante : celle d'une liberté qui ne sert qu'à justifier les crimes les plus odieux.

*« Je questionne aujourd'hui l'Amérique et ses dirigeants,
La civilisation est-elle meurtre ou triomphes éclatants ?
Êtes-vous ceux qui façonnent les âmes avec soin,
Pour mieux les offrir en sacrifice à vos desseins malsains ?»

Malgré la noirceur de son constat, Bashrahil ne cède pas au désespoir. Il appelle à un réveil des consciences, à une prise de responsabilité collective. Il croit fermement que la justice finira par triompher, mais avertit que cela exige un effort, une volonté de dépasser les divisions et de se battre pour un avenir meilleur.

•«Le temps est prêt à déchaîner ses tempêtes funestes,
libérez la terre des oppresseurs, et vous verrez la victoire éclore en vos gestes «

Dans «Al-Mouqizah», Abdallah Bashrahil ne se contente pas de décrire un monde arabe à genoux. Il s'érige en défenseur des valeurs universelles de justice, de liberté et de dignité. Sa poésie, puissante et engagée, est un appel à briser les chaînes de l'oppression, à retrouver la fierté perdue, et à résister aux forces destructrices, qu'elles soient internes ou externes.

Comme l'a si bien exprimé Oum Ezzine Ben Cheikha, le monde arabe n'est plus qu'un marché d'illusions. Mais pour Bashrahil, il y a encore de l'espoir, si seulement les peuples se lèvent et se battent. Car la véritable civilisation, celle qu'il appelle de ses vœux, ne se construit pas sur les ruines des nations, mais sur la justice et la solidarité.

Saybi Faycel

la discorde nous pousse à travers les contrées, nous dispersant «.

Cette fragmentation, souligne-t-il, est le véritable talon d'Achille des nations arabes, un état d'éparpillement qui empêche toute forme de résistance collective.

Au-delà du constat de faiblesse, Bashrahil tourne son regard vers ceux qui portent, selon lui, la plus grande part de responsabilité : les dirigeants arabes. Ils sont présentés non pas comme des leaders, mais comme des traîtres qui vendent leurs terres et leurs peuples à des puissances étrangères. Ils ne sont pas seulement coupables de passivité, mais aussi d'une complicité active avec les forces oppressives.

Ces leaders, dit-il, sont plus destructeurs que les ennemis eux-mêmes. Leur avidité et leur soif de pouvoir ont transformé leurs nations en proies faciles, bradées au plus offrant.

- Tous les tyrans, malgré leurs meurtres et leurs excès,
n'ont pas massacré autant que nos princes l'ont fait..»
- Tous nos seigneurs, comme Bashar, n'ont jamais changé,
ils ont semé le mal et dans l'opresseur, ont prospéré»

L'Imposture Américaine : Une Civilisation de Sang et de Mensonges

Bashrahil ne se limite pas à dénoncer les maux internes. Il élargit son analyse pour inclure les grandes puissances, notamment l'Amérique, qu'il décrit comme une force prédatrice masquée derrière un discours de civilisation et de progrès. Pour le poète, l'Amérique n'est pas une puissance civilisatrice, mais une force destructrice qui exploite les divisions arabes pour asseoir son hégémonie.

Le poète pointe du doigt l'ironie amère d'une nation qui se présente comme le bastion de la liberté, alors qu'elle soutient les régimes oppressifs et impose des guerres qui ravagent des peuples entiers.

*Sans les navires d'Amérique et leur puissance,
ils seraient les flammes dont l'enfer garde le silence..»

*La haine des peuples, l'Amérique l'alimente,

Marchandant le sang des hommes, commerce immonde.»

Au cœur de cette poésie, la Palestine se dresse comme une métaphore universelle de la souffrance et de la résistance. Bashrahil rend hommage au courage des Palestiniens, à leur détermination à se battre contre l'injustice malgré l'abandon des nations voisines. Il célèbre leur capacité à transformer leur douleur en force, mais rappelle aussi que leur combat aurait pu être celui de toute une nation, si seulement l'unité avait existé.

Mouqizah), il lance un cri de révolte, une alarme destinée à réveiller une nation plongée dans un sommeil profond.

La voix de **Bashrahil** est une dénonciation sans compromis.

Il n'épargne ni les ennemis de la **Palestine** ni les dirigeants arabes complices de cette tragédie. Avec une langue vibrante et un ton plein de colère, il rappelle que la **Palestine** n'est pas seulement une terre, mais une cause, une blessure collective qui exige justice.

«L'Éveilleuse» est bien plus qu'un poème. C'est un manifeste, une tentative désespérée de réveiller une conscience collective assoupie. **Bashrahil** y interroge, accuse et espère. Il appelle les **Arabes** à retrouver leur dignité, à briser les chaînes de la division, et à prendre position pour ceux qui souffrent.

Dans un monde où l'indifférence est devenue la norme, la poésie d'**Abdallah Bashrahil** rappelle que le silence est une forme de complicité. Face à l'horreur en **Palestine**, écrire n'est pas barbare. Ne rien écrire, ne rien dire, voilà la véritable barbarie.

Ainsi, «L'Éveilleuse» n'est pas seulement un cri pour la **Palestine**, mais une clameur pour toute l'humanité. Car, comme **Bashrahil** nous le rappelle, la justice n'est pas une faveur, mais un droit, et la vérité, même étouffée, finit toujours par triompher.

Le poète **Abdallah Bashrahil** se dresse comme une voix indomptable dans un monde arabe meurtri, une voix qui refuse le silence et qui transcende les frontières pour devenir l'écho des douleurs de son peuple. Dans sa poésie, et notamment dans «L'Éveilleuse», il devient une véritable «miroir des âmes», capturant les tourments, les espoirs, mais aussi les trahisons qui ravagent sa nation. Plus qu'un observateur, il s'engage comme un combattant dans la résistance symbolique, utilisant sa plume pour dévoiler les mensonges des grandes puissances, démasquer l'imposture de l'«**Amérique civilisatrice**», et dénoncer l'illusion d'un progrès occidental bâti sur le sang et les larmes.

Dans ce cri poétique, **Bashrahil** appelle à une prise de conscience collective. Il ne se contente pas de décrire l'injustice, il l'affronte, il l'accuse, et surtout, il en appelle à l'éveil d'une nation qui semble sombrer dans l'oubli de ses propres valeurs.

Le poème s'ouvre sur une image déchirante de la réalité arabe. Loin d'être une force unifiée, le monde arabe est réduit à une entité dispersée, vulnérable et sans direction. **Bashrahil** utilise une métaphore puissante : celle de «l'écume du torrent», un flot désordonné, emporté par le courant sans aucune résistance. Il interroge : comment des peuples si nombreux peuvent-ils être si impuissants face à leurs ennemis ?

- «Cependant, nous sommes depuis des temps comme l'écume du torrent,

l'introduction

Introduction à la lecture du poème «L'Éveilleuse»

Abdallah M Bashrahil:

Abdallah Bashrahil : Une Voix Poétique Contre l'Imposture et l'Oubli:

Theodor Adorno affirmait, dans un élan de désespoir intellectuel, que «écrire après Auschwitz est un acte barbare».

Cette déclaration, empreinte de douleur et d'impuissance, soulève une question fondamentale : comment exprimer l'indicible après que l'humanité a sombré dans l'horreur absolue ? Pourtant, aujourd'hui, alors que les pages noires de l'Histoire semblent se répéter en Palestine, le monde continue d'attendre, muet et aveugle, face à une tragédie d'une ampleur inégalée.

Il est tragique, voire ironique, que ceux qui pleurent encore les horreurs de la Shoah soient les auteurs de cette nouvelle barbarie.

Ceux-là mêmes qui, au nom d'un passé marqué par l'oppression, ont arraché la Palestine de ses racines, détruisant ses villages, volant ses terres et dispersant son peuple aux quatre vents. La question s'impose avec une acuité douloureuse : comment une telle atrocité peut-elle se perpétrer sous les yeux d'un monde qui se dit civilisé ?

Depuis des décennies, la Palestine est devenue le théâtre d'une destruction systématique : maisons démolies, terres volées, familles déchirées, et un peuple entier réduit à un exil permanent. Et pourtant, le monde attend. Les dirigeants, les institutions internationales, même les intellectuels et les écrivains, observent dans un silence glaçant. Que signifie ce mutisme ? Est-il l'expression d'une impuissance, d'une indifférence ou d'une complicité tacite ?

Dans le monde arabe, ce silence est encore plus accablant. Les voix des poètes, des écrivains et des intellectuels, jadis puissantes et engagées, se sont tues. Loin des luttes d'hier, l'espace culturel arabe semble aujourd'hui englouti par le désespoir, le cynisme et l'oubli. La tragédie palestinienne, pourtant centrale dans l'histoire de la région, devient un murmure étouffé dans le tumulte de l'effondrement général.

Et pourtant, au milieu de ce désert de silence, une voix s'élève, puissante et indomptable, depuis le sanctuaire sacré de La Mecque. Abdallah Bashrahil, poète et penseur, refuse de se plier à l'apathie ambiante. Dans sa poésie, et particulièrement dans «L'Éveilleuse» (Al-

And despite faithful advice to the straying
Who could advise lions if they over hunt or stumble?

The consequences of calamities are not hoped for
And all our foes are just behind us

And time is about to throw us with enmity
And it is time we liberated our land
from the aggressors and became victorious!

A Poem by: Abdul Allah Bashraheel

Translated by : Samir Abdul Allah

Allas! we are the spectra of God's creation not real creatures
We are just visual reality to those
who went away and those who came

Kill us a or take us as prisoners
It does not make difference
You will surely find the army of Arab and Islam facing you

Our heroes looking for revenge on your future
The day of vengeance is so near, you gypsies

You will taste the pains that our knights tasted
No matter how far our days and ages are

We are the time that will witness your extermination
Thus Oppression will know that only the right will be victorious

Or you repent and make peace to the world
And the people enjoy and hopes prosper

All homelands are America united together
Welfare in her goodness and flames in her evil

People and Genie are led by America
In peace and war for America is brain and sight

The hearts of tyrants is ruled by mind of madness
Which is always defective

Citizens fled their homelands
And white and yellow foreigners occupied them

Conflict with the world requires stamina
But those who had liquor of sadness became drunk

When the wind howls, its gusts go mad
Its tornado would circle weak ones

Shame on American leaders for what they have done
Shame on every conqueror when he regrets

We present them with manna and quail for flattery
Whereas they present us with miseries
We wish they felt grateful!

Their call for peace are mere contrived lies
The purpose of which is only to bury the religion of Islam

The freedom of peoples in their constitution is false
What a wicked deception and a dirty wicked deceiver

They accused us of terrorism
When they have been the sperm of it
Since they were created

Countries have collapsed whereas others are building
states that continue till tales of them are told

How long we were perplexed by calamities of time!
The meaning of misery is best assimilated by those who knew it

Today I ask America and its leaders:
Is civilization killing or is it winning?

Did you create the souls to slaughter them
As offerings to those who vows?

Life has been bestowed upon all creatures to live in it
It is not the possession of the victorious

Our disarmament will not save you the anger
Whose fire will destroy those who conspired

How great my sadness today is, my homeland
I who felt sorrow for the sad ones before!

Why are the virgin birds, after returning
Not proud of their homes?

Even the clouds that shed their tears
Are blinded by the bleeding rain

Show me the country that do not suffer pains
When the tiger invades its courts?
Ruins and the people living in them cry
Over those who were suppressed by oppressors

Just like those who take wages in return for jobs they do
Were they to think wisely! But where are the wise?
That who lacks brain, surely cannot think!

Alas! Our real commanders are the American and their allies
And all the oppressors are their seeds;

Weapons supported by wealth
Enabling tyrannical cocky regimes over people
Thus they conquer

Whereas who masters the earth should not oppress people
For people are not stones!

They are weak creatures that cannot endure pains
How come they would withstand fires and flames?

Ask about fire the one whose ribs were burnt
And the one who was tortured as he was set against others

Killing is madness of the soul that the envy
Of the envious breathes and the flares kindle its fire

Oh life with smiling beauty whose fresh dawn is waddling

And yet hurt by the aggressive hand of man
Thus became awfully sad and no longer arises

Let's mount the wind before we are flooded
As it might be shelter for the panicked!

So that the East might avoid what you plan for it
Nations had enough and they are dying

Because of cleverly woven plans
That time itself is not wide enough to contain them
And the countries are becoming barren

All enmity among peoples is ignited by America
That has a commercial agency merchandising peoples' blood

Raising one nation against another to fight
And awaiting the chance like a cunning fox

Till homelands are collapsed
America then gives what appears
To be salvation and relief but intrinsically evil and harm

Were the Americans to think wisely,
They would master all the peoples of the earth
And divide livelihood among them equally

Were they to think wisely,
They would master the earth not demolish it
Or destroy homes that people constructed

Were they to think wisely, we would willingly give them
In return for what they made
For science and for what they invented
This would be due to them with our consent

Where is that wise man that could get this earth out of the darkness of injustice?

For justice is impatiently waiting

How often and often we say:

«Tomorrow will give us light to guide us on the unpaved road?»

However the unseen has its hidden secrets

Were all people to know them, they would manage

This is the realty awaiting us

Stretching its torture to those who deny it

Preparing them to accept unwillingly

The conspiracies, other nations contrived for them

When souls fear being murdered by coercion

When labor of hope is difficult

What miracle could save the creatures,

When calamities spread widely?

Ask those who trust America and its allies

What do you want to appease your greed?

Order us

Take all the land and be satisfied

And if you want, take the sun and the moon

The crown of pride is for America and its allies
They are the real kings not their submissive subordinates

«Hyenas enslaved by America»
And then like «Bashar» thrown to mockers

For whosoever is a homeland usurper
Is subsequently usurped by the cunning
Hands of the American government

That makes a trial for the toppled president
And takes him back to his attire of poverty

They and whatever they own are enslaved to America
Like Negroes who were captivated before them

Like the Indians who were robbed of their country
They occupied their land by force and without limits

For this East, they panned another big one
And would divide it as they would like and order

A big East denying its ties and relations
Thrown into wars whose soldiers would lose

The hand of destruction came to disperse us
Planting humiliation and chaos in secret

If they weren't treated, the infection would never leave
Any of us

Once they face their fate, they collapse
Before tragedies, misfortunes come down pouring

And beasts are seen conquered in our homelands
And safety quit those whose cautions destroyed them

We became the victim of every liar
We were infected by them and the infection aggravated

They gave their lead to America and its allies
And had their faith in those who never guarded or protected
Where on earth did a wolf look after peaceful lambs?
Had they had the loyalty of a dog
They would never have betrayed their peoples

I here tell a tragic epic about great nations
Their villains forged our history,
Caused us harm and cracked us down!

Fakeness in the nations of Islam misled them
Had they made friends with truth and altruism,
They would have been Victorious

Stupidity deceived them into vanity
And when little ones came to power
They looked down upon those who enabled them

An individual mastering a whole nation
As if he had all knowledge of all brains

Regarding all blessings on earth as if they were only allotted to
him

For people do not have a say or share in his law

Under his care and welfare they live thoughtlessly
And if he refrained they all become poor!

According to God's Revelations
General authority is democratic «Shura»
By this the westerners progressed and mastered

But Arabs are the inheritance of those who inherited
What Grand fathers had, went down to their descendants

The villains of our world had all of us and sold us
Cheaply to the traders of slaves

Where are the patriotic strivers and their strong unity?
Where are our liberators that never take lightly
What should be taken seriously?

The villains of our world are all copies of «Bashar»
How awfully they oppressed us
And how cleverly they inflict their injustice on us!

From where did they come as chronic diseases?

You taught them all ways of wicked crimes
Thus they became as perfect criminals
As their appalling master!

So many criminal Zionists preceded you
Gangsters exceeding limits in copying crimes

They blamed you Netanyahu but they never asked
Whether you are more merciful than our own Tatar chiefs?
All Oppressors however they exceed or kill
Have not slaughtered as much as our own chiefs did

They compare Netanyahu to them» who went astray»
What a pity ! The cows surpassed the lions!

Let alone our nations that sold their destiny
Be smashed by their excessive killers

Till they repent their submission
And come back to their senses
To gain insight into God's will
For determination is fable in those that submit
To being humiliated by their weak chiefs

That mastered us by our own help
And grew huge and became tyrants
How then could the nation question them
When they have gained all this power?

Zionists would be the burnt ashes
When the hell discloses its secret!

Yesterday Sharon's bombs caused the death
Of many demilitarized Palestinians
Who patiently carried their cross

And today you Netanyahu, with envy
That burst out of you, came to do
What all tyrants failed to do?

You killed lots of Palestinians
But surely you could not kill their will
The heroes of Gaza revenged their deaths

Strike as you will, with no one to stop you
As you are hired by Satan to accomplish evil

Your fire is cold in our souls
And we will never forgive the guilt
Of these you kill from our people

As for murdering us ,we are used to it
By our own oppressors who never regret
You are just completing their sins!
So many of them never cared or kept their vows
And you Netanyahu surpassed all
In oppression and in ingratitude

The awakener

In hell you will inevitably be burnt, Netanyahu
As punishment for murdering people
That have been enduring patiently

You mount the backs of kings who overlooked you,
You burnt them when they were defeated

You demolisher of the East!
You victorious chief enabled by oppression!

We are two billions if united,
You will be thrown into a hell of deep chasm

But Alas! we have long been dispersed
By inner conflicts in our own countries

Failed to be united by hopes!
How then could pains and calamities unite us?

Surely Zionists are not peers to us
If it were not for our inner disputes
Our deed would not be so disabled

However if we all together spat on them,
They would be flooded leaving no memory or traces!

But for the American warships and their power,

- * Bashrahil showcases his own compactness with a unique capability of stating too many ideas with relatively few words.
- * As a master of this fine art, Bashrahil chooses every word carefully.
- * Every word, every line, every stanza in Bashrahil's poems are designed to evoke associations and emotions. Therefore, reading and rereading these poems for analysis need and deserve the readers' mental labor, attention and consideration even at a second, third, fourth, or fifth reading.
- * Bashrahil's careful word choices embody issues that can be seen, heard, touched, tasted, or smelled.
- * Bashrahil's Poems are packed with meanings expressed figuratively; something that consolidates and amplifies their communicative force.
- * Skillfully developed meter produces rhythm, recurrences at equal intervals that help structure the flow of larger units of the poem, such as stanzas. Although rhythm most obviously depends on pauses, other language choices will influence its realization.
- * Poems can have end-stopped lines, that is, lines composed of a complete thought or syntactical unit. Alternatively, poems can have run-on lines, also called enjambment, where the line break does not correspond with the end of the thought.
- * The most well-known poetic use of sound is rhyme, or the alignment of end-of-line sounds; in all his poems, Bashrahil is in command of his rhymes.
- * Last but not least, start reading Bashrahil's poetry and you will never find it easy to shelf it away or read another book.

To recapitulate, it is preferable to read Bashrahil's poems aloud with a view to enjoying the fine art quality, which is hardly found in modern and contemporary poetry. Therefore, Bashrahil deserves to be called the father-figure of genuine modern and contemporary Arabic poetry and the forerunner of the revival of great Pre-Islamic Poetry.

Prof. Hamdy Mohamed Shaheen

Professor of Linguistics - Faculty of Arts- Mansoura University

poetry as a fine art as the poet moves carefully but surely through his own lines in every poem; something that makes his poetry worthy of reading and rereading.

I am especially impressed by the plainness with which he puts his most significant points through every word in every line of every poem.

Bashrahil's dexterity as a poet with full mastery of his tools compares very well with the works of great authorities and landmarks not only in Arabic Literature but also in world literature in diversity, erudition, and accomplishment. The readers find it easy to glean for themselves his exemplary productivity as he has (up to the moment of writing this introduction) produced Seven Volumes of fine poetry that deals with a variety of topics and targets diverse themes on personal as well societal and national issues.

I am certain that his work will influence the authorities in his field, and I am happy to recommend him to scholars at University and other academic levels as a notable, auspicious, talented, and promising poet worthy of being studied and analyzed.

The following representative rather than exhaustive features characterize Bashrahil's poetry:

- * Short lines are capable of condensing different and profound meanings and their shades.
- * Its language is rich, heightened and gorgeous. His intricate wordplay and profound exploration of human emotions and experiences are felt right from the very onset of his very first lines.
- * His verse possesses a musical quality and a natural flow.
- * Its imagery, metaphors, and similes are vivid; they allow for multiple interpretations and layers of meaning.
- * Such rich and authentic poems as "The Awakener" are a testament to his genius as a wordsmith and his ability to capture the complexities of the human condition.
- * Academic analyses of Bashrahil's poems will spotlight their technical merits as fine poetry.

He has revived the, weightiness, solemnity and strength of serious Arabic Poetry of all times. I will serenely declare that this is some sort of resurrection of this type of poetry.

Based upon this, I will call this epoch of Contemporary Arabic Poetry the "Age of Bashrahil," "Bashrahil's Revival of Serious Poetry," or the Bashrahili Contemporary Arabic Poetry Renaissance.

Furthermore, Bashrahil's words generate emotional or creative resonance and echoes.

He can rub shoulders with the most eminent poets not only in Arabic Literature but also in World Literature.

What distinguishes Bashrahil's poetic yields are their versatility, multiplicity, and voluminous and ample productivity.

The quality of Bashrahil's craftsmanship unfolds in the energetic rich Arabic with which he frames his own themes and the precision and concision with which his own style records human experience that could have never been any better.

At the outset, when I encountered Bashrahil's works for the first time, I was intimidated by the cryptic lines and complicated rhythms. However, I have been fascinated by the interesting flow of the ideas in every poem, short or long. I have also developed the habit of settling into a comfortable spot at my office to enjoy reading Bashrahil's poems aloud, thus enjoying and catching the musical qualities of words woven together, phrases and clauses intertwined into lines, and lines forming a well-knit discourse with no excess, no deficit. Amazingly, the patterns of the rhythm in terms of the numbers of syllables and the way they are stressed fit into the specific structural requirements for writing distinguished poetry. More amazing still, Bashrahil's rhyme patterns occur successively carrying the spontaneous as well as intentional overflow of powerful emotions.

It is a pleasure to recommend Bashrahil's poems as targets for analyses in research papers, theses and dissertations and other scientific researches by undergraduates and post-graduate scholars not only in Arabic but also in diverse foreign languages, particularly English. His poems are of solid and impressive scholarly approach that advances knowledge in the general field of

Introduction

Abdullah Bashrahil is a class by himself

It is hardly an overstatement to say that he has tremendously contributed to the homecoming of the strength, energy, liveliness, dynamism, vitality, verve, vigor, flavor and caliber of Pre-Islamic Poetry, a landmark not only in the history of Arabic Literature but in World Literature as well.

Bashrahil has restored the ancient stature of Arabic poetry at a time when poetic art has declined due to the poor products that have flooded the field and turned pure water into something murky and dim. With Bashrahil's poetry, poetic art has inaugurated a new era that recalls those distinguished poems throughout the history of poetry written in Arabic.

Had I had the authority and power of conferring titles on and granting prizes to creative authors, I would have nominated Bashrahil the contemporary poet-laureate.

I would safely state that he is the Shakespeare of contemporary Arabic poetry.

His versatility in subjects, vocabulary, structure, syntax, semantics, and discourse testify to a dexterity that is next to none in Modern and Contemporary Arabic Poetry.

Bashrahil is worthy of the praise based upon the mastery and command he has shown throughout over his topics, themes, motifs, symbols, techniques, versification and organization.

The question may be raised, "Does Bashrahil deserve this acclaim?"

Put simply, the answer is "Yes." He is worthy of all the praise, applause, commendation, approbation, and approval as a first-rate poet that possesses the talent, tames the muse, controls his diction, steers his syntax, masters his discourse, and drives along the way to his pragmatic intents, implicit and explicit. In a nutshell, Bashrahil has given Arabic Poetry a new direction and eradicated the deep-rooted belief that contemporary Arabic poetry has declined and reached its poorest standard.



The Awakener

الفهرس

39	 السَّفِينَةُ	5	 غُرَبَاءُ
41	 الْمَوْتُ	7	 الإِهْدَاءُ
42	 عَاشِقُ الصَّحَرَاءِ	9	 مَقْدَمَةٌ
43	 أَكْتُبُ لِلْجَنِّ	17	 الشَّعْرُ
45	 الشَّكْوَى	19	 أَغْيَادُ الْحَيَاةِ
46	 أَجْمَلُ النِّسَاءِ	20	 قِصَّةُ الْحَيَاةِ
48	 وَهْمٌ	21	 مَسْحٌ
49	 هَنَاءٌ	23	 تَعَبْتُ وَتَعَبْتُ
50	 ابْنَةُ الشَّمْسِ	24	 أَرْمِي
51	 لَا تَضْمَتِي	25	 نَسِيَانٌ
53	 لَا تَسْلُ	26	 طُفُولَةُ حُبٍّ
54	 أَمَانُ الرَّجُلِ	27	 ذُؤُبُ الْجَلِيدِ
56	 الْخِيَانَةُ	28	 النَّصِيرُ
57	 وَدَاعٌ	29	 الْعَبِيدُ
60	 أَضْدَاءُ السَّمَاءِ	31	 إِلَيْكَ اسْتَقْتُ يَا أَبِي
61	 وَلَهُ	32	 رِثَاءٌ فِي أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ هِنِّيَّةٌ
63	 سَاحِرَةٌ وَسَاحِرَةٌ	33	 وَصَادِقُ الدَّعَاءِ وَالْعَزَاءِ
64	 الْحُبُّ قَلْبٌ	34	 أَنْتَ حَيٌّ
65	 تَسَالُيٌ	35	 مَلَامٌ
67	 اغْتِيَالُ هِنِّيَّةٌ	36	 رِثَاءٌ مَعَالِي الصَّدِيقِ
68	 الْفَارِسُ	37	 الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ الْمُعْطَانِي
69	 الطَّارِثُونَ أَرْبَعَةٌ	38	 دُنْيَا الرَّفْضِ
70	 التَّبَدُّلُ		 مُنْعَةٌ
71	 بُشْرَى		 مَلِكُ الْأَرْضِ

119	أَصْدَقُ الْوُعُودِ	72	لَعَلَّنَا لَمْ نَأْتِ بَعْدُ فِي الدُّنَا
121	الْفِرَاقُ بَيْنَ النَّسْيَانِ وَالذِّكْرِ	74	النَّدَم
122	بَقِيَّةُ عُمر	75	لَسْتَ أَنْتِ
123	الْحَبَاءُ الْجَمِيلُ	76	لَا تُوقِدِي الْمِضْبَاح
125	مَاءُ الْأَسْمَاءِ	78	رِسَالَةُ قَلْب
127	وَطْنِي مَكَّةُ	79	أَوَّلُ الْحَبِّ
128	عَرُوسُ النَّبِيلِ	80	عُودَةٌ
129	أَبِي وَأُمِّي	81	عُبُودِيَّةُ
130	الْمِلَالُ	82	صَدَى الضَّمَائِرِ
132	رِثَاءُ مَعَالِي الدُّكْتُورِ عَدْنَانَ وَزَّان	84	غُرَبَاءُ
133	عُودَةٌ سُورِيَا	86	قَوَافِلُ الرَّبِيعِ
134	تَمَثُّيلٌ	88	الْمَلَأُ الْمَأْفُونُ
136	شِفَاهُ الْوَرْدِ	91	الْهَيَامُ
137	بُسْنُ الْجَزَاءِ	92	الرَّبِيعُ الشَّبَابُ
139	سَلَام	94	عِتَابُ
140	الْعَزَاءُ الْمُرُّ	95	الْكُرَيْم
141	سِرُّ الْحَيَاةِ	96	رِثَاءُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ (مَاهِرُ الْجَازِيِّ)
142	ظُهُورُ الْمَسِيخِ الدَّجَالِ تَرَامِب	98	نُطْفٌ
144	الظُّلُم	99	تَمَنُّيْتُكَ
145	إِلَيْهَا	102	هُنْتُ
146	مُهْرَةٌ	104	بَسْمَةٌ بَاكِيةُ
147	الْعُؤْلُ	105	الْكُونُ الْبَائِدُ الْعَائِد
148	تَرْتِيلَةُ النَّسْيَانِ	107	ثَمَنُ الْأَرْضِ
150	قَوْلِي	111	نَزِيلُ السَّمَاءِ
151	مَلَامٌ	112	الْجَمَالُ الْيَغْرُبِيُّ
152	حُلُم	115	تَغْوِيذَةُ الرَّحِيلِ
154	سَحَابَةُ الْخَرِيفِ	118	قَلَمُ النَّارِيخِ

204	 الْحَبِيبُ الْجَدِيدُ	155	 بَاكِسْتَانُ النَّصْرُ
206	 مِيلَادُ الْمَوْتِ	156	 الصَّفَرُ
207	 السُّودَانُ وَجَزَائِمُ ابْنِ نَاقِصِ الْقَرْمُطِيِّ	158	 ضِدَانِ نَحْنُ
208	 رِثَاءُ الطَّالِبِ الْمَغْدُورِ مُحَمَّدِ الْقَاسِمِ	160	 سَلِي
209	 حَبِيبَتِي كُلُّ النِّسَاءِ	162	 أَرْدَا لُ يَهُودَا
212	 الصَّدُّ	163	 جَهْلُ الْحَظِّ
213	 رِثَاءُ الدُّكْتُورِ صَابِرِ عَبْدِ الدَّائِمِ	164	 غُرْبَةُ الْوُجُوهِ
214	 الْقَرِيْنَةُ	165	 وَزْدَةُ
216	 الْبُعْدُ	166	 دَوَائِي هِيَ
219	 جَدِيدُ الْقَدِيمِ	167	 الْعِيدُ
221	 لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ	168	 حُبٌّ مُخْتَلِفٌ
222	 رِثَاءُ فَقِيدِ الْعِلْمِ الْعَالِمِ الدُّكْتُورِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ عُمَرَ هَاشِمٍ	169	 وَحُوشُ آدَمِيَّةٌ
223	 النُّفُوسُ هَوَاءٌ	171	 حُبُّ الطُّيُورِ
225	 مِصْرُ الْمَجْدِ	175	 النِّهَايَةُ
233	 قِطْعَةُ ابْنَتِي	179	 بَهْجَةُ الْمَحْزُونِ
234	 أَفْرَاحٌ وَأَتْرَاحٌ	182	 مِصْبَاحُ الْفَرَحِ
235	 أُمُّ كُلُّثُومِ	185	 آيَةُ
237	 الْخَوَاطِرُ	186	 يَا أَهْلَ مِصْرَ
275	 الْمَقَالَاتُ	187	 السِّتْرُ الْمَفْضُوحُ
277	 انْتَهَتْ أُمَّةٌ اسْمُهَا الْعَرَبُ	188	 مَا دُونَنَا بَيْرُوتُ وَالرَّجِيلُ الْكُونِيُّ
278	 إِلَى أَهْلِنَا فِي حَضْرَمَوْتِ	189	 لَا تُحَارِبْ.. إِلَى الرَّئِيسِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ السَّيْسِيِّ
279	 تَرْوِيحُ التَّارِيخِ وَجَهْلَاءُ الْعَصْرِ	194	 حَيَاةُ الْمَوْتِ
281	 كِنْدَةُ وَمَمَالِكُهَا	195	 اسْتَكْبَرَتْ
283	 الصَّاحِي الْمَيِّتُ	197	 الْأَشْلَاءُ
284	 اللَّهُ وَكَفَى	200	 صَفَتْ الْجَوَالُ
286	 الْإِرَادَةُ الْمَمْنُوعَةُ	201	 كُونِي

344	أَرْجُوكُمْ أَنْسُونِي
346	نَازَ الرَّحْمَةِ
347	خَيَالُ بَرِيءٍ
348	الدَّوَاءُ الْحُبِّ
350	اِنْتِقَامٌ بِلاَ اسْبَابٍ
351	إِنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
353	فَارِغْ مِنَ الشَّعْرِ
356	حَدَاثَةُ التَّخْرِيبِ
357	لَفْتَةٌ قُرْآنِيَّةٌ
360	تَرَاجُعُ الدُّكْتُورِ (طَهَ حُسَيْنٍ)
362	النَّاقِدُ الْحَقُّ
365	الشَّعْرُ أَصْدَقُ
368	الْعَقْلُ الْمَمْنُوعُ مِنَ التَّفَكِيرِ
369	اِفْتِرَاحُ
370	بَيْنَ الْمُنَى وَالْمَنِيَّةِ
372	زَوَاجُ الْعَوْلَمَةِ الْجَدِيدِ
376	الْعَجْزُ الْإِبْدَاعِيُّ
378	السُّؤَالُ الْمُخَيَّرُ فِي عُقُولِ النَّابِهِينَ
380	اِسْتَحِ
382	الرُّؤُوسُ غَيْرُ الرُّجُولِ
383	السِّرُّ الْمَكْنُونُ
385	الموقظة
389	مقدمة
396	الموقظة

289	رَجَاءٌ إِلَى اللَّهِ
291	تَوَابِيَتْ الْكَلَامِ
295	تَحْدِيدُ مَفْهُومِ الْكَلِمَةِ وَالْمَعْنَى وَالتَّنَاجِجِ
298	الْخُرَافَةُ
300	الْفَرْقُ بَيْنَ مَعْنَى كَلِمَةٍ حُبٍّ وَبَيْنَ كَلِمَةٍ عَشْقٍ
302	الدَّوَاغِ الْمُوَثَّرَةُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَعِنْدَ الْفَرَحِ
304	أَسْكَنْتُ نَفْسِي نَفْسِي
306	أَسْئَلُهُ الـ «مَا بَعْدَ»
308	الْقَوَارِيرُ وَالشُّذُودُ وَالْمِلْيُونُ الذَّهَبِيُّ
310	الدَّوْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ الْمُؤَيَّةُ
311	أَنْتَ صَحَّ
313	دُعَاءُ عَبْدٍ لِرَبِّهِ الْعَظِيمِ
315	الْعِلْمُ الْخَارِقُ الْأَمْرِيكِيُّ قَائِدُ الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يُتِمَّ اللَّهُ كَلِمَاتِهِ
318	الْخِيَارُ بَيْنَ الْمَقْبُولِ وَالْمَرْفُوضِ
320	كَوَارِثُ الْإِنْتَرْنَتِ
323	أَخِيرًا وَجَدْتُ سَعَادَةَ نَفْسِي
325	الْإِيهَامُ الْفِكْرِيُّ
327	حَتَّى وَإِنْ كُنْتُ فَمَنْ أَنْتَ؟
329	لَا تَسْأَلْنِي عَنِّي
331	الْإِلْحَادُ وَالْمَلَا حِدَة
334	مُحَاكَمَةُ الْعُصُورِ لِلْعَصْرِ الْحَالِي
337	فَلَسْفَةُ الْاِنْتِهَازِ
340	اللَّا أَخْلَاقُ هِيَ الْمُؤَسَّسُ لِلْأَخْلَاقِ (1)
342	اللَّا أَخْلَاقُ هِيَ الْمُؤَسَّسُ لِلْأَخْلَاقِ (2)

السيرة الذاتية للذكي
عبد الله محمد بن أحمد

السيرة الذاتية للدكتور عبد الله باسراحييل

برز الشاعر عبد الله باسراحييل كأحد رموز الشعر العربي الحديث، الذي استطاع أن يخلد اسمه من خلال مسيرته الإبداعية المتميزة، وتوجهاته الفكرية التي تتسم بالتمسك بالقيم الإنسانية، والعمل على بناء صورة الذات الإنسانية في صورة مثالية تجمع بين الروح والأخلاق والجمال. فتعريفه وشخصيته يمثلان المفتاح لفهم ما قدمه من رؤى وأحلام، وما نشر من شعر يحمل في طياته ألواناً متعددة من التصورات حول مستقبل الإنسان، وسعيه إلى خلق عالم مثالي ينهل من دفء القيم والمبادئ.

وفي هذا الجزء، سنعمل على تقديم صورة وافية عن شخصية الشاعر، نُبين من خلالها ملامح شخصيته، ونكتشف كيف أن حياته وتجاربه شكلت عناصر في تشكيل رؤيته الشعرية، خاصة تلك الرؤى التي تتعلق بخلق مدينته الفاضلة، محققاً بذلك أوجه التكامل بين حياته الفنية وواقعه الشخصي، وما يطمح إليه في عالمه الشعري.

الدكتور/ عبد الله محمد بن صالح باسراحييل

شاعر وأديب

الجنسية: سعودي.

مكان الميلاد: مكة المكرمة.

تاريخ الميلاد: 1 / 7 / 1370 هـ الموافق 8 / 4 / 1951 م.

المهنة: رجل أعمال، ومستشار قانوني.

المنصب الحالي:

- رئيس مجلس إدارة مجموعة الباسراحييل الإنمائية.

- رئيس مجلس إدارة مستشفى الشيخ محمد صالح باسراحييل.

- المشرف العام على فروسية مكة المكرمة.

- عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر «عضوا منتسبا»

- عضو مجلس إدارة مشروع الزواج الخيري بمكة المكرمة.
- عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي.
- عضو اتحاد الأدباء المصريين اليونانيين.
- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.
- عضو بالجمعية السعودية للأطفال المعاقين.
- عضو جمعية رعاية الأيتام بمكة المكرمة.
- عضو مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين.
- عضو المجلس التأسيسي بشركة جدة القابضة.
- عضو جمعية البر بمكة.
- عضو شرف الهيئة العليا للحياة الفطرية.
- عضو مؤسس بالجمعية العمومية للتعليم الاسلامي برابطة العالم الإسلامي.
- عضو شرف نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة.
- صاحب جائزة الشيخ محمد صالح باسراحيل «يرحمه الله» للثقافة والإبداع.
- وجائزة الشاعر عبد الله محمد صالح باسراحيل للثقافة والإبداع للشباب بجامعة المنيا.
- وجائزة مركز الإسكندرية للإبداع باسم «الشاعر الدكتور عبد الله باسراحيل للأدباء الشبان».
- العضوية الشرفية للجمعية العلمية السعودية للأدب العربي.

المؤهل العلمي:

درس الحقوق بجامعة القاهرة، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان.

التخصص:

رجل أعمال ساهم في تقديم بعض المشاريع الوطنية والتجارية مع والده وأخوته.

الإنتاج الأدبي:

صدر له تسعة وعشرون ديواناً شعرياً، وستة كتب نثرية هي:

- الأول: ديوان «معذبتى» سنة 1978 م 1398 هـ في القاهرة.
- الثاني: ديوان «الهوى قدرى» سنة 1980 م 1400 هـ في تونس.
- الثالث: ديوان «النبع الظامئ» سنة 1986 م 1406 هـ في جدة.
- الرابع: ديوان «الخوف» سنة 1988 م 1408 هـ في جدة.
- الخامس: ديوان «قناديل الريح» سنة 2002 م 1423 هـ في بيروت.
- السادس: ديوان «قلائد الشمس» قصيدة مترجمة إلى الإنكليزية والفرنسية موجهة إلى مثقفي أمريكا رداً على بيانهم إلى المثقفين العرب. 2002، بيروت.
- السابع: ديوان «أقمار مكة» سنة 2002 م 1423 هـ في بيروت.
- الثامن: ديوان «سيوف الصحراء» سنة 2002 م 1423 هـ في بيروت.
- التاسع: ديوان «بوح النسائم» سنة 2002 م 1423 هـ في بيروت.
- العاشر: ديوان «كهوف الوهم» سنة 2003 م 1423 هـ في بيروت.
- الحادي عشر: ديوان «وحشة الروح» سنة 2003 م 1424 هـ في بيروت.
- الثاني عشر: ديوان «أبجدية قلب» سنة 2003 م 1424 هـ في بيروت.
- الثالث عشر: ديوان «مدن الغفلة» سنة 2003 م 1424 هـ في بيروت.
- الرابع عشر: ديوان «المصاييح» سنة 2004 م 1424 هـ في بيروت.
- الخامس عشر: ديوان «بماذا تتنبأ يا صديقي» سنة 2004 م في بيروت.
- السادس عشر: ديوان «بيت القصيد» سنة 2004 م 1425 هـ في بيروت.
- السابع عشر: ديوان «الجراح تتجه شرقاً» سنة 2005 م 1425 هـ في بيروت.

- الثامن عشر: ديوان «المرايا» سنة 2005 م 1426 هـ في بيروت.
- التاسع عشر: ديوان «أنفاس الورق» سنة 2005 م 1426 هـ في بيروت.
- العشرون: ديوان «البرق الحجازي» سنة 2008 م 1429 هـ في بيروت.
- الحادي والعشرون: ديوان «عمر بلا زمن» سنة 2009 م - 1430 هـ في بيروت.
- الثاني والعشرون: ديوان «صباح» سنة 2010 م - 1431 هـ في بيروت.
- الثالث والعشرون: ديوان «عصر الشعوب» سنة 2013 م 1434 هـ - بيروت.
- الرابع والعشرون: ديوان «لمع وومض» خواطر فلسفية 2013 م - 1434 هـ بيروت.
- الخامس والعشرون: ديوان «شموس مظلمة» سنة 2015 م - 1436 هـ بيروت.
- السادس والعشرون: ديوان شعر ونثر «الآلئ» سنة 2017 م 1438 هـ، بيروت.
- السابع والعشرون: ديوان «قرايين الوداع» سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- الثامن والعشرون: ديوان «الغواصي» سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- التاسع والعشرون: ديوان «الموقظة» سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- صدرت له «الأعمال الكاملة» 1445 هـ - 2024 م القاهرة.

كما صدرت له مجموعة كتب بيانها كالتالي:

- كتاب «أصداء الصمت»، مقالات نقدية، 2000 م 1421 هـ، بيروت.
- مؤلف «توقيعات»، مجموعة حكم فلسفية، 2002 م، بيروت.
- كتاب «صدى الصمت الصدى الثاني»، 2005 م 1426 هـ، بيروت.
- كتاب «أحاديث الأحداث»، مقالات نقدية وفلسفية 2008 م 1429 هـ، بيروت.
- كتاب «خريف الفكر»، مقالات نقدية وفلسفية، 2013 - 1434 هـ، بيروت.
- كتاب «شذرات»، نصوص في الفكر والثقافة والاجتماع سنة 2017 م، 1438 هـ، بيروت.
- كتاب «صدى العصر» سياحة فكرية، سنة 1445 هـ - 2024 م القاهرة.
- المترجم:

- وكذلك ترجم وطبع باللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية 2005 بيروت.
- وكذلك صدر ديوان «قناديل الريح» باللغة الإنكليزية في بيروت.
- أيضا ديوان «قناديل الريح» باللغة الفرنسية في بيروت.
- وترجم ديوان «المصباح» إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية عام 2007م 1428 هـ بالمغرب.
- ترجم بعض من شعره الى اليونانية.
- وطبع له مختارات من قصائده باللغة الفرنسية.
- وله مخطوطان من الشعر ومقالات أدبية.

صدرت بعض الدراسات في شعره منها ما يلي:

- «الجملة المثبتة في وطنيات الشاعر عبدالله محمد باسراحييل» للدكتور زين الخويسكي.
- «دراسات في الأدب السعودي»، للباحثين الدكتور عباس عجلان، والدكتور عبدالله سرور.
- «شعراء من مكة المكرمة دراسات في الأدب»، د. محمد مصطفى هدارة.
- «دراسات وآراء في ديوان النبع الطامى»، تقديم الدكتور محمد مصطفى هدارة، صدر عن الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية.
- ترجم بعض من شعره إلى اليونانية.
- «جدلية الواقع والتمثيل» قراءة في ديوان قناديل الريح للدكتور محمد بن مريسي الحارثي.
- «شعر عبد الله باسراحييل الدلالات الفنية والإنسانية» للدكتورة غريد الشيخ.
- «الذات الإبداعية المنكسرة والانبعاث» دراسة في شعر عبد الله باسراحييل للدكتور إدريس بلمليح.

- « الفروسية الشعرية عند عبد الله باشراحيل » للدكتور عبد الله بنصر العلوي.
- « في مغاصات لآلئ باشراحيل » عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي.
- « الالتزام الإنساني في شعر عبدالله باشراحيل » الدكتورة إيمان بقاعي.
- « مختارات من شعر عبدالله باشراحيل » اختارها الأستاذ عبد الله جبر.
- « المعنى والمضمون في شعر عبد الله باشراحيل » للأستاذ الناقد/ عهد فاضل.
- « من الخيال إلى ما بعد الخيال عند عبدالله باشراحيل » للدكتور إدريس بلمليح.
- « زمن النقد الأدبي » آراء نقدية في شعر عبدالله باشراحيل لكبار الأدباء والكتاب.
- « صورة الحبيب بين المقدس والديني في شعر عبد الله باشراحيل » مجموعة دراسات لكل من د/ عبد السلام المسدي أ/ جورج جرداق و أ/ عهد فاضل ود/ محمد نجيب التلاوي ومجموعة كبيرة من دكاترة جامعة المنيا حيث قدمت في ندوة علمية خصصت له.
- « الرثاء في شعر باشراحيل » دراسة أدبية للشاعر/ محي الدين صالح.
- دراسة باللغة الانجليزية بعنوان « Images of Women in Abdullah s Poetry » للدكتورة/ فاطمة صديقي.
- دراسة باللغة الفرنسية بعنوان « CRISE DU SUJET ET EVEIL DE L'AME » للدكتور/ خالد حادجي.
- « قصائد مختارة » من دواوين الشاعر عبد الله باشراحيل اختارها وقدم لها عهد فاضل.
- « الأوزان والقوافي في ديوان عبدالله باشراحيل «المرايا» » للأستاذة سهام مزياني تحت اشراف الدكتورة لوييزة بولبرس.
- «واحات الضوء مواقع الإنسان في ديوان «قناديل الريح» للشاعر عبدالله باشراحيل» للدكتور إبراهيم المزدي.
- « الشعر السعودي المعاصر تجليات العروبة في شعر عبدالله باشراحيل » للدكتور مصطفى عبدالغني

- «الرؤية والتشكيل في ديوان قلائد الشمس.. إلى مثقفي أمريكا للشاعر عبدالله باسراحييل» للأستاذ الدكتور محمود اسماعيل عمار.
- «عبد الله باسراحييل صناعة وردة الشعر من عطر مكة» دراسة جمالية للناقد الأستاذ نعيم مهلهل.
- «قراءة في شعر د. عبدالله محمد صالح باسراحييل» للأديب الأستاذ علي خضران القرني.
- «العروبة والإسلام في شعر عبدالله باسراحييل» رسالة الماجستير للباحث أنس عبدو الحموي وحصل على الماجستير بها بدرجة الامتياز في كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية.
- «القيم الأخلاقية في شعر باسراحييل» رسالة دكتوراة للباحث/ أسامة حسن عباس، بجامعة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.
- «تجليات الهوية في شعر عبدالله باسراحييل.. دراسة في المضمون الفكري وآليات النص»، رسالة دكتوراة للباحث/ أشرف الشحات السيد الصيري، وحصل بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بنشر الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات الأجنبية، في جامعة المنصورة بجمهورية مصر العربية.
- «بناء الجملة الخبرية في ديوان شمس مظلمة لعبدالله باسراحييل.. دراسة نحوية دلالية». رسالة ماجستير للباحث العراقي/ غائب حميد عبدالعزوي، بجامعة المنصورة، بجمهورية مصر العربية.
- «التناص في شعر عبدالله باسراحييل» رسالة دكتوراة للباحث: أنس عبدو الحموي، وحصل بها على درجة الدكتوراه، بتقدير مرتبة الشرف، في كلية الآداب بجامعة طنطا، بجمهورية مصر العربية.
- «الأنا والآخر»، دراسة بحثية للباحثة/ أمينة القرشي، بجامعة الطائف، بالمملكة العربية السعودية.

- «المناص التآلفي في شعر عبدالله باشراحيل» رسالة دكتوراة- دكتوراة ربهام فتحي عبدالبدبع عطية، وحصلت بها على درجة الدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى، كلية الاداب بجامعة المنصورة جمهورية مصر العربية. 2023م.
- «البعد الإنساني والحضاري في شعر عبد الله باشراحيل» رسالة ماجستير- للباحثة / هاجر ازويشي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس كلية الآداب والعلوم الإنسانية المغرب. 2023م.
- «النزعة الدرامية في شعر عبدالله باشراحيل» رسالة دكتوراة للباحثة / يسرا إبراهيم إسماعيل بركات، كلية الآداب جامعة الإسكندرية.
- «تحويلات الصورة بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة في شعر عبدالله باشراحيل» رسالة ماجستير للباحث/ فيصل بن حسين الشريف، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى.
- «ملاح التجربة الشعرية والإنسانية عند الشاعر عبدالله باشراحيل». مجموعة باحثين: د: أسماء مساعد إبراهيم العمري؛ د. سلطان مريع
- أبو دبل. جمهورية مصر العربية 2024م.
- «الدكتور عبدالله باشراحيل في ديوانه قرايين الوداع.. إضاءات جمالية في الشعر السعودي» أ. د. نعيم عبد مهلهل. العراق 2024م.
- «حفيد امرئ القيس في دار الأوبرا المصرية» كتاب توثيقي لعدة دراسات علمية لعدد من الباحثين والنقاد حول الأعمال الكاملة المحتفى بها في دار الأوبرا المصرية - مصر 1445هـ 2024م.
- «الكنونة والجمال.. رحلة فلسفية في شعر عبدالله باشراحيل» للناقد التونسي فيصل السائحى مصر- 1445هـ، 2024م.
- «المفاتيح النصية للعناوين.. باب لقراءة جديدة في المنجز الشعري للدكتور عبدالله باشراحيل» للباحثة د. منى عبد الباقي محمود، مصر- 1445هـ، 2024م.
- «ملاح اليوتوبيا والديستوبيا في شعر عبدالله باشراحيل.. قراءة حديثة بين «الحلم المجهض والواقع الفاسد».. للباحثة د. ندا إبراهيم، مصر- 2025م، 1447هـ.

الأوسمة والتكريمات والشهادات التقديرية:

- حصل على وسام الأرز برتبة فارس من فخامة الرئيس اميل لحود رئيس دولة لبنان 2004م.
- تم تكريمه في حفل كبير باليونان حضره نخبة كبيرة من الدبلوماسيين العرب والمثقفين والادباء والسفير السعودي عبد الله الملحق.
- تم تكريمه في جامعة المنيا عام 2003م بحفل حضره رئيس الجامعة الدكتور/ عبد المنعم البسيوني ومعالي محافظ المنيا اللواء/ حسن حميدة كما اقيمت ندوة علمية في شعره بنفس الجامعة
- ومنح درع الجامعة لتمييزه الابداعي ودرع محافظة المنيا.
- تم تكريمه في مركز الإسكندرية للإبداع في حفل قيل فيه ما كتبه عنه اهم الكتاب والنقاد العرب.
- حصل على كأس مركز الإسكندرية للإبداع للعام 2004م 1425هـ.
- شهادة تقدير من مكتبة الإسكندرية لمشاركته ببعض دواوينه الشعرية وكتبه النثرية.
- تم تكريمه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- حاصل على دروع تكريمية في معظم الأنشطة الإنسانية والوطنية بالمملكة وغيرها.
- تلقى عدداً كبيراً من الخطابات التقديرية من ملوك ورؤساء بعض الدول العربية بالإشادة بشعره العربي الأصيل.
- كما قدم له الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطاباً بمثابة دراسة عن شعر الشاعر عبد الله باشراحيل لما صدر له من سابق وآخر دواوينه واعتبرها الشاعر مقدمة لديوانه وحشة الروح.
- كما تلقى عدداً كبيراً من خطابات التقدير من الرؤساء الأوروبيين والأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان وبعض السفراء للدول الأوروبية والأمريكية وعلى سبيل المثال خطاب السفير الأمريكي برده على ديوان «قلائد الشمس» للشاعر عبد الله باشراحيل واعتبره نموذجاً لحوار الحضارات.

- أشاد الرئيس جاك شيراك رئيس دولة فرنسا الأسبق بديوان «قلائد الشمس» للشاعر عبد الله باسراحيل، وأثنى عليه.
- كذلك خطاب إشادة بديوانه «قلائد الشمس» المترجم من الأمير شارلز ولي عهد بريطانيا.
- تم تكريمه بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في سويسرا المقام في الفترة من 13-20 مايو 2006م، تحت رعاية المركز الثقافي العربي السويسري
- تم تكريمه في مهرجان الشعر العالمي بمدينتي - بدولة كولومبيا عام 2007م ، وهو الوحيد الذي قابله الرئيس الكولمبي «ألفارو أوريبي فاليز» من بين أربعمئة وثمانين شاعراً عالمياً بعد قراءة قصيدة «قلائد الشمس».
- تم تكريمه بمهرجان الرواد والمبدعين العرب بدمشق دولة سوريا عام 2008م، تحت رعاية الرئيس السوري بحضور معالي وزير الثقافة السوري الدكتور رياض نعيان أغا نيابة عن الرئيس وتسلمه الدرع التكريمي وشهادة تقدير.
- حصل على وسام «العلم والآداب والفنون الذهبي» من فخامة الرئيس عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان في عام 2011/9/2م.
- منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب العربي من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان في 2011/10/1م.
- قلد وسام التميز للكشاف وربطة العنق الكشفية من جمعية الكشافة السعودية بمكة المكرمة 2011م. حصل على الوسام الذهبي لجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس بالمغرب العربي ودرع الجامعة التقديري من معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور السريغيني فارس، وذلك لعطاءه المتميز في شعره العربي الاصيل وأنه أحد الشخصيات العربية الفعالة التي انفتحت وعيها على قضايا امته وانفتحت شاعريته على مساءلة الواقع الحضاري في تحدياته وتحولاته في 2011/12/20م.
- في حفل تكريمي كبير بقاعة كلية الطب والصيدلة بفاس حضره عدد من الدبلوماسيين العرب وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة وجمع من طلبة وطالبات الجامعة وعدد من النقاد والشعراء والمثقفين المغاربة.

- قلد وسام كلية الآداب بجامعة طنطا بجمهورية مصر العربية بقاعة قسم اللغة العربية من عميد الكلية الأستاذ الدكتور خالد الفخراي تكريما له على عطائه المتميز لما قدمه من دواوين شعرية هي من روائع وعيون الشعر العربي الفصيح بما تحمله من معاني ومضامين وصور تعنى وتعبر عن هموم الأمة العربية والإسلامية ومدافعا عنها بقصائده القوية والقومية في كل المحافل الدولية لما تتعرض له أمته العربية والإسلامية من زرع المشاكل والمكائد لعدم توحيد الصف العربي وهذه الدواوين والنصوص العربية الأصلية كانت بمثابة الارض الخصبة لينهل منها الدارسون والباحثون في الشعر العربي الأصيل في 31 / 10 / 2016م.
- تم تكريمه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله من وزير الثقافة والاعلام الدكتور عادل الطريفي بالرياض خلال حفل افتتاح مؤتمر الأدباء السعوديين الخامس ومنحه درع الشكر والتقدير لعطائه وتميزه في الشعر العربي الاصيل في 27 صفر 1438هـ الموافق 27 نوفمبر 2016م.
- كرمه أهالي مكة المكرمة ونادي مكة الثقافي الأدبي في حفل كبير يوم ١٩ جمادي الاولى لعام ١٤٣٨هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠١٧م بمزرعة الأصدقاء بمكة وذلك بمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية لتميزه في الشعر العربي الأصيل. وتم عرض فيلم وثائقي عن الشاعر وأعماله وإنجازاته خلال برنامج حفل التكريم أعده وأخرجه وكالة «ماب نيوز» الإعلامية.
- أقيم له حفل توقيع كبير بدار الأوبرا المصرية لأعماله الكاملة، حضره لفيف من الكتاب والنقاد والأدباء .

مشاركات في مهرجانات الشعر الدولية:

- شارك بأمسيات شعرية عديدة بمهرجان المتنبي الشعري العالمي السادس في كل من زيورخ وبيرن وبازل وجنيف ولوكانو بسويسرا.
- شارك بعدة أمسيات مهرجان الشعر العالمي بمديين - بدولة كولومبيا عام 2007م.
- حظي بشرف مقابلة الرئيس الكولومبي « ألفارو أوريبي فاليز » عقب انتهاء مشاركته بالمهرجان - وتحدث حول أهمية التعاون العربي الكولومبي المشترك

في العديد من المجالات، وأثنى الرئيس على ديوان «قلائد الشمس» الموجهة إلى مثقفي أمريكا _ في ختام المقابلة أهدها بإسراحييل ديوانه «المصباح» المترجم للإنجليزية والفرنسية وقصيدته «قلائد الشمس» في ترجمتها للإسبانية والإنجليزية والفرنسية.

- شارك في مهرجان «جرش» للشعر بالأردن عام 2007م.

الاهتمامات الأخرى والأنشطة:

- له صالون أدبي بمكة المكرمة سماه باسم «منتدى الشيخ محمد صالح بإسراحييل» «يرحمه الله» الثقافي.
- يقيم الندوات العلمية والأدبية والأمسيات، يهتم بإصدار الكتب لأهم الكتاب والنقاد والكتب العلمية والدراسات الإسلامية والثقافية.
- أنشأ جائزة عربية من أجل الأدباء والمثقفين العرب أطلقها باسم والده
- «جائزة الشيخ محمد صالح بإسراحييل» «يرحمه الله» للإبداع الثقافي.
- أنشأ جائزة بجامعة المنيا باسم «الشاعر عبد الله محمد صالح بإسراحييل للثقافة والإبداع للشباب».
- أنشأ مسابقة بمركز الإسكندرية للإبداع تحت رعاية وزارة الثقافة باسم «جائزة الشاعر الدكتور عبد الله بإسراحييل للأدباء الشبان».
- عاود إطلاق «جائزة الشيخ محمد بن صالح بإسراحييل ورحمه الله» في دورات جديدة أولها دورة 2025م، 1447هـ، والتي أقيمت أولى حفلاتها لتكريم الفائزين بالجوائز بدار الأوبرا المصرية.

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية -

مكة المكرمة ص ب 1576 رمز بريدي 21955

المكتب الخاص هاتف: مكتب: 966125275425 +

أو 966125275428 + فاكس: 00966125275434

البريد الإلكتروني dr_bashrahil@hotmail.com



مع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود





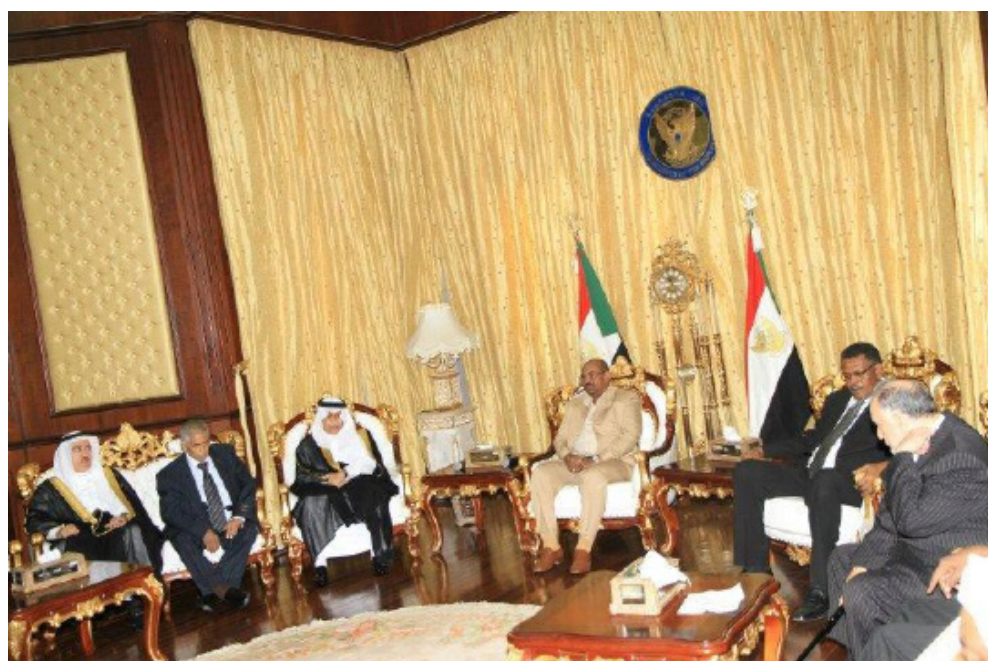
خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في حفل تكريم أهالي مكة له (حفظه الله)، يقدم له الشاعر الدكتور عبد الله باشراحيل قصيدة ترحيبية لمناسبة توليه الحكم في المملكة العربية السعودية





الأمير نايف يمنح الدكتور عبد الله باشراحيل درعاً تقديرياً في جامعة أم القرى







والوزير اللبناني غازي العريضي يقلد الشاعر
باشراحيل وسام الأرز برتبة فارس



يهدي كتابه لرئيس الجمهورية اللبنانية السابق
العماد إميل لحود بعد نيّله وسام الأرز من فخامته

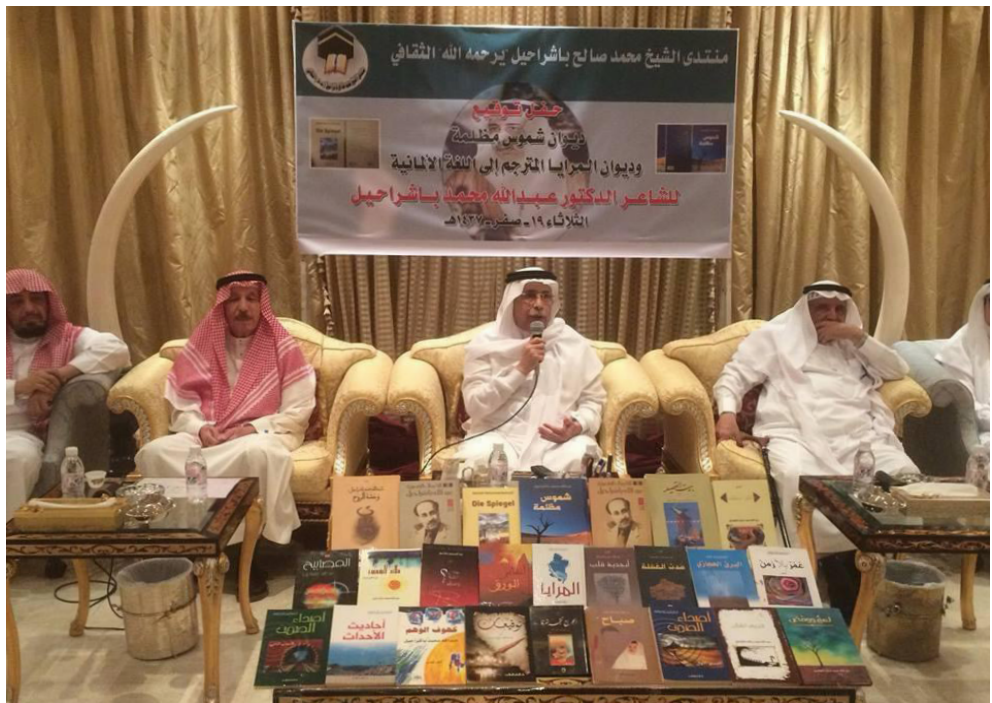


الرئيس الكولومبي الفارو أوريبي فاليز يستقبل الدكتور باشراحيل مكرماً في
مهرجان الشعر العالمي في مدين (كولومبيا)











.... ويمنحه شهادة تقدير



الرئيس السوداني عمر البشير يقلد الشاعر
باشراحيل وسام العلم والآداب والفنون
الذهبي



.... ويمنحه شهادة تقدير



رئيس جامعة سيدي محمد في المغرب الدكتور
السرغيني فارس يقلد باشراحيل وسام الجامعة
الذهبي



